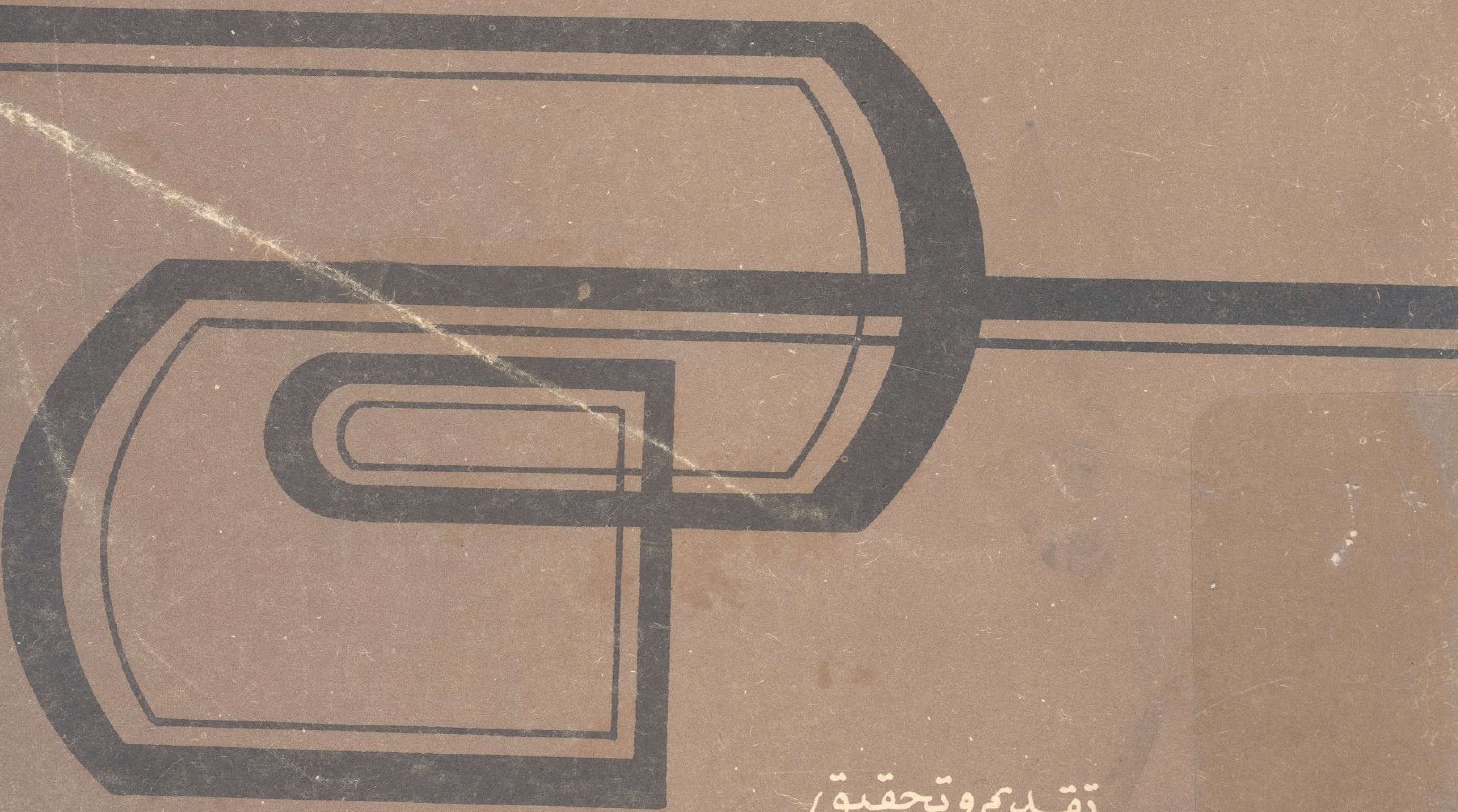
نكت الأعراب في غريب الإعراب

في القرآن الكريم

للزمخشري



تقديم وتحقيق

الدكتور محمد أبو الفتوح شريف



دار المعارف

نُكَتُ الأَعْرَابِ فِى غَرِيبِ الإِعْرَابِ

فِى ٱلْقُرْآنِ ٱلْكَرِيمِ

للإمام جَارِ الله أبي القاسم محمد بن عمر بن أحمد

الزَّمَخْشَرِيّ

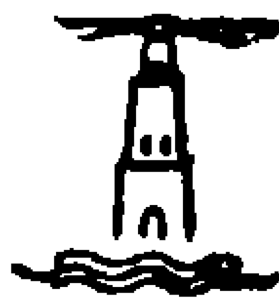
المتوفى : ٥٣٨هـ - ١١٤٤م

تقديم وتحقيق

الدكتور محمد أبو الفتوح شريف

أستاذ اللغويات وعميد كلية التربية

بدمياط - جامعة المنصورة



دار المعارف

الناشر : دار المعارف ١١١٩ – كورنيش النيل – القاهرة – ج . م . ع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد الشاكرين ، وأثنى عليه جلَّ وعَلَا ثناءً يكافىء وجهه الكريم ، وأصلى وأسلم على رسوله الأمين ، المبعوث رحمة للعالمين ، مَن تشرف بالقرآن الكريم ـــ معجزة لغتنا الخالدة سيدنا محمد النبى الأمى ، عليه وعلى آله وصحبه ، ومَن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

أمـــا بعــــد

فهذا كتاب «نكت الأعراب فى غريب الإعراب» فى القرآن الكريم ، للإمام الزمخشرى أقدمه لقراء العربية محققا لأول مرة .

وسوف يسبق النص المحقق تقديم يتناول ترجمة لصاحب الكتاب ثم تعريفا بالكتاب نفسه ، ثم أختم التقديم بوصف النسخة وبيان منهج التحقيق .

وبعد عرض النص محققا مضبوطا معلقا عليه بما يلزم ، أذيله بفهارس فنية تحليلية متنوعة تخدم النص .

والله سبحانه هو الهادى إلى سواء السبيل

المحـــقق

الزمخشـرى وكتـابه

أولا : ترجمـة المصنـف

« الإمام جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى »*

حيـاته :

هو محمود بن عمر بن أحمد ، وكنيته أبو القاسم ، جاور فى مكة زمانا ، حتى لقب نفسه بجار الله ، وصار هذا اللقب علما عليه ، وقد غلبت عليه النسبة إلى بلده « زمخشر » الذى ولد به ونشأ فيه فسمى « الزمخشرى » .

وولد أبو القاسم بمدينة زمخشر من إقليم خوارزم « فى اليوم السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة هجرية[1] .

وقد نشأ وعاش فى فترة هى من أزهى الفترات التى نهضت فيها الآداب والعلوم . كانت بداية نشأة ابى القاسم فى مسقط رأسه « زمخشر » وتلقى فيها بعض علومه ، ثم وصل إلى مدينة بخارى لطلب العلم ، لأنها كانت ـــ على حد تعبير

★ يرجع فى ترجمة الزمخشرى إلى المراجع الآتية (وسوف أشير إلى أرقام الصفحات الخاصة بترجمة شيوخه وتلاميذه فى حينه) . بغية الوعاة للسيوطى ٢/٢٧٩ برقم ١٩٧٧ ، شذرات الذهب لابن العماد ٤/١١٨- ١٢١ ، معجم الأدباء لياقوت ١٩/٢٢-١٢٧ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ٤/٢٥٤- ٢٥٩ ، مرآة الجنان لليافعى ٣/٢٦٩ ، إنباه الرواة للقفطى ٣/٢٦٥/٢٦٦ ، تاريخ أبى الفداء ٣/١٦ ، البداية والنهاية لابن كثير ١٢/٢١٩ ، لسان الميزان لابن حجر ٦/٤ ، تاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان ٣/٤٧ ، تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٥/٢١٥- ٢٣٨ ، يتيمة الدهر للثعالبى ٤/٣٣ ، ميزان الاعتدال للذهبى ٤/٧٨ ، الكامل فى التاريخ لابن الأثير ١١/٩٧ ، طبقات المفسرين للسيوطى ١٢٠ ، نوباغ الكلم للزمخشرى ص ٧ – ٣٦ ، ديوان الزمخشرى (عن كتاب الدكتور الحوفى) ، الأنساب للسمعانى ٦/٣١٥ ـــ ٣١٦ ، القاموس المحيط (زمخشر) ، الزمخشرى للدكتور أحمد الحوفى ٣٥ – ٩٧ ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٢/١٨٦ ، الأعلام للزركلى ٨/٥٥ ، وربيع الأبرار للزمخشرى ١/٥- ٣٦ .

(١) يناسب هذا التاريخ ١٩ من مارس سنة ١٠٧٥ م

الثعالبى ـــ مثابة المجد ، وكعبة الملك ، ومجمع أفراد الزمان ، ومطلع نجوم علماء الأرض ، وموسم فضلاء الدهر . ويتفق المؤرخون على أن أبا القاسم كان فى مطلع حياته طموحا ، يأمل أن ينال المكانة التى تكافىء علمه وأدبه وذكاؤه ، وأن ينال من المال ما يكفل له رغد الحياة كما نال غيره . وكانت الدولة الخوارزمية فى ذلك الوقت ولاية تابعة للسلاجقة ، فصوب نظره إلى الدولة الكبيرة التى يتولى شئونها « نظام الملك » ومدحه بقصيدة صور فيها ضيف نفسه ، وبرمه بعلمه الذى لم يبوئه المكان الذى يستحقه . ومن أبيات تلك القصيدة :

خليلىّ هل تُجدى علىّ فضائلى ... إذا أنا لم أُرفع على كل جاهل
وكم مِن أمال لى ، وكم من مصنّف ... أصاب بها ذهنى محزّ المفاصل
ولى فى دقيق النحو والنقد منطق ... إذا قلته لم أبق قولا لقائل
وكم قلت ألقى فى وزارتك المنى ... وأدرك وحدى ما ارتجى كلُّ آمل

ولكنه مع هذا لم يظفر بما أراد ، ولعل سبب إخفاقه ، أن نظام الملك كان سُنيا ، ولكن الزمخشرى كان معتزليا . ولذا لم يطل به المقام فى مقر الدولة ، فيقرر الرحيل إلى خراسان ، ليتصل ببعض رجال الدولة هناك ، ولكن حظه العاثر يقف دون تحقيق طلبته ، فسئم البقاء فى خراسان ، وارتحل إلى أصفهان ، فمدح ملكها لجلائل أعماله وعدله .

وظل الزمخشرى يخلبه بريق الجاه والسلطان ، وهو يمدح الحكام والوزراء ، طالبا بغيته ، حتى مرض مرضته الشديدة (سنة ٥١٢ هـ) فثاب إلى رشده ، ورجع إلى نفسه ، وعاهد الله إن أكرمه ومَنّ عليه بالصحة ألا يطأ عتبة سلطان ، وأن يسمو بنفسه عن مدح إنسان ، وأن يعف عن التطلع إلى عطيات الممدوحين ، وعن الأمل فى مناصبهم ، وأن ينذر الباقى من حياته للدرس والتأليف .

ولما شفاه الله اتجه إلى بغداد ، وناظر بها ، وسمع من علمائها وزادت روحه شفافية ، ونفسه سموا ، فاتجه إلى مكة المكرمة راجيا الصفح من ربه معتزما الإقامة بها مجاورا بيت الله بقية حياته .

وفى مكة كان الأمير أبو الحسن بن وهاس ، وكان رجْلا ذا فضل غزير وله التصانيف المفيدة ، فرحب بأبى القاسم ، وعرف قدره ، وأقبل على الاستفادة

منه ، كما استفاد منه الزمخشرى ، وأقام أبو القاسم فى مكة مطمئنا راضى النفس بتردده على بيت الله الحرام ، سعيداً بتكريم ابن وهاس له ، فمدحه شاكراً فى صدق عاطفة . ومما مدحه به قوله :

فتى هو حالٍ بالمعالى أسرها ... وقد حَليتْ منه المعالى بأوحدا
نجيب نمته من ذؤابة هاشم ... نقيّاتُ أعراق أطابته مولدا

★ ★ ★

ولولا ابن وهاس وسابقُ فضله ... رعيت هشيما ، واستقيت مصرَّدا

كما كان الأمير ابن وهاس نفسه يمدح الزمخشرى ، ويجله. ومما مدحه به قوله :

وكم للإمام الفرد عندى من يد ... وهاتيك مما قد أطاب وأكثرَا
أخى العزمة البيضاء والهمة التى ... أناقت بها علّامة العصر والوَرى
جميع قرى الدنيا سوى القرية التى ... تبوأها داراً فداءُ زمخشرا

وفى فترة إقامته فى مكة ، طوف فى جزيرة العرب ولكنه يحن إلى وطنه بعد سنتين ، فيقفل غائداً إليه ، ثم يلوم نفسه باكياً على فراق « مكة » ؛ فيقول :

بكاء على أيام مكة إنّ بى ... إليها حنينَ النيب فاقدة البكْر
تذكرتُ أيامى بها فكأننى ... قد اختلفت زرق الأسنة فى صدرى

فقرر العودة إلى مكة ، ولكنه فى طريقه إليها ، يعرّج على الشام ، فيمدح صاحب دمشق ؛ ثم يواصل رحلته إلى مكة ، ليبقى فيها ثلاث سنوات أخرى يسعد فيها بحفاوة الأمير ابن وهاس الذى كان يوافقه فى مذهبه ، فشجعه على تأليف تفسيره « الكشاف » وهدأت فى مكة نفسُه ، واطمأن إلى جوار الكعبة بالُه ، فأطلق على نفسه لقب جار الله . وهاهو يعبر عن سعادته بقوله :

أنا الجار جار الله مكة مركزى ... ومضرب أوتادى ومعقد أطنابى

ويتنازع الشوق نفس العالم الرحالة إلى وطنه « خوارزم » مرة أخرى فيسافر إليها ،

ويعرج على بغداد (سنة ٥٣٣ هـ)[1] ثم يواصل الرحلة إلى خوارزم ، فيقيم بها حتى أراد الله لهذه الشعلة المتقدمة أن تنطفىء ، ولهذه النفس المطمئنة أن ترجع إلى ربها راضية مرضية ، فينتقل أبو القاسم الزمخشرى إلى جوار ربه فى ليلة مباركة ، هى ليلة عرفة من العام الثامن والثلاثين وخمسمائة بعد الهجرة[2] . وذلك بعد رحلة فكرية وعلمية ودينية طويلة استمرت منذ مولده حتى وفاته واحدا وسبعين عاما هجريا . وكانت وفاته فى بلدة « جرجانية » قصبة خوارزم على شاطىء نهر جيجون ، وبها قبره .

رحم الله الإمام الجليلَ أبا القاسم محمود بن عمر الزمخشرى ونفع بعلمه .

شخصيته :

وصف المؤرخون أبا القاسم بأن كان ذكيا ومشغوفا بالثقافة ولعل بيئته العامة والخاصة كانت مُذكية لهذا الشغف ، فدرس فى زمخشر فى أول حياته ، ثم شخَص إلى بُخارىَ ، ثم زار بغداد والشام ومكة ، وسمع من العلماء ، وقرأ الكثير من الكتب ، ويتضح منَ التعرف على شيوخه ومصنفاته أنه درس وأجاد وتعمق فى علوم اللغة ، والنحو والعروض ، والأدب والبلاغة ، والتفسير والقراءات والحديث والفقه ، وعلم الكلام والمنطق . وكان إلى ذلك كله ، يتقن اللغة الفارسية . أى أنه كان عالماً متنوع الثقافة ، كما كان إلى ذكائه قوى الحجة ، قديرا على استنباط المعانى ، بارعاً فى الجدل .

ومن الصفات التى اشتُهر بها بين أكثر مَنْ ترجموا لحياته ، أنه كان أعرج ، يمشى فى رجل من خشب ، لقطْع رجْله فى إحدى أسفاره[3] .

---

(١) لعل ابن الانبارى يكون قد جلس اليه فى بغداد ، واستمع منه — وكان ابن عشرين فيتأثر به وهو يؤلف كتابه « البيان فى غريب إعراب القرآن » .

(٢) يناسب هذا التاريخ ١٤ من يونيه ١١٤٤ م .

(٣) يروى الزمخشرى هذه القصة قائلا : كنت فى صباى أمسكت عصفورا ، وربطته بخيط فى رجله ، فأفلتَ من يدى ، فأدركتُه وقد دخل فى خرق فجذبتهُ ، فانقطعت رجْله فى الخيط فتألمت والدتى لذلك ، وقالت : قطع الله رجلك كما قطعت رجله . فلما وصلت إلى سن الطلب رحلت إلى بخارى لطلب العلم فسقطت من الدابة ، فانكسرت رجلى ، وأصابنى ألم أوجب قطعها .

واشتهر الزمخشرى باعتزاله كأهل خوارزم وعلمائها حينئذ ، كما كان كَلِفا بحرية الرأى ، وعُرف بتقواه وتواضعه ، وكذلك عرف بإباء نفسه ، وحُبه للترحال والتنقل ، ورغم هذه الصفات اضطر الزمخشرى إلى مدح ذوى السلطان ، نظرا لطموحه ، ونزوعه إلى الثراء .

وكان بصيراً بعظمة الإسلام ، راسخ التديُّن ، وكان لبيئته الخاصة دور فى ذلك ، حيث كان أبوه ورعا حريصا على مكارم الأخلاق كما كانت أمه متدينة رحيمةَ القلب . واشتُهر الزمخشرى بتواضعه ولطف معاملته، وظرف مجاملته . وقد عاش فى فترة بلغت فيها العصبية الجنسية أشدها . فيقف فى وجه تيار الشعوبية قويا مُنافِحًا عن العروبة والإسلام ، لأنه كان يرى الصلة وثيقة بين العروبة والإسلام .

ولمَا عُرف به أبو القاسم من اعتزاله ، واتباعه المذهب الحنفى ، نراه يقسو على مخالفيه مِن أصحاب المذاهب الأخرى كالسنية ، والمتصوّفة،والشافعية ، والمالكية ، والحنابلة . وقد عاش الزمخشرى حياته لعلمه ودينه ، فلم يتزوج — مشغولا بحياته الحافلة بالنشاط العلمى والدينى — كما أقنع نفسه بتهيُّب الحياة الزوجية ، فهاهو يقول : ما أدرى أيهما أشقى: مَن يعوم فى الأمواج أمن يقوم على الأزواج ؟.

اعتـــزاله :

نشأت المعتزلة — وهى فرقة دينية — فى العراق بزعامة واصل بن عطاء ، وذاعت آراؤها فيما حول العراق من أقاليم ، ومنها إقليم خوارزم حيث نشأ الزمخشرى وترعرع . وقد أيد أبو القاسم بفكره وعلمه كل الأصول التى قام عليها مذهب الاعتزال من التوحيد إلى حد التفلسف ، ووصف الله سبحانه بالعدل ، وحرية العباد فى أعمالهم دون توجيه من إرادة الله وقدرته ، وإن الله تعالى صادق فى وعده ووعيده ، وان صاحب الكبيرة ليس كافراً مطلقاً ، ولا مؤمناً مطلقاً ، بل هو فى منزلة بين المنزلتين . ومن آرائهم وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على المسلمين .

وقد تأثر الزمخشرى ــ كما ألمحتُ ــ بجوّ خُوارزم وعلمائها المعتزليّين، الذين تلقى عليهم علومه ، فدان بالاعتزال ، ونافح عنه ، وطبق على مذهب المعتزلة تأويله للقرآن الكريم ، وكان لكلفه بحرية الرأى ، وميله إلى عمق التفكير ، وإلى المنافسة والجدل كان لهذا كله أثره فى اتباعه المذهب المعتزلى .

شــيوخه* :

أخذ أبو القاسم علمه على كثير من أجلاء علماء عصره ، فضلا عن كتب ومصنفات مَن سبقوه . ومن أشهرهم : أبو مضر بن محمد بن جرير الصنبى الأصفهانى المتوفى سنة (٥٠٧) هـ .

وكان هذا العالم قد أقام فى خوارزم مدة ، فانتفع الناس بعلمه وتخرج عليه جماعة مِنَ الأكابر فى النحو اللغة ، ومنهم الزمخشرى وقيل إنه هو الذى أدخل على خوارزم مذهب المعتزلة ، ونشره بها ، فاجتمع عليه الخلق لجلالته، وتمذهبوا بمذهبه ، وكان الزمخشرى محباً لأستاذه ، وفيًّا له ، متمذهبا بمذهبه المعتزلى ومما رثى به الزمخشرى أستاذه حين وفاته قوله :

وقائلة ما هــذه الــدُرر التـى ... تساقطُ من عينيك سمطينٌ سمطينِ
فقلتُ لها : الدر الـذى كان قد حشا ... أبو مضـر أذنى تساقط من عينـى

ــ شيخ الإسلام أبو منصور الحارثى .
ــ أبو الخطاب بن أبى البطـر .

وقد سمع أبو القاسم الزمخشرى الحديث عن كل هؤلاء العلماء الثلاثة .

أبو على الحسن بن المظفر النيسابورى :

وهو كاتب شاعر مؤلف . كان فى عصره مؤدب أهل خوارزم .. وهو شيخ الزمخشرى قبل أبى مضر ومن آثاره العلمية : تهذيب ديوان الأدب ، وديوان شعر .. وغيرهما . وقد أخذ الزمخشرى الأدب عن أستاذه أبى على .

---

* يرجع فى الحديث عن أساتذة الزمخشرى وشيوخه إلى المراجع الآتية :ــ
بغية الوعاة ٢/٢٧٩ ، إرشاد الأريب ٧/١٤٥ ، ١٨/١٤٥ ، وفيات الأعيان ٢/١١٩ ، طبقات المفسرين ١٥/٤١ ، البداية والنهاية ١٢/٢٢٠ ، معجم الأدباء ١٩/١٢٧ .

ويقول المؤرخون : إنه اجتمع في بغداد بأبي عبد الله محمد بن علي الدامغاني الفقيه الحنفي (المتوفى سنة ٤٩٨ هـ) . كما اجتمع بأبي السعادات هبة الله ابن الشجري (المتوفى سنة ٥٤٢ هـ) . والتقى بأبي منصور موهوب بن طاهر الجواليقي (المتوفى سنة ٥٣٩ هـ) ، وقرأ عليه بعض الكتب في اللغة من فواتحها ومستجيزا لها . كما قيل : إن الزمخشري قرأ في مكة كتاب سيبويه على : عبد الله ابن طلحة اليابري النحوي الأصولي الفقيه (المتوفى سنة ٥١٨ هـ) .

تلاميـذه* :

كما عني الزمخشري بالعلم والثقافة طالبا لها ، تعطش لعلمه كثير من التلاميذ والمريدين ، يسرعون إليه في كل مكان يحل فيه ، فكان ما يدخل بلداً إلا اجتمع الناس عليه ، وتلمذوا لَهُ واستفادوا منه على حدّ تعبير القفطي في إنباه الرواة .

ومن تلاميذه بزمخشر : أبو عمرو عامر بن الحسن السَّمسار (أو السمار[1]) . ومنهم بطبر ستان : أبو المحاسن إسماعيل بن عبد الله الطويلي ، وبأبيورد : أبو المحاسن عبد الرحيم بن عبد الله البزاز ، وبسمرقند : أبو سعد أحمد ابن محمود الشاشي ومنهم بخوارزم : أبو طاهر سامان بن عبد الملك الفقيه ، والموفق بن أحمد بن أبي سعيد (المتوفى سنة ٥٦٨ هـ) ، والأديب أبو الحسن علي ابن محمد العمراني الخوارزمي ، وهو الملقب بحجة الأفاضل ، وفخر المشايخ ، قرأ الأدب على الزمخشري فصار أكبر أصحابه ، وكان يذهب مذهب المعتزلة . من تصانيفه : كتاب المواضع والبلدان ، وكتاب تفسير القرآن ، وكتاب اشتقاق الأسماء . توفي أبو الحسن هذا سنة (٥٦٦ هـ) تقريباً. ومن تلاميذ الزمخشري كذلك : محمد أبي القاسم بايجوك أبو الفضل الخوارزمي ، الملقب زين المشايخ

---

* يرجع في الحديث عن تلاميذ الزمخشري إلى كل من :
معجم الأدباء ٢/١٥٦ ، ١٤/٨٥ ، ١٩/٥ ، ٢٩ ، ١٢٨ ، ٢٠/٥٥ وفيات الأعيان ٤/٢٥٦ ، ٢٥٧ ، بغية الوعاة (دار المعرفة بيروت) / ٤٠١ ، شذرات الذهب ٤/١٢٠ ، الأنساب ٦/٣١٥ – ٣١٦ ، معجم المؤلفين ١١/٢٢٩ ، ١٣/٥٢ ، إنباه الرواة ٣/٢٣٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ١/٤٠ ، الأعلام ٣/٤٨ ، ١٠٧ ، ١٣٣ ، ٨/٢٨٩ . تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥ / $\frac{٢١٦}{٢٣٨}$.

(١) في الأنساب للسمعاني : السمسار ، وفي الزمخشري للدكتور الحرفي : السمار .

النحوى الأديب ، كان إماما فى الأدب ، وحجة فى لسان العرب ، أخذ اللغة وعلم الإعراب عن الزمخشرى ، وجلس بعده مكانه — على حدّ تعبير ياقوت ومن تصانيفه : مفتاح التنزيل ، وتقويم اللسان فى النحو ، والإعجاب فى الإعراب ، والبداية فى المعانى والبيان ، وكتاب منازل العرب ، وشرح أسماء الله الحسنى .. وغيرها . توفى هذا العالم سنة (٥٦٢ هـ) .

ومن أحب تلاميذ الزمخشرى إليه — على حد تعبير بروكلمان : ضياء الدين المكى ، صاحب كتاب كفاية النحو فى علم الإعراب؛وهو شرح على «الأنموذج» كتاب أستاذه أبى القاسم الزمخشرى.ومن تلاميذه كذلك : أبو يوسف يعقوب بن على بن محمد بن جعفر البلخى (المتوفى سنة ٥٣٨ هـ) ، إمام فى النحو والأدب ، أخذ عن الزمخشرى ولزمه .

ومن أشهر تلاميذ جار الله الزمخشرى : على بن عيسى بن حمزة بن وهاس ، من أهل مكة وشرفائها وأمرائها . قرأ على الزمخشرى بمكة ، وبرز عليه — كما قال ياقوت فى معجمه . وهو الذى مدح الأستاذ ، كما مدحه أستاذُه . توفى ابن وهاس سنة نيف وخمسين وخمسمائة .

ومن تلاميذ الزمخشرى كذلك : زينب بنت الشعرىَ المتوفاة (سنة ٦١٥ هـ) ، وقيل عنها : إنها هى التى أجازت العالم الجليلَ ابنَ خلكان .

ومن الذين استجازوا الزمخشرى فى تصانيفهم: رشيد الدين الوطواط المتوفى (سنة ٥٧٣ هـ)وهو أبرع معاصريه فى النظمْ والنثر ، ومنهم كذلك : الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السلفى — مِنَ الإسكندرية ، والمتوفى سنة (٥٧٦ هـ) .

وقد صدق القفطى حين قال عن الزمخشرى فى «إنباه الرواة» معللا لكثرة تلاميذه : كان الزمخشرى فى عصره علّامة الأدب ، ونسّابة العرب ، وكان أعلم فُضَلاءِ العجم بالعربية فى زمانه ، وأكثرهم أنسا واطلاعا على كتبها ، وبه خُتم فضلاؤهم .

مصنفات الزمخشري*:

كان الزمخشرى ـــ كما أشرت سابقاً ـــ منذ صباه الباكر مشغوفاً بالدرس ، مكبا على البحث ، وقد امتزج بالعلوم العربية والإسلامية امتزاجا شغل قلبه ، وامتلك نفسه ، كما كان عزبا ، لا تصرفه شواغل الأسرة عن التأليف والبحث ، ففرغ للعلم ، وحبس على التأليف نشاطه فكثرت مؤلفاته وتنوعت ، حيث جال بها فى كثير من مناحى المعرفة ، فألف فى الثقافة الإسلامية ، وأصول الدين ، كما ألف فى الأدب والبلاغة ، وقرضَ الشعر ، وبرز فى علوم اللغة والنحو والعَروض . وهناك كثير من تراث الزمخشرى الضخم مطبوع ، وهناك مجموعة من مصنفات هذا التراث مازالت مخطوطة ، وهناك مجموعة ثالثة مفقودة ، لا يكاد يُعرف عنها شيء ـــ شأن كثير من تصانيف تراثنا الإسلامى والعربى الأصيل ، الذى ننشد العثور على نفائسه كل يوم ، ونتمنى أن يبشرنا الباحثون والمحققون دائما بجديد يكشفون عنه ، ويدفعون به إلى المكتبة العربية المتعطشة إلى تراثها المفقود .

وسوف أترك ماهو مجهول غير معروف من هذه التصانيف التى ورد ذكرها فى بعض كتب التراجم ، وأبدأ بعرض كتبه المطبوعة مع تعريف سريع لكل منها ، وأنتقل بعدها إلى كتبه المخطوطة مع إلماحة إلى كل منها . وأختم هذه الجولة بدراسة تحليلية غير مطولة لهذا الأثر الهام من آثار الزمخشرى الذى نعنى بتحقيقه هنا ، وهو كتاب « نكت الأعراب فى غريب الإعراب » .

أ – مصنفاته المطبوعة (وتبلغ واحدًا وعشرين مصنفاً)

١ – الكشــاف :

وهو كتاب فى تفسير القرآن الكريم ، واسمه كاملا : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل . وقد طبع طبعات عديدة ، فى مجلدين ، ثم فى أربعة مجلدات ، وذلك فى بولاق ، وليدن ، وكلتكا ، وطبعات

* ومصادرها هى نفس مصادر ترجمة الزمخشرى الورادة فى أوائل صحائف ترجمتى له فضلا عن معجم المطبوعات العربية ٩٧٤ – ٩٧٥ .

أخرى فى مصر . وبها بعض الحواشي والدراسات حول الكشاف . والكشاف من أشهر آثار الزمخشرى ، ومن أعظمها ، وبالرغم من أنه نُشر مطبوعا أكثر من مرة إلا أنه مازال فى حاجة ماسة إلى تضافر جهود لجنة مخلصة من المحققين المهتمين بالتراث لإعادة تحقيقه ونشره ، وبمساعدة من إحدى الهيئات العلمية العربية .

وقد حظى الكشاف بعناية كثير من العلماء ، فصدر عليه من الشروح والتعليقات أربعة وعشرون شرحاً ، وقام باختصاره وتلخيصه أحد عشر عالماً . كما تصدى للرد على الكشاف ثلاثة نقدوا بعض الآراء التى رأوا خطأها ، إلى جانب نقد بعض المسائل النحوية ونقد ما فيه من آراء اعتزالية . ولعله لا يعزب عن قارىء الكشاف أن يدرك مايحفل به ـــ إلى جانب التفسير من موضوعاتٍ فى الاعتزال ، واللغة ، والنحو ، والبلاغة ، والأدب ، والفقه ، والقراءات . وقد أثنى الزمخشرى نفسَه على «الكشاف» قائلاً :

إنّ التفاسيرَ فى الدنيا بلا عـــــدد ... وليس فيها لَعمرِى مثـــلُ كَشَّافِـــى

وقد بدأ الزمخشرى فى تصنيف الكشاف سنة (٥٢٦ هـ) وانتهى منه بعد سنتين بمكة المكرمة سنة (٥٢٨ هـ) ، أى بعد أن جاوز الستين بعام واحد .

وهاهو ـــ فى مقدمة الكشاف ـــ يوضح مايمتاز به تفسيره عن غيره من التفاسير ؛ من محاسن النكت ولطائف المعانى فيقول : إن طبقات العلماء تتساوى وتتدانَى فى متن كل علم ، وعمود كل صناعة، ولكنهم يتباينون ، ويتفاضلون فى إدراك مافى العلوم والصناعات من محاسن النكت ، ولطائف المعانى ، وغوامض الأسرار .

وأتصور أن الكشاف غنى عن سرد نموذج منه ، فما من قارىء واع إلا وقع نظرة على الكشاف ، وقرأ فيه ، واستمتع به ، كما أن دراستنا المفصلة عن كتابه « نكت الأعراب » وما سنعرضه من نماذجه ، ثم نص الكتاب المحقق ذاته ، سوف تغنينا عن ذلك كل الغناء ـــ كما سيتضح بعد قليل ـــ فى نهاية التقديم .

٢ ـ أســـاس البـــلاغة :

وهو معجم لغوى من معاجم الألفاظ ، يهتم بالاستعارة والمجاز ـــ على حد وصف بروكلمان له ، وقد وضعه الزمخشرى ملتزما فيه نهج مدرسة الترتيب

الهجائى ، وفق الحرف الأول للكلمة بعد تجريدها من أحرف الزيادة . ويعتبر « الأساس » أيسر مِنْ نهج سابقيه فى هذا الترتيب المعجمىّ ، فنراه يُفرد بابا للهَمزة ، يفرع منه الهمزة مع الباء ، ثم الهمزة مع التاء ... وهكذا سار فى كل حرف من أحرف الهجاء العربى . وقد شرح تحت كل كلمة المعانى الحقيقية للكلمات ، ثم أردفها بالاستعمالات المجازية والبلاغية .

وقد وصف أبو القاسم معجمه بقوله فى مقدمته : ومن خصائص هذا الكتاب تخير ما وقع فى عبارات المبدعين ، وانطوى تحت استعمالات المفلقين ، أو ما جاز وقوعه فيها ، وانطواؤه تحتها مِن التراكيب التى تلمح وتحسن ، ولا تنقبض عنها الألسن .

كما أكد فى مقدمته ما يبتغيه من وراء تصنيفه هذا المعجم ، من الكشف عن أسرار اللغة للوقوف على وجوه الإعجاز ، وذلك بتذوق معانى المفردات فى قوالبها ، ومعرفة حقائقها ومجازاتها . وقد أثنى ابن حجر العسقلانى فى «لسان الميزان» على «أساس البلاغة» بأنه من أحاسن الكتب ، وقد أجاد فيه صاحبه ، وبين الحقيقة من المجاز فى الألفاظ المستعملة إفرادا وتركيباً . وقد تأثر فريق من علماء المعاجم الذين أتوا بعد الزمخشرى بطريقته فى ترتيب «الأساس» كصاحب «المصباح المنير» وكثير من المعجميين المحدثين ، وانْ لم يحاكوه فى تتبع المعانى المجازية . وسأعرض نموذجين من هذا المعجم لنستدل منهما على نهج صاحبه فيه : فهو يقول فى مادة (رنح) : رنح فلان ، وترنّح ، إذا دير بِه وتمايل كالسكران ، ورنحه الشراب ، قال :

وكـــأسٍ شربتُ على لـــــذة   دهـــاقٍ تُرنّـــح مَنْ ذاقهَـــا

ومن المجاز : رنحت الريح الغضا فترنّح ، ولقد ترنَّحَ علىّ فلان ، إذا مال عليك بالتطاوُل والترفع . قال أبو قريب البصرى :

تُـرنح بالكـلام علـىّ جهـــلا   كأنك ماجِـــدٌ مِن آل بـــدرِ

ونموذج آخر ــ وهو قوله فى مادة (رقن) : رقن الكتاب ، كتبه كتابة حسنة ، والترقين : الترقيش ، قال رؤبة :

★ دار كخط الكاتب المرقّن ★

وفى نوابغ الكلم : العلم درس وترقين ، لا طِرْسٌ وتلقين

ولعلى أستدل من هذه المادة اللغوية (رقن) على أن كتابه « نوابغ الكلم » كان أسبق تأليفاً من «أساس البلاغة» كما أن «الأساس» صُنف بعد « الكشاف » بدليل ما ذكره فى مادة (حفر) . وقد طبع هذا المعجم أكثر من مرة فى مجلد ، ثم فى مجلدين ، وأقدم طبعاته هى طبعة المطبعة الوهبية سنة (١٢٩٩ هـ) ثم دار الكتب سنة (١٩٢٢م) وطبعة أخرى قامت بها دار الشعب بالقاهرة أيضا سنة (١٩٦٠م) . وللأساس مختصران ، أحدهما لابن حجر — كما بين بروكلمان فى تأريخه للزمخشرى وتصانيفه ، والآخر لمجهول .

٣ — مقــدمة الأدب :

وهو المعجم الآخر الذى صنفه الزمخشرى ، ويقول عنه بروكلمان : إنه معجم عربى فارسى . ويعتبره مؤرخو المعاجم العربية معجماً من معاجم الألفاظ ، التى رتبها أصحابها على نسق مدرسة الأبنية فهو يشبه إلى حد قريب معجم ديوان الأدب للفارابى ومعجم شمس العلوم لنشوان الحميرى .

وقد عد بعض المؤرخين هذا الكتاب ضمن جهود الزمخشرى المعجمية ، وعده آخرون ضمن جهوده النحوية . وأرجح الاتجاه الأول ، حيث إن السمة الغالبة على هذا الكتاب هى السمة المعجمية بالإضافة إلى الجزء الفارسى منه ، الذى خلطه الزمخشرى بالكتاب فى القسمين الأولين ، والجزء التركى الذى أضافه إليه بعدئذ «لسبه سالار بهاء الدين» (ت : ٥٥١ هـ) .

ولمقدمة الأدب ثلاثة شروح ، وله مختصران مجهولا المؤلف ، كما تم نقله إلى التركية . وهذا المعجم مقسم على خمسة أقسام : أولها فى أبنية الأسماء ، حيث يأتى المفرد وجمعه تكسيراً — مع مراعاة الموضوع العام الذى يجمع كل طائفة من الكلمات ، وثانى أقسامه فى الأفعال ، وثالثها فى الحروف ، وأثرها فى كل من الأسماء والأفعال ، ورابع تلك الأقسام فى تصريف الأسماء ، وما يخصها من ألقاب الإعراب والبناء ، والتذكير والتأنيث ، والنسب .. وغيره من موضوعات

تصريف الأسماء ، أما القسم الخامس فيخص تصريف الأفعال . والكتاب جملةً هو معجم أبنية بين دفتيه : لغةً ونحواً وصرفاً .

طبع الكتاب فى ليبسك سنة (١٨٤٣م) ، كما طبع فى طهران سنة (١٩٦٣م) .

٤ – المفصـــل :

واسمه : المفصل فى علم العربية أو : فى صنعة الإعراب.وهو من الكتب النحوية التى طارت شهرتها فى الآفاق حتى يومنا هذا ، ونال عناية كثير من الباحثين والدارسين .

وأقسام المفصل أربعة : الأسماء ، والأفعال ، والحروف ، والمشترك . ويعنى فيه الزمخشرى بالشواهد الفصيحة من كلام العرب كالقرآن الكريم ، والحديث الشريف ، ومأثور الشعر والنثر ،والكتاب يمتاز بالإيجاز والتركيز .

وحرىٌّ بنا أن نورد ما ذكره الزمخشرى فى مقدمة كتابة يوضح علة تصنيفه ، ومنهجه فيه ، حيث يقول : ولقد ندبنى ما بالمسلمين من الأدب إلى معرفة كلام العرب ، وما بى من الشفقة والحدب ، على أشياعى من حفدة الأدب ، لإنشاء كتاب فى الإعراب ، محيط بكافة الأبواب ، مرتب ترتيباً يبلغ بهم الأمد البعيد بأقرب السعى ، ويملأ سجالهم بأهون السقى ، فأنشأت هذا الكتاب المترجم بكتاب «المفصل فى صنعة الإعراب» مقسوما أربعة أقسام : «القسم الأول فى الأسماء ، القسم الثانى فى الأفعال ، القسم الثالث فى الحروف ، القسم الرابع فى المشترك من أحوالها . وصنفتُ كل قسم من هذه الأقسام تصنيفاً ، وفصلت كل صنف تفصيلاً ... مع الإيجاز غير المخل والتلخيص غير الممل» .

وقد صدق أبو القاسم فى مقدمته حيث تناول فى قسم الأسماء : المقدمات ، والمرفوعات ، والمنصوبات ، والمجرورات ، والتوابع ، والمعرب والمبنى ، والمثنى والمجموع ، والمعرفة والنكرة ، والمذكر والمؤنث ، والمصغر والمنسوب ، والمقصور والممدود ، والمشتقات . وفى قسم الأفعال : الماضى ، والمضارع ، وآعرابه ، والمتعدى واللازم ، والمبنى للمعلوم والمجهول ، والأفعال الناقصة وغيرها . والمزيد ، والرباعى . وفى قسم الحروف : عالج الحروف

الناسخة . والعاطفة ، والنافية ، وغيرها من حروف غير عاملة . وفى قسم المشترك : الإمالة ، والوقف ، والقسم ، والإبدال والإعلال ، والإدغام وغيرها .

وتتضح عناية من جاءوا بعد الزمخشرى من النحاة بالمفصل فى أن هذا الكتاب قد حظى باثنين وعشرين شرحاً ، أشهرها شرح ابن يعيش المتوفى سنة (٦٤٣ هـ) .

وقد استغرق تصنيف المفصل من أبى القاسم قرابة السنتين ، كشقيقه الكشاف — وإنْ كان أسبق منه تأليفاً . فقد صنفه بين عامى (٥١٣ — ٥١٥ هـ) .

وقد طبع المفصل لأول مرة فى كريستيانا سنة (١٨٥٩ م) ، وترجم إلى الألمانية وطبع سنة (١٨٧٢ م) وطبع فى دلهى سنة (١٨٩١ م) ، وفى الإسكندرية (١٢٩١ هـ) .

ومازال الكتاب محتاجاً إلى عناية تحقيقية خاصة ، تلبسه الثوب اللائق بمكانته ، ومكانة صاحبه ، فالمفصل — كما وصفه بروكلمان : كتاب فى تعليم النحو ، صار عمدة بأسلوبه المحكم الواضح .

٥ — الأنمــوذج :

وهو كتاب صغير فى علم النحو ، وهو مختصر عن كتابه «المفصل» يبدو أن صاحبه صنفه للمبتدئين — على حد تعبير الدكتور أحمد الحوفى فى ترجمته للزمخشري (١) ويقع الأنموذج فى ثلاث وعشرين صفحة .

وقد طبع الكتاب فى كريستيانا سنة (١٨٥٩ م) ، سنة (١٨٧٩ م) ، وفى مطبعة المدارس بمصر سنة (١٢٨٩ هـ) ، وفى استنابول سنة (١٢٨٩ هـ) ، وطبع مرة فى حاشية كتابه «المفصل» فى قازان سنة (١٨٩٧ م) .

واعتنى بالأنموذج كثير من النحاة ، فشرحه ثمانية من العلماء أشهرها شرح تلميذه ضياء الدين المكى الموسوم : كفاية النحو فى علم الإعراب . وطبع من

---

(١) انظر صفحة ٢٧١ من الكتاب المذكور .

تلك الشروح ثلاثة هى شرح الأردبيلى ، وعمدة السارى ، والفيروزج على الأنموذج .

٦ - الفائق فى غريب الحديث :

وهو الكتاب الذى تلا «المفصل» فى زمن تصنيفه ، حيث صنفه سنة (٥١٦ هـ) وهو كتاب فى اللغة كما أنه فى الحديث الشريف وقد نهج الزمخشرى فيه نهج سابقيه الذين عنوا بجمع الأحاديث ذات الكلمات الغريبة ، ثم يُرتبونها ، ويشرحون غريبها .

ولعل الكتاب جاء فائقا ــ كما وسمه صاحبه ــ على غيره ، من أنه كشف من غريب الحديث كل مُعمًّى ، ورتبه على وضع اختاره مُقفًّى على حروف المعجم .

ومما يؤخذ على الزمخشرى فى طريقته بالفائق أنه فى ترتيبه لم يراع إلا الحرف الأول والثانى دون الثالث . والكتاب لم يقتصر على غريب الحديث النبوى فقط ، بل جمع كثيرا من غريب الحديث والأثر .

وانظر إلى ابن حجر العسقلانى ، وهو يثنى على الفائق بقوله : «وكتاب الفائق .. من أنفس الكتب لجمعه المتفرق فى مكان واحد ، مع حسن الاختصار ، وصحة النقل» .

ونورد هنا من الفائق نموذجين ، الأول لحديث من أحاديث الرسول الكريم ﷺ ، والآخر من الأثر .

ا - فمن الحديث الشريف قوله[1] :

«إن الإسلام لَيأْرِزُ إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها ، أى تنضوى إليه ، وتنضم . ومنه الأروز للبخيل المتقبض . وعن أبى الأسود الدؤلى : إن فلانا إذا سئل أرز ، وإذا دُعى انتهز .

(١) انظر الفائق ١ / ٣٢ .

ب – ومن الأثر قول عمر بن الخطاب(٢) :

«ما بالُ رجال لايزال أحدهم كاسرا وساده عند امرأةٍ مغزية ، يتحدث إليها ، وتتحدث إليه . عليكم بالجنبة فإنها عفاف ، إنما النساء لحم على وَضَم إلا ماذُبَّ عنه ......»

وقد طبع الكتاب فى حيدر آباد الدكن فى جزءين سنة (١٣٥٤ هـ) ثم طبع بعد ذلك فى القاهرة فى ثلاثة مجلدات مؤخرا .

٧ – المفرد والمؤلف فى النحو :

ويسمى المفرد والمركب كذلك .. وقد نشر هذا الكتاب فى المجلد الخامس عشر من مجلة المجمع العلمى العراقى سنة (١٩٦٧م) .

٨ – القسطاس المستقيم فى علم العروض :

وهو كتاب فى علم العروض ـــ كما يتضح من العنوان . وقد تم طبعه فى مطبعة النعمان فى النجف بالعراق سنة (١٩٧٠م) .

٩ – الأَحاجى والأُغلوطات فى النحو :

واسمه الكامل : المحاجّات ومتمم أرباب الحاجات فى الأحاجى والأغلوطات فى النحو . والكتاب فى المعالجات والطرائف والألغاز النحوية . وقد طبع فى بغداد سنة (١٩٧٣م) .

١٠ – المستقصى فى أمثال العرب :

والأمثال كانت ومازال عناية اللغويين بالتأليف والتصنيف والبحث والتحقيق . وكتاب أمثال الزمخشرى مرتب على الهجائية العربية كترتيب معجمه «أساس البلاغة» وإنْ كان يؤخذ على ترتيب «المستقصى» أنه لم يأت دقيقاً ، كما أخذنا عليه فى ترتيب الفائق ، فكان ـــ هنا ـــ فى باب الهمزة مثلا ، لا يمايز بين الهمزة الأصلية والزائدة من أى نوع .

(١)نفس المصدر ٣/ ٢٦٠ .

ويحوى «المستقصى» واحدا وستين وأربعمائة وثلاثة آلاف مثل . وتتضح طريقة الزمخشرى فيه أنه كان يأتى بالمثل ، ثم يوضح مورده ومناسبته ، ثم يذكر مضربه ، والأصول التى يجوز إطلاقه فيها وكثيرا ماكان يضيف إلى شرح المثل مسائل لغوية ونحوية ، مستشهدا بنصوص من مأثور الشعر والنثر .

وقد فرغ الزمخشرى من تصنيفه سنة (٤٩٩ هـ) وقد طبع فى حيدر آباد الدكن فى مجلدين سنة (١٣٨١ هـ) .

وسوف أكتفى هنا بعرض نموذجين متفرقين لمَثَلين من كتاب الزمخشرى :

النموذج الأول : (مثل : أشأم من أحمر عاد[1]) : هو قِدار بن قديرة ، وهى أمه ، وأبوه سالف ، عقر ناقة صالح ، فهلكت بفعله ثمود . قال زهير :

فتنتج لكـم غلمـــان أشـــأم كلهـــم كأحمر عاد ثم تـــرضع فتفطـــــم

النموذج الآخر : (مَثَل : قطعت جهيزةُ قولَ كل خطيب[2]): بينما قوم يخطبون فى صلح بين حيين ـــ قتل أحدهما مِن الحى الآخر رجلا ، ويسألون الرضا بالدية ـــ جاءت أمَةٌ واسمها جهيزة فقالت : إن القاتل ظفر به بعض أولياء المقتول ، فقتله ، فقيل ذلك . يضرب لأمر قد فات ، وأُيس من صلاحه .

وقيل : هى جهيزة التى يضرب بها المثل فى الحمق ، وأنه مثل فيمن يقطع على الناس ماهم فيه ـــ بحماقة يأتى بها .

١١ - أعجب العجب فى شرح لامية العرب :

وهو من الكتب اللغوية التى صنفها الزمخشرى ، ليشرح فيها لامية الشنفرَى ، كما شرحها أسلافه من أعلام اللغويين كالمبرد وثعلب وغيرهما . ويبدو أنه شرحها تيمُّنا بقول الرسول ﷺ : « علموا أبناءكم لامية العرب ، فإن فيها القناعة والشجاعة » . ومن الملاحظ أن شرح الزمخشرى قد امتلأ بالنحو ولم يعن

(١) المستقصى ١ / ١٧٦ .
(٢) المصدر السابق ٢ / ١٩٧

فى مجال اللغة إلا بشرح المفردات الصعبة فقط . وتقع هذه اللامية المشروحة فى ثمانية وستين بيتا[١] ، أولها قول الشنفرى :

أقيموا بنى أمى صدور مطيكم فإنى إلى أهل سواكم لأمْيَل

وآخر اللامية قوله :

ويركدن بالآصال حولى كأننى من العصم أدفى ينتحى الكيح أعقل

وطريقته فى الشرح ، أنه كان يأتى بالبيت من اللامية ، ثم يشرح غريبه ، ويعلق عليه كقوله عقب آخر أبياتها[٢] المذكور هنا : والعصم جمع أعصم من الوعول ، وهو الذى فى ذراعيه بياض ... والأدفى من الوعول : الذى طال قرنه جدا ، وذهب قبل أذنيه . وينتحى : يعتمد ويقصد . والكيح : عرض الجبل وسنده . والأعقل : الممتنع فى الجبل العالى . والمعنى أن الأراوى لا تنكرنى كأننى واحد منها، يركدن : معطوف على ترود [فى البيت قبله] والنون : ضمير الأراوى ، [وهى إناث الوعول] ، وبالآصال : ظرف ليركدن ، وهو ظرف زمان ، وحولى : ظرف مكان ليركدن أيضا ؛ وكأننى : حال من الياء فى (حولى) ، والحال من المضاف إليه ضعيف ، من جهة أن العامل فى الحال هو العامل فى صاحب الحال .. ومن العصم : يجوز أن يكون حالا ، العامل فيه معنى كأنّ ، وصاحب الحال الضمير فى (كأننى) ... الخ .

وقد طبع الكتاب فى مطبعة الجوائب بالآستانة سنة (١٣٠٠ هـ) ، ومعه شرح المقصورة الدريدية ويليه مقامات عمر بن الوردى ، وفى آخره ديوان السيد الشريف أبى الحسن إسماعيل الحسينى المصرى المعروف بالخشاب . وطبع مرة أخرى فى مصر سنة (١٣٢٤ هـ) ويليه شرحان لابن زاكور المغربى ، ولابن أحمد المالكى ، ويقع شرح الزمخشرى فى ستين صفحة من نسخة الجوائب ، وفى ست وستين من النسخة المصرية .

---

(١) بروابة الأمالى لأبى على القالى .

(٢) شرح لامية العرب ص ٦٩ .

١٢ – الجبال والأمكنة والمياه :

واسم الكتاب كاملا : كتاب الأمكنة والجبال والمياه والبقاع المشهورة فى أشعار العرب ، وهو كتاب لغوى أشبه بمعجم جغرافى ، يقدم فيه الزمخشرى تعريفا بالجبال والأمكنة والمياه ، ومواقعها وأسمائها ، ومايتصل بها من أخبار وشعر ، وقد رتب الزمخشرى كتابه على حروف الهجاء ولعل إيراد نص من الكتاب يوضح ماقام به أبو القاسم ، ويبين منهجه فيه : «عكاظ : سوق ، وقيل : عكاظ ماء لهم ، قال :

★ إنّ عكاظا ماؤنا فخلُّوه ★

وقيل : عكاظ بين نخلة والطائف ، إلى بلد يقال لها الفتق ، كانت سوقه تقام هلال ذى القعدة ، فلا تزال قائمة عشرين يوماً .

وقد طبع الكتاب فى ليدن سنة (١٨٥٦م) فى (١٦٩ صفحة) غير صفحات الفهارس ، وطبع فى ليدن مرة أخرى سنة (١٨٨٥م) ثم طبع بالنجف سنة (١٩٦٢م) ، ثم فى بغداد سنة (١٩٦٨م) .

١٣ – شرح مقامات الزمخشرى :

وهو كتاب عنى فيه أبو القاسم بتقديم شرح مفصل لغويا وبلاغيا ونحويا للمقامات التى قام هو بتأليفها . وقد استشهد المصنف فى شرحه هذا بمختلف الشواهد الفصيحة ، من آيات القرآن الكريم ، والحديث النبوى الشريف ، ومأثور أشعار العرب وأمثالهم . ويسمى هذا الكتاب أيضا : النصائح الكبار وشرحها .

وقد استنتج الدكتور الحوفى[1] أن هذا الكتاب قد تم تأليفه بعد كتابيه «الفائق» و «الكشاف» وان كانت المقامات نفسها قد فرغ من تصنيفها قبل ذلك بسنوات طويلة . والمقامات وشرحها تم طبعها فى مصر أكثر من مرة ، كانت إحداها فى المطبعة العباسية سنة (١٣١٢هـ) وتقع فى (٢٥١ صفحة) .

---

(١) الزمخشرى ص ٢٧٦ .

١٤ – أطواق الذهب فى المواعظ والخطب :

أو النصائح الصغار[١] ، والكتاب : مجموعة مقالات تبلغ المائة ، وهى فى المواعظ والحكم والخطب ، وهى مقالات غير طويلة ولم يضع لها الزمخشرى عناوين ، ويفهم من مقدمته للكتاب أنه صنفه فى مكة المكرمة .

ومن تلك المقالات قوله[٢] : «يابن آدم ، أصلُك من صلصال كالفخار ، وفيك ما لا يسعك من التيه والافتخار ، تارة بالأب والجَدّ والأخرى بالدولة والجد ، ماأولاك لا تصعر خديْك ، ولا تفتخر بجديْك . تبصّر خليلى ـــ ممَّ مركبك ، وإلامَ منقلبك ، فخفض من غلوائك ، وخلّ بعض خيلائك» .

ولشهرة هذا الكتاب قلدهُ أكثر من أديب[٣] ، فصدر لعبد المؤمن الأصفهانى : أطباق الذهب ، ولأحمد بن محمد النحوى أطوق الذهب ـــ بنفس العنوان ، ولأبى الفرج بن الجوزى : أطباق الذهب ،ولمحمد أمين بن الأفندى : أخلاق الذهب ، وللسيد توفيق البكرى : صهاريج اللؤلؤ . ولأمير الشعراء أحمد شوقى : أسواق الذهب . وقد طبع كتاب الزمخشرى مع ترجمة تركية فى استانبول سنة (١٢٨٨ هـ) ، ثم طبع بمطبعة السعادة بمصر سنة (١٣٢٨ هـ) وبالمطبعة المحمودية فى القاهرة سنة (١٩٢٥ م) كما طبع فى بيروت مع شرح ألفاظه للشيخ يوسف الأمير سنة (١٢٩٣ هـ) ثم سنة (١٣١٥ هـ) .

١٥ – مقامات الزمخشرى (النصائح الكبار) :

ونلاحظ أن بروكلمان فى تأريخه لمصنفات الزمخشرى ، يعرض هذين الكتابين (المقامات ، وشرحها) تحت عنوان : النصائح الكبار :

وهو من الكتب الأدبية الجيدة ـــ شأن كتبه الأدبية الأخرى نوابغ الكلم ،

---

(١) فصل الدكتور الحوفى فى كتابه الزمخشرى ص ٢٧٦ بين الكتابين واعتبر كل اسمٍ لكتاب مستقل قائم بنفسه ، وإن كانت النماذج الواردة تحت العنوانين ، جميعها مأخوذة عن أطواق الذهب .

(٢) أطواق الذهب ص ١٢ .

(٣) راجع بروكلمان ٥/٢٣٦ .

وأطواق الذهب ، وربيع الأبرار . ويبدو أن الزمخشرى قد صنف تلك الكتب استكمالا لإظهار قدرته الأدبية ، وتأنقه اللفظى كما برزت فيها براعة اللغوية ، حيث إنه جارى فى تلك الكتب معاصريه فى تكلف السجع والمحسنات .

وعن زمن تأليف الزمخشرى للمقامات[١] نجده يقول فى إحدى مقاماته معبرا عن نفسه : فلما أصيب فى مستهل شهر الأصم (رجب) الواقع فى سنة اثنتى عشرة بعد الخمسمائة بالمرْضَة الناهكة التى سماها المنذرة ، كانت سبب إنابته وفيئته ، وتغير حاله وهيئته . وإنْ تأخر الزمخشرى فى شرحها إلى أواخر حياته ، حيث صنف الشرح بعد فراغه من تصنيف الكشاف ـــ كما ألمحت .

وقد بلغت المقامات خمسين مقامة ، دارت حول النصح والإرشاد وتقديم العظة والعبرة ، التى يوجهها المصنف كلها إلى نفسه ، مما يدل على كريم أخلاقه ، فلا ينصح إلا نفسه ، وبالتالى تكون نصيحته إلى الآخرين موجهة بصورة غير مباشرة ، فيكون تأثيرها أقوى ، لذلك نلاحظ أنه يصدِّر كل مقامة منها بقوله : يا أبا القاسم .

وعلى عادة كتاب المقامات ، فقد وضع لكل مقامة عنوانا يناسب موضوعها ـــ على عكس كتابه نوابغ الكلم الذى جاء حِكَما متناثرة . ومن عنوانات كتاب المقامات :

مقامة الرضوان ، ومقامة الارعواء ، ومقامة الزاد ، ومقامة الزهد ... ومقامة القناعة ... ومقامة الشهامة ... وغيرها . ويختم الزمخشرى مقاماته الخمسين بخمس مقامات اصطلاحية إحداها فى النحو، وثانيتها فى العروض ، وثالثتها فى القافية ، ورابعتُها فى الاصطلاحات الديوانية ، وخامستها فى ذكْر أيام العرب . وسُميت كل مقامة منها باسمها الاصطلاحى . والتكلف فى تلك المقامات الأخيرة ظاهر لمن يقرؤها ، وهى لا تخدم العلم نفسه ، بقدْر ماتظهر براعة صاحبها فى التلاعب بالألفاظ كقوله فى مقامة النحو[٢] مثلا : « يا أبا القاسم

---

(١) المقامات ص ٨ والمعروف أن ذلك كان سنة (٥١٢ هـ) كما أوضح بنفسه .

(٢) نفس المرجع ص ١٩٥ .

أعَجَزت أن تكون مثل همزة الاستفهام ، إذ أخذت على ضعفها صدر الكلام ؟ ليتك أشبهتها متقدما فى الخير مع المتقدمين ، ولم تشبهْ فى تأخرك حرفَ التأنيث والتنوين ...

وقد طبعت المقامات مع شرحها مرتين فى القاهرة — كما أسلفت وتُرجم نصها إلى اللغة الألمانية[1] .

١٦ - نـوابُغ الكَـلِم :

أو الكلم النوابغ ، وهو من كتب الزمخشرى المصنفة فى الأدب ، جاء فى مجموعة أقوال وحكم قصارة ، التزم فيها السجع ، لا تنتظمها فكرة واحدة ، بل أفكار متناثرة ، ومن جميل نماذجها قوله : « رب صدقة مِن بين فكيْك خيرٌ مِن صدقة مِن يطن كفيْك ». وقوله : « صنوان مَنْ منح سائله ومَنّ ، ومنع نائله وضنَّ » . وقوله : « رُب كلمة هى عند الناس فصيحة ، وهى عند الله فضيحة » .

ويرجع أغلب المؤرخين للزمخشرى أن هذا الكتاب من أوائل مصنفاته ، حيث وردت الإشارة إليه فى تصانيف أخرى ، منها : أساس البلاغة ، الذى ألفه الزمخشرى مبكرا هو الآخر[2] .

وقد حظى نوابغ الكلم « ككثير غيره من مصنفات الزمخشرى بعناية العلماء والباحثين ، فصدرت له سبعة شروح » .

وقد طبع الكتاب سنة (١٧٧٢ م) بعناية المستشرق الهولندى شلتز — مع ترجمة إلى اللغة اللاتينية ، وفى سنة (١٨٧١ م) طبعه مستشرق فرنسى فى باريس مع ترجمة فرنسية ، وطبع فى بيروت عام (١٣٠٦ هـ) كما طبع سنة (١٣٣٢ هـ) فى المطبعة الكلية .

---

(١) راجع بروكلمان ٥ / ٢٣٢ .

(٢) كما وردت الإشارة إليه فى كتاب « نكت الأعراب » فى حديثه عن نكتة — الآية/٨٤ من سورة الأعراف .

١٧ - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار :

وهو كتاب ضخم يحتوى على مجموعة من الأقوال والحكَم ، يقدم فيه الزمخشرى المعارف العامة ، والطرف ، والأخبار ، وموضوع الكتاب يهدف ــ كما عبر عنه مصنفه إلى ترويح قلوبهم المتعبة . وقد صنفه صاحبه على اثنين وتسعين بابا .

ويتأكد من العبارة التى اختارها من « ربيع الأبرار » أن الزمخشرى قد صنفه بعد « الكشاف » فلنستمع إليه حين يقول فيه إنه : إجمام خواطر الناظرين فى الكشاف عن حقائق التنزيل ، وترويح قلوبهم المتعبة بإجالة الفكر فى استخراج ودائع علمه وخباياه والتنفيس عن أذهانهم المكدودة باستيضاح غوامضه وخفاياه[١] .

ويلاحظ أن الكتاب منقول عن كتب الزمخشرى السابقة عليه ، ومن غيره ممن سبقه من العلماء والأدباء. وموضوعات الكتاب متنوعة ــ كما أسلفت ، ففيها : ذكر الدنيا والآخرة ، والسماء ، والكواكب ، وذكْر العرش والكرسى ، والسحاب والمطر ، والثلج والرعد والبرق والهواء والريح والنسيم والحر والبرد والظل ... وذكر السلام والتحية ، وآداب النفس ... والشعر ، والفصاحة . والبلاغة والعِىّ والإفحام ... إلى آخر تلك المعارف المتنوعة ، والطُرَف المفيدة .

والكتاب ــ على حد تعبير محققه[٢] يشبه فى مواضيعه : عيون الأخبار لابن قتيبة ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ... دون فحش أو سخف .

والكتاب دليل واضح على سعة ثقافة صاحبه ، واطلاعه الواسع على ثقافات كثير من الأمم .

و « ربيع الأبرار » كتاب ضخم ، أثار اهتمام الكثيرين به ، فشرحه بعضهم فى كتاب : « نغمات ربيع الأبرار كما اختصره ثمانية من العلماء فى لغات مختلفة ، عربية وفارسية ، وتركية .

---

(١) ربيع الأبرار (بغداد ١/ ٣٦) .

(٢) الدكتور سليم النعيمى / بغداد .

وقد طبع الكتاب أخيرا فى القاهرة ، كما طبع بعدها فى بغداد وهو يصدر هناك تباعا فى أجزاء ضخمة .

١٨ - القصـــيدة البعوضية :

وهى كما ذكر بروكلمان قصيدة يثنى فيها أبو القاسم على الله ، ورسوله ﷺ فى خاتمة وصف بعوضة . وقد نشرت هذه القصيدة فى مجلة الأستاذ لسنة (١٩٦٧م) .

١٩ - الدر الدائر المنتخب فى كنايات واستعارات وتشبيهات العرب :

وهو كتاب فى البلاغة ــ كما يتضح من عنوانه ــ وقد نُشر فى المجلد السادس عشر من مجلة المجمع العلمى العراقى .

٢٠ - رسالة فى كلمة الشهادة :

أو هى رسالة فى حكمة الشهادة ، وهو كتاب صغير ، أو رسالة إسلامية . وأرجح أن تكون تلك الرسالة قد سبقت نكت الأعراب والكشاف فى التأليف لقول ابن هشام : ولم يتكلم الزمخشرى فى كشافه على المسألة « لا إله إلا الله » اكتفاء بتأليف مفرد له فيها . وقال كُتاب التراجم : إن الرسالة قد نشرت فى المجلد الخامس عشر من مجلة المجمع العراقى .

وأظن أنه نفسه « مسألة فى كلمة الشهادة » .

٢١ - خصائص العشرة الكرام البررة :

وهو كتاب فى الشخصيات الإسلامية العشرة المبشرين بالجنة ــ فيما أظن ، وقد نشر الكتاب فى بغداد سنة (١٩٦٨م) .

---

(١) ، (٢) بروكلمان ٥ /٢٣٨ .

(٣) مغنى اللبيب (طبع دمشق) ص ٦٣٤ .

ب – مصنفاته المخطوطة :

وتبلغ ثلاثة عشر كتابا فى اللغة والشعر والأدب والبلاغة وعلوم الدين ، وسأسردها بشىء من الإيجاز فى السطور التالية :

١ – نكت الأعراب فى غريب الإعراب « فى القرآن الكريم » :

وهو كتاب لغوى – موضوع تقديمنا – وهو الكتاب الذى أقدمه للقارىء الكريم محققا . وسوف أفرد لعرض الكتاب ودراسته الفصل المقبل من هذا « التقديم » .

٢ – ديوان الزمخشرى :

والزمخشرى شاعر ، وإنْ كان شعرُه شعرَ عالم ، وليس شعر شاعر مطبوع ، والديوان مازال مخطوطا – على حد علمى – توجد منه نسخ فى مكتبات مختلفة بالقاهرة ، والمدينة وغيرهما ، ولوحاته (٢٣٨ لوحة) من القطع الكبير .

ولم يكن أبو القاسم معنيا بجمع شعره ، لولا أن أشار عليه صديقه الأمير ابن وهاس فى مكة – كما أوضح هو فى مقدمة ديوانه . وأهم موضوعات الديوان : المدح ، والشكوى ، والغزل ، والفخر ، والحكمة ، والتزهيد ، والمراسلات ، والحنين إلى مكة ، والرثاء .

ولعل بعض النماذج القليلة التى وردت عفو الخاطر ، فى أثناء ترجمتى لحياة الزمخشرى تغنى عن الاستشهاد بشعر آخر من الديوان .

وتحمل مخطوطة دار الكتب بالقاهرة رقم (٥٢٩ أدب) . ونسخة أخرى بالمدينة (برقم ٧٠٥) .

٣ – مختصر الموافقة :

واسمه كما ذكره بروكلمان : مختصر الموافقة بين آل البيت والصحابة .. والكتاب – كما قيل عنه – مختصر عن كتاب «الموافقة لأبى سعيد إسماعيل الرازى . ومختصر الموافقة – كما يبين عنوانه – كتاب فى سيرة بعض الشخصيات

الإسلامية من آل بيت رسول الله ﷺ ، من بني هاشم ، وصحابته ، رضى الله عنهم أجمعين . وتوجد من هذا الكتاب نسخة فى خزانة مخطوطات «أحمد تيمور باشا» بدار الكتب ، القاهرة .

٤ – قصيدة فى سؤال الغزالى عن جلوس الله على العرش :

وأضاف بروكلمان إلى عنوانها : وقصور المعرفة البشرية ، وقد أشار إليها ضمن مصنفات الزمخشرى ، وذكر أن مخطوطتها مودعة فى مكتبة برلين (برقم ٧٦٨٨) .

ولعل القصيدة تلك تشبه «البعوضية» فى هدفها من بيان قدرة الله ، وتوحيده .

٥ – قصـائد أخـرى :

ويبدو أنها مجموعة قصائد لم ينتظمها ديوانه، وهى مخطوطة يوجد منها نسختان فى برلين .

٦ – مرثية فى شيخه أبى مضر :

وهى قصيدة فى رثاء أستاذه الذى يعتزُّ به . وهى مخطوطة فى نسختين بالقاهرة وغيرها .

٧ – رسالة فى المجاز والاستعارة :

وهى رسالة فى البلاغة كذلك ، والرسالة مخطوطة ، يوجد منها نسختان بطهران .

٨ – رسالة التصرفات :

وهى رسالة يحار القارىء فى عنوانها ، ولا يدرى أهى فى اللغة أم فى الأدب أم فى البلاغة أم علوم الدين ؟ والرسالة مخطوطة عليها تعليقات لغيره ، وتوجد منها نسخة وحيدة بالهند .

٩ – المنهاج فى أصول الدين :

ويبدو أنه كتاب فى (علم الأصول). وهو مخطوط فى برلين (برقم ٦١٥).

١٠ – تعليم المبتدى وارشاد المقتدى[١] :

وتوجد منه نسخة مخطوطة فى دار الكتب بالقاهرة ، ضمن مجموعة رسائل (برقم ٤٢٥٤ س) .

١١ – رءوس المسائل فى الفقه :

وهو مخطوط فى مكتبة جستر بيتى (برقم ٣٦٠٠) .

١٢ – شرح المفصل :

وتوجد منه ثلاث نسخ مخطوطة ، الأولى فى ليدن (برقم ١٦٤) والأخرى بفينا (ورقمها ١٥٤) ، والثالثة فى جستربيتى (برقم ٣٦٥٥) .

١٣ – شرح أبيات كتاب سيبويه :

وهو – كما يتضح – كتاب فى النحو . توجد منه نسخة خطية فى مكتبة أحمد الثالث باستانبول ، فى إحدى عشرة ومائة ورقة . أما الدكتور الحوفى فيقول : ليس شرحا لكتاب سيبويه كما فى بعض المراجع ، مستدلا بما قاله الزمخشرى نفسه فى ديوانه عن اسم كتابه[٢] .

ويجدر بى أن أذكر فى ختام جولتى بين مصنفات أبى القاسم الزمخشرى المطبوعة والمخطوطة ، أن بعض كتب التراجم قد نسبت إلى الزمخشرى ، أكثر من خمسة وعشرين عنوانا أخرى لكتب مختلفة ، غير الكتب الأربعة والثلاثين التى

---

(١) ذكر هذا الكتاب والمخطوطات التالية له ، وترتيبها :
(١١ ، ١٢ ، ١٣) الدكتور سليم النعيمى فى مقدمة تحقيقه كتاب ربيع الأبرار ج ١ ص ٢٤ .

(٢) يراجع الزمخشرى ص ٦٠ وألمح فيه إلى ديوانه ص ٢٣ .

سردتها آنفا من مصنفاته المعروفة . وقد آثرت ألا أذكر تلك الكتب المجهولة ، لعدم وجود الدليل على نسبتها إلى الزمخشرى ، وهل مازالت محفوظة ضمن بعض خزائن المخطوطات ؟ أم أنها ضاعت ضمن التراث الإسلامى الضخم الضائع إحراقا أو إغراقا أو إتلافا ؟.

ويمكن الرجوع إلى هذه العنوانات فى مظانها من كتب التراجم التى ألمحت إليها فى بداية ترجمتى للإمام أبى القاسم الزمخشرى .

ثانيا : كتاب نُكَت الأعراب فى غريب الإعراب :

اسم الكتاب وأقسامه :

وسم الزمخشرى كتابه : نكت الأعراب فى غريب الإعراب . وزاد بعض علماء التراجم وكتب الطبقات : فى القرآن الكريم ، وقال بعضهم : فى غريب القرآن . وكلمة «نكت» من الكلمات التى جرت كثيرا على لسان أبى القاسم الزمخشرى فى بعض مصنفاته ، وهى بزنة (فعل) بضم ففتح : جمع نكتة ـــ على (فعلة) بضم فسكون . والنكتة كما ورد فى المعاجم[1] : هى كل نقطة من بياض فى سواد ، أو سواد فى بياض . قال الزمخشرى فى الأساس : نقول : هو كالنكتة البيضاء فى الثوب الأسود . ومن المجاز : جاء بنكتة ، وبنكت فى كلامه .. والنكت ـــ كما يقول عنها الشريف الجرجانى[2] :

« ونكت الكلام أسراره ولطائفه ، لحصولها بالفكرة التى لا يخلو صاحبها عن نكْتٍ فى الأرض بنحو الإصبع ، بل لحصولها بالحالة الفكرية الشبيهة بالنكت » .

ويقول الزمخشرى نفسه[3] :

« فأمليت عليهم مسألة فى الفواتح ، وطائفة من الكلام فى حقائق سورة

---

(١) تراجع مادة (نكت) فى كل من اللسان ، والجمهرة ، وأساس البلاغة .
(٢) حاشية الكشاف ١ / ١٤ .
(٣) الكشاف ٣ / ٢٠ .

البقرة ، وكان كلاما مبسوطا كثير السؤال والجواب ، طويل الذيول والأذناب ، وانما حاولت التنبيه على غزارة نكت هذا العلم وأن يكون لهم منارا ينتحونه ، ومثالا يحتذونه » .

كما قال قبل ذلك فى مقدمة الكشاف :

«إن طبقات العلماء تتساوى وتتدانى فى متن كل علم ، وعمود كل صناعة ، ولكنهم يتباينون ، ويتفاضلون فى إدراك ما فى العلوم والصناعات من محاسن النكت ، ولطائف المعانى ، وغوامض الأسرار » .

بل إن الكلمة تركت أثرها فيمن تُلمذ على علْم الزمخشرى ، وإنْ لم يدركه فى زمانه ، فها هو العالم الجليل نظام الدين النيسابورى المتوفى سنة (٧٢٥ هـ) يرددها كثيرا فى فقار تفسيره الضخم « غرائب القرآن ورغائب الفرقان » . بقوله : والنكتة فيه كذا ...

أما عن أقسام الكتاب فنقول : إن أبا القاسم قد قسم كتابه ، دون ذكْر المقدمة التى يبدو أنها سقطت من المخطوطة ، أو ارتحل إلى مكان آخر قبل أن يكتبها — أقول : قسمه إلى نكت تحمل عنواناتها أسماء السور . فبدأ بنكت سورة الفاتحة ، ثم نكت سورة البقرة ، ثم نكت سورة آل عمران ، ثم نكت سورة النساء .. وهكذا حتى وصل إلى آخر موضوع عالجه ، وهو نكت سورة الإخلاص .

وإن اعتبرنا نكت كل سورة بمثابة الفصل ، أمكننا أن نقول : إن الكتاب قد وقع فى ثمانية وستين فصلا .

ومن هذا الإحصاء ندرك أنه ترك ستا وأربعين سورة لم يتعرض لشىء فيها . فأبو القاسم لم يقصد بكتابه هذا تفسيرا حتى يأتى على جميع سور القرآن الكريم المائة والأربع عشرة ، بل كان يقصد نكتا معينة فى غريب الإعراب الوظيفى ، مطبقا ذلك على أغلب سور القرآن الكريم .

وقد سار الزمخشرى بانتظام فى علاج نكت السور القرآنية ابتداء من سورة الفاتحة ثم استمر حتى نهاية سورة لقمان ، أى أنه سار يتتبع السور حتى منتصف

الجزء الحادى والعشرين من المصحف الشريف . ثم ترك سورة السجدة ، وانتقل إلى الأحزاب ، واستمر حتى سورة يسٓ ، وتجاوز كلا من: الصافات ، وسورة صٓ ، والزمر وغافر وفصلت ، والشورى ، حتى وصل إلى سورة الزخرف ، فعالج نكتها ، ونكت السور التالية لها حتى سورة الطور ، ثم تجاوز سورتى النجم والقمر ، وعالج نكت سورتى الرحمن والواقعة ، وتجاوز بعد الواقعة السور الآتية : الحديد ، والمجادلة ، والحشر ، والممتحنة ، والصف ، والجمعة ، ثم عرج على نكت سورة (المنافقون) ، وترك سورة التغابُن ، وانتقل إلى سورة الطلاق ، واستمر بعدها معالجا بسورة التحريم ، والملك ، والقلم ، والحاقة ، والمعارج ، ونوح . وتجاوز سور : الجن ، والمزمل ، والمدثر . ثم عالج نكت سورتى القيامة والإنسان ، وتجاوز سورتى المرسلات والنبأ ، ثم عالج النازعات، وتجاوز : عبس والتكوير ، ثم عالج الانفطار ، وتجاوز المطففين وعالج الانشقاق ، وتجاوز سور : البروج والطارق والأعلى ، ثم عالج الغاشية ، وتجاوز كلا من سورتى الفجر والبلد ، منتقلا إلى سور : الشمس ، والليل ، والضحى ، ثم تجاوز سورتى الشرح والتين ، وعالج سورة العلق ، ثم تجاوز سورتى القدر والبينة ، وانتقل إلى الزلزلة ، وتجاوز كلا من : العاديات ، والقارعة ، والتكاثر ، والعصر ، والهُمَزة ، والفيل ، وقريش . ثم عالج سورة الماعون (أرأيت) . وترك كلا من سور : الكوثر ، و« الكافرون » والنصر ، والمسد . وعالج أخيرا نكت سورة الإخلاص ، وتوقف عندها ، فلم يعالج سورتى الفلق والناس .

منهج الزمخشرى فى تصنيف « نكت الأعراب » :

اشتهر أبو القاسم الزمخشرى فى بعض كتبه باتباع المنهج التعليمى ، فيدير مع قارئه حوارا ، بإلقاء التساؤلات ثم تقديم الأجوبة المناسبة عقب كل تساؤل . وقد لاحظتُ هذه الطريقة واضحة فى كل من الكشاف ونُكتَ الأعراب .

والطريقة ــ بلا شك ــ مفيدة ، فيها من التشويق والإثارة للقارىء أو الدارس ، ما لا يخفى قيمته ، أو ينكر أثره .

وأكتفى هنا بسرد نموذج واحد لنكتة من بين « نكت الأعراب » التى جاوزت الخمسمائة . وهو قول الزمخشرى فى غريب إعراب سورة الرعد[1] :

(١) نكتة الآية/ ٤١ من سورة الرعد بالتحقيق ، ورقة ٣٤/أ بالمخطوط .

« فإن قلت : ماحل قوله ﴿ لا مُعقِّبَ لِحُكْمه ﴾ ؟ قلت : هو جملة محلها النصب على الحال ، كأنه قيل : والله يحكُمُ نافِذا حكمه ، كما تقول : جاءنى زيدٌ لا عمامة على رأسه ، ولا قلنسوة ــ تريد حاسراً » .

كما جاء علاجه لموضوعات الكتاب على هيئة «نُكتَ» انتخبها من بين كثير من سور القرآن الكريم ، وكانت النكتة تطول أو تكثر وفق مقتضيات القضية أو القضايا التى يعالجها .

ولم يقتصر أبو القاسم فى هذه النكت على لون واحد من ألوان العلاج اللغوى ، بل جاوزها إلى كل مايحتمل نكتة ، أو يحتاج إلى وقفة تأمل ، فمن مسائل نحوية إلى مسائل لغوية ، إلى مسائل صرفية ، إلى قضايا بلاغية تذوقية ، إلى أخرى فقهية وتفسيرية .

ونلاحظ أن الزمخشرى فى النكت التى اختارها ليعالجها ــ والتى جاوزت الخمسمائة ــ أقول : لاحظنا أنه لم يغطّ كافة السور القرآنية ، بل عنى بعلاج طوال السور الأولى ، حتى وصل إلى السورة الحادية والثلاثين ــ وهى سورة لقمان ؛ التى تقع فى منتصف الجزء الحادى والعشرين ، ثم سار بعدها على منهج الانتخاب فى الأجزاء الباقية .

ولا أظن أحدا يتصور كتاب « نكت الأعراب... » كتاب تفسير ، أو كتاب إعراب تقليدى للقرآن الكريم ، بل هو كتاب فى النكت والمسائل النادرة المفيدة ، وهو لايعنى فيه بإعراب كامل لكافة آيات الكتاب العزيز وكلماته ، بل إن الكتاب كما وسمه الزمخشرى : « فى غريب الإعراب » أى أن النكت فى معظمها نكت فى النحو الوظيفى ، وما اتصل به من قضايا لغوية وصرفية أو تراكيب بلاغية ، وبعض مادعت إليه الحاجة من قضايا فقهية وتفسيرية .

ومن هذا التصور أقول : إن الزمخشرى فى تناول كتابه ، لم يعالج جميع الآيات ، بل انتخبَ من آيات السورة التى تخيرها ضمن فصول كتابه ــ انتخبَ الآيات التى رأى فيها موضعا مناسبا لنكتة معينة أراد أنْ يضع يد قارئه عليها .

فهو مثلا فى سورة البقرة ، قد اختار اثنتين وعشرين نكتة من بين ست وثمانين ومائتى آية تضمنتها هذه السورة الكريمة. وفى سورة آل عمران يختار عشرين نكتة من بين مائتى آية كريمة . وكذلك سورة النساء يقف فيها عند خمس وثلاثين نكتة من بين مائة وست وسبعين آية ... وفى سورة الحجر مثلا نجد الزمخشرى يعالج أربع نكت فقط من بين آياتها البالغة تسعا وتسعين آية .

وهكذا نرى أن المصنف ـــ رحمه الله ـــ لم يتتبع جميع آيات القرآن الكريم تتبعَ المفسر ، ولا تتبُّع المعرِب ، ولكن سار بين الرياض القرآنية ينتخب منها ما يرى فيه نكتة مهمة فى «غريب الإعراب» من نكت النحو أو الصرف أو اللغة ، أو البلاغة .

النحو فى الكتاب :

لقد عنى أبو القاسم الزمخشرى بالنحو فى هذا الكتاب عناية فائقة حيث ناهزت نكت النحو ثُلُثَىْ هذا الكتاب . ولا غرْو فى ذلك . فالكتاب «فى غريب إعراب القرآن» وإنْ كان قد تطور فى مفهومه للإعراب من المعنى الضيق الذى يُعنى ببيان وظائف الكلمات ، إلى المعنى الأوسع للنحو الوظيفى فشمل كثيرا من قضايا النحو الصرف ، والأسلوب ، واللغة .

أما عن نزعة أبى القاسم فى كتابه فنزعةٌ بصرية خالصة ، لا يختلف عليها اثنان . فهاهو يختار رأيا لشيخ نحاة البصرة سيبويه عندما قال معلقاً على نكتة : قوله سبحانه : ﴿ إنا أرسلناكَ شاهداً ﴾[1] : شاهداً ـــ حالٌ مقدرة كمسألة الكتاب[2] (مررتُ برجل معه صقرٌ صائداً به غدا) ... الخ .

كما أن مصطلحاته كانت مصطلحات البصريين ، فهو يقول مثلا فى نكتة من سورة النساء : «مثنى وثلاث ورباع ... وانما مُنعت الصرف لما فيها مِن العدْلَيْنِ ...الخ» . ولا يخفى أن مصطلح المنع من الصرف مصطلح بصرى ، حيث يسميه الكوفيون : الإجراء ، ويعتبرون الممنوع من الصرف : مُجْرًى . كما أن

---

(١) سورة الأحزاب/٤٥ وتراجع النكتة فى مكانها من النص ضمن نكت سورة الأحزاب .
(٢) يقصد كتاب سيبويه ، ويراجع «الكتاب» ٢/٤٩ .

الزمخشري اعتبر (مثنى وثلاث ورباع) أسماء، على حين اعتبرها الفراء حروفا[١]، كما أن أبا القاسم تحدث عن الضمير (هو) باعتباره ضمير فصل في قوله تعالى: ﴿إن هذا لَهُوَ القصصُ الحق﴾[٢]، وضمير الفصل من مصطلحات البصريين، حيث يسميه الكوفيون عمادا[٣].

ومن الأدلة التي أسوقها على بصرية الزمخشري أيضا أنه نقل رأيَ أحد نحاة البصرة، وهو أبو العباس المبرد — في نكتة من سورة النساء حيث يقول: «كما رفع زهير:

.... يقولُ: لا غائبٌ ما لي ولا حَرِمُ

وهو قول نحويٌّ سيبويْهِيّ[٤] ... الخ».

ومثل ذلك توجيهه لرفع (الصابئون) — على الابتداء، في نكتة من سورة المائدة. وقد علقت عليها في حاشية هذه النكتة برأي الزجاج وهو أحد أئمة النحو البصري بقوله في معاني القرآن وإعرابه[٥]. وقال سيبويه والخليل، وجميع البصريين: إنه مرفوع على التأخير ومرفوع بالابتداء.

ومع أن الزمخشري لم يعلق على أيّ من الرأيين، إلا أنه اختار كلا منهما.

وللإنصاف أقول: إنا أبا القاسم الزمخشري كان معتدلاً في اتجاهه البصري، فكثيراً ما اتسمت آراؤه بالاعتدال والحيدة. فها هو في الكنْتة الثانية من نكت سورة سبأ يعرض في مسألة واحدة رأي البصريين، ثم رأي الكوفيين، دون تعصب لأحد الرأيين يقول:

« فإن قلت[٦] الجديد — بمعنى فاعل أو مفعول ؟ قلت: هو عند البصريين

---

(١) يراجع معاني القرآن ١/٢٥٤.
(٢) سورة آل عمران/٦٢.
(٣) معاني القرآن ١/٥١.
(٤) وقد رجحت في حواشي التحقيق أنه أبو العباس المبرد، ونسبت إليه الرأي في كتابه «المقتضب»
(٥) ٢/١٢ من كتاب الزجاج وتراجع نكتة الآية/٦٩ من سورة المائدة.
(٦) نكتة الآية/٧ من سورة سبأ.

بمعنى فاعل ، نقول : جدّ فهو جديد ، كحد فهو حديد ، وقل فهو قليل . وعند الكوفيين (فعيل) بمعنى مفعول ، من جدَّهُ — إذا قطعه » .

ولم يقف فى حيدته عند هذا الحد ، بل كان يختار أحياناً رأياً لا يرتضيه نحاة البصرة ، ويرجحه على الرأى البصرى — إذا ما اقتنع به ، وارتآه . ومثال ذلك قوله فى نكتة من نكت سورة البقرة يقول : قوله تعالى : ﴿ فشربوا منه إلا قليلاً منهم ﴾[1] وقرأ أبىّ والأعمشُ : إلا قليلٌ — بالرفع ، وهذا من ميلهم مع المعنى ، والإعراض عن اللفظ جانبا ، وهو باب جليل من علم العربية ، فلما كان معنى : ﴿ فشربوا منه ﴾ فى معنى : فلم يطيعوه ، حمل عليه كأنه قيل : فلم يطيعوه إلا قليلٌ منهم ..

وببحث هذه المسألة — كما سيتضح فى جاشيتى لتحقيق النكتة — يتضح أن الزجاج وهو يمثل رأى المدرسة البصرية يقول[2] : قليلا منصوب على الاستثناء ... والنحو يوجبها . وقال عن الرفع : وهذا عندى ما لا وجه له .

وهكذا فى نكتة الآية / ١٦ من سورة إبراهيم حيث قال فى إعراب ﴿ من ماء صديد ﴾ : وصديد عطف بيان لماء . وقد علقتُ فى حاشيتى على تحقيق النكتة بقولى : وذكر أبو حيان النكتة فى البحر المحيط ٤١٣/٥ ثم عارض الزمخشرى بقوله : والبصريون لا يجيزون عطف البيان فى النكرات ، وأجازهُ الكوفيون ...

أما المسائل النحوية التى عالجها أبو القاسم فى كتابه فكثيرة كما ألمحت ، وتغطى أغلب نكت الكتاب . وفيها : نجد الزمخشرى فى كثير من الأحيان يعرض نكتة فى غريب الإعراب النحوى كقوله فى إحدى نكت سورة البقرة : ﴿ وإذا قيل لهم ﴾ : معطوف على ﴿ يكذبون ﴾ ، ويجوز أن يعطف على ﴿ ومنَ الناس مَنْ يقول آمنا ﴾ ... والأول أوْجَهُ[3] .

وفى نكتة أخرى من سورة البقرة يقول : ثلاثة قروء — علام انتصبت ؟ قلت : على أنه مفعول به كقولك : المحتكر يتربصُ الغلاءَ .. أو على أنه ظرف ، أى يتربص مضىَّ ثلاثةِ قروء[4]

---

(١) نكتة الآية/ ٢٤٩ من سورة البقرة

(٢) معانى القرآن واعرابه ١ / ٣٢٣ .

كما رأيناه يتعرض أحيانا للمواضع الإعرابية لبعض الجمل التى يخفى موضعُها ، ويدق فهمها ، فيوضحها ، ويذكر الأوجُه المختلفة فيها ، كقوله فى نكتة من سورة الأنعام : «فإن قلت : كيف موضع ﴿ يعلم سركم وجهركم ﴾ ؟ قلت : إن أردت التوحد بالإلهية كان تقريراً له ، لأن الذى استوى فى علمه السر والعلانية هو الله وحده ، وكذلك إذا جعلت ﴿ فى السموات ﴾ خبراً بعد خبر ، وإلا فهو كلام مبتدأ بمعنى : هو يعلم سركم وجهركم ، أو خبر ثالث»[١] .

ويقول فى نكتة من نكت سورة الأعراف : فإن قلت : كيف موقع قوله : ﴿ أبلغكم ﴾ ؟ قلت : فيه وجهان ، أحدهما أن يكون كلاماً مستأنفاً ، بياناً لكونه رسول من رب العالمين ، والثانى ــ أن يكون صفة لرسول . فإن قلت : كيف جاز أن يكون صفة ، والرسول لفظه لفظ الغائب ؟ قلت : جاز ذلك لأن الرسول وقع خبرا عن ضمير المخاطب ، فكان فى معناه[٢] .

وكثيراً ما كان يعرض لوظائف الحروف وأوضاعها ، ويبرز الخلاف فيها ، كقوله فى نكتة من سورة يونس . (قوله تعالى : ﴿ إن كنا عن عبادتهم لغافلين ﴾ إنْ : هى المخففة من الثقيلة ، واللام هى الفارقة بينهما وبين النافية)[٣] .

وفى نكتة من سورة النحل يقول : فإن قلت (مَنْ) فى قوله : ﴿ ومن رزقناه ﴾ ما هى ؟ قلت : الظاهر أنها موصوفة كأنه قيل .. ولا يمتنع أن تكون موصولة[٤] .

وفى نكتة من سورة النمل يقول الزمخشرى : « فإن قلت : ما الفرق بين أم وأم فى قوله : ﴿ أما يشركون ﴾ و﴿ أمّن خلق ﴾ ؟ قلت تلك متصلةٌ لأن

---

(١) نكتة الآية/٣ من سورة الأنعام .
(٢) نكتة الآية/٦١ – ٦٢ من سورة الأعراف .
(٣) نكتة الآية/٢٩ من يونس .
(٤) نكتة الآية/٧٥ من النحل .

المعنى : أيهما خير ؟ وهذه منقطعة بمعنى بل[١] ...

وكان الزمخشرى ـــ إذا اقتضى الأمر ـــ يعالج مسألة نحوية كقوله فى سورة من نكتة من سورة المائدة ، مفرقاً بين (أَنْ) المفسرة و(أَنْ) الموصولة ، قال : أَنْ ـــ فى قوله ﴿ أن اعبدوا الله ﴾ إنْ جعلتها مفسرة لم يكن لها بدٌّ مِن مفسر ، والمفسر إما فعل القول ، وإما فعل الأمر ، وكلاهما لا وجْهَ له ، أما فعل القول فيحكى بعده الكلام من غير أن يتوسط بينهما حرف التفسير ، لا تقول ما قلت لهم إلا أنْ اعبدوا الله ، ولكن : ما قلت لهم إلا اعبدوا الله وأما فعل الأمر فمسندٌ إلى ضمير الله عز وجل ، فلو فسرته باعبدوا الله ربى وربكم ، لم يستقم ، لأن الله لا يقول : اعبدوا الله ربى وربكم . وإنْ جعلتها (أَنْ) موصولة بالفعل ، لم تخلُ أن تكون بدلا من (ما أمرتنى به) أو من الهاء فى (به) ، وكلاهما غير مستقيم ، لأن البدل هو الذى يقوم مقام المبدل منه ، ولا يقال : ما قلت لهم إلا أن اعبدوا الله بمعنى ... وكذلك إذا جعلته بدلاً من الهاء ... لم يصح .. ويجوز أن تكون (أَنْ) موصولة : عطف بيان للهاء لا بدلا[٢] ...

وفى نكتة من سورة الفاتحة نجد الزمخشرى ـــ رحمه الله ـــ يتعرض لمسألة الإضافة فيقول : قوله تعالى : ﴿ مالك يوم الدين ﴾ . فإن قلت فإضافة اسم الفاعل إضافة غير حقيقية ، فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعُهُ صفة للمعرفة ؟ قلت إنما تكون غير حقيقية ، إذا قصد باسم الفاعل الحال والاستقبال ، فكان فى تقدير الانفصال ، كقولك : مالك الساعة أو غدا . فأما إذا قصد معنى الماضى كقولك : هو مالك عبيده أمس ، أو زمان مستمر كقولك : زيد مالك العبيد ، كانت الإضافة حقيقية كقولك : مولى العبيد . وهذا هو المعنى فى ﴿ مالك يوم الدين ﴾ . يجوز أن يكون المعنى : مَلَكَ الأمور

---

(١) نكتة الآية / ٥٩ – ٦٠ من النمل .

(٢) نكتة الآية/١١٧ من المائدة .

يوم الدين كقوله : ﴿ ونادى أصحاب الجنة ﴾ و ﴿ ونادى أصحاب الأعراف ﴾ . وعليه قراءة أبى حنيفة : ﴿ مَلَكَ يومَ الدينِ ﴾[١] ...

وفى إحدى نكت سورة الحجر[٢] يتعرض لمسألة التعليق فى أفعال القلوب فيقول : فإن قلت : لم جاز تعليق فعل التقدير فى قوله : ﴿ قدَّرنا إنها لَمن الغابرين ﴾ ، والتعليق من خصائص أفعال القلوب ؟ قلت : لتضمُّن فعل التقدير معنى العلم ، ولذلك فسر العلماء تقدير الله أعمال العباد بالعلم .

هذا قليل من كثير مما جال فيه أبو القاسم الزمخشرى من الجولات النحوية داخل كتابه « نُكَت الأعراب » وقد حالفَهُ التوفيق فى أغلبها . ولعله — كما يتضح مما قدمنا من نماذج — لم يقدم فى كتابه نحواً تقليدياً ، بل قدم ما تطلبه الموقف الذى يقتضيه تسلسل عرضه لمختلف النكت فى السور القرآنية المتتالية ، من غريب إعراب ، وأوجُه إعرابية مختلفة ، وترجيح أحد تلك الأوجه ، إلى حديث يعالج فيه — دون إطالة — مسألةً نحوية عرضت له ، وألحت عليه ، إلى بيان موقع جملة منَ الإعراب ، مع بيان أوجه الخلاف فيما يختار من جمل ، إلى تعليق على وظيفة إحدى الأدوات النحوية ، ومدى علاقة هذه الوظيفة بسياق الآية الواردة فيها .

وكان فى هذا كله لا يفصل النحو عن التفسير ، أو الجمال البلاغى ، بل كان يمزج بينها جميعاً فى أستاذية العالم ، الراسخة قدمه فى ميدان العربية الواسع ، والخبير بمختلف علوم لغته وفنونها .

فالزمخشرى بحق — فى ميدان الدراسة النحوية — طريف المنهج ، سهل التناول ، يضيف جديداً إلى الرصيد النحوى الهائل الذى خلفه أساتذته وأقرانه خاصة فى مجال النحو الوظيفى ، الذى ارتبط فى « نكت الأعراب » بالقرآن الكريم ، أعلى نماذج اللغة وأفصحها وأرقاها .

(١) نكتة الآية ٤ من الفاتحة .
(٢) نكتة الآية ٥٩ — ٦٠ من هذه السورة .

لصرف فى الكتاب :

ولا يتوقع أن تكون عناية أبى القاسم الزمخشرى بالمسائل الصرفية فى هذا الكتاب تعدل عنايته بالمسائل النحوية . ولكنه لم يغفلها بل أورد فى نكته بعضا منها ، وأشار إلى بعضها الآخر . وهو فى نزعته الصرفية بصرى ، إذ أن المنبع واحد ، والمبدأ واحد ، وهو واحدٌ من نحاة مدرسة البصرة وعلمائها ، ومجال اهتمامهم النحو والصرف .

وكانت النكت التى عالجها فى كتابه صرفيا ، لا تجاوز العشرين بين علاج أو إشارة .

وقد عالج مسائل فى الميزان الصرفى والمشتقات ، والتذكير ، والتأنيث ، والجمع ، والإبدال . والملاحظ أنها جميعاً فى تصريف الأسماء ، بايلاضافة إلى موضوع عام كالميزان الصرفى..

وقد أشار إلى الميزان الصرفى فى موضعين أذكر منهما واحداً ، وهى قوله تعقيباً على قوله سبحانه[1] : ﴿ إنّ آية ملكة أنْ يأتيكم التابوتُ فيه سكينة ﴾ وزن التابوت على فَعَلوت ، أو فاعول .. ولا يكون فاعولا ، لقلة نحو : سلس وقلق ، ولأنه تركيب غير معروف ، فلا يجوز تركُ المعروف إليه .

وأما المشتقات فقد علق على بعض قضاياها فى أربعة مواطن ، منها قول الزمخشرى تعقيبا على قوله تعالى[1] : ﴿ إنكم لَفِى خَلْق جديد ﴾ جديد ــ فعيل بمعنى فاعل عند البصريين .. وبمعنى مفعول عند الكوفيين ..

أما قضية التذكير والتأنيث ، فيتعرض لها فى ثلاث نكت ، منها قوله تعليقاً على الآية الكريمة[2] : ﴿ إذ أنتم بالعُدْوة الدنيا وهم بالعدوة القصوَى ﴾ الدنيا والقصوَى ، تأنيث الأدنَى والأقصَى . فإن قلت : كلتاهما (فعلَى) من بنات الواو ، فلم جاءت إحداهما بالياء ، والثانية بالواو ؟ قلت : القياس قلب الواو ياء كالعُليا ، وأما القصوَى فكالقَوَدِ فى مجيئه كالأصل ، وقد جاء القُصْيا ..

---

(١) نكتة الآية/٢٤٨ من سورة البقرة .

(١) نكتة الآية/٧ من سورة سبأ .

(٢) نكتة الآية/٤٢ من سورة الأنفال .

وقد حظيت قضايا الجمع بأغلب نكت الصرف ، حيث وردت هذه القضايا فى ست نكت ، أذكر منها قول الزمخشرى تعليقاً على قوله تعالى[١] .

«الحمد لله رب العالمين» العالَم : اسم لذوى العِلْم .. فإن قلت : لم جمع ... فإن قلت : فهو اسم غير صفة ، وانما يجمع بالياء والنون صفات العقلاء ، أو ما فى حكمها من الأعلام ...

وأذكر أيضا قوله معقبا على الآية الكريمة[٢] : ﴿ سبع بقراتٍ سِمان يأكلهن سبعٌ عِجَاف ﴾ والسبب فى وقوع عجاف جمعا لعجفاء ، وأفعل وفعلاء لا يُجمعان على (فِعال) ، حمله على سمان ، لأنه نقيضه ، ومن دأبهم حمل النقيض على نقيضه ، والنظير على نظيره .

وقد ألمح أبو القاسم إلى (الإبدال) فى مسألتين ، قال فى إحداهما ــ وهو يعلق على القول الكريم[٣] : ﴿ ليبدى لهما ما وُورى عنهما ﴾ : لِمَ لَمْ تُقلب الواو المضمومة همزة ، كما فى أُوَيْصل ، تصغير واصل ؟ قلت : لأن الثانية مدّة كألف وارى .

ولعلنا نلمس أن أبا القاسم قد تعامل مع الصرف فى « نكت الأعراب » كما تعامل مع صِنوه النحو ، فهو لم يُعنَ بالمسائل الصرفية التقليدية ، يقدر عنايته بعلاج ما اقتضاه الموقف ، أو فرضته نكتة بعينها ، كما نلمس أنه أعرض جانبا عن الافتراضات التى أغرم بها الصرفيون من أسلافه أو أقرانه ومعاصريه ، وإلا لأخرج الكتاب عن هدفه المرسوم ، وقد كان حريصا كل الحرص أن يصوب نحو الهدف من كل اتجاه يلج فيه .

والزمخشرى هنا ــ كما سبقت الإشارة فى الحديث عن : النحو فى الكتاب ــ لم يفصل نكت الصرف أو الإشارة الصرفية عن غيرها بل كان يمزجها بغيرها من مسائل نحوية ولغوية وغيرها ، ليخدم هدفه الرامى إلى إثارة العقول ، وجذب الانتباه نحو كتاب الله الكريم ، وما فيه من غريب الإعراب ، وروائع الاستعمال اللغوى فى شتى مناحيه .

---

(١) نكتة الآية/٢ من سورة الفاتحة .

(٢) نكتة الآية/٤٣ من سورة يوسف .

(٣) نكتة الآية/٢٠ من سورة الأعراف .

اللغــة فى الكتـــاب :

لا يتصور أحد من الباحثين أن يكون كتابٌ فى غريب إعراب القرآن خِلْوا من اللغة ومسائلها . وسوف أتناول هذه القضية فى كتاب الزمخشرى من جانبين ، أولهما ــ جانب النكت اللغوية ، والآخر : جانب الغريب .

أما عن جانب النكت اللغوية فلم تكن كثيرة شأن النحوية ، بل يمكن حصرها فى خمس وعشرين نكتة ، يعرض فى كل منها طرفة لغوية . يفرق بعضها بين صيغة وأخرى ، كتفرقته مثلا بين اختصاص الخير بالكسب والشر بالاكتساب فى قوله تعالى : ﴿ لها ما كَسَبَتْ وعليها ما اكتسبت ﴾(1) .

قال : فى الاكتساب اعتمال ، فلما كان الشر ماتشتهيه النفس ، وهى منجذبة إليه ، وأمارة به ، كان فى تحصيله أعمل وأجد ، فجعلت لذلك مكتسبة فيه ، ولما لم تكن كذلك فى باب الخير ، وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال .

كما كان يعبر أحياناً أن هناك صيغة أخص من صيغة كما قال فى (الضلالة والضلال) وأن الأولى أبلغ فى نفى الضلال ، كأنه قال ليس بى شىء من الضلال ، كما لو قيل لك : أَلَكَ تمرٌ ؟ فقلت : مالى تمرة .

وها هو يتناول أحياناً نسق كلمة مع غيرها ، فيقول : لِمَ استخدم الكيل مع الميزان ــ ولم يستخدم المكيال ؟ فى قوله تعالى : ﴿ وأوفوا الكيل والميزان ﴾(2) قال : أريد بالكيل آلة الكيل ، وهو المكيال أو سمى ما يكال به بالكيل ، كما قيل : العيش ــ لما يُعاش به ، أو أريد : فأوفوا الكيل ووزن الميزان .

ونراه فى هذا المجال ، يتناول مسألة فى الاشتقاق فيقول : ممَّ اشتقاق القصص فى قوله تعالى : ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾(3) ؟ ويجيب : مِن قصَّ أثره إذا تتبعه ، لأن الذى يقص الحديث يتتبع ما حفظ شيئاً فشيئاً ، كما يقال : تلا القرآن إذا قرأه ، لأنه يتلو ، أى يتتبع ما حفظ آيةً بعد آية .

---

(1) نكتة الآية / ٢٨٦ من سورة البقرة .

(2) نكتة الآية ٨٥ من سورة الأعراف .

(3) نكتة الآية ٣ من سورة يوسف .

ونجده مثلا يعرض صيغة تستخدم فى المفرد والجمع ، ويلفت النظر إليها ، مثل كلمة (صديق) فى قوله سبحانه ﴿ فما لنا من شافعين ولا صديق ﴾[١] .. « يقول متسائلاً ، فإن قلت : لِمَ جمع الشافع ووحّد الصديق ؟ قلت : لكثرة الشفعاء فى العادة ، وقلة الصديق ... وأما الصديق ، وهو الصادق فى ودادك الذى يهمه ما أهمك فأعزُّ مِنْ بَيْضِ الأنوق . وعن بعض الحكماء أنه سئل عن الصديق ، فقال : اسم لا معنى له . ويجوز أن يريد بالصديق الجمع » .

وكان الزمخشرى يتناول أحيانا مدلول كلمة تخصص من خلال السياق ، بنجنس دون آخر ، كدلالة القوم على الرجال فى قوله تعالى ﴿ لا يسخر قوم من قوم ﴾[٢] .. قال : لأنهم القُوَّام بأمور النساء ، قال الله تعالى ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ .. وهو فى الأصل جمع قائم كصُوَّم وزُوَّر ، فى جمع صائم وزائر ، أو تسمية بالمصدر ... واختصاص القوم بالرجال صريح فى الآية .

وأما عن جانب الغريب ، فقد ورد منه كثير من الكلمات ، وإنْ لم يعن أبو القاسم بتفسير أغلبها ، بل فسر بعضها ، وترك سائر الغريب كى يفهم من السياق .

وقد قمتُ فى أثناء تحقيق النص بتفسير جميع مفردات الغريب التى لم يفسرها المصنف ، وأثبتُّ معانيها فى حواشى التحقيق . كما حاولت خدمة الجانب اللغوى ، بصنع (فهرس اللغة) ، وقد حوى ما يقرب من مائتى كلمة ، فسر الزمخشرى بعضها ، وأتم التحقيقُ تفسيرَ سائر تلك الألفاظ .

ولنضرب بعض الأمثلة لما فسره المصنف ، لنوضح منهجه فى هذا الأمر :

فها هو يقول مثلا : ماالكلالة[٣] ؟ قلت : يطلق على ثلاثة على مَن لم يخلف ولدا ولا والدا ، وعلى مَن ليس بولد ولا والد مِن المخلفين ، وعلى القرابة من غير جهة الولد والوالد ، والكلالة فى الأصل مصدر بمعنى الكلال ، وهو ذهاب القوة مِنَ الإعياء ...

---

(١) نكتة الآية من ١٠٠ – ١٠١ من سورة الشعراء .

(٢) نكتة الآية ١١ من سورة الحجرات .

(٣) نكتة الآية ١٢ من سورة النساء .

ويقول فى موضع ثان : ما معنى فلقَ الصبح[1]، والظلمة هى التى تنفلق عن الصبح ؟.. قلتُ : فيه وَجهانِ ، أحدهما ــ أن يراد فالق ظلمة الإصباح ، وهى الغبش فى آخر الليل ، ومقتضاه الذى يلى الصبح ، والثانى ــ أن يراد فالق الإصباح الذى هو عمود الفجر عن بياض النهار وإسفاره .

والزمخشرى ــ فى هذا كله ــ واضح الهدف ، ثابت المنهج ، فنكت اللغة ، شأن غيرها لم ترد مفصولة فصلا دقيقا ، أو بمعزل عن نظائرها من نكت النحو والصرف والبلاغة ، بل امتزجت جميعها فى نسق لغوى وأدبى رائع .

البـــلاغة فى الكتـــاب :

عندما تطلق لفظة البلاغة ، إنما تعنى علومها المتنوعة من المعانى والبيان والبديع، ولاأرى لكتاب مثل « نكت الأعراب » .. علاقة واجبة بكل علوم البلاغة ، فإن كان ثمة علاقة ، فستكون هناك علاقة وثيقة ، مع واحد من علومها فقط ، ألّا وهو علم المعانى حيث اهتمامه بالأساليب خبريها وإنشائيها ، وبقضايا الجمال الأسلوبى الأخرى مثل : التقديم والتأخير ، والذكْر والحذف ، والتنكير والتعريف ، والإفراد والتذكير وفروعهما ، والتوكيد والتكرير ، والقصر ، والالتفات ، والفصْل والوصل ، والإيجاز والإطناب .

كما لا يخفى أن علم المعانى يعتبر صِنو علم النحو ، حيث يعنى أولهما بالأسلوب ، على حين يُعنى الآخر بالجملة ، وكتاب « نكت الأعراب » .. وهو كتاب جُلّه فى النحو الوظيفى ، كان لابد أن يحظى من الزمخشرى العالم الذواقة والأديب البليغ ، بجانب هام من العناية البلاغية ، فيفرد كثيرا من نكت الكتاب لجمال الأساليب ، وابراز روعة التعبير القرآنى البليغ ، وقد ناهزتْ النكت الأسلوبية أو البلاغية ــ الثمانين نكتة ، موزعة على معظم مجالاتِ الأسلوب ــ ميدان علم المعانى .

فمما ذكر : قال عند قوله سبحانه ﴿ إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ﴾[2] فإن قلت : لم أخر الشمس والقمر ؟ قلت : أخرهما

---

(١) نكتة الآية ٩٦ من سورة الأنعام .

ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص بيانا لفضلهما ، واستبدادهما بالمزية على غيرهما من الطوالع ، كما أخر جبريل وميكائيل عن الملائكة ، ثم عطفهما عليها لذلك .

وقال فى موضع آخر عند قوله تعالى : ﴿ إنما صنعوا كيْد ساحر ، ولا يفلح الساحر .. ﴾(١) فإن قلت : لم وحد (ساحر) ولم يجمع ؟ قلت : لأن القصد فى هذا الكلام إلى معنى الجنسية لا إلى معنى العدد ، فلو جمع لخيِّل أن المقصود العدد . ثم قال : فلم نكّر أولا وعرف ثانيا ؟ قلت : إنما نكر من أجل تنكير المضاف لا من أجل تنكيره فى نفسه .

وقال كذلك عند قوله سبحانه ﴿ قوم فرعون ألّا يتقون ﴾(٢) .. وأما من قرأ (ألا تتقون) على الخطاب ، فعلى طريقة الالتفات إليهم .

وفى نكتة أخرى نرى الزمخشرى يقول ، عند قوله تعالى : ﴿ إنْ وهبت نفسها للنبى إنْ أراد النبى أنْ يستنكحها خالصة لك ﴾(٣) فإن قلت : لِمَ عدل عن الخطاب إلى الغيبة فى قوله ﴿ نفسها للنبى إنْ أراد النبى ﴾ ، ثم رجع إلى الخطاب ؟ قلت : للإيذان بأن مما خُص به وأُوثر ، ومجيئه على لفظ النبى — للدلالة على أن الاختصاص تكرمة له ، لأجل النبوة .

وما عرضت من نماذج إنما هو قليل من كثير ، يمكن قراءته ، ومتابعته فى النص المحقق ، من خلال الاطلاع على أماكن النكَت الأسلوبية والبلاغية ، فى الفهارس التحليلية الواردة فى آخر الكتاب . ولا يختلف اثنان على نزعة الزمخشرى البلاغية ، وذوقة الأدبى الرفيع ، ولعل نوابغ الكلم ، والمقامات ، وربيع الأبرار ، أقول : لعل تلك الروائع التى تركها أبو القاسم من مصنفاته ، الأدبية والبلاغية تشهد له بإحراز قصب السبق فى هذا الميدان .

---

(١) نكتة الآية ٦٩ من سورة طه .

(٢) نكتة الآية ١١ من سورة الشعراء .

(٣) نكتة الآية ٥٠ من سورة الأحزاب .

التفســير فى الكتــاب :

وميدان التفسير ليس غريبا على جار الله الزمخشرى ، فهو فارس من فرسانه المبرزين ، وهو كأعلام عصره ، وكأسلافه من الأعلام الأفذاذ ، هؤلاء الذين لم ينبغوا فى علم واحد فحسب ، بل نبغوا وبرعوا فى كثير من المعارف والفنون . وإنْ أكد الزمخشرى بعلمه أنه كان نحويل لغويا ، وأديبا بليغا ، فإنّ هذا كله لا يمنع أنْ يكون مفسرا مُجيدا ، وخاصة أن القرآن الكريم ، كان بالنسبة لهؤلاء العلماء الأجلاء ، أساس الدراسات المختلفة ، ونَبْعَها الفياض ، ومازال كتاب الله الكريم بل سيظل المنبع الأصيل الذى لا ينضَب ، فى علوم النحو والصرف ، واللغة ، والأدب ، والبلاغة والتفسير ، والقراءات ، وغيرها من العلوم الإنسانية والدينية الخالدة .

وكتاب « نكت الأعراب » ليس كتاب تفسير ، كما لم يكن كتاب بلاغة ، ولكن كتابٌ فى غريب إعراب القرآن الكريم ، ومن يعنى بهذه الأمور ، قد يضطر أحياناً إلى تفسير آية ، أو عرض قصة ، أو عقد مقارنة بين سياقين مختلفين للفظ واحد ، أو تناول مسألة فقهية ، وذلك لإكمال الفائدة ، فى إطار الهدف العام الذى رسمه المصنف لكتابه .

ولم تكد النكت الخاصة بالتفسير وقضاياه ، تجاوز الخمسين . سوف اكتفى هنا بعرض خمس منها لتوضيح منهجه ، والتدليل على عنايته بالتفسير ومسائله ـــ حينما كان يعالج غريب إعراب القرآن .

ومن ذلك قوله بعد آية ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ﴾[1] ، فإنْ قلت : كيف تعذب مكان الجلود العاصية جلودٌ لم تعص ؟ قلت : العذاب للجملة الحساسة ، وهى التى عصت ، لا للجلد . وعن فضيل : يجعل النضيج غير نضيج .

ومنها قول أبى القاسم بعد آية ﴿ قل هلم شهداءكم ﴾[2] ، فإن قلت :

(١) نكتة الآية ٥٦ من سورة النساء .

(٢) نكتة الآية ١٥٠ من سورة الأنعام .

كيف أمره باستحضار شهدائهم الذين يشهدون أن الله حرم ما زعموه محرما ، ثم أمره بألا يشهد معهم ؟ قلت : أمره باستحضارهم — وهم شهداء بالباطل ، ليلزمهم الحجة .. ويظهر للمشهود لهم بانقطاع الشهداء أنهم ليسوا على شيء لتساوى أقدام الشاهدين ، والمشهود لهم فى أنهم لا يرجعون إلى ما يصح التمسك به ..

ومن تلك النماذج قول الزمخشرى بعد آية ﴿ واضم إليك جناحك ﴾[1] ، فإن قلت : قد جعل الجناح فى أحد الموضعين مضموما ، وفى الآخر مضموما إليه ، وذلك قوله تعالى : ﴿ واضم إليك جناحك ﴾ وقوله : واضمم يدك إلى جناحك ، فما التوفيق بينهما ؟ قلت : المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى ، وبالمضموم إليه هو اليد اليسرى ، وكل واحدة يمنى اليدين ويسراهما جناح .

وثمة نموذج رابع يقول فيه بعد آية ﴿ ولو أنما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدُّه ﴾[2] ؛ فإن قلت : كان مقتضى الكلام أن يقال : ولو أن الشجرة أقلام والبحر مداد . قلت : أغنَى عن ذكر المداد قوله ﴿ يمدُّه ﴾ ، لأنه من قولك : مدّ الدواة وأمدّها ...

أما النموذج الأخير فى هذا الموضوع فقول المصنف تعقيبا على القول الكريم : ﴿ وقال قرينُه هذا ما لدىّ عتيد ... قال قرينُه ربنا ما أطغيتُه ... قال لاتختصمُوا لَدَىَّ ﴾[3]؛ فإن قلت : أين التقاول ها هنا ؟ قلت : لما قال قرينه هذا ما لدى عتيد ، وتبعه قوله : قال قرينه ربنا ما أطغيته ، وتلاه : لا تختصموا لدى — علم أن ثمة مقاولة من الكافر ، لكنها طرحت لما يدل عليها ، كأنه قال : رب هو أطغانى فقال قرينه : ربنا ما أطغيته . وأما الجملة الأولى فواجب عطفها دلالة على الجمع بين معناها ، ومعنى ما قبلها فى الحصول ، أعنى : مجىء كل نفس مع الملكين ، وقول قرينه ما قال له .

---

(١) نكتة الآية ٣٢ من سورة القصص .

(٢) نكتة الآية ٢٧ من سورة لقمان .

(٣) نكتة الآيات ٢٢ – ٢٨ من سورة قٓ .

وهناك من النماذج المطولة ذلك العرض التفسيريّ الممتع الذى قدمه أبو القاسم فى إحدى نكت سورة الكهف[1] وما ذكره فيها عن قصة أهل الكهف ، وملكهم ، وبلدتهم ، وكهفهم ، وكلبهم .

وهكذا نرى أبا القاسم الزمخشرى فى تفسيره — لِمَا أراد تفسيره — جاء دقيقاً ، محققا ، موجزا ، يصل إلى هدفه من أقصر طريق ، ولاشك فذلك سمت الكاتب البليغ ، والمصنف الحصيف ، وهو يختلف تماما عمن سبقه أو لحقه من المفسرين الأجلاء ؛ الذين وجهوا أسفارهم نحو الس‍ـير ، فجاءت كتبهم مطولة محققة لأهدافهم المنشودة . وهذا بالطبع يخالف هد الزمخشرى واتجاهه فى « نكت الأعراب » وما أورده من بعض النكت التفسيرية إنما جاء عرضا حسبما تطلب السياق ، واقتضى المنهج .

الشواهد فى الكتاب :

لا يكاد كتاب من الكتب اللغوية التى صدرت قديما — يخلو من الشواهد ، فالشواهد هى الأساس الذى يبنى عليه اللغويون كتبهم، ويدعمون آراءهم ، سواء أكانت شواهد بالموافقة أم بالمخالفة ، ولم تخل الكتب التى عنيت بإعراب القرآن الكر ، أو بغريب إعرابه من تلك الشواهد ، وكتاب « نكت الأعراب » ..؛ وهو نمط فريد بين كتب هذه المجموعة، قد عنى بالشواهد عناية كافية ، دون افتعال أو تكلف ، فلم يسق شاهدا دون داع له ، ولم ينكر شاهدا خالف رأيه .

ومن المتفق عليه بين اللغويين والنحاة أن الشواهد تنقسم إلى أربعة أنواع ؛ وهى شواهد القرآن الكريم وقراءاته ، وشواهد الحديث الشريف — وقد تحفظ بعضهم فى الأخذ به محتجين بأن الحديث مرويٌّ بالمعنى فى حالات كثيرة ؛ وليس هنا مجال مناقشة هذا الرأى . وهناك بعد ذلك شواهد ما جاء من أقوال العرب وحِكَمهم وأمثالهم ، وهناك أخيرا ماجاء من أشعارهم وأراجيزهم ؛ وهذه الأخيرة مرتبطة فى أذهان أولئك اللغويين والنحاة بعصور الاحتجاج ، قبل أن يفشو اللحن ، ويشيع الخطأ فى اللغة .

---

(١) تراجع نكتة الآية ٢٢ من هذه السورة .

وحتى نستعرض موضوع (الشواهد) فى كتاب « نكت الأعراب ..» نقول : إن الزمخشرى قد عنى بالشواهد القرآنية ، والقراءات المختلفة . فقد استشهد بإحدى وثلاثين ومائة آية منها فى مواطن مختلفة ، كان مِن بينها اثنتان وعشرون آية حوت اختلافا فى القراءات العشر ، أو القراءات الشاذة ، وكان أبو القاسم ينسب معظمها إلى قُرائها . فما جاء من القراءات العشر ما استشهد به عند قوله تعالى : ﴿ ولا تجعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا ﴾[١] قال : على أن تنتصب (تجعلوا) انتصاب (فأَطَّلِعَ) فى قوله عز وجل : ﴿ لعلى أبلغُ الأسبابَ أسبابَ السمٰوات والأرضِ فَأَطَّلِعَ إلى إلٰه مُوسَى ﴾ فى رواية حفص عن عاصم .

ومما جاء من القراءات الشاذة ما استشهد به المصنف عند قوله تعالى : ﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ﴾[٢] قال : قرىء (يدرككم) بالرفع[٣] ، وقيل : هو على حذف الفاء ، كأنه قيل : فيدرككم الموت .

أما شواهد الحديث الشريف فقليلة — كما أسلفت — بل لم تتجاوز الحديثين .

جاء أحدهما عند قول الزمخشرى بعد قوله تعالى : ﴿ فمن عُفى له مِن أخيه شيء ﴾[٤] ؛ فإن قلت :هلّا فسرت عفى بترك ، حتى يكون شيء فى معنى المفعول به ؟ قلت : لأن عفا الشيء بمعنى تركه ليس يثبت ، ولكن أعفاه ، ومنه قوله ﷺ : « وأعفوا اللُّحَى » .

وجاء الشاهد الآخر — وهو يعلق على نصب (نافلة) : حالا أو على المدح فى قوله سبحانه : ﴿ ووهبنا له إسحٰقَ ويعقوبَ نافِلةً ﴾[٥] قال : فإن قلت : أليس مِن حق المنتصب على المدح أن يكون معرفة كقولك : الحمدُ للهِ الحميدَ ، وقوله ﷺ : « إنا معشرَ الأنبياءِ لا نُورَثُ » .

---

(١) تراجع نكتة الآية ٢٢ من سورة البقرة .

(٢) تراجع نكتة الآية ٧٨ من سورة النساء .

(٣) وقد خرَّجتُ القراءة فى حواشى التحقيق من كتب الشواذ عن طلحة بن سليمان ؛ فى كتاب القراءات الشاذة لابن خالويه/ ٢٧ ، والمحتسب لابن جنى ١٩٣/١ .

(٤) تراجع نكتة الآية ١٧٨ من سورة البقرة .

(٥) تراجع نكتة الآية ١٨ من سورة آل عمران .

أما شواهدُ الحِكَم والأمثال وأقوال العرب ، فقد جاءت قليلة كذلك ، حيث لم تجاوز سبعة أقوال ، منها بعض الأمثال المشهورة كقولهم : صَدَقنى سنُّ بَكْرِه[١] ، ومنها قول لعمرَ ابن الخطاب رضى الله عنه : النساءَ لحمٌ على وضَمَ ، إلا ما ذُب عنه ، والذابُّون هم الرجال[٢] ، ومنها قولُ عبد أو أعرابى : إذا أكلتُ طعاما أحببتُ نوما وأبغضت قوماً[٣] . وقد ورد الأخيران بنكتة واحدة .

أما شواهد الشعر فجاءت أربعة وثلاثين شاهدا من الأشعار والأرجاز ؛ منها أربعة أبيات كاملة ، وثلاثون جزءًا ونصف بيت ، وأغلبها من الشواهد النحوية أو اللغوية المعروفة فى أمهات الكتب .

وسوف أكتفى بعرض شاهد من الشعر ، وأخر من الرجز .

فمن الشعر استشهاد أبى القاسم بيت أنشده سيبويه شاهدا على رفع (الصابئون) على الابتداء ، وخبره محذوف . قال : كأنه قيل : إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا ، والصابئون كذلك ، وأنشد سيبويه شاهدا لذلك :

وإلَّا فاعلمـــوا أنَّــا وأنتـــم .·. بُغـــاةٌ ما بَقِينَـــا فى شِـقَـــاقِ

أى : فاعلموا أنا بغاةٌ ، وأنتم كذلك[٤]

ومن الرجَز ما ذكره فى سياق إحدى نُكَتِهِ ؛ قال : فإن قلت : كيف جاز أن يكون (أبلغكم) صفة ؛ والرسول لفظه لفظ الغائب ؟ قلت : جاز ذلك لأنِ الرسول وقع خبرا عن ضمير المخاطب ، فكان فى معناه ، كما قال الإمام على بن أبى طالب :

* أنَا الذى سَمَّتْنى أُمــى حَيْــدَرَه *[٥]

---

(١) يراجع هذا المثل فى سياقه بنكتة الاية ٥٢ من سورة يسٓ .

(٢،٣) يراجع القولان فى سياق نكتة الآية ١١ من سورة الحجرات .

(٤) تراجع نكتة الآية ٦٩ من سورة المائدة .

والزمخشرى ــ وهو يختار شواهد الشعر بل الشواهد عموما ــ شأنه شأن غيره من اللغويين والنحاة ؛ لا يُعنى بذكر الآية كاملة ، أو البيت تاما ، بل أحياناً كان يأتى بكلمة واحدةَ ، أو ببضع كلمات ــ هى موطن الشاهد . فى القرآن الكريم مثلا ، نجده استشهد بكلمة واحدة حين قال .. قد جعل الألف للإلحاق لا للتأنيث كـ (تترى) فيمن نوَّنها ألحقها بجعفر[١] .

ومن الشعر كذلك ما استشهد به ، فى بضع كلمات حين قال مثلا : فحذف الجار كما فى قوله : أمرتُكَ الْخَيْرَ[٢] ...

موارد الزمخشرى فى كتابه :

ولنا أن نتساءل ــ وقد أوشكت الجولة مع « نكت الأعراب » .. أن تنتهى ــ فنقول : مِن أين للزمخشرى هذا العلم الفياض ؟ وما موارده فى كل ذلك ؟ وعلام اعتمد ؟ وممن استفاد ؟.

وللإجابة عن هذا التساؤل نقول : إن المورد الأساسى الذى نهل منه الزمخشرى هو كتاب الله الكريم ، وعلْم الرجل نفسه ، وتصانيفه السابقة ، وذكاؤه وذاكرته الحافظة ، وأستاذيته الواعية ، كما استفاد بقراءات القرآن الكريم ، واختلاف قرائها ، وطرق توجيهها . فممن اعتمد على قراءتهم من القراء ذوى القراءة الشهيرة أو الشاذة : أُبىّ بن كعب ، والأعمش ، وأنس بن مالك ، والحسن البصرى ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو حنيفة النعمان ، وحفص ، وعاصم ، وغيرهم من القراء الذين كان يكتفى بذكر قراءاتهم دون إشارة إلى أسمائهم ، وقد ألمحتُ إليها فى حواشى التحقيق .

كما أخذ من أقوال العرب ، وحِكَمهم وأمثالهم ؛ كالقول المأثور الذى نقله عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . والزمخشرى نحوى لغوى أديب مفسر ، أى

(١) تراجع نكتة الآية ١٠٩ من سورة التوبة ، والكلمة جزء الآية ٤٤ من سورة المؤمنون ؛ ومنها قوله سبحانه : ﴿ ثم أرسلنا رسلنا تترى ﴾ .
(٢) تراجع نكتة الآية ٣٢ من سورة يوسف ، والشاهد جزء من بيت لعمرو بن معد يكرب . وتمامه :

أمرتك الخير فافعل ما أُمرت به ... فقد تركتك ذا مال وذا نشب

لابد أن يحفظ من القصص القرآنى ما يعينه على تآليفه ، وقد ذكر من هذا القصص الكثير ، ونسب بعضه إلى على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، وابن عباس رضى الله عنه ، كما نقل بعض الآراء الفقهية فى أثناء تفسيره عن كل من : جابر بن زيد ، وفُضَيْل ، وابن عباس رضى الله عنهم .

وليس هناك نحوى لا يأخذ عن فحول الشعراء ما يدعم به رأيه ، ويؤيد المسائل التى يعالجها ، وخاصة تلك الأبيات التى ارتضاها مَن وضعوا اللبناتِ الأولى فى صرح النحو العملاق كسيبويه والمبرد وغيرهم .

ولم يسرف أبو القاسم فى شواهد الشعر ، ولم يقتر ، بل كان بين ذلك قواما ، فقد أخذ عن شعراء كثيرين معروفين ، كما نقل بعض الشواهد مجهولة النسبة التى تناقلها النحاة جيلا عن جيل . فممن استشهد بأشعارهم أو أراجيزهم فى « نكت الأعراب » .. الأعشى ، وزهير ، وامرؤ القيس ، والنابغة الذبيانى ، ورؤبة ، والعجاج ، والنابغة الجعدى ، وأمية بن أبى عائذ ، والأخوص اليربوعى ، وكُثير عزة ، وكعب الغنوى ، وأبو الشغب العبسى ، وزائد بن صعصعة الفقعسى ، والإمام على بن أبى طالب ، والعباس بن مرداس السلمى ، وسُريح بن أوفى العنسى ، وعمرو بن معد يكرب ، ومزاحم بن الحارث العقيلى ، والعرجى ، وضابىء البرجُمى ، وبشر بن أبى خازم ، وكعب بن مالك ، وزيد الخير ، وجرير ، والفرزدق ، وأبو الطيب المتنبى .

كما أخذ كثيرا من الآراء النحوية عمن تُلمذ على علمهم من أئمة النحو ، فنقل عن البصريين والكوفيين ، كما أخذ عن سيبويه فى أربعة مواضع ، وعن الزجاج فى موضعين ، وعن المبرد فى موضع واحد مكنيا عنه باسم نحوىّ سيبويهىّ ، كما نقل عن كل من : أبى عبيدة معمر بن المثنى ، وعيسى بن عمر ، والأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة ؛ أقول : نقل رأيا واحدا لكل عالم منهم .

كما أخذ فى مواطن كثيرة عن سيبويه والمبرد ؛ دون ذكر لاسميهما ، وهذه عادة غلبت على مصنفى ذلك الزمان ، ومَنْ سبقوهم . فلم تكن لديهم الكتب ، ووسائل النشر المختلفة ، تلك التى تسعف ذاكرة المؤلف بنقل الرأى وتوثيقه ، فكانوا يكتفون بما يتذكرون من آراء منسوبة أو غير منسوبة .

أهم من نقـل عن الكتـاب :

لا ينكر منصفٌ ما للزمخشرى مِن أُثر بارز فى ميادين الدراسات اللغوية والنحوية ، وغيرها من الدراسات العربية . وكل كتاب — ظهر للناس — من كتب هذا العَلَم الفذ ترك علامة بارزة ، لا ينكرها أحد .

فها هو المفصل والكشاف وغيرهما ، والدويّ الرائع الذى أحدثاه مع بقية مصنفاته؛ قد طرق آذان الجميع من عشاق العربية ، ومازالت هذه الكتب تحدث هذا الدوى فى ميدان العلوم العربية والإسلامية . ولا أعتقد أن مؤلّفا فى ميدان من تلك الميادين التى خاض الزمخشرى غمارها ، لم يستفد بعلمه بل إن كثيرا مِن جِلة العلماء تلمذوا له ، وجلسوا على مائدة علمه ، ينهلون منها ، ويضيفون إليها .

وكتاب « نكت الأعراب فى غريب إعراب القرآن الكريم » يُعد مِن بين تلك التصانيف التى كان لها دور كبير ، وأثر بارز فى المكتبة العربية قديما ، كما نأمل أن يكون له هذا الدور فيما بعد . ولكن التشابه بين بعض فقار « الكشاف ونكت الأعراب » أوقع غبنا كبيرا بهذا الكتاب ، وإنْ كان « نكت الأعراب » — فيما أرجح — كان الأصل الذى بنى الزمخشرى عليه « الكشاف » فيما بعد .

ومهما يكن من أمر فقد حاولتُ فى هذه العُجالة تتبُّعَ مصنفاتِ مجموعة من خيار النحاة ، وعلماء الإعراب ، والمفسرين اللغويين ، وتتبعت فيها الآراء التى اقتبسوها مِن علْم الزمخشرى ؛ ولها صلة بكتابة « نكت الأعراب » .. لأستنتج فى النهاية الدور الكبير الذى أثر به الزمخشرى وكتابه فى العلوم القرآنية والعربية . ولعلى أستغنى عن سرد النماذج مكتفيا بذكر الإحصاءات ، تاركا للقارىء الكريم الاطلاع على تلك النماذج — التى نقلها عنه غيره من أكابر العلماء — فى حواشى التحقيق .

ولاشك أن المستفيدين كثير ، ولا يُتصور أن أحصيهم جميعا ، أو أتتبع آراءهم واحدا واحدا ، ولكننى تخيرت من بين النحاة الذين جاءوا بعد الزمخشرى عَلَما بارزا من أعلامهم ، وهو جمال الدين بن هشام المتوفى سنة (٧٦١ هـ) ، وتخيرت من كتبه أبرزها وألصقها بمجال « نكت الأعراب فى غريب الإعراب »

وهو كتابه الخالد « مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب » . وابن هشام عالم راسخ القدم فى الدراسات النحوية ، ومن القدامى الذين يمتازون بذكر أسماء الأساتذة الذين ينقلون عنهم ، ثم يتنخّل ما يأخذ مِن آراء . وعندما تتبعتُ آراء الزمخشرى فى كتاب المغنى بجزءيه وجدته قد نقل عن « نكت الأعراب .. » — فيما أظن — فى اثنين وأربعين موضعا ، وافقه ابن هشام وأُعجب بآرائه فى اثنين وعشرين منها ، وخالفه فى عشرين موضعا . وكان فى مخالفته يقول : ووهم الزمخشرى ، أو زعم كذا ، أو اضطرب فى ذلك كلام الزمخشرى[1] . وكان هذا أدب ابن هشام مع كل مَن يأخذ عنه رأيا حتى ولو كان الرأى منقولا عن شيخ النحاة سيبويه . فهو يقدِّر الرأى الجيد ، ويرفض غير ذلك — إذا ما اعتقد عدم صوابه مِن وجهة نظره العلمية .

وغير ابن هشام — ممن أخذوا عن الزمخشرى فى كتابه هذا — كثير ، فهناك على سبيل المثال ، وليس على سبيل الحصر : السيوطى فى « همع الهوامع » ، وهناك التصريح ، والأشمونى ، وشرح الشافية .. وغير هؤلاء كثير .

ولو تركنا ميدان النحو إلى ميدان قريب هو ميدان إعراب القرآن الكريم لنرى ونبحث عمن يكون قد تأثر بعلْم أبى القاسم الزمخشرى ؛ فى هذا الكتاب . ويكفينا فى هذا المجال ، أن نشير إلى عالمين جليلين هما :

كمال الدين أبو البركات ابن الأنبارى المتوفى سنة (٥٧٧ هـ) . وأبو البقاء العكبرى المتوفى سنة (٦١٦ هـ) .

وسبق أن ألمحت — فى بداية ترجمتى للزمخشرى — إلى أن أبا القاسم قد عرج فى أخريات حياته على بغداد فى حوالى سنة (٥٣٣ هـ) ؛ وكان يعيش فى تلك الفترة ببغداد عالم شاب فى حوالى العشرين من عمره ؛ هو أبو البركات ابن الأنبارى[2] ، ورجحتُ أن يكون قد اختلف إلى حلقات الزمخشرى ، وسمع منه ،

---

(١) أشار ابن هشام إلى هذا الاضطراب فى حديث الزمخشرى عن الفعل (ليبلوكم) فى نكتين من سورتى / هود والملك ، وكيف أن الزمخشرى عالج قضية التعليق فى هذا الفعل بطريقتين مضطربتين. راجع نكتة الآية ٧ من سورة هود ، ونكتة الآية ٢ من سورة الملك ، وحواشيها .

(٢) ولد ابن الأنبارى سنة ٥١٣ هـ بالأنبار على نهر الفرات ، وتلقى تعليمه فى المدرسة النظامية ببغداد . أما العكبرى فقد ولد فى نفس السنة التى توفى فيها الزمخشرى أى سنة ٥٣٨ هـ وكانت ولادته فى بغداد ، وفيها تلقى علومه (تراجع طبقات الشافعية للسبكى ٢٤٨/٤ وشذرات الذهب لابن العماد ٦٧/٥) .

وتأثر به . فعندما أراد أن يصنف كتابه « البيان فى غريب إعراب القرآن » تأثر كثيرا بعلم أستاذه فى كل مِن الكشاف ، ونكت الأعراب فى غريب الإعراب ، ولعل تقارب الزمن ، وتشابه العنوان (.. فى غريب إعراب القرآن) هما اللذان أوحيا إلىّ بهذه الفكرة ، فرُحت أتتبع العلاقة بين البيان ونكت الأعراب ، فوجدتها وثيقة ، فمن أوجه الشبه بينهما أن ابن الأنبارى لم يستقص كل الآيات ، بل عُنى بالإعراب الغريب فيها ، ولكنه لم يتجاوز الجانب الإعرابى فقط ، ودعمه بالشواهد ، والآراء النحوية المختلفة ، وأخذت أثبت فى حواشي التحقيق كل تطابق بين رأى ابن الأنبارى ورأى الزمخشرى ، مما قد يغنى عن سرد نماذج أدلل بها على هذا الكلام

ولم يكن أبو البقاء العكبرى أقل تأثرا من ابن الأنبارى بعلْم الزمخشرى فى «نكت الأعراب ..» ، فللعكبرى فى هذا المجال كتابان ؛ أولهما : التبيان فى إعراب القرآن ، وثانيهما : إملاء ما مَنَّ به الرحمن فى وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن . وأبو البقاء — وإنْ لم يكن قد حظى بحلقات أبى القاسم الزمخشرى ، لتأخره الزمنى عنه قليلا ؛ حيث وُلد الأولُ عَامَ تُوفى الثانى ، إلا أنه مِن المرجح أنَّ أبا البقاء قد استفاد بعلم الشيخ فى كتابيه الجليلَيْنِ : الكشاف ونكت الأعراب — فى ميدان إعراب القرآن الكريم . وقد تتبعتُ الأمر بدقة فى كتابَيْ العكبرى ، وأثبتُّ أوجه الاتفاق الكثيرة بينه وبين الزمخشرى فى حواشي التحقيق . وإن كان كتابه الأول (التبيان) إعرابا كاملا للقرآن الكريم ، ولم يقتصر على الخوض فى الغريب فقط .

ولعله لشدة تأثر أبى البقاء بالزمخشرى ؛ نجد أبا حيان صاحب البحر المحيط يهتم — وهو ينقل عن الزمخشرى — بأن يلمح إلى اتفاق رأيه مع رأى أبى البقاء ، وأحيانا كان ينقل نكتة كاملة من كتاب الزمخشرى تحت عنوان : وقال أبو البقاء ، أو يضيف رأيا للعكبرى على رأى سلفه أبى القاسم . ويتضح هذا الأمر كذلك فى أغلب حواشي التحقيق ؛ تلك التى أضفت فيها بعض آراء العكبرى ، وأنا أستفتى « البحر المحيط » فى تحقيق النص .

أما الميدان الثالث الذى كان لجار الله الزمخشرى وكتابه فيه الأثر البارز ، فهو ميدان تفسير القرآن الكريم ، وإن كان الكشاف من التفاسير ذات الخطر فى

هذا المجال ، باستثناء بعض القضايا الاعتزالية فيه ، إلا أننا لا نتوقع أن يكون لكتاب « نكت الأعراب » نفس الأثر بين المفسرين جميعا ، كما كان لصنوه الكشاف ؛ لأن الأخير كتاب فى التفسير ، أما الأول ففى غريب الإعراب القرآنى ، لذا سيقتصر بحثى عن تأثير الكتاب وصاحبه فى تصانيف مَن جاءوا بعده على قطاع مِنَ المفسرين الذين يُعنون بالتوجيه اللغوى والإعرابى — شأن الزمخشرى — وهم يعالجون تفسيرآى الذكر الحكيم ، ولا عَجَبَ فى هذا ، فكل العلوم العربية نشأت وازدهرت ، لخدمة القرآن الكريم ، وتقويم اللسان ، كى يستقيم فى القراءة لكتاب الله العزيز .

وقد اكتفيت فى هذا الميدان بعالِمينِ جليلينِ ، لهما أثران عظيمان ، وسِفْران خالدان فى ميدان التفسير واللغة ، ولهما ارتباط وثيق بالزمخشرى ؛ وإن لم يعاصراه . هذان العالمان هما : نظام الدين النيسابورى المتوفى سنة (٧٢٨هـ) وكتاباه : غرائب القرآن ورغائب الفرقان — الذى يقع فى ثلاثين جزءا .

وأبو حيان الأندلسى المتوفى سنة (٧٥٤هـ) . وكتابه البحر المحيط ؛ الذى يقع فى ثمانية مجلدات .

وقد اقتضت الأمانة العلمية أن يعلن كل مِن العالمين الجليلين لقرائه فى مقدمة تفسيره أنه أفاد ؛ بل اعتمد على علم الزمخشرى ؛ ركيزة فى تصنيفه لكتابه . وسأدلل على ذلك بذكر عبارة المقدمة عند كل منهما ، وإن كانت الإشارة التى أشارها كل منهما — خاصة بالكشاف ، لأنه يحمل فى طياته احتمالات التأويل والتفسير ، ولكن العلاقة أو الوشيجة التى تربط الكشاف بنكت الأعراب ، لم تعد تحتاج إلى دليل . وسوف أؤكدها فى فقرة لاحقة من هذا التقديم — إن شاء الله — بعنوان : بين الكشاف ونكت الأعراب .

وعلَى كل حال فتتبعى للكتابين كان فيما يخص نكت الأعراب فقط ، وليس الكشاف كله .

قال النيسابورى فى مقدمة كتابه[1] إنه اعتمد فى تأليف كتابه على مصنفين

مفيدين لعالمين جليلين ، هما الخطيب الرازى صاحب تفسير مفاتيح الغيب ، وأبو القاسم الزمخشرى صاحب الكشاف الذى يقول عنه : « وضممت إليه ما وجدته فى الكشاف ... من اللطائف المهمات .. مع حل ما يوجد فى الكشاف من المواضع المعضلات » .

أما أبو حيان فيقول[1] فى مقدمة البحر المحيط ، بعد أن أورد جانبا كبيرا من خطبة الزمخشرى فى مقدمة كشافه : ولله دَرُّ أبى القاسم الزمخشرى حيث قال فى خطبة كتابه ما نصه : إنه إملاء العلوم بما يغمر القرائح ، وأنهضها بما يبهر الألباب القوارح من غرائب نكت يلطف مسلكها ... ثم قرظه أبو حيان بقوله : انتهى كلام الزمخشرى فى وصف متعاطى تفسير القرآن . وأنت ترى هذا الكلام وما احتوى عليه من الترصيف .. الذى يقهر بفصاحته البلَغاء ... ثم يتحدث عمن اعتمد عليهما فى تصنيف البحر المحيط : وهما أبو القاسم الزمخشرى ، وأبو محمد ابن عطية أجلّ مَنْ صنَّف فى علم التفسير ... وكلامهما فيه يدل على تقدمهما فى علوم من منثور ومنظوم .. وتمكن مِن علمى المعانى والإعراب وفى خطبتى كتابيهما ، وفى غضون كتاب الزمخشرى مَا يدل على أنهما فارسا ميدان ، وممارسا فصاحة وبيان . ثم عدد أبو حيان بعض تصانيف الزمخشرى ... ثم قال : ولما كان كتاباهما قد أشرقا فى سماء العلم بَدرين وأنارا ... إذ هذان الرجلان هما فارسا علم التفسير ... نشراه نشرا ، وطار لهما به ذكرا ، وكانا متعاصرين فى الحياة ، ومتقاربين فى الممات ... ثم ترجم لهما بإيجاز ، وذكر سند اتصاله بالكشاف ، ثم سند اتصاله بتفسير ابن عطية .

وبعد هذه النبذة نعود إلى كتابىْ الغرائب والبحر المحيط ؛ لنرى كيف استفاد كل منهما بما فى « نكت الأعراب » وكان تتبع هذين السفريْن الضخمين أمرا بالغ الصعوبة ؛ خاصة أنهما غير محققين ، ولا يذيلان بالفهارس الفنية الحديثة التى تيسر مثل هذا الأمر ، فآثرت أخذ عشرة أجزاء قرآنية ؛ أى حوالى ثلث القرآن الكريم ، لأتتبع فيه تلك الظاهرة .

ففى كتاب النيسابورى أخذت الأجزاء القرآنية الآتية : الأول الثانى

(١) البحر المحيط ١/٩ – ١٠ .

والثالث . والرابع عشر إلى السادس عشر ... والسابع والعشرين حتى الجزء الثلاثين . وتتبعت نُقول النيسابورى عن الزمخشرى ، وأثبت كل ما كان له علاقة بكتاب « نكت الأعراب » ، وما تطابق معه ، أو تخالف ؛ فى حواشى التحقيق . علما بأن النيسابورى كان كثيرا مايذكر اسم الزمخشرى ، وأحيانا كان يغفله ، كما كان ينقل بعض النكت باللفظ ، على حين ينقل بعضها الآخر بالمعنى ، وكان ينقل موافقا أحيانا ، ومعارضا أحيانا .

فقد نقل عنه فى موضعين من سورة الفاتحة[١] ، كما نقل عنه سبع عشرة نكتة فى سورة البقرة[٢] وتسع نكت فى آل عمران[٣] وأربعا فى سورة الحجر[٤] ، وستا فى سورة النحل[٥] ، وإحدى عشرة نكتة فى سورة الإسراء[٦] — عارض الزمخشرى فى واحدة منها ، ثم التمسَ له العذر .

ونقل النيسابورى عن الزمخشرى فى سورة الكهف[٧] ست نكت ، وفى

---

(١) يراجع الغرائب ٧٥/١ ، ٧٦ .

(٢) وهى نكت الآيات : ٢ بالجزء ١٤٢/١ ، والآية ١١ فى ١٧٣/١ ، والآية ٢٢ فى ١٩٨/١ ، والآية ٢٥ فى ٢١٠/١ ، والآية ٢٨ فى ٢٢٣/١ ، والآية /٦٨ فى ٣٤٢/١ ، والآية ٧٤ فى ٣٤٦/١٠ ، والآية ٩٦ فى ٣٧٨/١ ، والآية ١٠٣ فى ٣٩٤/١ ، والآية ١٧٨ فى ٨٧/٢ ، ١٩٨ فى ١٧٨/٢ ، ٢٢٤ فى ٢٥١/٢ ، ٢٣٧ فى ٢٩١/٢ ، ٢٤٨ فى ٣١٣/٢ ، ٢٤٩ فى ٣١٥/٢ ، ٢٨٥ فى ١٠٢/٣ ، ٢٨٦ فى ١٠٨/٣

(٣) آية ٢ فى ١٢١/٣ ، آية ١٨ فى ١٥١/٣ ، ٢٦ فى ١٦١/٣ ، ٤٥ فى ١٩٤/٣ ، ٤٩ فى ١٩٦/٣ ، ٧٨ فى ٢٣٢/٣ ، ٨١ فى ٢٣٧/٣ ، ٨٤ فى ٢٢٤/٣ ، ٩١ فى ٢٤٦/٣ .

(٤) آية ٢ فى ٦/١٤ ، آية ٥٩ فى ٣٠/١٤ ، ٨٧ فى ٣٤/١٤ ، ٩١ فى ٣٦/١٤ .

(٥) آية ٦ فى ٤٦/١٤ ، آية ٨ فى ٤٨/١٤ ، ٢٤ فى ٦٢/١٤ - ٦٤ ، ٦٦ فى ٨٨/١٤ ، ٧٥ فى ٩٩/١٤ ، وكذلك آية ٩٤ فى ١١٥/١٤ .

(٦) نكتة الآية ١ فى ٦/١٥ ، الآية ١٤ فى ١٥/١٥ ، ٢٢ فى ٢٤/١٥ ، ٢٣ فى ٢٦/١٥ ، ٥٥ فى ٤٧/١٥ ، ٦٣ فى ٥٦/١٥ ، ٧٦ فى ٦٦/١٥ ، ونكتة الآية ٩٣ — ٩٥ فى ٨٦/١٥ وهى النكتة التى عارض فيها المصنف الزمخشرى ، والآية ٩٩ فى ٨٨/١٥ ، الآيات ١٠٧ — ١٠٩ فى ٩٢/١٥ ، ١١١ فى ٩٤/١٥ .

(٧) آية ٢ فى ١٠١/١٥ ، ١٢ فى ١٠٥/١٥ ، ٢٢ فى ١١٠/١٥ ، ٦٨ فى ١١/١٦ ، الآيات من ٧١ - ٧٤ فى ١٢/١٦ ، ١٠٦ فى ٢٨/١٦ .

سورة مريم[١] أربعا ، وفى سورة طه[٢] خمس نكت ، ونقل نكتة واحدة فى كل من السور التالية : الطور[٣] ، والرحمن[٤] ، والواقعة[٥] ، والتحريم[٦] . أما سورة الملك[٧] ، فنقل فيها ثلاث نكت ، ونقل نكتة واحدة فى كل من : القلم[٨] ، والحاقة[٩] ، والمعارج[١٠] ، والقيامة[١١] ، والإنسان[١٢] ، ونقل نكتين من نكت سورة النازعات[١٣] ، ونكتة فى كل من : الانفطار[١٤] ، والانشقاق[١٥] ، والغاشية[١٦] ، والليل[١٧] ، والضحى[١٨] ، والزلزلة[١٩] .

وهكذا نرى مدى اعتماد النيسابورى ؛ فى (الغرائب) على هذا الكم الهائل من نكت الزمخشرى ، دون أن يعارضه إلا فى موضع واحد فقط ؛ هو ما أشار إليه فى سورة الإسراء .

وكان نظام الدين فى نُقوله عن الزمخشرى ، ينقل جميع تساؤلاته ،

---

(١) آية ٦٥ فى ٧١/١٦ ، ٦٦ فى ٧٤/١٦ ، ٦٩ فى ٧٦/١٦ ، ٧٩ فى ٨١/١٦ .

(٢) الآية ٣ فى ٩١/١٦ ، ٧ فى ٩٢/١٦ ، ٣٩ فى ١٢٦/١٦ ، ٥٨ فى ١٣٦/١٦ ، ٦٩ فى ١٤٠/١٦ .

(٣) نكتة الآية ١٧ فى ١٩/٢٧ .

(٤) نكتة الآيات ١ – ٦ فى ٦٣/٣٠ .

(٥) نكتة الآيات ١٣ ، ١٤ ، ٣٨ – ٤٠ فى ٢٧/٢٧ (٦) نكتة الآية ١٢ فى ٨١/٢٨ .

(٧) الآية ٢ فى ٦/٢٩ – ٧ ، الآية ١٩ فى ١١/٢٩ ، الآية ٢٩ فى ١٣/٢٩ .

(٨) الآية ٢١ فى ٢٣/٢٩ .

(٩) الآية ٢٧ فى ٣٩/٢٩ .

(١٠) الآية ٩ – ١٠ فى ٤٩/٢٩ .

(١١) الآيات ٣ – ٥ فى ١٠٦/٢٩ .

(١٢) الآية ٥ – ٦ فى ١٢٠/٢٩ .

(١٣) الآية ٩ – ٩ فى ١٨/٣٠ ، ٤٦ فى ٢٣/٣٠ .

(١٤) الآية ٧ – ٨ فى ٤٣/٣٠ .

(١٥) الآية ١٨ – ١٩ فى ٥٩/٣٠ .

(١٦) الآية ٢٥ – ٢٦ فى ٨٦/٣٠ .

(١٧) الآية ١٧ – ١٨ فى ١١١/٣٠ .

(١٨) الآية ٥ فى ١١٧/٣٠ .

(١٩) الآية ٤ – ٥ فى ١٥٦/٣٠ .

وأجوبته ، إما بالنص — كما أسلفت — وإما بالمعنى ؛ ضمن تفسيره الكبير : غرائب القرآن .

وفى كتاب أبى حيان ، تخيرتُ النموذج فى عشرة الأجزاء الآتية من القرآن الكريم : الأول والثانى والثالث ، والعاشر حتى الرابع عشر ، ومن التاسع عشر إلى العشرين . وقد وقعت هذه الأجزاءُ فى المجلدات : الأول ، والثانى ، والخامس ، والسابع من تفسير البحر المحيط .

وبالرغم من أن أبا حيان فى البحر المحيط ؛ كان ينسب معظم ما نقل عن الزمخشرى إليه ، إلا أن اعتراضاته لم تكن نادرة ؛ كما كان الحال عند النيسابورى . وقد تتبعتُ الأمر ، وأثبت كل ما نقله عنه فى تلك النكت ضمن حواشى التحقيق .

ففى سورة الفاتحة[(١)] نقل عنه فى ثلاثة مواضع موافقا ، وفى سورة البقرة[(٢)] أخذ عنه تسع عشرة نكتة ، وافقه فى خمس عشرة منها ، وخالفه فى أربع فقط ، وفى آل عمران[(٣)] — حتى نهاية الجزء القرآنى الثالث — نقل عن الزمخشرى ثمانى نكت ، خالفه فى واحدة منها . وفى سورة التوبة[(٤)] نقل عنه ثلاث عشرة نكتة ، لم يخالفه فى نكتة منها ، وفى سورة يونس[(٥)] نقل أبو حيان إحدى عشرة نكتة خالفه فى إحداها ، وفى سورة هود[(٦)] نقل عنه أربع عشرة نكتة ، خالفه فى ثلاث منها ،

---

(١) البحر المحيط ١/١٦ ، ١٧ ، ٢٠ .

(٢) نفس المصدر ١/٣٧ ، ١٠٠، ١٣٠ ، ١٣١ ، ٢٤٢ ، ٢٥١ ، ٣١٣ ، ٢/١٢ ، ١٧٧ ، ١٨٦ ، ٢١٦ ، ٢٣٥ ، ٢٦٠ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ . وفيما خالفه . انظر ١/٦٠ ، ١١٠ ، ٣٣٥ ، ٣٦٣ .

(٣) السابق ٢/٤٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤٣٨ ، ٥٠٣ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥٢٠ ، وفيما خالفه . انظر ٢/٢٧٨

(٤) السابق ٥/٤ ، ٨ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٨١ ، ٨٨ ، ٩٨ ، ١٠٠ .

(٥) السابق ٥/١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٧ ، ١٨٦ ، ١٩٦ ، ١٩٧ . وفيما خالفه انظر ٥ / ١٣٠ .

(٦) السابق ٥/٢٠٧ ٢٠٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٤٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ . وفيما خالفه انظر ٥/ ٢٠٥ ، ٢٣٩ ، ٢٦٦ .

وفى سورة يوسف[١] أخذ عنه اثنتى عشرة نكتة ، خالفه فى واحدة منها فقط ، وفى سورة الرعد[٢] نقل نكتة واحدة ؛ وافق فيها الزمخشرى ، أما سورة ابراهيم[٣] فنقل عنه فيها ثمانى نكت ، خالفه فى اثنتين منها ، وفى سورة الحجر[٤] نقل عنه نكتين موافقا ، وفى سورة النحل[٥] نقل تسع نكت دون مخالفة ، وفى سورة الشعراء[٦] نقل عنه اثنتى عشرة نكتة خالفه فى ثلاث منها ، وفى سورة النمل[٧] نقل أبو حيان عن أبى القاسم ثمانى نكت دون مخالفة ، وفى القصص[٨] نقل خمس نكت موافقا ، وعارضه فى النكتة السادسة ، أما سورة العنكبوت[٩] فنقل عنه ثلاث نكت دون مخالفة ، على حين نقل نكتين أخريين ، ورفض رأى الزمخشرى فيهما .

وهكذا ــ وبعد استعراض الإحصاء السابق من خلال النموذج الذى اخترناه فى مصدرى التفسير السابقين ؛ نرى كم كان تأثير الزمخشرى وكتابه واضحا فى هذا العلم الجليل ، كما أثبتنا أن تأثيره كان ظاهرا فى ميدانى النحو والإعراب ــ كما أسلفت .

« نكت الأعراب » بين كتب الغريب والإغراب :

عنى علماء المسلمين من مفسرين ، ولغويين ، ونحاة ، وبلاغيين بالقرآن الكريم ؛ منذ نزوله على سيد المرسلين محمد ﷺ ، خاصة بعد أن استقر

---

(١) السابق ٥/٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ . وفيما خالفه راجع ٥/٢٨٩ .

(٢) السابق ٥/٤٠٠ .

(٣) السابق٥/٤٠٦ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٤ ، ٤٣٩ . وفيما خالفه راجع ٥/٤١٣ ، ٤٢٠ .

(٤) السابق ٥/٤٤٤ ، ٤٦٥ .

(٥) السابق ٥/٤٧٦ ، ٤٨٧ ، ٤٩٥ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥١٩ ، ٥٣٢ ، ٥٣٥ ، ٢٣٧ .

(٦) السابق ٧/٥ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٨ ، ٤٢ ، ٤٣ . وفيما خالفه . انظر ٧/٧ ، ١٦ ، ٤٤

(٧) السابق ٧/٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ .

(٨) السابق ٧/١٠٦ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٧ . وفيما خالفه راجع ٧/١٠٤ .

(٩) السابق ٧/١٤١ ، ١٥٢ ، ١٥٧ . وفيما خالفه راجع ٧/١٣٩ ، ١٥٨ .

الإسلام ، ورفرفت راياته على ربوع المعمورة ، فبدأ العلماء يتفرغون لدراسة القرآن الكريم وعلومه . ولا يوجد كتاب منذ خَلقَ الله الدنيا ، نال ما نال هذا الكتاب الكريم من عناية ودراسة وبحث ، ولن يوجد . فالبرغم من مرور القرون العديدة على نزوله ، إلا أن علماء المسلمين ، وغير المسلمين ، مازالوا يتجهون إليه ، وينهلون من منهله الصافى ، ويكشفون عن مكنونه ، ويبينون روعة نظمه وإعجازه ، والقرآن كل يوم يمد العلم والمسلمين بجديد ، وهذا سر إعجازه وخلوده الذى سيبقى حتى يرث الله الأرضَ ومَنْ عليها ، وصدق الله العظيم حين قال : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر ، وإنا له لحافظون ﴾[1] .

والدراسات اللغوية والنحوية — ومن بينها دراسات الغريب والإعراب — كانت الشغل الشاغل لعلمائنا الأجلاء قديما وحديثا . فقد صنفوا فى الغريب العدد من التصانيف ، وكذلك صنفوا فى إعراب القرآن .

فمن أشهر مَن صنف فى غريب القرآن[2] مِن جلّة علماء المسلمين :

الأخفش الأوسط المتوفى (٢٢١ هـ) ، والكسائى المتوفى سنة (١٨٢ هـ) ، والفراء المتوفى سنة (٢٠٧ هـ) — حيث صنف كل منهم : معانى القرآن ؛ وإن زاد بعضهم فى المعانى توجيهات لغوية ونحوية ، وآراء فى الإعراب .

وهناك قطرب المتوفى سنة (٢٠٦ هـ) ، وأبو عبيدة معمر ابن المثنى المتوفى سنة (٢١٠هـ) — حيث صنف كل منهما : مجاز القرآن ؛ ولا يقصد به المجاز بمعناه البلاغى ، ولكنها كتب فى اللغة والغريب تخدم ألفاظ القرآن الكريم . وهناك أخيرا وليس آخراً أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة (٢٢٣ هـ) ، وابن قتيبة المتوفى سنة (٢٧٦ هـ) — وقد صنف كل منهما : غريب القرآن .

أما الإعراب[3] فقد نال عناية فائقة من النحاة منذ بدأ النشاط النحوى ، واستقرت قواعد النحو وتأصلت . فمن هؤلاء العلماء مَن عنى بالإعراب فى ثنايا

---

(١) سورة الحجر ٩ .

(٢) مقدمة ابن قتيبة صفحة/ ج .

(٣) سنكتفى بذكر بعض التصانيف على سبيل المثال ، وليس على سبيل الحصر .

تصانيفه ــ فى التفسير مثلا ــ كالزمخشرى فى الكشاف ، وأبى حيان فى البحر المحيط ، ومنهم مَن خص الإعراب بكتاب مستقل ، فمنهم على سبيل المثال ــ أبو البركات ابن الأنبارى المتوفى (٥٧٧ هـ) صاحب كتاب : البيان فى غريب إعراب القرآن . وقد تناول غريب الإعراب فى جميع سور القرآن الكريم ، ولكنه لم يتناول كل آياته ، لأنه اهتم بغريب الإعراب فقط .

وهناك أبو البقاء العُكبرى المتوفى (٦١٦ هـ) فى كتابه التبيان ؛ الذى عنى بإعراب معظم الآيات فى جميع السور القرآنية ، كما صنف كتابا آخر فى : وجوه الإعراب والقراءات ؛ حاول أن يربط فيه بين كثير من القراءات القرآنية المختلفة ، ووجوه الإعراب التى ترتبط بكل قراءة .

وهناك أبو جعفر النحاس المتوفى (٣٣٨هـ) الذى صنف : إعراب القرآن ، وقد عنى فيه ــ كالعكبرى ــ بإعراب أغلب آى القرآن الكريم فى جميع سوره .

وهناك نمط ثالث ، وهو نمط هؤلاء الذين حالوا ربط الإعراب بالمعانى القرآنية ، كما نرى ذلك واضحا عند عالمين جليلين ، هما أبو زكريا الفراء المتوفى (٢٠٧ هـ) ــ أحد أعلام المدرسة الكوفية فى النحو ، وأبو إسحق الزجاج المتوفى (٣١١ هـ) ــ أحد أعلام المدرسة البصرية ، وقد صنف الأول كتاب معانى القرآن ، وصنف الآخر : كتاب معانى القرآن وإعرابه .

وأكتفى بهذه النماذج القليلة من كتب الغريب أو الإعراب ، لأطرح تساؤلا هو : أين موقع « نكت الأعراب فى غريب الإعراب » لأبى القاسم الزمخشرى من هذه التصانيف ؟.

وللإجابة أقول : إن كتاب الزمخشرى ــ من خلال معايشتى له ــ كان بينها نسيج وحده ، فهو لم يُعنَ بالغريب فقط ، بل كان الغريب جانبا من اهتماماته ، بل لم يشغل منها جانبا كبيرا ولم يعن بالإعراب ــ بمعناه الضيق ؛ الذى يبين مواقع الكلمات ، ووظائفها فى الجمل والتراكيب ــ فقط ، كما لم يقتصر على غريب ذلك الإعراب ، بل تطور بمفهوم الإعراب إلى المفهوم الذى يسمى حديثا : النحو العملى ، أو النحو الوظيفى ، فهو يتناول ما يستحق أن يكون

نكتة لطيفة ، وأى شىء يمكن الاختلاف حوله ، ويعطيه حقه من حيث الاستعمال النحوى أو الصرفى أو اللغوى ، بل زاد عن ذلك ، وكان يلجأ أحيانا إلى علاج بعض المعانى ، وتفسير بعض المسائل — فيما اختارَ مِن سور وآيات . فكتاب « نكت الأعراب » — كما أسلفت فى أول معالجتى له فى هذا التقديم — لم يتناول سور القرآن جميعها ، ولا آياته كلها ، بل انتخب من القرآن ما رأى فى إعرابه نكتةً استحسنَ أنْ يعالجها بطريقته ، كما أن أبا القاسم لم يكتفِ بهذا ، بل عنى فى كثير من الأحيان بعرض بعض جوانب الجمال البلاغى مِن خلال النظم القرآنى الرائع فى بعض المواطن التى اختارّها .

نخلص من هذا إلى أن « نكت الأعراب .. » لم يكن فى الغريب أو الإعراب فحسب ، بل يعالج الغريب والمعانى ، وغريب الإعراب ، والاستعمال النحوى ، واللغوى ، والصرفى ، والبلاغى ، عالج ذلك كله مدعوما بالشواهد القرآنية ، والقراءات المشهورة والشاذة ، وبعض شواهد الحديث الشريف ، وأقوال العرب وأمثالهم ، وأشعارهم ، وأراجيزهم ؛ بقدر ما يحقق الغرض ، ويصيب الهدف المنشود .

والكتاب أخيرا ، جاء — كما ذكرت مرارا — نمطا فريدا ، وأنموذجا رائعا ، فهو بحق نسيج وحده بين جميع تلك التصانيف التى عنيت بالغريب أو الإعراب .

بين نكت الأعراب والكشاف :

إن نظرة فاحصة فى هذين المصنفين الجليلين من مصنفات الزمخشرى ؛ تقطع بأن أحدهما مأخوذ عن الآخر ، فمن خلال القراءة والدراسة المدققة فى الكتابين : نكت الأعراب فى غريب الإعراب والكشاف ، وجدت تطابقا إلى حد كبير بين كثير من النكت الواردة فى كتابنا هذا وكثير من فقرات الكشاف ، حتى أن هذا الأمر ساعد فى إجراء مطابقة بين النسخة الوحيدة للمخطوط والكشاف ؛ فى أثناء عملية التحقيق .

ومن هذا المنطلق أقول : إن الأمر ينحصر فى احتمال من اثنين لا ثالث لهما :

الاحتمال الأول : أن يكون الزمخشرى قد صنف كتابه « نكت الأعراب ... » أولا ، وبعد مدة وقد رأى إقبال تلاميذه ومريديه على الكتاب ، وإعجابهم به ، فرأى فى أواخر سنى عمره ـــ وعندما شارف على الستين ـــ أن يوسع فى هذا الكتاب ، ويضم إليه آراءه الكاملة فى تفسير شامل ، يعنى بمختلف جوانب الفقه والمعنى ، والنحو واللغة ، فى جميع سور القرآن الكريم وآياته ، فألف الكشاف معتمدا فيه على « نكت الأعراب ...» .

الاحتمال الثانى : أن يكون أبو القاسم قد صنف «الكشاف» فى البداية، ثم وجد طلاب علمه قد تهافتوا على الكتاب الضخم ، والسفْر الجليل ؛ ينهلون منه ، وسمعوا أستاذهم يقول عن كشافه فى خطبة المقدمة ـــ معتزا بما امتاز به الكشاف عن غيره من التفاسير مِن محاسن النكت : « إن طبقات العلماء تتساوى وتتدانَى فى متن كل علم ، وعمود كل صناعة ، ولكنهم يتباينون ويتفاضلون فى إدراك مافى العلوم والصناعات ؛ مِن محاسن النكت ، ولطائف المعانى، وغوامض الأسرار » ، فألحوا عليه أن يملى عليهم هذه النكت التى يختارها فى غرائب الإعراب ، ويفصلها عن الكشاف الضخم ، فتتحقق لهم الفائدة المرجوة، ويستمتعوا بما أشار إليه الشيخ الجليل فى مقدمة كشافه . ولعل عدم وجود مقدمة لكتاب « نكت الأعراب » .. مما يدعم هذا الرأى ؛ إذ يحتمل أن يكون قد ألفه فى أخريات أيامه . فى مكة المكرمة ، حيث إنه انتهى من تصنيف الكشاف سنة ٥٢٨ هـ وأقام بعدها خمس سنوات ذاع فيها صيت « الكشاف » لعله أملى كتابه « نكت الأعراب » .. فى آخرها ، ثم ارتحل عن مكة سنة (٥٣٣ هـ) إلى بغداد فخوارزم ؛ التى يقيم بها حتى يقضى نحبهُ فيها سنة (٥٣٨ هـ) . وصُنْعُ مختصر لكتاب مطول ، لم يكن بِدْعا فى ذلك الزمان ؛ بل لقد لوحظ كثيرا أن المصنفين كانوا يصنفون الأسفار الكبار ، ثم يُلح عليهم تلاميذهم أن يملوا عليهم مختصرات لها . وتزخر كتب التراجم ، وفهارس المخطوطات ، أو قوائم المطبوعات بكثير من هذه النماذج ، بل إن الأمر ليس غريبا على الزمخشرى نفسه ، فله « المفصل » فى النحو ، وله كذلك « الأنموذج » الذى يعد ملخصا ومختصرا عن المفصل .

كما أن الاحتمال الأول له من الأدلة ما يدعمه ويقويه ـــ هو الآخر ، وهى أن جار الله ؛ وقد صنف « الكشاف » أولا ـــ فما قيمة إملائه بعض النكت التى

يحتويها الكتاب فى مجال غريب القرآن ؟ لذا يرى هذا الاحتمال أن كتاب « نكت الأعراب » كان هو الأسبق ، وكان آصلا اعتمد عليه جار الله فى تصنيف « الكشاف » الذى أخرجه ليختم به حياته الحافلة فى ميدان التصنيف والتأليف خدمة لكتاب الله الكريم ، ولغته العربية الخالدة كما أن السنوات القليلة التى عاشها بعد إنتاج « الكشاف » كانت حافلة بالترحال بين مكة وبغداد وخوارزم ، فضلا عن أنه صنف فيها سِفره الأدبى الكبير « ربيع الأبرار » الذى أشار فيه إلى أنه إجمام خواطر الناظرين فى « الكشاف » — شقيق ربيع الأبرار ، والسابق عليه فى التصنيف ، وكذلك صنف فى تلك الفترة مُعجمة « أساس البلاغة » ، فلو أن نكت الأعراب .. كان بين الكشاف وهذين المصنفين الأخيرين لاستحق الإشارة إليه فى واحد منهما .

ومهما يكن من أمر ، فالكتابان حقيقة واقعة داخل مكتبة أبى القاسم الزمخشرى ، وهما شقيقان فى ميدان العربية الرحب ، لكل منهما دور خطير ؛ يؤديه فى مكتبة التراث العربى الإسلامى ؛ لا يُغنى أحدهما عن الآخر ، فأكبرهما كتاب فى التفسير ، يحوى الروائع فى كل المجالات ، وهو موسوعة لها دور لا ينكر فى إثراء الثقافة العربية والإسلامية ، والآخر كتاب فى النكت واللطائف — كما أراده صاحبه — وهو : نكت الأعراب فى غريب الإعراب ، يحتاج إليه مَن يرغب فى هذا الاتجاه ، وينحو هذا النحو ، ليقرأ ويستمع ويستفيد ؛ بعيدا عن زحام الكشاف وضخامته .

وإن كان « الكشاف » قد أتاح له الله أن يرى النور[1] قبل شقيقه « نكت الأعراب » .. بحوالى ستين سنة — فى ميدان النشر — إلا أننا نَحمدُ الله سبحانه أن وفقَنا إلى إخراج هذا الكتاب ليقف إلى جانب الكشاف ، وبقية كتب الإعراب والغريب ، يُثرى المكتبة العربية ، ويقدم إليها زادا جديدا .

---

(١) ومازال (الكشاف) على الرغم من نشرة مرارا — مازال محتاجا إلى لجنة علمية مخلصة ، تساعدها إحدى الهيئات المهتمة بنشر التراث ، لتحققه تحقيقا علميا دقيقا ، وتعيد إخراجه مفهرسا ، وتقدم له التقديم اللائق به ، لتعم فائدته الباحثين والدارسين ، ويحقق الثمار الطيبة التى طمح الزمخشرى إلى تحقيقها عند تصنيفه هذا الكتاب .

توثيق نسبة الكتاب إلى الزمخشرى :

بعد هذه الجولة الطويلة ـــ لم يعد هناك أدنى شك ، فى أن كتاب « نكت الأعراب فى غريب الإعراب » أحد مصنفات الزمخشرى ، ولعلى أستعين فى دعم هذه الحقيقة بالأدلة الآتية :

أولا :

إن كثيرا من كتب التراجم التى ترجمت للزمخشرى كانت تنسب إليه « نكت الأعراب » .. بين تصانيفه العديدة ؛ التى نسبتْها إليه .

ثانيــا :

إن كثيرا من كتب الفهارس وقوائم المخطوطات تذكر (نكت الأعراب) .. بين كتب الزمخشرى وخصوصاً « بروكلمان » فى تاريخ الأدب العربى[1] .

ثالثــا :

كثير ممن أرخ للزمخشرى ، أو كَتَبَ عنه دراسة مستفيضة ، أو حقق بعض كتبه حديثاً ؛ أشار إلى « نكت الأعراب » .. فمن أصحاب الدراسة المستفيضة الدكتور أحمد الحوفى[2] ، ومن المحققين الدكتور سليم النعيمى[3] .

رابعــا :

قوائم مخطوطات دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ؛ حيث يوجد ضمنها اسم الكتاب وتحتفظ به الدار فى خزائن مخطوطاتها ، ونسختى نسخةٌ مصورة عن تلك النسخة الوحيدة بدار الكتب ، ورقمها ـــ ٨٩٨/ تفسير ، وكانت تحمل أرقاما سابقة أخرى تحت فن (النحو) ومنها: ٤٢٢/٧٧٠٨٤ نحو ، ٢٥١٠٢ ب .

---

(١) راجع جـ ٥ ص ٢٣٨ .

(٢) راجع الزمخشرى ص ٦١ .

(٣) راجع مقدمة « ربيع الأبرار » جـ ١ ص ٣٤ .

خامســـا :

المخطوطة ذاتها ، والعنوان المكتوب عليها « نكت الأعراب » .. ونسبة الكتاب على لوحته الأولى إلى أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى .

سادســـا :

أسلوب الكتاب ، وروح الحوار التعليمى التى تسود كثيرا من تصانيف الزمخشرى تدل عليه ، وتؤكد هذه النسبة ، وتوثقها .

ســـابعا :

كلمة (النكت) التى تتردد كثيراً على لسان الزمخشرى فى بعض الكتب عنده ؛ وأهمها « الكشاف » .

ثامنــا وأخيـــرا :

تلك الحقيقة الهامة التى أثبتُّها فى الجزئية السابقة « بين نكت الأعراب والكشاف » الحقيقية التى أكدتْ أن « نكت الأعراب » إما مختصر للكشاف ، وإما أصل له ، وسابق عليه فى التأليف ؛ نظرا للتطابق الكبير بينهما ، هذا التطابق الذى سيظهر خلال مرحلة مطابقة النص فى أثناء التحقيق .

نسخة الكتاب ومنهج التحقيق

أولا نسخة الكتاب :

وهى النسخة الوحيدة التى حققتُ عنها النص ، ولم يشر بروكلمان[١] فى تاريخ الأدب العربى إلى غير تلك النسخة . وقد تتبعتها فى كثير من فهارس المخطوطات ، وكثير من المكتبات العالمية التى تعنى بشئون المخطوطات العربية ، فلم أظفر بإجابة تغير الرأى القائل بأنها نسخة فريدة[٢] .

وعنوان النسخة :

نكت الأعراب فى غريب الإعراب

للإمام أبى القاسم الزمخشرى ــ رضى الله عنه

وهى محفوظة بخزائن مخطوطات دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ؛ تحت رقم/ ٨٩٨ تفسير . ورقمها السابق ٧٧٠٨٤/ ٤٢٢ نحو .

ووردت إشارة « بروكلمان » إليها هكذا : القاهرة ثان ١/ملحق ٨ .

وقد صورتُها، واقتنيت النسخة المصورة .

وعدد لوحات المخطوط أربع وستون لوحة ، وفى كل لوحة صفحتان ، أى أن صفحاتها ثمان وعشرون ومائة صفحة . وقد اختصت اللوحة الأولى بالعنوان ،

---

(١) تاريخ الأدب العربى لبروكلمان (مترجم) ٢٣٨/٥ .

(٢) هناك نسخة أخرى انتسختها دار الكتب المصرية سنة ١٩٥١ م (١٣٧٠ هـ) عن النسخة الأصلية ، ورقمها ٢٥١٠٢ ب بخط محمود نصحى التابعى ، وصفحاتها ٢١٧ صفحة ، ومتوسط سطور كل صفحة واحد وعشرون سطرا ، ومتوسط كلمات السطر ست كلمات . والنسخة مع ذلك تظل فريدة .

واسم المصنف ، وبعض التملكات ، فضلا عن خاتم « الكتبخانة الخديوية » ونلاحظ أن الزمخشرى بدأ بمعالجة موضوع الكتاب دون مقدمة ؛ على غير عادته فى كثير من كتبه التى اعتاد أن يصنع لها تقدمه ، قبل الدخول فى موضوع الكتاب ، وأرجح أن تكون لوحة المقدمة ، فقد فقدت من النسخة المخطوطة ، أو يكون المصنف قد عاجلته المنية قبل كتابتها ــ فيما ذكرتُ مِن احتمالات مِن قبل[1] ــ أو يكون الناسخ قد غفل عنها وإنْ كان الاحتمال الأول أرجح . كما أن آخر لوحات المخطوط ؛ وهى تلك التى يثبت فيها تاريخ الفراغ من النسْخ ، واسم الناسخ ، يرجح أن تكون مفقودة كذلك .

ومن التملكات المثبتة فى اللوحة الأولى : تحت العبد الفقير محمد مرتضى الحسينى ، وآخر : تحت يد أحمد سراج الدين الشنوانى ، وثالث فى آخر لوحة : ملكه بفضل الله تعالى : عبد اللطيف ... الجعدى .

ومسطرة كل صحيفة ستة عشر سطراً ، ومتوسط كلمات كل سطر اثنتا عشرة كلمة تقريبا ، ومقاسها : ٢٢ × ½ ١٥ سم . وتوجد قليل من التعليقات على كثير من لوحات المخطوط ، ومعظم هذه التعليقات هى الآيات الكريمة فى كثير من الأحيان ــ تلك الآيات التى يعلق عليها الزمخشرى فى كل نكتة يأتى بها .

ومن المؤسف أن لوحات المخطوط التى تحت يدى صورة منها ، تخلو من اسم الناسخ أو تاريخ النسخ .

والمخطوطة مكتوبة بخط نسخى ، لا يفارقه الوضوح إلى حد ما . والكلمات معجمة فى أغلبها ، وإن كانت تخلو من الضبط ، وفى النسخة بعض السقط والخلل ، إلى جانب بعض الكلمات التى مُحيت ، أو طمس بعض أجزائها .

ومن الملاحظ على خط النسخة ، وطريقة كتابتها ؛ أُعدِّد النقاط الآتية :

ــ إغفال الهمزات دائما ، وإهمال رأس الكاف (كـ) فكانت تلتبس أحيانا باللام ، وقد خلت النسخة من علامات الترقيم الضرورية ، كما خلت من

---

(١) راجع النقطة الخاصة بموضع : بين نكت الأعراب والكشاف .

تنظيم الجمل أو الفقار ، وخلت كذلك من أى تنسيق ، واختلطت النكت والمسائل ببعضها .

— لم يدقق الناسخ فى كتابة أبيات الشعر ، فلم يكن يفرد للبيت سطرا مستقلا ، بل كان يتمم بجزء من البيت شطرا ، ثم يكمل بقية البيت فى أول السطر التالى .

— كما لاحظت بعض الخلل فى ترتيب مسائل الكتاب .

— تميزت بعض العنوانات بالخط الكبير فى ثنايا الكلام كأسماء السور ، وكذلك كلمة (قلت) ؛ التى تكررت كثيراً فى التحاور الذى يديره الزمخشرى فى ثنايا النص .

— يبدو أن الناسخ كان ضعيفاً فى الإملاء ، لذا كثرت أخطاؤه ؛ فضلا عن أنه كان يكتب بعض الكلمات التى تكتب كلمة واحدة فى كلمتين مثل : على مـ بدلا من : عَلَامَ ، وكان يميز الياء الأخيرة فى الكلمة بنقطتين من أسفلها ، كما لم يلتزم نهجاً واحداً فى رسم الحروف ، خاصة حرف الهاء .

— لم يلتزم الناسخ الرسم العثمانى المعروف ؛ وهو يكتب بعض الآيات القرآنية ، بل كان يكتبها بالخط المعتاد .

— من أخطـاء النسـخة[1] :

— التحـريف فى النســخ :

ورقة ٢/ب ورد : لم قال	والصواب : لمّا قال
٢/ب ورد : ماهو مالك	والصواب : هو مالك
٣/ب ورد : خلقكم	والصواب : خصكم
ورد : على م	والصواب : علام

(١) آثرت عرض مالاحظت فى النسخة من أخطاء فى هذا التقديم مصنّفا إلى ما جاء محرفا فى النسخ ، وما جاء فيه سقط أو خلل فى السياق أو الترتيب . وسأذكر رقم صحيفة الأصل على الجانب الأيمن ، ثم أذكر الخطأ ، وإلى جانبه أثبتُ الصواب .

٥/أ	ورد : عن ما	والصواب : عما
٥/ب	ورد : يعرض	والصواب : يعترض
٦/أ	ورد : يخلوا	والصواب : يخلو
٦/ب	ورد : وشعت مراضيع	والصواب : وشعثا مراضح
٧/أ	ورد : فيما كانت أمك	والصواب : فى «ماكانت أمك»
٧/ب	ورد : الحرف	والصواب : المحرف
	ورد : لا الذى آتيتكموه	والصواب : للذى آتيناكموه
	ورد : وأخرى بالأخرى	والصواب : وأخرى بالآخر
٨/أ	ورد : ولاهيت	والصواب : ولا هيثم
٩/ب	ورد : مما طاب	والصواب : من (ماطاب)
١٠/ب	ورد : فياليت أرثى	والصواب : فآليت أرثى
١١/ب، ١٥/ب	ورد : الخبر	والصواب : الجزاء
١٢/أ	ورد : لكان قولهم ذاك خير	والصواب : لكان قولهم ذلك خيرا
١٢/ب	ورد : نحوى سيبويه	والصواب : نحوى سيبويهى
١٣/ب	ورد : إلى م	والصواب : إلام
١٤/أ	ورد : دخول من	والصواب : دخول بين
١٥/ب	ورد : ذل	والصواب : ذلل
١٦/ب	ورد : صفة لرسول	والصواب : صفة لـ (رسلا)
	ورد : ففريقا	والصواب : فريقا
١٨/أ	ورد : أو أن الظلمات	والصواب : أو لأن الظلمات
١٩/أ	ورد : قل فسيروا فى الأرض	والصواب : قل سيروا فى الأرض
٢٣/أ	ورد : الضمير فى من هو	والصواب : الضمير فى (منهم)
٢٦/أ	ورد : أنه قوله	والصواب : أنه قول
٢٨/ب	ورد : بسية	والصواب : بسيئة
٣٠/أ	ورد : لكم ممن تدعونه	والصواب : لكم من تدعونه
٣٢/ب	ورد : ماكان فى خبره	والصواب : ماكان فى حيزه

٣٣/ب	ورد : أن يعلم أنه كان قميصه	والصواب : أنه يعلم إن كان قميصه
	: والعجف أو الهزال	والصواب : والعجف : الهزال
٣٤/ب	ورد : لسبع المذكور	والصواب : للسبع المذكورة
	: ميزت السبع	والصواب : ميزت السبعة
	: نفسه	والصواب : ففسد
٣٥/أ	ورد : مكيفا بهما	والصواب : مكفيا بهما
٣٧/أ	ورد : الفاتحة أو الطول	والصواب : الفاتحة أو الطوال
٣٨/أ	ورد : حيث يجعل رسالاته	والصواب : حيث يجعل رسالته
٣٨/ب	ورد : من المسد	والصواب : من إلهك
٣٩/ب	ورد : مفعولى أنذر	والصواب : مفعولى (ينذر)
	: جعل المنذور	والصواب : جعل المنذر
٤٠/ب	ورد : فى لا	والصواب : أو (لا)
٤١/أ	ورد : التى هى أصلية	والصواب : التى هى صلته
	ورد : لقولك.. يود عليك	والصواب : لقرنك.. يورد عليك
٤١/ب	ورد : يعنى الوعيد	والصواب : لمعنى الوعيد
٤٣/أ	ورد : هندا وزيدا متبرجة	والصواب : زيدا وهندا متبرجة
	ورد : وقعت غاية	والصواب : واقعة غاية
٤٣/ب	ورد : ينتصب الكتاب	والصواب : تنتصب الكاف
٤٤/ب	ورد : والثانى للبيان	والصواب : والثانية للبيان
٤٥/أ	ورد : فمال بال قومه	والصواب : فما قال قومه
٤٥/ب	ورد : فمسبوقة	والصواب : فمسوقة
٤٦/أ	ورد : ينقادوا	والصواب : يتفادوا
	ورد : وقدمها	والصواب : وقدميها
٤٦/ب	ورد : النظر إلى ما استثنى	والصواب : النظر إلا ما استثنى
	ورد : لقوله (ادعوا)	والصواب : لقوله (دعوا)
	ورد : أين المقسم	والصواب : أين القسم

٤٧/أ	ورد : كقولك	والصواب : كقوله
٤٧/ب	ورد : تفاصيل الأمور	والصواب : تفاضلَ الأمور
٤٩/أ	ورد : تفرقا	والصواب : تفرقتا
	ورد : إنْ زيدا	والصواب : إنْ زيدٌ
٤٩/ب	ورد : فهو لحوقه	والصواب : وهو لحوقه
٥٠/أ	ورد : فعل السخى الجواد	والصواب : فعل السخى والجواد
٥٠/ب	ورد : ولكنه عطفه	والصواب : ولكن عطفه
	ورد : التحميدة	والصواب : التحميد
٥١/أ	ورد : الغرض المتعمد	والصواب : الغرض المعتمد
٥٢/ب	ورد : الذى كنتم تزعمون	والصواب : الذين كنتم تزعمون
٥٣/أ	ورد : جواب الشرط المحذوف	والصواب : جواب شرط محذوف
٥٣/ب	ورد : أن الفاعلين	والصواب : أن المفعولين
٥٤/أ	ورد : وقربت	والصواب : وقدمت
٥٦/أ	ورد : لا إرادتها	والصواب : لأن إرادتها
٥٧/أ	ورد : لا يوصف صقته	والصواب : لأنه موصوف صفته.
	ورد : لو نصب	والصواب : أو نصب
٥٧/ب	ورد : مر أولا كلامهم	والصواب : مر أول كلامهم.
	ورد : فعلى م عطف وأخذ	والصواب : فعلام عطف (وأخذوا)
٥٨/أ	ورد : فوضع موضع قياسا	والصواب : فوضع موضع فتأسى
٥٨/ب	ورد : بعضها ضمنت	والصواب : بعضها ضمت
	ورد : صدقهم الحديث	والصواب : صدقوهم الحديث
٥٩/أ	ورد : فاجئوا بها	والصواب : فاجأهم بها
	ورد : مقدرة	والصواب : مقدر
٥٩/ب	ورد : التعليم	والصواب : التعليل
	ورد : معدى	والصواب : مؤدى

	ورد : الصرف	والصواب : الظرف
	ورد : الظرف	والصواب : الظروف
	ورد : توفيهم	والصواب : ترقيهم
	ورد : يعز	والصواب : يعزهم
٦٠/أ	ورد : بمعتاد	والصواب : بمتعاط
٦٠/ب	ورد : عطفها لله	والصواب : عطفها دلالة
	ورد : وقال قرينه	والصواب : وقول قرينه
٦١/أ	ورد : يومهم على النار	والصواب : يوم هم على النار
٦١/ب	ورد : يغضون من أبصارهم	والصواب : يغضوا من أبصارهم
	ورد : واللام عملها	والصواب : واللام : علمها
٦٤/ب	ورد : لا أنا أقسم	والصواب : لأنا أقسم
	ورد : أكرمتنى	والصواب : أتكرمنى
٦٥/أ	ورد : فالجملة الواقعة خبر.	والصواب : فالجملة الواقعة خبرا

السقط ، وخلل السياق ، وخلل الترتيب[١] :

١٨/ب نكتة (يعلم سركم وجهركم) بسورة الأنعام : بها سقط .

١٩/ب نكتة (ما عليك من حسابهم من شىء) بسورة الأنعام : بها خلل فى سياقها .

٢٣/ب بين نكتى (وأمطرنا عليهم) ، (فأوفوا الكيل) بسورة الأعراف : خلل فى الترتيب .

٢٥/أ بين جزئى نكتة (الذى له ملك السموات والأرض) بسورة الأعراف : خلل فى الترتيب .

٣٨/ب نكتة (وآتينا داود زبورا) بسورة الإسراء : سقطت ـــ واستدركناها من الهامش .

---

(١) سنوضح الخلل مقرونا باسم السورة ، ونوع الخلل فى النسخة ، مع ذكر رقم صحيفة الأصل . وقد تم تقويم ما كشفه التحقيق من خلل أو سقط فى ثنايا التحقيق ، مع الإشارة إلى ذلك فى حواشيه .

فى الورقة ٤٨/أ ، ب : خلل فى ترتيب نكتها ؛ من نكتة (قال فعلتها إذن) .. ونكتة (قال فرعون ومارَبُّ..) ونكتة (لأجعلنك من المسجونين . بسورة الشعراء) .

٥٢/ب نكتة (أم حسب الذين يعملون السيئات) ساقطة من الأصل ، واستوفيناها من الهامش/ سورة العنكبوت .

كما حدث خلل بالتقديم والتأخير للنكت الموجودة فى منتصف الصحيفة ٥٣/ب ، والصحيفة ٥٤/أ ، ب ، والصحيفة ٥٦/ب . وذلك فى نكت السور : الروم ، ولقمان ، والأحزاب .

ــ وثمة خلل أخيرا وجدناه فى منتصف الصحيفة ٥٨/أ ضمن نكت سورة فاطر .

وجاء فى أول نسخة المخطوط :

« بسم الله الرحمن الرحيم . سورة الفاتحة :

قال الإمام أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى : قوله تعالى ﴿ بسم الله ﴾ : فإن قلت : بم تعلقت الباء ؟ قلت : بمحذوف تقديره : بسم الله أقرأ أو أتلو ، لأن الذى يتلو التسمية ... »

وجاء فى آخر النسخة :

« .. وذلك أن قوله ﴿ الله أَحَد ﴾ هو الشأن ؛ الذى هو عبارة عنه ؛ وليس كذلك : زيد أبوه منطلق . فإن زيدا والجملة يدلان على معنيين مختلفين . فلابد مما يصل بينهما» .

ثانيا منهجى فى تحقيق النص :

وقد اتبعتُ فى التحقيق المنهج العلمى الذى ارتضاه جمهور المحققين للنصوص اللغوية ، فقرأتُ النص مرات ؛ لتتم الألفةُ بينى وبينه ، ثم قمت بنَسْخه ، وصنعتُ له البطاقات المختلفة تمهيداً للبدء فى التحقيق بجوانبه المختلفة .

ثم حاولت ــ فى البداية ــ علاج مشكلات النص ، وأخطاءه ، وخلله ؛

فى المواطن التى ألمحت إليها منذ قليل ، فصوبتُ ما قابلنى من أخطاء ، وأحكمتُ ترتيب النص ، وعالجت ما صادفنى مِن خلل ، وكذلك حاولت أن أملأ ما وُجِد به مِن بياض مُحى مِن النص — أحياناً — كما جَهدت طاقتى أن أستوفى أى سقط وُجد فى العبارات أو النكت المختلفة بالنص .

ولعل مما أسهم فى هذا هو اتفاق بعض فقار « الكشاف » مع أغلب النكت الواردة فى الكتاب ، كما استعنتُ فى هذا المجال أيضا بكتب الذين نقلوا عن الزمخشرى كأبى حيان فى «البحر المحيط» والنيسابورى فى «غرائب القرآن» ، وابن هشام فى « المغنى » ، وابن الأنبارى فى « البيان » فضلا عن كثير من كتب اللغة والنحو ، وعلوم القرآن ، وبعض التفاسير . كما أن بعض هوامش المخطوط أفادتنى أحيانا فى سدِّ بعض النقص .

وقد ربطتُ نص « نكت الأعراب » بما يقابله فى نص « الكشاف » وأشرتُ إلى ذلك فى حواشى التحقيق .

وهناك ظاهرة سادتْ النص ؛ وهى أن الزمخشرى — وهو يعرض نكتة ما — لم يَـن يذكر الآية الكريمة التى تتعلق بها النكتة فى أغلب الأحيان ، ولو تركتُ هذا الأمر — كما كان — لقلَّتْ الفائدة المرجوة من هذا النص الخطير ، إنْ لم تنعدم ، فحاولت جهدى — وأحمد الله أنْ وُفقت فى المحاولة تماما — فذكرت قبل كل نكتة الآية الكريمة ، أو جزءَ الآية ، أو الآياتِ التى تتعرض لمناقشتها تلك النكتةُ ، ثم كنت أشير إلى رقم الآية — موضوع النكتة — برقمها كبيرا واضحا عقب تلك الآية ووضعت الآيات التى قمت باستنباطها من موضوعات النص ومسائله بين المعكفين [ ] ليتميز النص عما زاد عنه . ثم صنعت علامات الترقيم المناسبة ، بين عبارات النص كله ، لتتم الفائدة ، ويسهل التعامل مع النص قراءةً وفهما ، كما ضبطتُ من النص ما يحتاج إلى ضبط .

وعرفت بأهم أعلام النص من الأشخاص الذى ذُكروا فيه ، واحتاج الأمر فى هذا إلى تقديم ثلاثين ترجمة ، كنت أترجم فيها للشخصية ؛ عند ورودها للمرة الأولى فى النص .

كما عرفت بالبلدان والمواضع والجبال والمياه فى أى موضع يرد ذكرها فيه كذلك ، وقد بلغت سبعة عشر موضعا احتاجت إلى تعريف .

وانتقلتُ بعد ذلك إلى تحقيق الشواهد ، وقد أعطيتها ما تستحق من العناية ، فقد وفقنى الله فى تحقيقها جميعا :

فشواهد القرآن الكريم وقراءاته ؛ حققتها ، وضبطتها ، وأشرن إلى أرقام الآى ، وأسماء السور ، وخرّجت القراءاتِ المختلفةَ من مصادرها ، حتى ولو كانت من القراءات الشاذة ، وبلغت شواهد القرآن الكريم إحدى وثلاثين ومائة آية . وظهرت صعوبة تحقيق بعضها ، عندما كنت أفاجأ بالشاهد كلمة واحدة مختلطة بمفردات النص ؛ مما دعانى إلى قراءة أمثال تلك المواضع مرات ومرات ، لأهتدى إلى أنها كلمة قرآنية ، فأفصلها ، وأتمم الآية ، وأحققها . وشواهد الحديث الشريف ، لم يرد منها سوى اثنين ، ثم تحقيقها مِن كتب الصحاح .

أما شواهد الحِكم والأمثال ومأثور الأقوال ، فوجدت سبعة ، حققتها جميعا من كتب الأمثال المختلفة ، وبعض كتب غريب الحديث والأثر ، والمعاجم .

أما الشواهد الشعرية فبلغت أربعة وثلاثين شاهداً حققتها كلها بعد عرضها على مختلف أمهات الكتب ؛ كتب النحو والشواهد ، والدووابن ، والمعجمات ، وبعض التفاسير ؛ لدرجة أننى كنت أعرض الشاهد الواحد على أكثر من عشرة مصادر . وتم لى ما أردت ـــ والحمد لله ـــ فحققت جميع الشواهد ، وضبطتها ونسبتها إلى قائليها ، باستثناء ثلاثة منها كانت منْ بين الشواهد التى عرفت بأنها مجهولة القائل عند أكثر النحاة والمحققين ، كما حددت البحر الشعرى لكل شاهد منها ، وذكرت بعض تعليقات كتب الشواهد ، وأوضحت الخلاف بينها وبين الزمخشرى إن كان ثمة خلاف حول شاهد ما . ورقمت الشواهد من (١) إلى (٣٤) وفق النسق الذى يرتضيه أكثر المحققين فى مجال النصوص اللغوية .

أما الألفاظ والكلمات الغريبة ؛ فقد فسرتها من كتب الغريب ، والمعجمات ، وكتب علوم القرآن ؛ بما يخدم النص ، ويحقق أهدافه .

ويأتى بعد ذلك دور التحقيق فى المسائل والقضايا العلمية التى أثارتها مختلف النكت فى هذا الكتاب . وهى ذات اتجاهات متنوعة :

النكت النحـــوية : وبلغت أربعا وثلاثين وثلثمائة نكتة .
النكت الصـــرفية : وبلغت ست عشرة نكتة .

النكت اللغــوية : وبلغت خمسا وعشرين نكتة .
النكت البــلاغية : وبلغت خمسا وثمانين نكتة .
النكت الفقهية والتفسيرية : وبلغت إحدى وخمسين نكتة .

وقد حققتُ كثيرا من هذه النكت والمسائل التى جاوزت الخمسمائة ، فحققت كثيراً من مسائل النحو والصرف من أبرز مصادر النحو مثل كتاب سيبويه ، والمقتضب ، والكشاف ، والإنصاف والبيان لابن الأنبارى ،وإعراب القرآن للزجاج ، والتبيان للعكبرى ، ومعانى القرآن للفراء ، والمغنى ، والهمع ، والتصريح ، وشرح شافية ابن الحاجب... وغيرها من كتب النحو الصرف .

أما المسائل اللغوية ، فأشرت إليها وحققتها من الكتاب ، والمقتضب كذلك ؛ فضلا عن المعاجم وبعض كتب اللغة والغريب .

وفى البلاغة ، حققت ، وعلقت على ما يحتاج إلى تعليق من مسائلها من كتب الإتقان ، والبرهان ، والمغنى ، وحروف المعانى ، وبعض كتب المحدثين .

أما مسائل التفسير ، فقد حققت معظمها من البحر المحيط ، وتفسير النيسابورى ، وتفسير ابن كثير ، وتفسير الكشاف ، ومعانى القرآن للفراء والزجاج .. وغيرها .

وعنيت بتأصيل أغلب الآراء التى نقلها الزمخشرى عن أحدٍ ، أو نقلها عنه أحدُ النحاة أو المفسرين . وأشرت إلى كل رأى أصّلته فى حينه بحواشى التحقيق .

أما أرقام الحواشى ؛ فآثرت فيها أن أعطى لغريب إعراب كل سورة أرقاما خاصة بمسائل تلك السورة ، أى أن الأرقام لم تتعلق بالصحائف ، بل تعلقت بموضوع السورة متكاملا ، حيث تبدأ أرقام الحواشى فى كل سورة من رقم (١) ... وتنتهى إلى أى رقم تنتهى به حواشيها لتيسير الاستعانة بالكتاب ، فأرقام حواشى (غريب إعراب سورة الفاتحة) مثلا بدأ من حاشية (١) إلى حاشية (٣٩) . ومثل آخر فى حواشى (غريب إعراب سورة البقرة) تلك التى بدأت من رقم (١) وانتهت بالرقم (١١٩) .

وبعد أن استوى النص على سوقه ، كان لابد أن أختم المطاف وأتم الرحلة الشاقة والطويلة ، والممتعة فى نفس الوقت ، بصنع الفهارس التحليلة ، تلك الفهارس التى لولاها لضاع جهد كثير من الباحثين والقراء بين كتب التراث العظيمة التى قد تعوزها تلك الفهارس أحياناً . وقد بلغت الفهارس التى صنعتها للنص ثمانية عشر نوعاً ؛ هى :

١ – دليل الفهارس .
٢ – فهرس محتويات التقديم .
٣ – فهرس الموضوعات ومحتويات الكتاب .
٤ – فهارس الشواهد .
أ – شواهد القرآن الكريم وقراءاته .
ب – شواهد الحديث الشريف .
جـ – شواهد الحِكَم والأمثال وأقوال العرب .
د – شواهد الشعر والرجز وأجزاء الأبيات .
٥ – فهرس اللغة .
٦ – فهرس النكت والمسائل النحوية .
٧ – فهرس النكت والمسائل الصرفية .
٨ – فهرس النكت والمسائل اللغوية .
٩ – فهرس النكت والمسائل البلاغية .
١٠ – فهرس النكت والمسائل الفقهية والتفسيرية .
١١ – فهرس المسائل المحققة فى الحواشى .
١٢ – فهرس الأعلام .
١٣ – فهرس التراجم .
١٤ – فهرس القبائل والطوائف والبطون .
١٥ – فهرس البلدان والمواضع والجبال والمياه .
١٦ – فهرس الأيام .
١٧ – فهرس الكتب .
١٨ – فهرس المصادر والمراجع .

وبعـــد :

فهذا هو كتاب « نكت الأعراب فى غريب الإعراب » فى القرآن الكريم .

* للإمام جار الله أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى *

نقدمه ـــ لأول مرة ـــ إلى المكتبة العربية ؛ ويملؤنا الرضا ، حامدين الله عز وجل على فضل توفيقه . وليس معنى الرضا والحمد أننى أعفى نفس من التقصير ، فالكمال المطلق لله وحده ؛ وهو سبحانه المنزه عن كل نقص أو تقصير ـــ وفوق كل ذى علم عليم .

ولا يسعنى إلا أن أختم تقديمى للكتاب بأروع دعاء كريم ، اختتمت به سورة البقرة : ﴿ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَالَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ . وَاعْفُ عَنَّا ، وَاغْفِرْ لَنَا ، وارْحَمْنَا . أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ .

صدق الله العظيم

والحمد لله رب العالمين خاتمة كل خير
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ،،،

محمد أبو الفتوح شريف

المدينة المنورة (على ساكنها أفضل الصلاة والسلام)
فى غرة شعبان المبارك ١٤٠٢ هـ .
الموافق ٢٤ من مايو سنة ١٩٨٢ م .

كتـــاب نكـــت الأعـــراب
فى غـــريب الإعـــراب
« فى القرآن الكريم »

« بسم الله الرحمن الرحيم »

[فى غَريب إعراب] سُــورة الفَاتِحة

قالَ الإمام أبو القاسم(١) محمودُ بنُ عمرَ الزمخشريّ : قولُه تعالى : ﴿ بِسْمِ اللهِ ﴾ ١ ..

فإنْ قُلْتَ(٢) : بم تعلقتْ الباءُ ؟ قلت : بمحذوفٍ تقديرُه : بِسمِ اللهِ أقرأُ ، أو أتلو ؛ لأن الذى يتلو التسميةَ مقروءٌ(٣) ، كما أنَّ المسافرَ إذا حاءَ(٤) فقالَ : بِسم اللهِ(٥) .. كان مُضمِرا ما جعل التسمية مبدأً له . فإن قلت : لم قَدرت المحذوفَ متأخرا ؟ قلت : لأن الأهمَّ مِن الفعلِ والمتعلق به هو المتعلَّقُ به ، لأنهم كانوا يبدأون بأسماءِ آلهتهم(٦) ؛ فيقولون : باسمِ اللاتِ ، باسم العُزَّى(٧) ، فوجبَ أنْ يقصِدَ الموحِّدُ معنى اختصاص اسم اللهِ عزَّ وجل بالابتداءِ ، وذلكَ بتقديمِهِ ، وتأخيرِ الفعلِ ، كما فعلَ فى قوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾(٨) حيثُ صرحَ بتقديمِ الاسمِ إرادةً للاختصاص ، والدليلُ عليه قولُه [سبحانه] : ﴿ بِسمِ اللهِ مَجْراها ومُرْسَاها ﴾(٩) .

(١) زاد فى الأصل : عمر بن محمود بن عمر الزمخشرى ، وصحته — كما فى كتب التراجم — محمود بن عمر الزمخشرى . أما (عمر بن محمود) فتحريف ظاهر .

(٢) الكشاف ن ١/٢٦ ، ٢٩ .

(٣) نقل ابو بان النكتة فى البحر المحيط ١/١٦ .

(٤) بالكشاف : حل أو ارتحل .

(٥) استطرد فى الكشاف بعض الاستطراد .

(٦) نقل ابن هشام هذه المسألة فى المغنى (ط /دمشق) ص ٦٧٨ .

(٧) اللات والعزى : صنمان من أصنام قريش (الإتقان ٤/٨٤) .

(٨) سورة الفاتحة/ ٥ .

(٩) سورة هود/ ٤١..

فإنْ قلت : ﴿ اقْرَأْ باسمِ ربِّكَ[١٠] ـ تقدم الفعل [فيها] قلت : هناك تقديمُ الفعلِ أوقعُ ؛ لأنها أولُ سورة نزلتْ ، فكان الأمر بالقراءةِ اهمّ .

قَولُه تعالى : ﴿ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ ١ ..

فإنْ قلت[١١] : كيفَ تقولُ : اللهُ رَحْمَان ؟ أتصرِفُهُ[١٢] أمْ لا ؟ قلت : أَقيسُه على أخواته من بابه ؛ أَعنى نحو : عَطشان[١٣] وغَرْثان[١٤] وسَكْران فلا أَصرِفُهُ ، فإن قلت : قد شرط فى امتناع صرف (فَعلان) أن يكون [فَعْلان الذى] مُؤَنثه فَعْلَى[١٥] ، واختصاصُه بالله يحظر أَنْ يكون فَعْلان فَعلى ، فَلِمَ تمنعه [مِنَ] الصرف ؟ قلت : كما حظر ذلك أن يكونَ له مؤنثٌ على فَعْلَى كعَطْشَى ،
٢/ب فقد حظر أن يكون له مؤنث على / فَعْلانة كَنَدْماته[١٦] . فإذًا لا عبرةَ بامتناع التأنيثِ العارضِ ، والأَوْجَبُ[١٧] الرجوعُ إلى الأصل قبلَ الاختصاص ـ وهو القياسُ على نَظَائِره .

فإنِ قلت : فَلِم قَدّم[١٨] ماهو أبلغُ مِن الوصفَينِ على ماهو دونه ؟ والقياسُ

(١٠) سورة العلق/١ .

(١١) الكشاف ١/٤٢ ، ٤٣ .

(١٢) الكتاب ٢/٢٠٥ : هذا رجل فعلان ، يكون على وجهين ؛ لأنك تقول : هذا إن كان عليه وصف له (فَعْلَى) لم ينصرف ، وإن لم يكن له (فَعلَى) انصرف . وليس فعلان هنا بوصف مستعمل فى الكلام له فَعْلى ، ولكنه بمنزلة أفعل فى قولك : كل أفعل كان صفة متأخرة كذا وكذا ، ومثله كل فعلان كان صفة ، وكانت له فعلى لم ينصرف .

(١٣) الكتاب ٢/٢١٥ فى باب ما لحقته نون بعد ألف فلم ينصرف : نحو عطشانِ ، وسكران ، وعجلان ، وأشباهها . وذلك أنهم جعلوا النون حيث جاءت بعد ألف كألف حمراء ؛ لأنها على مثالها فى عدة الحروف والتحرك والسكون ، وهاتان الزائدتان قد اختص بهما المذكر ، ولا تلحقه علامة التأنيث ، كما أن حمراء لم تؤنث على بناء المذكر . ولمؤنث سكران بناء على حدة ...

(١٤) الأساس (غرث) : به غرث ، وهو غرثان ، وهى غرثَى ... وغرثته : جوعته .

(١٥) كلمة (مؤنثة) زائدة بالأصل عن الكشاف .

(١٦) النيسابورى النكتة فى غرائب القرآن ١/٥٧ .

(١٧) بالكشاف : فوجب .

(١٨) التقديم والتأخير : أحد أساليب البلاغة ، أتوابه دلالة على تمكنهم فى الفصاحة ، وملكتهم فى الكلام ...=

الترقّي مِنَ الأدنى إلى الأعلَى كقولهم : فُلانٌ عَالِم نِحْرير(١٩) ، وشُجاع باسِل . وجَوَاد فَيَّاض(٢٠) . قلت(٢١) : لمَّا قال الرحمن ؛ فتناول جلائلَ النِّعَم ، وعظائمها وأصولِهَا ، أردفَتُ الرحيم ــ كالتتمةِ والرديفِ(٢٢) ليتناولَ ما دقَّ منها ولطف(٢٣) .

[قوله تعالى(٢٤) : ﴿ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾](٢٥) ٢ ...

العالَمَ : اسمٌ لذوى العلْم مِنَ الملائكةِ والثقَلَيْنِ(٢٦) . فإنْ قلت : لِمَ جمع ؟

وله فى القلوب أحسن موقع ، وأعذب مذاق .. وعدد البلاغيون أقسامه إلى خمسة وعشرين قسما منه : التنقل ، والترق ، وقصد الترتيب ، وخفة اللفظ ، ورعاية الفواصل ، كتأخير الغفور فى قوله سبحانه : لعفو غفور ــ الحج/٦٠ وقوله : ﴿ وكان رسولا نبيا ﴾ مريم/٥٤ وان كانت القاعدة فى علم البيان تأخير ماهو الأبلغ ، فإنه يقال : عالم نحرير ، وشجاع باسل .. ومثله : ﴿ خذوه فغلُوهُ ، ثم الجحيم صَلوه ﴾ الحاقة/٣٠ ، ٣١ . يراجع البرهان ٣/٢٣٣ .

(١٩) القاموس (نحر) : والنحر والنحرير ــ بكسرهما ــ الحاذق الماهر ، العاقل المجرب ، المتقن ، الفطن ، البصير بكل شيء .

(٢٠) نقل ابن هشام العبارة فى المغنى . وعارض الزمخشرى أن يكون (الرحمن) صفة بقوله : هو فى البسملة ونحوها بدل لا نعت ، وأن الرحيم بعده ، نعت له ، لا نعت لاسم الله تعالى ، إذ لا يتقدم البدل على النعت ، وأن السؤال الذى سأله الزمخشرى هنا : لِمَ قدم الرحمن ــ وهو الأبلغ ؛ غير متجه . راجع المغنى (ط. دمشق) ص ٥١٤ . وكذلك نقلها البحر المحيط ١/١٦ – ١٧ وقال فى الإعراب ــ نقلا عن الأعلم : وإذا ثبتت العَلَمية امتنع النعت ، وتعيَّن البدلُ . ولكنه يرى رأىَ الزمخشرى .

(٢١) الكشاف ١/٤٥ وزاد فى الأصل كلمة (فان) حشوا .

(٢٢) الأساس (ردف) : هو رديفهُ وردفه ، وقد ردفه وأردفه : ركب خلفه ...

(٢٣) نقل النيسابورى فى الغرائب ١/٧٦ العبارة بنصهاوكذلك أبو حيان فى البحر المحيط ١/١٧

(٢٤) الكشاف ١/٥٣ – ٥٥ .

(٢٥) التبيان/١٩٨ والعالمين : جمع تصحيح ، واحده عالَم ، والعالم : اسم موضوع للجمع ، ولا واحد له من لفظه ، واشتقاقه من العلم عند من خص العالم بيمن يعقل ؛ أو من العلامة عند من جعله لجميع المخلوقات .

(٢٦) يعنى الجن والإنس ؛ سميا بذلك لأنهما ثقل الأرض ، إذ كانت تحملهم الأرض أحياء وأمواتا . راجع ابن قتيبة/٢٢ .

قلت : ليشملَ كل جنس مما يُ سمى[٢٧] به . فإنْ قلت : فهو اسمٌ غير صفة ، وانما تُجمع بالياء[٢٨] والنونِ صفاتُ العقلاء ، أو ما فى حكمها مِنَ الأعلام . قلت ساغَ ذلك لمعنى الوصيفةِ فيه ، وهى الدلادلةُ على معنى العلْمِ

[قوله تعالى[٢٩] : ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾] ٤

فإنْ قلت : فَإضافةُ اسم الفاعلِ إضافةٌ غيرُ حقيقيةٍ ، فلا تكون مُعطيةً معنى التعريفِ[٣٠] فكيف ساغَ وقوعُه صفةً للمعرفةِ ؟ قلت : إنما تكونُ غيرَ حقيقيةٍ إذا قصدَ بِاسم الفاعِلِ الحالُ والاستقبالُ ، فكانَ فى تقدير الانفصالِ كقولك : مَالِك الساعة أو غدا . فأما إذا قصدَ معنَى الماضى كقولكَ[٣١] : هو[٣٢] مَالِكُ عبيدِه[٣٣] أمس ، أو زمان مستمر كقولك : زيدٌ مالكُ العبيدِ ، كانتْ الإضافةُ حقيقيةً كقولكَ : مَوْلَى العبيدِ . وهذا هو المعنى فى ﴿ مَالِكِ يَوْمِ
٣/أ الدِّينِ ﴾ . ويجوز أنْ يكونَ المعنى : مَلَكَ/الأمورَ يومَ الدينِ ؛ كقوله [سبحانه] : ﴿ ونَادَى أَصْحابُ الجَنَّةِ ﴾[٣٤] ، [وقوله تعالى][٣٥] : ﴿ ونَادَى أَصْحابُ

---

(٢٧) بالكشاف : سمى .

(٢٨) بالكشاف : بالواو ، وليس ثمة فرق بين اللفظين إذ اختار فى الأصل علامة النصب أو الجر — وهى ما تتفق مع السياق ، واختار فى الكشاف علامة الرفع .

(٢٩) الكشاف ١/٥٨ .

(٣٠) التبيان/٦ قراءة (ملك) مثل : فخذ ، واضافته على هذا محضة (حقيقية) . ويراجع الهمع ٢/٤٨ ويقول السيوطى : إن قصد تعريف الصفة المضافة إلى معمولاتها بأن قصد الوصف بها من غير اختصاص بزمان دون زمان تعرفت ، ولذا وصف بها المعرفة فى قوله تعالى : ﴿ مالك يوم الدين ﴾ ، ﴿ فالق الحب والنوى ﴾ ... وإضافة الصفة إلى معمولها لا تُفيد تعريفا بل تخفيفا .

(٣١) لخص ابن هشام في المغنى هذه المسألة ص ٥١١ — ٥١٢ .

(٣٢) بالأصل : ماهو مالك عبيده ، وفيها تحريف صوابه مااخترته : هو مالك عبيده .

(٣٣) بالأصل : عبده ، وآثرت لفظ (عبيد) لوروده فى كل من الكشاف والمغنى ، وليتناسب مع لفظ الجمع الوارد فى المثال التالى (زيد مالك العبيد) .

(٣٤) سورة الأعراف/٤٤ .

(٣٥) سورة الأعراف/٤٨ .

الأَعْرافِ ﴾(٣٦) . وكذلك عليه قراءةُ أَبى حَنيفة(٣٧) : ﴿ مَلَكَ يَوْمَ الدِّينِ ﴾(٣٨) . وهذه الأوصافُ التى أُجريت على اللهِ سبحانَه مِن كَونه ربا مالكاً للعالَمِينَ ، لا يخرجُ شىءٌ منهم(٣٩) مِن ملكوته ورُبُوبيته .

★ ★ ★

(٣٦) معجم البلدان ١ / ٢٢١ والأعراف فى الأصل : ما ارتفع من الرمل ، الواحدة عُرفة ؛ قال أبو زياد : فى بلاد العرب بلدان كثيرة تسمى الأعراف ؛ منها أعراف لُبنى ، وأعراف غمرة ... وأعراف نخل : هضبات حمر فى أرض سهلة ... ويوم الأعراف من أيامهم . وابن كثير ٢ / ٢٢ عن مجاهد : الأعراف حجاب بين الجنة والنار ؛ سُور له باب ، قال ابن جرير : والأعراف جمع عرف ، وكل مرتفع من الأرض يسمى عرفا ، وعن ابن عباس : هو سور بين الجنة والنار ، وقال السدى : إنما سمى الأعراف أعرافا لأن أصحابه يعرفون الناس ، ولعل هذا التعريف هو المقصود .

(٣٧) ابن خلكان ٥ / ٤٠٥ وهو الإمام النعمان بن ثابت بن زوطى ، الفقيه الكوفى ، كنيته أبو حنيفة ؛ أدرك أربعة من الصحابة ، وقيل إنه أخذ عنهم ، كان عالما زاهدا تقيا ، وكان إماماً فى القياس ، إمام المذهب الحنفى ؛ أحد المذاهب الأربعة المشهورة فى الفقه الإسلامى . توفى بالسجن فى بغداد بسبب رفضه ولاية القضاء سنة ١٥٠ هـ .

(٣٨) سورة الفاتحة / ٤ (فى قراءة لتلك الآية) . وقد راجعت هذه القراءة فى مظانها وهى قولهم : واختلف فى (ملك) فعاصم والكسائى ويعقوب وخلف بالألف (مالك) . ووافقهم الحسن والمطوعى ، والباقون بغير ألف . راجع الإتحاف / ١٢٢ . ملك : أبو حيوة شريح ، ملك : عبد الوارث عن أبى عمرو . ومَلَكَ [وهذا محل الشاهد] . أنس بن مالك ؛ فعل ماض ـــ راجع القراءات الشاذة / ١ وأضاف أبو حيان فى البحر المحيط ١ / ٢٠ أن هذه القراءة عن كل من أبى حياة ، وأبى حنيفة ، وجبير بن أبى مطعم ، وأبى عاصم عبيد بن عمر الليثى ، وأبى المحشر بن ميسون الجحدرى ، ولم ينسبها لأنس بن مالك كما نسبها ابن خالويه فى القراءات الشاذة .

(٣٩) بالكشاف : لا يخرج منهم شىء .

[فى غريبِ إعرابِ] سُورَةِ البَقَرة

قولُه تعالى[١] : ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ٢

فإنْ قُلت : فَهَلَّا قُدم الظرفُ على الريبِ كما قُدم على الغَوْل[٢] فى قولِهِ تَعالى : ﴿ لا فيها غَوْل ﴾[٣] ؟ قلت : لأنَّ القصدَ فى إيلاءِ[٤] الريبِ حروفَ النفيِ ، نفيُ الريبِ عنه[٥] ، وإثبات أنه حقٌّ وصدْقٌ ، لا باطل وكذب ؛ كما كان المشركونَ يدعونه ، ولو أُولىَ تقدمُ الظرف لقصدَ إلى ما يبعدُ عن المراد ، وهو أنّ كتاباً آخَرَ فيه الريبُ ، لا فيه [هو] ـــ كما قصد فى[٦] قوله : ﴿ لا فيها غَولٌ ﴾ تفضيل خَمْرِ الجنةِ على خمرِ[٧] الدنيا ؛ بأنها لا تغتالُ العقولَ ، كما تغتالُها هى ، كأنه قيل : ليس فيها ما فى غيرها من هذا العَيْبِ والنقيصةِ[٨] .

قوله تعالى[٩] :[﴿ ولهم عذابٌ أليمٌ بما كانوا يكْذبون ، وإذا قيلَ لهم لا تُفسدوا فى الأرض ﴾] ١٠ ، ١١ .

---

(١) الكشاف ١/١١٤ – ١١٥ .

(٢) وقد فسر السيوطى الغول بالصداع راجع الإتقان ٢/٣٩ ـــ أو هو الضرر الذى تسببه خمر الدنيا . وتفسير الزمخشرى أوضح وأدق .

(٣) سورة الصافات/٤٧ .

(٤) يعنى بإيلاء : أن يلى لفظ (ريب) حرف النفى (لا) أما المعنى الفقهى للإيلاء ـــ وهو غير مقصود هنا ـــ أنه إذا حلف الرجل ألا يجامع زوجته ، يقال : آليت من امرأتى أولى إيلاء ... والمعنيان مختلفان كاختلاف أى كلمة فى معناها اللغوى عن معناها الاصطلاحى .

(٥) نقل النيسابورى فى الغرائب ١/١٤٢ نص التساؤل وإجابة الزمخشرى (فهلا قدم الظرف ... الخ) .

(٦) بالأصل ؛ ذلك ، ولفظ الكشاف (فى) أنسب للسياق .

(٧) بالكشاف : خمور .

(٨) نقل أبو حيان النكتة فى البحر المحيط ١/٣٧ عن الزمخشرى .

(٩) الكشاف ١/١٧٩ .

[قوله] : « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ معطوفٌ على ﴿ يكذبون ﴾[١٠] ويجوزُ أَنْ يعطفَ على [قوله سبحانه : ﴿ ومنَ الناسِ مَنْ ﴾ يقولُ آمنَا ﴾[١١] لأنكَ لوَ قلتَ : ومنَ الناس مَنْ إذا قيلَ لهم : لا تُفسِدوا ، كان صحيحاً . والأولُ أَوْجَه .

[قَولُه تعالَى : ﴿ الَّذِى جَعَلَ لكُم الأَرضَ فِراشًا والسمَاءَ بِنَاء ... فلا تجعَلُوا للهِ أَندادًا وأنتُم تَعلَمُونَ ﴾] ٢٢ .

فإن قلت[١٢] : « بم تعلقَ ــ فلا تجعلوا ؟ قلت : فيه ثلاثةُ أَوْجُه ؛ أن يتعلقَ بالأمر ، أى اعبدُوا رَّبكم فلا تجعلوا له أندادا ، لأنَّ أصلَ العبادة وأساسَها التوحيدُ ، وأن لا يجعل له ندٌّ ولا شريك ، أو بلَعَلَّ[١٣] على أن تنتصبَ (تجعلوا) انتصابَ (فَأَطَّلِعَ) فى قوله عزَّ وجلَّ : « [لَعلِّى أبلغُ الأسبابَ أسبابَ السمواتِ] فَأَطلعَ إلى إلٰه مُوسَى »[١٤] فى رواية[١٥] حَفْصٍ[١٦] عن عَاصِم[١٧] .

(١٠) التبيان/٢٧ بما كانوا يكذبون : هو فى موضع رفع صفة لأليم .. ويكذبون : فى موضع نصب خبر كان ، وإذا : فى موضع نصب على الظرف ... والنيسابورى ١/١٧٣ موافقا لرأى الزمخشرى ، كما نقلها أبو حيان فى حاشيته على البحر المحيط ١/٦٠ وقال بعدها : والذى نختاره أنها لا محل لها من الإعراب .

(١١) جزء الآية/٨ من نفس السورة (البقرة) .

(١٢) الكشاف ١/٢٣٦ .

(١٣) يقصد به النصب فى جواب الترجى . وقد نقل ابن هشام النكتة فى « المغنى » ، وعارض الزمخشرى بأن هذا لايجيزه البصريون وهم يتأولون قراءة حفص : إما على أنه جواب للأمر ، وهو (ابْنِ لى صرحا) ، أو على العطف على (الأسباب) ، أو على معنى مايقع موقع (أبلغ) وهو أن أبلغ . راجع المغنى (ط. دمشق) ص ٦٠٧ ومن أجاز ذلك هم الكوفيون (راجع البحر المحيط ١/٩٩) .

(١٤) سورة غافر/٣٦ – ٣٧ .

(١٥) الإتحاف/٣٧٩ واختلف فى « فأطلع » ــ فحفص بنصب العين بتقدير (أى) بعد الأمر فى (ابْنِ لى) . وقيل : فى جواب الترجى فى (لَعَلِّى) حملا على التمنى على مذهب الكوفيين ، أما البصريون فيمنعون ، والباقون : بالرفع (فأطلعُ) عطفا على (أبلغ) .

(١٦) هو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدى الكوفى ، وكنيتة أبو عمر ، كان ثقة ، وكان أعلم أصحاب عاصم بالقراءة ، قال عنه الحافظ الذهبى : أما فى القراءة فثقة ثبت حافظ . (راجع القراء الكبار/١١٦ ، والنشر ١/١٥٦) .

(١٧) هو عاصم بن بهدلة بن أبى النجود الأسدى ، ويعرف بعاصم الكوفى ، أحد القراء السبعة ، وكنيتة أبو =

أى : خلقكم لكى تتقوا وتخافوا عقابَهُ ، فلا تشبهوه بخلقه ، أو بالذى جعلَ
٣/ب لكم ـــ إذا رفعته/ على الابتداء ؛ أى هو الذى خصكم[١٨] بهذه الآياتِ العظيمةِ ، والدلائلِ النيِّرةِ الشاهدةِ على الوحدانيةِ ، فلا تتخذوا له شركاءَ[١٩] .

[قَولُه تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا النارَ ... وَبَشِّرِ الذينَ آمَنُوا ﴾] ٢٥ .

فإنْ قلتَ[٢٠] : عَلَامَ[٢١] عطف هذا الأمر [وبشِّرْ] ولم يسبق أمر ولا نهىٌ يصحُّ عطفُه عليه ؟ قلت : ليس الذى اعتمدَ بالعطفِ هو الأمر حتى يطلب لهُ مُشاكل[٢٢] مِن أمر أو نهى يعطف عليه، إنما المعتمدُ بالعطفِ هو جملةُ وصفِ ثواب المؤمنين ، فهى معطوفة على جملة وصفِ عقابِ الكافرين ، كما تقولُ : زيدٌ يُعاقَبُ بالقيدِ والإِرْهاقِ ، وبَشِّرْ عمراً بالعفْوِ والإطلاق ، ولك أنْ تقولَ : هو معطوفٌ على قوله ﴿ فاتقوا ﴾ كما تقولُ : « يابنى تميم احذروا عقوبةَ ما جَنيتُم ، وبَشِّر يا فلانُ بنى أسدٍ بإحسانى إليهم[٢٣] .

= بكر ، وهو من التابعين وكان هو الإمام الذى انتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة ، ومن أحسن الناس صوتا بالقرآن ، توفى بالكوفة سنة سبع وعشرين ومائة . (راجع القراء الكبار/١١٣ والنشر ١/١٥٥) .

(١٨) بالكشاف : خلقكم ، ولفظ الأصل أولَى .

(١٩) نقل النيسابورى نفس توجيه الآيات بلفظ قريب من لفظ الزمخشرى . غرائب القرآن ١/١٩٨ ، وكذلك أبو حيان فى البحر ١/٩٩ - ١٠٠ واختار الوجه الأول من الثلاثة .

(٢٠) الكشاف ١/٢٥٣ .

(٢١) انتسخت بالأصل : على مـ .

(٢٢) بالكشاف (كلى) ، ولفظه الأصل (مشاكل) أولَى بالسياق .

(٢٣) غرائب القرآن ١/٢١٠ وقد نقل النكتة كاملة ؛ ولكن دون إشارة إلى اسم الزمخشرى . كما نقلها أبو حيان فى البحر المحيط ١/١١٠ ورفض توجيه الزمخشرى وأبى البقاء بقوله : « لأن (فاتقوا) جواب للشرط وموضعه الجزم ، والمعطوف على الجواب جواب ، وقوله (وبشر) لايكون جوابا لأنه أمر بالبشارة ... وليس قوله (وبشر) على إعرابه مثل قوله : يابنى تيمم ... لأن قوله : احذروا ـــ لا موضع له من الإعراب ؛ بخلاف قوله (فاتقوا) فلذلك أمكن فيما مثل به العطف ، ولم يمكن فى (وبشر) .

[قوله تعالى(٢٤) : ﴿ كَيفَ تَكْفُرُونَ باللهِ وكُنتُم أَمْواتًا فَأَحْيَاكُم .... ثم إليه تُرجَعُون ﴾] ٢٨ .

الواوُ ــ فى قوله ﴿ وكُنتم أمواتًا ﴾ : للحالِ(٢٥) . فإنْ قلت : فكيفَ صح أنْ يكونَ حالا وهو ماض ؟ ولايقال : جئتُ وقامَ الأميرُ ، ولكن [و] قد قام الأمير(٢٦) ، إلا أنْ تُضمر قد ، قلت : لم تدخل الواو على ﴿ كنتم أمواتا ﴾ وحدَه ، ولكن على جملةِ قولِهِ : كُنتم أمواتا ... إلى [قوله] : ترجعون ، كأنه قيل : كيف تكفرونَ باللهِ وقصتُكم هذهِ ، وحالُكم أنكم كنتم أمواتا نُطَفا فى أَصْلاب آبائكم ، فجعلَكُم أحياء ، ثم يُميتكم بعدَ هذه الحياةِ ، ثم يُحييكم بعدَ الموتِ ، ثم يحاسِبُكم(٢٧) فإن قلت : بعضُ القصة ماضٍ ، وبعضُها مستقبل ، والماضى والمستقبلُ كِلاهما لا يصحُّ(٢٨) أنْ يقعَ(٢٩) حالا حتى يكونَ فعلا حاضرا وقْتَ وُجودِ ماهو حالٌ عنه ــ فما الحاضرُ الذى وقع حالا ؟ قلت : هو العلْمُ
٤/أ بالقصةِ / كأنه قيلَ : كيف تكفرونَ ؛ وأنتم عالمون بهذه القصةِ وبأولها(٣٠) وآخِرِها ؟ .

---

(٢٤) الكشاف ١/٢٦٨ .

(٢٥) معانى القرآن وإعرابه ١/٧٤ ومعنى (وكنتم) : وقد كنتم . وهذه الواو للحال ، وإضمار (قد) جائز إذا كان فى الكلام دليل عليه ... والتبيان/٤٥ وكنتم : قد ــ معه مضمرة ، والجملة : حال وكذا معانى القرآن للفراء ١/٢٤ [أى أن الزجاج والعكبرى والفراء موافقون لما ورد فى النكتة هنا] .

(٢٦) كلمة الأمير زائدة بالأصل عن الكشاف .

(٢٧) نقل النيسابورى فى الغرائب ١/٢٢٣ هذه النكتة بلفظ قريب ، كما نقلها أبو حيان فى البحر ١/١٣٠ ، واعترض على تبرير الزمخشرى قائلا : والجملة الحالية عندنا فعلية ، ولا نتكلف ونجعلها اسمية ، وانما حمل الزمخشرى على ذلك اعتقادُه أن جميع الجمل مندرجة فى الحال .

(٢٨) ويرد أبو حيان على نفس القضية وقول المصنف : والماضى والمستقبل كلاهما لايصح أن يقع حالا بقوله : ولا يتعين أن تكون جميع الجمل مندرجة فى الحال ؛ إذ يحتمل أن يكون الحال قوله (وكنتم أمواتا فأحياكم) المصدر السابق ١/١٣٠.

(٢٩) بالكشاف : يقعا .

(٣٠) بالكشاف : بأولها .

فإنْ قلت : لِمَ كان العطفُ الأولُ بالفاء والإعقابُ بثم[٣١] ؟ قلت : لأن الإحياءَ الأول قد تعقَّبَ الموتَ بغيرِ تراخٍ ، وأما الموتُ فقد تراخَى عن الإحياءِ، والإحياءُ الثانى مُتراخٍ عن الموت ـــ إنْ أُرِيدَ به النشورُ تراخياً ظاهراً ، وإنْ أُرِيدَ به إحياءُ القبرِ فمنه يكتسب العلم بتراخِيه ، والرجوعُ إلى الجزاء أيضا مُتراخٍ عن النشور[٣٢] .

[قولُه تعالى[٣٣] : ﴿ مَنْ آمَنَ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ ، وعَمِلَ صالِحاً ، فَلَهُمْ أَجْرُهُم عندَ رَبِّهِم ، ولا خَوْفٌ عَلَيهِم ، ولَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾] ٦٢ .

فإنْ قلتُ : ما محلُّ [مَنْ ـــ فى قوله سبحانه] : مَنْ آمَنَ[٣٤] ؟ قلت : الرفعُ ـــ إنْ جعلتَهُ مبتدأً ، خبَرُه : فَلَهُم أَجرُهم ، والنصبُ ـــ إنْ جعلتَهُ بَدَلا مِن اسمِ إنَّ والمعطوف عليه ، فخبرُ إنَّ فى الوجهِ الأولِ : الجملةُ كما هى ، وفى الثانى : فَلَهُم ﴿ أَجْرُهم ﴾[٣٥] . والفاء : لتضمينِ[٣٦] معنى الشرطِ[٣٧] .

قولُه عَزَّ وجلَّ[٣٨] : ﴿ لا فَارِضٌ ولا بِكْرٌ ، عَوَانٌ[٣٩] بينَ ذَلِكَ ﴾ ٦٨ .

---

(٣١) ثم : حرف عطف يفيد التشريك فى الحكم ، والترتيب والمهلة . يراجع المغنى (ط . دمشق) ص١٢٤ .

(٣٢) نقل أبو حيان بقية النكتة فى البحر المحيط ١ / ١٣١ .

(٣٣) الكشاف ١ / ٢٨٦ .

(٣٤) البيان ١ / ٨٨ والتبيان / ٧٠ مَنْ : فى موضعها وجهان ؛ الرفع والنصب ، فالرفع على أن (مَن) شرطية فى موضع رفع لأنه مبتدأ ، و (فلهم) جواب الشرط ؛ وخبر المبتدأ ، والجملة خبر إن . والنصب — على أن تكون (مَنْ) بدلا من (الذين) فيبطل معنى الشرط ، لأن الشرط لا يعمل فيه ما قبله ، لأن له صدر الكلام كالاستفهام ، وتكون الفاء فى (فلهم) داخلة لجواب الإبهام . [ونلاحظ موافقة ابن الأنبارى والعكبرى لرأى الزمخشرى] .

(٣٥) اللفظ الزائد من الكشاف .

(٣٦) بالكشاف : لتضمن من ، ولفظ الأصل أَوْلَى .

(٣٧) نقل أبو حيان النكتة فى البحر ١ / ٢٤٢ ، اختار هو وجه النصب قائلا : إنها بدل من المعاطيف التى بعد اسم إن فيصح إذ ذاك المعنى .. ودخلت الفاء فى الخبر لأن الموصول ضُمن معنى الشرط .

(٣٨) الكشاف ١ / ٢٨٧ .

(٣٩) الفارض : المسنة ، والبكْر : الفتية ، والعَوَان : هى النصف أو الوسط بين المسنة والفتية .

. فإنْ قلت : كيفَ جازَ أن يُشار بـ (ذلك)[٤٠] إلى مؤنثينِ ـــ وإنما هو للإشارة إلى واحدٍ مذكر ؟ قلت : جازَ ذلك على تأويلِ ما ذكر وما تقدمَ للاختصارِ فى الكلام[٤١] ، كما جعلوا (فَعَل) نائباعن أُفعالٍجمة تذكر قبلَه ؛ تقولَ للرجل : نِعْمَ ما فَعَلْتَ ـــ وقد ذَكَر لك أُفعالًا كثيرة وقصةً طويلةً ، كما تقولُ له : ما أَحسنَ ذاكَ[٤٢] وقد يجرى الضميرُ مجرَى اسم الإشارةِ فى هذا . قال أبو عبيدة[٤٣] : قلت لِرؤبةَ[٤٤] الشاعرِ[٤٥] فى قولِهِ :

١ - فيها خُطُوطٌ مِنْ سَـوادٍ وَبَلَـقْ .·. كأنَّهُ فى الجِلْدِ تَوْلِيعُ البَهَـقْ[٤٦]

٤/ب [قلت له] : إنْ أَردْتَ الخطوطِ فقل : كأنها ، وإنْ / أَردتَ السوادَ والبَلَقَ فقل : كأنهما ، فقال أردتُ ذاكَ وتلكَ[٤٧] .

---

(٤٠) بالكشاف : به .

(٤١) غرائب القرآن ١ /٣٤٢ وقد نقل النيسابورى أول النكتة بلفظها .

(٤٢) بالكشاف : ذلك .

(٤٣) هو معمر بن المثنى اللغوى البصرى ، كنيته أبو عبيدة ، مولى بن تيم ، أخذ عن يونس وأبى عمرو ، وهو أول مَن صنف فى غريب الحديث ، ومِن تصانيفه : المجاز فى غريب القرآن ، وغريب الحديث ، ومعانى القرآن وغيرها ، توفى سنة ٢١١ هـ ، وقيل سنة تسع ، أو ثمان ، أو عشر ومائتين (البغية ٢ /١٣١ وابن خلكان ٥ /٢٣٥) .

(٤٤) هو رؤبة بن العجاج التميمى ، وكنيته أبو الجحاف ، الراجز المشهور ، اشتهر هو وأبوه العجاج بمعرفة وحشىّ اللغة وغريبها . توفى سنة ١٤٥ هـ . (الشعر والشعراء ٢/٥٩٤ ، والخزانة ١/٤٣) .

(٤٥) اللفظة زائدة فى الأصل عن الكشاف .

(٤٦) البيت من بحر الرجز ، بديوان رؤبة ص ١٤ من القصيدة/ ٤٠ التى يمدح فيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وهو البيت الحادى عشر .

وقبله : تلويحَكَ الضامِرَ يُطوى للسبقْ .·. قودٌ ثمان مثل أمراس الأبقْ

وبعده : يُحسبنَ شاما أو رقاعا من بَلَقْ .·. فوق الكُلَى مِن دائرات المتطقْ

والبلق : سواد وبياض ، أو الحمق . والبهق : وفيه يقول الزمخشرى فى الأساس : فى جلده توليع البهق ؛ وهو من قولهم للشديد البياض : أمهق وأبهق . وقد ورد الشاهد فى الكشاف ١ /٢٨٧ ، وشرح شواهده/ ٤٦٢ وقال شارحها : وقد أجرى الضمير مجرى أسماء الإشارة . كما ورد فى كل من : اللسان/ بلق ، والمغنى/رقم ٩١٠ ، ومجاز القرآن ١ /٤٣ ، ٤٤ . كما نقله أبو حيان فى البحر المحيط عن الزمخشرى فى موضعين ١ /٢٥١ ، ٣ /١٦٧ ، ويروى فى اللسان : (كأنها) بدلا من : كأنه .

(٤٧) نقل أبو حيان النكتة بمعناها فى البحر ١ /٢٥١ .

[قولُه تعالَى : ﴿ ثُم قَسَتْ قُلُوبُكم مِنْ بَعدِ ذٰلِكَ ، فَهِىَ كَالحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾] ٧٤ .

فإنْ قلت[٤٨] : لم قيلَ أشد قسوة ؛ وفعلُ القسوةِ مما يَخرجُ منه أفعلُ التفضيلِ وفعلُ التعجبِ ؟ قلت : لكونه أَبْيَنُ وأَدَلُّ على فَرْط القسوة ، ووجهٌ آخر — وهو أنْ لا يقصد معنى الأقسَى ، ولكن قصد وصف القسوة بالشدةِ ، كأنه قيلَ : اشتدتْ قسوةُ الحجارة ، وقُلُوبُهم أشدُّ قسوةً[٤٩] .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهم أَحْرصَ النَّاسِ علَى حَياةٍ ﴾] ٩٦ .

فَإِنْ قلت[٥٠] : لِمَ قال : ﴿ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ بالتنكير[٥١] ؟ قلت : لأنه أرادَ حياةً مخصوصةً ، وهى الحياةُ المتطاولةُ ، ولذلك كانت القراءةُ بها أَوقعَ[٥٢] [مِنْ قراءة أُبَىّ : علَى الحياةِ][٥٣] .

---

(٤٨) الكشاف ١/٢٩٠ .

(٤٩) غرائب القرآن ١/٣٤٦ حيث نقل النيسابورى النكتة عن الزمخشرى ، وأضاف إليها بعض الإضافات .

(٥٠) الكشاف ١/٢٩٨ .

(٥١) واعلم أن لكل من التعريف والتنكير مقاما لا يليق بالآخر ، فمن أسباب التنكير — التى تعنينا هنا — إرادة الوحدة نحو : « وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى » ، وارادة النوع نحو : « وعلى أبصارهم غشاوة » ، وقوله : « أحرص الناس على حياة » ؛ لأنهم لم يحرصوا على أصل الحياة حتى تعرف ، بل على الازدياد من نوع ؛ وان كان الزائد أقل شيء ينطلق عليه اسم الحياة . والتعظيم نحو : «فأذنوا بحرب » .. والتنكير نحو : « إن لنا لأجرا » ، والتحقير نحو : « من نطفة خلقه » ، والتقليل ؛ وعدَّ منه الزمخشرى « أسرى بعبده ليلا » أى بعض الليل . ويعارضه الزركشى بقوله : وفيه نظر ؛ لأن التقليل عبارة عن تقليل الجنس إلى فرد من أفراده ، لا ببعض فرد إلى جزء من أجزائه . (انظر البرهان ٤/٨٧) .

(٥٢) نقل النيسابورى النكتة بنصها فى الغرائب ١/٣٧٨ .

(٥٣) الزيادة من الكشاف . وقراءة التنكير عليها جمهور القراء ؛ ولم تشر كتب القراءات إلى خلاف فيها . والبحر المحيط ١/٣١٣ حيث نقل النكتة بمعناها ، وأشار إلى قراءة أُبَىّ . وهو القارىء الصحابى أُبَىّ ابن كعب ، ويعلق اللغويون على قراءتهم بقولهم : فى مصحف أُبَىّ كذا .

قولُه عزَّ وجلَّ(٥٤) : ﴿ ولَوْ أَنهم آمنُوا واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ [مِنْ عندِ اللهِ خيرٌ ﴾] ١٠٣ .

إنْ قلت : لِمَ(٥٥) أُثرتْ الجملةُ الإسميةُ على الفعليةِ فى جواب لو(٥٦) ؟ قلت : لما فى ذلك مِن الدلالةِ على ثَباتِ(٥٧) المَثُوبةِ واستقرارِها(٥٨) ، كما عدل عَن النصبِ إلى الرفعِ فى [قوله : ﴿ فقل] سَلامٌ عليكم ﴾(٥٩) كذلك(٦٠) .

[قوله تعالى : ﴿ بَلْ لَهُ مافى السَّمٰوٰاتِ وَالأَرْضِ ، كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ ﴾] ١١٦ .

فإنْ قلت(٦١) : كيفَ جاءَ بما التى(٦٢) لغير أُولى العلْم معَ قوله ﴿قانتـون ﴾(٦٣) ؟ قلت : هو كقـولهم(٦٤) : « سُبْحـانَ ما سَخَّركُـنَّ

---

(٥٤) الكشاف ١/٣٠٢ .

(٥٥) بالكشاف : كيف .

(٥٦) المغنى/ط. دمشق ص ٦٤٥ وقد نقل ابن هشام النكتة ، ولكنه يعارض الزمخشرى قائلا : إن الأَوْلى أن يقدر جواب (لو) محذوفا ؛ أى لكان خيرا لهم ، وأن يقدر لو بمنزلة ليت ــ فى إفادة التمنى ، فلا تحتاج إلى جواب ، وكذلك عارضه أبو حيان بعد أن نقل النكتة كاملة فى البحر المحيط ١/٣٣٥ بقوله : لم يعهد فى لسان العرب وقوع الجملة الابتدائية جوابا للأداة لو ... وهى ليست مثل : « سلام عليكم » ، لثبوت رفع (سلام عليكم) من لسان العرب .. وانما جواب (لو) محذوف لفهم المعنى ؛ أى لأثيبوا ، أو لمثوبة ابتداء على طريق الإخبار الاستئنافى .. وهو اختيار الأخفش والراغب .

(٥٧) بالكشاف : إثبات ؛ وهو تحريف .

(٥٨) غرائب القرآن ١/٣٩٤ وقد نقل النكتة بمعناها .

(٥٩) سورة الأنعام/ ٥٤ .

(٦٠) بالكشاف : لذلك .

(٦١) الكشاف ١/٣٠٧ .

(٦٢) بالأصل : الذى ، ولفظ الكشاف أنسب ؛ لذا أثبتُّه .

(٦٣) وهم المقرون بالعبودية الموجبون للطاعة . ابن قتيبة/٦٢ .

(٦٤) بالأصل والكشاف : كقوله ؛ والأَوْلى ما أثبته لأن العبارة من أقوال العرب .

لنا »(٦٥) وكأنه جاء بما(٦٦) دون مَنْ ــ تحقيراً لهم ، وتصغيراً لشأنهم كقوله : ﴿ وجَعَلُوا بينَهُ وبينَ الجِنَّةِ نَسَباً ﴾(٦٧) .

[قولُهُ تعالَى : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيه شَيءٌ ﴾] ١٧٨ .

٥/أ فإنْ قُلت(٦٨) : إنّ (عَفَا)(٦٩) يتعدى بعَنْ لا باللام ؛ فما وجهُ قوله : ﴿فَمَن عُفِي له ﴾ ؟ قلت : يتعدَّى بِعن إلى الجاني وإلى الذنْبِ فيُقالُ : عفوتُ عن فُلان وعن ذَنْبِه . قال اللهُ تعالى : ﴿ عفَا اللهُ عنكَ ﴾(٧٠) وقال : ﴿ عَفَا اللهُ عَنْها ﴾(٧١) فإذا تعدَّى إلى الذنْبِ [والجانى معًا](٧٢) قيلَ : عَفوتُ لفلانٍ عما(٧٣) جَنَى ، كما تقول : عفوتُ(٧٤) له عن ذنبِه ، وتجاوزْتُ له عنه ، وعلى هذا مافى

---

(٦٥) وردت العبارة فى غرائب القرآن ٣٠/١٠٤ ، واستشهد بها نقلا عن الزمخشرى فى مجىء (ما) بدل (من) . ولم أعثر على العبارة فى كثير من كتب الأمثال والمعجمات . وقد نقل النكتة أبو حيان كذلك فى البحر المحيط ٣٦٣/١ وعارض ربط تفسير (ما) بمقولة العرب (ما سخركن) قائلا : وهو جنوح منه إلى أن (ما) وقعت على مَنْ يعلم ، ولذا جعله كقولهم (ما سخركُنّ) وما ــ عندنا : تقع لما لا يعقل ، إلا إذا إختلط بها مَن يعقل .. وقد تؤول العبارة بأن سبحان : علَم لمعنى التسبيح ، وما : ظرفية مصدرية ؛ أى مدة تسخيركُنَّ لنا ... وأما قوله : إن (ما) جاءت تحقيرا لهم فليس له وجه عند أبى حيان لأن (ما) هنا واقعة على مَنْ يعقل ، وما لا يعقل بصفة عامة .

(٦٦) بشأن (ما الموصلة) يراجع الكتاب ١٠٥/٢ ، ١٠٦ ، ٦٩/٣ وترد ما ــ الاسمية على ثلاثة أقسام ؛ أولها المعرفة الناقصة ، وهى الموصولة ويراجع المغنى ص ٢٩٦ .

(٦٧) سورة الصافات/١٥٨ .

(٦٨) الكشاف ٣٣٢/١ .

(٦٩) رُسمت بالكشاف : عفى ، ويبدو أنه أتى بها على الحكاية مبنية للمجهول كما هى فى الآية .

(٧٠) سورة التوبة/٤٣ .

(٧١) سورة المائدة/١٠١ .

(٧٢) العبارة الزائدة بين المعكفين من الكشاف .

(٧٣) رسمت بالأصل غير متصلة (عن ما) ، والصواب ما أثبته .

(٧٤) بالكشاف : غفرت له ذنبه ــ وهو تحريف .

الآية ، كأنه قيلَ : فمن عُفى له عن جِنايته(٧٥) ، فاستُغنى عن ذِكر الجناية(٧٦) .
فإن قلت : لم قيلَ شيءٌ مِنَ العفو ؟ قلت : للإشعارِ بأنه إذا عُفى له طَرفٌ مِن العفو ، وبعض منه ، بأنْ يُعفى عن بعض الدمِ ، أو عفا عنه بعضُ الورثةِ ، تَمَّ العفْوُ ، وسقَطَ القصاصُ ، ولم تجبْ إلّا الديةُ(٧٧) .

قَولُه عزَّ وجَلَّ(٧٨) : ﴿ فَإذا أَفَضْتُم(٧٩) مِن عَرفَاتٍ(٨٠) ﴾ ١٩٨ .

فإن قلت : هلّا مُنعت الصرفَ(٨١) ـــ وفيها السببانِ ؛ التعريف(٨٢)

---

(٧٥) البحر المحيط ٢/١٢ وقد نقل أبو حيان أول النكتة بمعناها ، ثم نقل آخرها بلفظها .

(٧٦) أتم الزمخشرى النكتة فى الكشاف ١/٣٣٢ وآثرت استكمالها فى الحاشية تحقيقا للفائدة ، قال : فإن قلت : هلا فسرت (عفى) بترك حتى يكون شيء فى معنى المفعول به ؟ قلت : لأن عفا الشيء بمعنى تركه ليس يثبت ، ولكن أعفاه ، ومنه قوله ﷺ : « وأعفوا اللحى » . فإن قلت ؛ فقد ثبت قولهم : عفا أثره إذا محاه وأزاله ، فهلا جعلت معناه فَمَن مُحى له مِن أخيه شيء ؟ قلت : عبارة قلقة فى مكانها ، والعفو فى باب الجنايات عبارة متداولة مذكورة فى الكتاب والسنة ، واستعمال الناس ، فلا يعول عنها إلى أخرى قلقة نابية عن مكانها ... أ هـ . ويروى الحديث المشار إليه فى صحيح البخارى بحاشية السندى ٤/٣٩ فى كتاب اللباس ، باب إعفاء اللحى : عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « أنهكوا الشارب وأعفوا اللحى » .

(٧٧) نقل النيسابورى النكتة كاملة فى الغرائب ٢/٨٧ – ٨٨ .

(٧٨) الكشاف ١/٣٤٨ .

(٧٩) أى دفعتم أنفسكم بكثرة وسر تم .

(٨٠) معجم البلدان ٤/١٠٤ وعرفات ـــ بالتحريك : واحد فى لفظ الجمع . قال الأخفش إنما صرف لأن التاء صارت بمنزلة الياء والواو فى مسلمين .. وصار التنوين بمنزلة النون ، فلما سمى به ترك على حاله .. قال الفراء : والفصيح فى عرفات وأذرعات صرفها ؛ قال امرؤ القيس (تنورتها من أذرعاتٍ وأهلها ...) .. وعرفة وعرفات واحد ... وحدّها من الجبل المشرف على بطن عرنة إلى جبال عرفة إلى قصر آل مالك ووادى عرفة .. وقيل فى سبب تسميتها إن جبرائيل عليه السلام عَرَّف إبراهيم عليه السلام المناسك ، فلما وقف بعرفة قال له : عرفت ؟ قال : نعم ؛ فسميت عرفة ويقال : بل لأن آدم وحواء تعارفا بها بعد نزولهما من الجنة ، ويقال : إن الناس يعترفون بذنوبهم فى ذلك الموقف .

(٨١) غرائب القرآن ٢/١٧٨ وقد نقل النكتة بعد نقل سؤال الزمخشرى .

(٨٢) معانى القرآن وإعرابه ١/٢٦٢ : القراءة والوجه الكسر والتنوين والوجه فيه الصرف عند جميع النحويين لأنه بمنزلة الزيدينَ .. وليس بمنزلة هاء التأنيث ، ويجوز منعه إذا كان اسما لواحد ، فلا يكون =

والتأنيث ؟ قلت : لا يخلو التأنيثُ إما أن يكونَ بالتاء التي في لفظها ، أو[٨٣] بتاء مقدرة كما في سُعاد ، فالتي في لفظِها ليستْ للتأنيثِ ، وإنما هي مع الألف التي قبلَها علامةُ جمعِ المؤنثِ ، ولا يصح تقديرُ التاء فيها ، لأن هذه التاءَ لاختصاصِها بجمعِ المؤنث مانعةٌ مِن تقديرِها ، كما لا تُقدر تاءُ التأنيثِ في (بنت)[٨٤] لأن التاء التي هي بدلٌ مِن الواو لاختصاصها بالمؤنث كتاء التأنيث ، فأبتْ تقديرها ./

٥/ب قولهُ عَزَّ وجَلَّ[٨٥] : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُم أَنْ تَبَرُّوا ﴾ ٢٢٤ .

فإن قلت : بِمَ تعلقتْ اللامُ في [قوله :] لأَيمانكم ؟ قلت : بالفعل ؛ أي لا تجعلُوا اللهَ لأيمانكم بَرْزَخا[٨٦] وحاجِزا[٨٧] — ويجوز أنْ تتعلقَ بعُرضة — لما فيها مِن معنى الاعتراضِ ، بمعنى : لا تجعلوه شيئا يعترضُ البر ؛ مِن اعترضنى كذا ، ويجوز أنّ تكونَ اللامُ للتعليل . ويتعلق (أن تبروا) بالفعلِ أو بِالعُرضة ، أى : ولا تجعلُوا اللهَ لِأجل أيمانكم عُرضة لأنْ تبروا[٨٨] ، ومعناها على الأخرى :

إلا مكسورا ، وان أسقطت التنوين . وكذلك ورد في حاشية البحر المحيط ١/٩٥ واعتبر العكبرى في التبيان/١٦٣ أن التنوين فيها للمقابلة ، وليست دليل صرف . أما ابن هشام فيخطىء الزمخشرى في المغنى ص ٣٤١ في تلك المسألة ، ويوافق ابن مالك في منعها من الصرف لأن تاءها لتأنيث معه جمعية .

(٨٣) بالكشاف : واما بتاء .

(٨٤) شرح الشافية ٢/٢٥٧ وابنة في الأصل بنوة ، لكونه مؤنث ابن ، ولام ابن واو ؛ لقولهم في المؤنث : بنت ، وإبدال التاء من الواو أكثر منه من الياء ، وأيضا البنوة — يدل عليه .

(٨٥) الكشاف ١/٣٦٢ – ٣٦٣ .

(٨٦) والبرزخ — في القاموس : الحاجِزبين الشيئين .

(٨٧) بالكشاف : حجازا .

(٨٨) غرائب القرآن ٢/٢٥١ وقد نقل النكتة عن الزمخشرى ، كما نقلها أبو حيان في البحر المحيط ٢/١٧٧ ورفض تأويل الزمخشرى : حاجزا لما حلفتم عليه ، وسُمى المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين — بقوله : وليس في الآية ما يحوج إلى هذا التأويل ، لكن الزمخشرى لما حمل (عرضة) على أن معناها (حاجزا) اضطر إلى هذا التأويل .

[ولا(٨٩) تجعلوا اللهَ معرَّضا لأيمانكم ، فتبذلوه بكثرة الحَلِف به ، ولذلك ذمّ مَن أنزل فيه : ﴿ولاتُطِعْ كلَّ حَلَّافٍ مَهِين﴾ بأشنع المذامِّ ، وجعل الحلَّافَ مقدمتَها] .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَالمُطَلَّقَاتُ يَتَربَّصْنَ بأنفسِهِنَّ ثلاثَةَ قُروءٍ ﴾] ٢٢٨ .

فإن قلت(٩١) : عَلَامَ(٩٢) انتصبَ (ثلاثةَ قروء)(٩٣) ؟ قلت : على أنه مفعولٌ به(٩٤) كقولك : المحتكرُ يتربَّصُ الغلاءَ ؟ أى يتربصْنَ مُضىَّ ثلاثةَ قروء ، أو على أنه ظرف ؛ أى يتربصْنَ مدةَ ثلاثةِ قُروء .

فإنْ قلت : لِمَ جاءَ المميزُ على جمع الكثرة دونَ القلةَ التى هى الأقراءُ ؟ قلت : يتسعون فى ذلك ، فيستعملونَ كلَّ واحد من الجمعينِ مكانَ الآخرِ ؛ لاشتراكهما فى الجمعيةِ ، ألَّا ترَى إلى قوله : (بأنفسِهِنَّ) ــ وما هى إلَّا نفوسٌ كثيرة ، ولعل القروءَ كانتْ أكثرَ استعمالا فى جَمع قُرء من الأقراء فأُوثرَ عليه ، تنزيلًا لقليل الاستعمالِ منزلةَ المهمِلِ ، فيكون مثلَ قولهم : ثلاثة شُسُوعٍ(٩٥) .

---

(٨٩) الزيادة بين المعكفين ــ لاستيفاء المعنى ــ من الكشاف ١/٣٦٣ .

(٩٠) سورة القلم (ن) /١٠ والمهين : هو الكذاب أو الحقير فى الرأى والتمييز .

(٩١) الكشاف ١/٣٦٣ .

(٩٢) بالكشاف : فعلام .

(٩٣) القروء : هى الحيض ، وهى الأطهار أيضا ؛ لأن أصل القرء فى كلام العرب : الوقت واحدها قرء ، ويجمع على أقراء كذلك ــ راجع ابن قتيبة/٨٦ .

(٩٤) التبيان/١٨٠ : وانتصاب (ثلاثة) هنا على الظرف ، وكذلك كل عدد أضيف إلى زمان أو مكان . والعُكْبرى هنا يرى وجها واحدا فقط مما ارتآه الزمخشرى . ويراجع البحر المحيط ٢/١٨٦ حيث يرى أبو حيان نفس إعراب الزمخشرى على أنه ظرف أو مفعول به .

(٩٥) ويقول الزمخشرى فى الأساس (شسع) : له شسع من المال ؛ قليل منه ، وقيل : ذهب بشسع ماله ؛ بأكثره ونزلنا بشسع من الوادى : بطرف منه . وأقول : لعل المعنى الأخير هو ما قصده المصنف فى هذا المكان . ويراجع المقتضب ٢/١٦٠ قال : وأما ما يقع للكثير ولا يجمع على أدنى عدد ، فنحو قولك : شسوع ؛ فتقول : ثلاثة شسوع ، فيشترك فيه الأقل والأكثر . وكذلك يراجع الكتاب ٣/٥٧٥ قال : فأما القِرَدَة فاستغنى بها عن أقراد ، كما قالوا : ثلاثة شسوع ، فاستغنوا بها عن أشساع ، وقالوا : ثلاثة قروء ، فاستغنوا بها عن ثلاثة أقرؤ .

قولُه عَزَّ وجلَّ[٩٦] : ﴿ وعَلَى المَوْلُودِ لَه رِزْقُهُنَّ وكُسوتُهنَّ بالمعروفِ ... وَعَلَى الوارثِ مثلُ ذَلَكَ ﴾ ٢٣٣ .

[قوله] : ﴿ وعليالوارثِ مثلُ ذلك ﴾ عطف[٩٧] على قوله : «وعلى المولودِ له رزقُهنّ وكُسوتُهن» وما بينهما تفسير للمعروف ؛ بين المعطوفِ والمعطوفِ عليه .

[قَولُه تعالى : ﴿ إلا أنْ يعْفونَ ، أَو يعفُوَ الذى بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ ﴾] ٢٣٧ .

٦/أ فإنْ قلت[٩٨] :/أىُّ فرقٍ بين قولكَ : الرجالُ يَعْفُونَ ، والنساءُ يَعْفُونَ[٩٩] ؟ قلت : الواو فى الأول : ضميرُهم ، والنونُ : علَم الرفع ، والواو فى الثانى : لام الفعل ، والنونُ : ضميرهن ، والفعلُ مبنىٌّ لا أَثَرَ فى لفظه للعامل ، وهو فى محل نصب[١٠٠] . [وقوله] : أو يعفو[١٠١] : عطف على محله[١٠٢] .

[قولُه تعالَى : ﴿إن آيةَ مُلْكِهِ أَنْ يأْتِيَكُم التَابُوتُ فيه سَكِينةٌ ﴾]٢٤٨ .

فإن قلت :[١٠٣] : ما وزنُ التابوتِ ؟[١٠٤] قلت : لا يخلو مِن أنْ يكونَ

---

(٩٦) الكشاف ١/٣٧١ .

(٩٧) البحر المحيط ٢/٢١٦ وقد نقل أبو حيان النكتة بمعناها .

(٩٨) الكشاف ١/٣٧٤ .

(٩٩) وزن الأولى مع الذكور : يفعُون ، ووزن الأخرى مع الإناث : يفعُلْن .

(١٠٠) بالكشاف : النصب .

(١٠١) بالكشاف : ويعفو — وهو تحريف ولفظ الأصل (أو يعفو) أَوْلى .

(١٠٢) نقل النيسابورى النكتة فى الغرائب ٢/٢٩١ كما نقلها أبو حيان فى البحر ٢/٢٣٥ . ويستدرك أبو حيان على الزمخشرى أنه لم يبين أن لام الفعل فى (الرجال يعفون) حذفت لالتقائها ساكنة مع واو الضمير ، وأنه لم يوضح الخلاف الذى مؤداه ؛ أن الفعل إذا اتصلت به نون الإناث معرب — عند بعض النحاة — لا مبنى . وأقول : إن الزمخشرى — فى عرضه لأمثال تلك النكت يعتبر فى حِل مِن أمثال هذه التفاصيل .

(١٠٣) الكشاف ١/٣٨٠ .

(١٠٤) التبيان/١٩٨ ويقول العكبرى برأى مخالف للزمخشرى ، فيمنع ما أجاز ، ويجيز ما منع ؛ قال :

فَعَلُوتا[١٠٥] أو فاعولا ، فلا يكون فاعولا لقلة نحو : سَلس وقَلق ، ولأنه تركيبٌ غيرُ معروف ، فلا يجوز تركُ المعروفِ إليه ، فهو إذن فَعَلُوت[١٠٦] مِن التوْبِ ، وهو الرجوع ، لأنه ظرفٌ توضع فيه الأشياء وتودعه ، فلا يزال يرجعُ إليه ما يخرج منه ، وصاحبه يرجع إليه فيما يحتاج إليه مِن مودعاته .

[قوله تعالى :[١٠٧] ﴿ فَشَرِبوا منه إلّا قليلًا منهُم ﴾] ٢٤٩ .

وقرأ أُبَىّ[١٠٨] ، والأعْمَشُ[١٠٩] : إلّا قليلٌ[١١٠] — بالرفع ، وهذا من ميلهم مع المعنى ، والإعراضِ عن اللفظ جانبا ، وهو بابٌ جليلٌ مِن عِلْم العربية ، فلما كان معنى (فَشربُوا منه) فى معنى : فلم يطيعُوه ؛ حمل عليه ، كأنه قيلَ :

=التابوت — والتاء أصل — ووزنه فاعول ، ولا يعرف له اشتقاق ، وفيه لغة أخرى : التابوه — بالهاء . وقد قرىء به شاذا ، فيجوز أن يكونا لغتين ... فإن قيل : لِمَ لا يكون فعلوتا من تاب توب ؟ قيل : المعنى لا يساعده ، وإنما يشتق إذا صح المعنى .

(١٠٥) أما فى شرح الشافية ١٥٢/١ فينسب وزن (فَعَلُوت) إلى نحو : جبروت — فقط .

(١٠٦) غرائب القرآن ٣١٣/٢ وقد نقل النكتة عن الزمخشرى ، والبحر المحيط ٢٦٠/٢ حيث نقلها أبو حيان بمعناها .

(١٠٧) الكشاف ٣٨١/١ .

(١٠٨) هو أُبَىّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد الأنصارى ، كنيته أبو المنذر ، عرض القرآن على النبى ﷺ ، أخذ عنه القراءة ابن عباس وأبو هريرة وغيرهم ... قال عنه الرسول الكريم : « وأقرؤهم لكتاب الله أُبَىُّ بن كعب » . اختلفوا فى تاريخ وفاته ، فقيل سنة (١٩ هـ) ، أو سنة (٢٠ هـ) ، أو سنة (٢٢) هـ . راجع القراء الكبار ص ٣٣ .

(١٠٩) هو سليمان بن مهران الأعمش ، كنيته أبو محمد ، قرأ القرآن على يحيى بن وثاب ، كان قارئا حافظا ، عالما بالفرائض . ولد يوم قتل الحسين يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ وتوفى سنة ١٤٨ هـ . راجع تذكرة الحفاظ ١٤٥/١ القراء الكبار صـ ٧٨ وابن خلكان ١٩٨/٢ .

(١١٠) القراءات الشاذة/ ١٥ والبحر المحيط ٢٦٦/٢ ومعانى القرآن للفراء ١٦٦/١ : وقراءة الرفع فيها منسوبة إلى ابن مسعود وأُبَىّ والأعمش — كما نسبها الزمخشرى للأخيرين هنا .

فلم يطيعوه إلا قليل[١١١] منهم ، ونحوه قولُ الفرزدقِ[١١٢] .

٢ — .... لم يَدَعْ .٠. من المالِ إلَّا مِسْحَتٌ أو مُجَلَّفُ[١١٣]

كأنه قال : لم يبقَ مِن المالِ إلا مسحتٌ أو مجلَّفٌ .

قولُه عز وجل[١١٤] : ﴿ آمَنَ الرسُولُ [بما أُنزِلَ إليهِ مِنْ رَبِّه] والمؤمِنُون [كلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلائِكتِه وكُتُبِهِ ورُسُلِه .. ﴾]٢٨٥ .

---

(١١١) معانى القرآن واعرابه/٣٢٣ قليلا : منصوب على الاستثناء .. والمصحف على النصب ، والنحو يوجبها ؛ لأن الاستثناء إذا كان أول الكلام إيجابا نحو قولك : جاءنى القوم إلا زيدا ـــ فليس فى زيد المستثنى إلا النصب . والمعنى : تولوا ـــ أستثنى قليلا منهم . وقال الزجّاج عن قراءة الرفع (قليل) : وهذا عندى مالا وجه له . ووافق العكبرى فى التبيان/١٩٩ على وجه النصب ، وأضاف : وقد قرىء الشاذ بالرفع ، ولم يوجه القراءة وكذلك الفراء فى معانى القرآن ١/١٦٦ قائلا : والوجه فى (إلا) أن ينصب ما بعدها إذا كان ما قبلها لا جَحد فيه ... ثم رَوى قراءة الرفع (قليل) دون توجيهها . أما أبو حيان فيعارض توجيه الزمخشرى فى البحر المحيط ٢/٢٦٦ بعد نقل النكتة بقوله : وما ذهب إليه الزمخشرى مِن أنه ارتفع ما بعد (إلا) على التأويل هنا دليل على أنه لم يحفظ الإتباع بعد الموجب ، فلذلك تأوله ، ونقول : إذا تقدم موجب جاز فى الذى بعد (إلا) وجهان : النصب .. وهو الأفصح ، والإتباع لما قبله .. والمسألة مستوفاة فى علم النحو ، وإنما أردنا أن ننبه على أن تأويل الزمخشرى فى هذا الموجب بمعنى النفى لا نضطر إليه . وقد نقل النيسابورى كثيرا مما ورد فى هذه النكتة فى غرائب القرآن ٢/٣١٥ .

(١١٢) هو همام بن غالب التميمى ، المسمى بالفرزدق ، الشاعر المشهور ، كان ذا أثر كبير فى اللغة ، توفى بالبصرة سنة (١١٠ هـ) . يراجع الأغانى ٩/٣٢٤ ومعجم الأدباء ١٩/٢٩٧ والخزانة ١/١٠٥ .

(١١٣) الشاهد جزء من بيت من البحر الطويل ، بديوان الفرزدق ص ٥٥٦ ، يقول فيه .

وعضّ زمان يابْنَ مروانَ لم يدعْ .٠. مِنَ المال إلا مسحت أو مجلفُ

وقبله: إليك أمير المؤمنين رَمَتْ بنا .٠. شعوبُ النوى والهوجل المتعسفُ

والمسحت : المستأصل الذى فنى كله ، والمجلف : الذى قد ذهب أكثره . وروى البيت فى بعض كتب الشواهد بنصب (مسحت) . والبيت شاهد على رفع « مسحت » مع كونه استثناء مفرغا فى موضع المفعول به ، وهذا ميلا مع المعنى لأنه فى موضع الفاعل ، والإعراض عن اللفظ جانبا . وقد ورد الشاهد فى المصادر الآتية : الكشاف ١/٣٨١ ، وشرح شواهده ص ٤٥٦ ، واللسان (سحت) ، والخزانة ٢/٢٤٧ ، والخصائص ١/٩٩ ، والمحتسب ١/١٨٠ ، والإنصاف/١٨٨ بالمسألة/٢٣ حيث يؤيد الفراء رواية الرفع (مسحت أو مجلف) ، ومعانى القرآن للفراء ٢/١٨٢ – ١٨٣ ، والبحر المحيط ٢/٢٦٦ .

(١١٤) الكشاف ١/٤٠٧ .

إنْ عطف [والمؤمنون] على الرسول ؛ كان الضميرُ الذى التنوينُ نائبٌ عنه فى (كلّ) راجعا إلى الرسولِ والمؤمنين ، أى كلهم آمنَ باللهِ وملائكته وكُتُبِه ورسلهِ مِنَ المذكورينَ ووقف عليه ، وإنْ كان مبتدأً كان الضميرُ للمؤمنينَ ، ووحّد ضمير (كلّ) فى : مَنْ آمَنَ — ؟ على معنى : كل واحدٍ منهم آمَنَ ،
٦/ب وكانَ يجوزُ/أن يجمع[١١٥] كقوله [سبحانه] : ﴿ وكُلٌّ أَتَوْهُ داخِرِينَ ﴾[١١٦] .

[قولُه تعالَى : ﴿ لَها مَا كَسَبَتْ ، وعَلَيْها ما اكْتَسَبَتْ ﴾]٢٨٦

فإن قلت :[١١٧] : لم خُصَّ الخيرُ بالكَسْبِ ، والشرُّ بالاكتسابِ[١١٨] قلت : فى الاكتسابِ اعتمالٌ[١١٩] ، فلما كان الشر مما تشتهيه النفسُ — وهى منجذبةٌ إليه ، وأمّارةٌ به ، كان فى تحصيله أعملَ وأجدَّ ، فَجُعلتْ لذلك مكتسبةً فيه ، ولَمَّا لَمْ تكنْ كذلِكَ فى بابِ الخير ، وصفتْ بِمَا لا دلالةَ فيه على الاعتمالِ .

★ ★ ★

(١١٥) نقل أبو حيان النكتة بمعناها فى البحر المحيط ٢/٣٦٤ كما نقلها النيسابورى فى الغرائب ٣/١٠٢ – ١٠٣ وأضافا إليها توضيحا أكثر .

(١١٦) سورة النمل/٧٨ وأتوه داخرين : أى صاغرين .

(١١٧) الكشاف ١/٤٠٨ .

(١١٨) التبيان/٢٣٤ قوله تعالى ﴿ فى الأولى ﴾ : كسبت وفى الثانية : اكتسبت قال قوم : لافرق بينهما ، واحتجوا بقوله سبحانه (فى الأنعام/١٦٤) : ﴿ ولا تكسب كل نفس إلا ما عليها ﴾ وقال (فى الزمر/٢٤) : ﴿ ذوقوا ماكنتم تكسبون ﴾ فجعل الكسب فى السيئات ، كما جعله فى الحسنات . وقال آخرون : اكتسب ضرر — افتعل — يدل على شدة الكلفة ، وفعل السيئة شديد لما يئول إليه [وهو قريب من تأويل الزمخشرى] . واللسان / كسب : عن ابن جنى [بعد ذكر آية البقرة] : عبر عن الحسنة بكسبت ، وعن السيئة باكتسبت ؛ لأن معنى الكسب دون معنى اكتسب لما فيه من الزيادة ، وذلك أن كسب الحسنة بالإضافة إلى اكتساب السيئة أمر يسير .. لقوله : ﴿ مَنْ جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، ومن جاء بالسيئة فلا يُجزَى إلا مثلها ﴾ . أفلا ترى أن الحسنة تصغر بإضافتها إلى جزائها ضعف الواحد إلى العشرة ، ولما كان جزاء السيئة إنما هو بمثلها ، لم تحتقر إلى الجزاء عنها ، فعلم بذلك قوة فعل السيئة على فعل الحسنة ، فإذا كان فعل السيئة ذاهبا بصاحبه إلى هذه الغاية البعيدة عظم قدرها ، وفخم لفظ العبارة عنها ، فقيل : لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فزيد فى لفظ فعل السيئة ، وانتقص من لفظ الحسنة لما ذكرنا . أهـ . ولعل تعليل ابن جنى فى اللسان أعمق من تعليل الزمخشرى هنا .

(١١٩) نقل أبو حيان النكتة بلفظها فى البحر ٢/٣٦٧ ولكنه رفض التفرقة التى رآها الزمخشرى كما نقلها النيسابورى ببعض لفظها ، وبعض معناها فى غرائب القرآن ٣/١٠٨ .

[فى غريب إعرابِ] سُورَة آلِ عِمْران

[قَوله تعالَى : ﴿ نَزَّلَ عليكَ الكِتابَ بِالحَقِّ مُصدِّقاً لِمَا بينَ يَدَيْهِ ، وَأَنْزَلَ التوراةَ والإِنْجِيلَ ﴾] ٢

فإنْ قلت[١] : لِمَ قيلَ نزَّلَ الكتابَ ، وأنزلَ[٢] التوراةَ والإنجيلَ ؟

قلت : لأنَّ القرآنَ نزلَ مُنجما ، ونَزلَ الكتابان جُملةً[٣] ..

[قولُه تعالَى : ﴿ شَهِدَ اللهُ أنه لا إِلٰهَ إِلَّا هُو والمَلائكةُ وأُولُوا العِلْمِ قَائماً بِالقِسْطِ ﴾] ١٨ .

فإنْ قلت[٤] : لِمَ جاز إفرادُه[٥] بنصبِ الحال [قائما] دونَ المعطوفينَ عليه — ولو قلت : جاءنى زيدٌ وعمرٌو راكبا لم يجُزْ ؟ قلت : إنما جازَ هذا لعدمِ الالتباسِ[٦] كما جاز[٧] فى قوله تعالَى : ﴿ وَوَهَبنا له إسحٰقَ ويعقوبَ نافِلةً ﴾[٨]

---

(١) الكشاف ١/٤١١ .

(٢) اللسان/نزل : وأنزله ونزله بمعنى . قال سيبويه : وكان أبو عمرو يفرق بين نزلت وأنزلت ؛ ولم يذكر وجه الفرق ، قال أبو الحسن : لافرق عندى بين نزلت وأنزلت إلا صيغة التكثير فى (نزّلت) . وكذلك اعترض ابن هشام على الزمخشرى فى هذه التفرقة ، يراجع المغنى (ط. دمشق) ص ٥٧٨ ، كما اعترض عليها أبو حيان فى البحر المحيط ٢/٣٧٨ بعد نقل النكتة عن الزمخشرى قائلا : إن التعدية بالتضعيف لا تدل على التكثير ولا التنجيم . وقد جاء فى القرآن نزل وأنزل بمعنى واحد .

(٣) نقل النيسابورى النكتة فى الغرائب ٣/١٢٢١ .

(٤) الكشاف ١/٤١٧ .

(٥) أى : الله الواحد الأحد .

(٦) بالكشاف . الإلباس .

(٧) بالكشاف : جاء .

(٨) سورة الأنبياء/٧٢ ونافلة : أى زيادة عما سأل .

فانتصابُ(٩) (نافلةً) حالا عن يعقوبَ ، ولو قلت : جاءنى زيدٌ وهندٌ راكباً ، جازَ لتمييزه بالذكُورة(١٠) أو علَى المدحِ .

فإن قلت(١١) : أليسَ مِن حقِّ المنتصبِ على المدحِ أنْ يكونَ معرفةً كقولك(١٢) : الحمدُ للهِ الحميدَ ، [وقوله ﷺ :] « إنّا معشَرَ الأنبياءِ لا نُورَثُ »(١٣) ؟ قلت : قد جاء نكرة [كما جاء معرفةً ، وأنشد سيبويه فيما جاءَ نكرةً](١٤) فى قولِ الهُذَلىّ(١٥) :

٣ – وَيَأْوِى إلى نِسْوَةٍ عُطَّلٍ وَشُعْثاً(١٦) مراضيعَ مثلَ السَّعالى(١٧)

---

(٩) بالكشاف : إنْ انتصب .

(١٠) البحر المحيط ٢/٤٠٦ وقد نقل أبو حيان النكتة عن الزمخشرى .

(١١) نقل أبو حيان تساؤل الزمخشرى وشاهدىْ النصب على المدح فى العبارة والحديث ، كما نقل شاهد الهذلى . راجع البحر ٢/٤٠٤ .

(١٢) بالأصل (قولك) ، بالكشاف (قوله) ــ ولفظ الأصل أولى ، ويراجع التصريح ٢/١١٧ حيث استشهد بنفس العبارة ، ولكن برفع (الحميد) ــ تعقيباً على قول ابن مالك :

وارفع أو انصب إن قطعت مضمرا مبتدأ أو ناصبا لن يظهرا

قال : كقولهم فى المدح : الحمد لله الحميد ــ بالرفع بإضمار (هو) .. وقوله تعالى فى الذم : ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ بالنصب لحمالة بإضمار (أذم) ومن شواهد النصب على المدح أو الاختصاص قول شاعرهم :ــ

نحنُ ــ بنى ضَبَّةَ ــ أصحابُ الجمل .·. ننعى ابن عفان بأطراف الأسَلْ

ويراجع شرح ابن عقيل ٣/٢٩٨ .

(١٣) مسند أحمد ٢/٤٦٣ وفيه يروى نص الحديث الشريف كاملا عن أبى هريرة (ض) قال الرسول ﷺ : « إنا معشر الأنبياء لا نورث » وتتمته : ما تركتُ بعدَ مئونة عامِلى ونفقة نِسائى صدقةٌ .

(١٤) الزيادة من الكشاف ١/٤١٧ .

(١٥) هو أمية بن أبى عائذ ، شاعر هذلى مخضرم ، مدح الأمويين ، وخاصة عبد العزيز بن مروان فى مصر ، توفى سنة ٧٥ هـ (الأغانى ١٦٣/٢٣ والخزانة ١/٤٢١) .

(١٦) بالأصل (شعث) ورواية الجر تخالف السياق ؛ لذا تعد تحريفا من الناسخ .

(١٧) البيت لأمية بن أبى عائذ الهذلى (من بحر المتقارب) ، وروايته بديوان الهذليين ٢/١٨٤ :

له نسوةٌ عاطلات الصدو ر عوجٌ مراضيعُ مثلُ السعالى =

فإنْ قلت[١٨] : هل يجوز أنْ يكونَ صفة للمنفى ؛ كأنه قيل : لا إلهَ قائما بالقسطِ إلا هو ؟ قلت : لا يبعد ، فقد رأيناهم يتسعون فى الفصلِ بين الصفة والموصوف . فإن قلت : قد جعلته حالا مِن فاعل (شهد) فهل يصحُ أنْ ينتصبَ حالا عن (هو) فى [قوله سبحانه بعدها :] ﴿ لا إلَهَ إلَّا هُو ﴾[١٩] ؟ قلت : نعم لأنها حالٌ مؤكّدةٌ[٢٠] .

٧/أ قولُه تعالَى[٢١] :/﴿ قُل اللَّهُمَّ [مَالِكَ المُلْكِ] ﴾ ٢٦

الميم فى اللهم[٢٢] عوض مِن ياء ، ولذلك لا يجتمعانِ ، وهذا بعضُ

= والبيت يصف فيه الشاعر رجلا صائدا يصيد ، ويدخل على امرأته وبناته الفقيرات العاريات اللاتى تغيرت وجوههن من شدة الجوع مثل السعالى وقد روى البيت بنصب (شعث) وجرها فى أكثر من مرجع . وعطّل : جمع عاطل ؛ وهى التى لا شىء لها ، مراضيع : جمع مرضاع ، والسعالى : جمع سعلاة وهو الغول . والبيت شاهد عند الزمخشرى وسيبويه على تنكير (شعث) وهو المنتصب على المدح ، أو على الترحم . وقد ورد الشاهد فى المراجع الآتية : الكتاب ٢/٦٦ والكشاف ١/٤١٧ ، وشرح شواهده ص ٤٧٨ ، وشرح أبيات سيبويه ١/١٤٦ (الفقرة ٦٣) ، والمفضل ص ٤٦ ، واللسان (رضع) ، والخزانة ٢/٣٧٢ وفيها أشار البغدادى إلى استشهاد الزمخشرى بالبيت فى هذا المكان من آل عمران ، وشرح حروف المعانى ص ٤١٦ ، والتصريح ٢/١١٧ ، وغرائب القرآن ٣/١٥١ ، ومعانى القرآن للفراء ١/١٠٨ ويروى : له نسوة بائسات ... ، ٣/٢١٦ ويروى : له نسوة عاطلات ...

(١٨) الكشاف ١/٤١٧ .

(١٩) وهى نفس الآية/١٨ وبقيتها : لا إله إلا هو العزيز الحكيم .

(٢٠) يراجع غرائب القرآن ٣/١٥١ حيث أخذ النكتة عن الزمخشرى هنا بمعناها ، واعتبر قائما : حالا مؤكدة ، أو صفة للمنفى ، أو منصوبا على المدح ؛ مستشهدا ببيت أمية الهذلى الذى أورده الزمخشرى . وكذلك أبو حيان ٢/٤٠٥ .

(٢١) الكشاف ١/٤٢١ .

(٢٢) يراجعَ الإنصاف (المسألة ٤٧) ص ٣٤١ ، والميم — عند البصريين — عوض عن (يا) التى للتنبيه فى النداء ، والهاء مبنية على الضم لأنه نداء ، أما الكوفيون فقالوا : ليست الميم عوضا بدليل الجمع بينهما فى مثل : إنى إذا ما حَدَثٌ ألمّا .·. أقولُ : يا اللهمَّ يا اللهمَّا . واحتج البصريون بأن الميم المشددة أفادت ما أفادته (يا) ؛ فدل على أنها عوض منها ، ولهذا لا يجمعون بينهما إلا فى ضرورة شعر ... الخ . ويمكن متابعة بقية المسألة فى الإنصاف .

خصائص هذا الاسم ، كما اختص بالتاء فى القسم ، وبدخول حرف النداء عليه ، وفيه لام التعريف ، وبقطع همزته فى : يا ألله[٢٣] وبغير ذلك .

[قَوله تعالَى : ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُها أُنثَى ﴾] ٣٦

فإنْ قلت[٢٤] : كيف جاز انتصابُ (أنثى) حالاً[٢٥] مِن الضمير فى (وضعتها) وهو كقولك : وَضَعَتْ الأنثَى أُنثَى ؟ قلت : الأصل وضعْتُه أنثى ، وإنما أنث لتأنيثِ الحالِ ؛ لأن الحالَ وذا الحالِ لشيء واحدٍ ، كما أنثَ الاسم « فى ـــ[٢٦] ماكانت أمك » لتأنيث الخبر ، ونظيرُه قولُه تعالى : ﴿ فَإِنْ كانَتَا اثنتَيْنِ ﴾[٢٧] وإما على تأويل الجِبِلَّة[٢٨] أو النسَمة فهو ظاهر ، كأنه قيلَ : وضَعَتْ الجِبلَّةُ[٢٩] أو النسَمةُ أُنثَى .

[قولُه تعالى : ﴿ اسْمُهُ المَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ﴾] ٤٥

فإن قلت[٣٠] : لِمَ قيلَ عيسى بن مريم ـــ والخطابُ لمريم ؟ لأن الأبناءَ

---

(٢٣) أخذ النيسابورى النكتة بمعناها ، وقال : اللهم ـــ معناها عند سيبويه : يا ألله . ويراجع غرائب القرآن ٣/١٦١ .

(٢٤) الكشاف ١/٤٢٥ .

(٢٥) البحر المحيط ٢/٤٣٨ حيث نقل أبو حيان النكتة ، وعارضه فى تخريجه للمسألة ، ووافقه على تأويل عود الضمير فى وَضَعْتُها على (النسمة) فتكون الحال مبينة لا مؤكدة .

(٢٦) بالأصل : فيما ـــ وهو تحريف ، والأَوْلى ما أثبتناه .

(٢٧) سورة النساء/١٧٦ .

(٢٨) ، (٢٩) بالكشاف : الحبلة ـــ ولعله تحريف ، والأصح الجبلة ، وفى اللسان (جبل) : وجبلة الشىء طبيعته وأصله .. وجُبْلته : خلقه .. والجبْلة : الغليظة ، والجِبْلة والجُبْلة ... والجبلّة : الأمّةُ مِن الخلق والجماعة من الناس ... وكل أمة مضتْ على حدة فهى جبلّة . أما النسمة : فهى النفس والروح ، وكل دابة فى جوفها روح فهى نسمة ... وقال بعضهم : النسمة الخلق . راجع اللسان (نسم) .

(٣٠) الكشاف ١/٤٣٠ .

يُنسبون إلى الآباء لا إلَى الأمهاتِ[٣١] ، فأُعلمتْ بنسبته إليها أنه يُولدُ مِن غيرِ أبٍ ، فلا يُنسب إلا إلى أُمهِ .

فإن قلت : لِمَ ذكَّر ضمير الكلمة ؟ قلت : لأن المسمى بها مذكَّر .

فإن قلتَ : لِمَ قيلَ اسمُه المسيح عيسى بن مريم وهذه ثلاثةُ أشياء ، الاسمُ منها : عيسى ، وأما المسيحُ والابنُ فلقبٌ وصفة[٣٢] ؟ قلت : الاسمُ للمسمى علامة يُعرفُ بها ، ويتميزُ مِن غيره ، فكأنه قيل : الذى يعرف به ويتميز ممن سواه مجموع هذه الثلاثة .

[قوله تعالى : ﴿ وَرَسُولًا إلى بَنى إسرائيلَ أَنى قَد جِئْتُكُم بِآيةٍ ... ومُصَدِّقا لِمَا بينَ يَدَىَّ مِنَ التَّوْرَاةِ ﴾]٤٩ – ٥٠ .

فإن قلت[٣٣] : عَلَامَ يُحمل — ورسولا ومصدقا من المنصوبات[٣٤] المتقدمة ، وقوله : أنى قد جِئتكم ولمَا بين يدى يأْبَى حمله عليها ؟ قلت : هو مِنَ المضايق ، وفيه وجهان : أحدهما أنْ يضمرَ له (وأرسلت) على إرادة القول تقديرُه : ونعلمُه الكتابَ والحكمةَ ، ويقول : أرسلت رسولا بأنى قد جِئتكم ،

---

(٣١) بالأصل : للأمهات والجرُّ بإلى أَوْلى .

(٣٢) نقل النيسابورى هذه النكتة بمعناها فى الغرائب ٣/١٩٤ حيث أختصر الأسئلة، واكتفى بسرد الأجوبة .

(٣٣) الكشاف ١/٤٣١ .

(٣٤) التبيان/٢٦٢ ، ٢٦٤ والبيان ١/٢٠٤ ورسولا : فيه وجهان ؛ فيكون حالا ، أو مفعولا به ، ومصدقا : حال معطوفة على قوله (بآية) ؛ أى جئتكم بآية ، ومصدقا لما بين يدى . وفى نصب (مصدقا) حالا من التاء — يراجع معانى القرآن واعرابه ١/٤١٩ ، ومعانى القرآن للفراء ١/٢١٦ ، وانظر غرائب القرآن ٣/١٩٦ ، والبحر المحيط ٢/٤٦٨ وفيه : رسولا (نصب): عطفا على وجيها ومابعده .. وأنى قد جئتكم : يتعلق بمحذوف يدل عليه لفظ الرسول ... وأما قوله (ومصدقا) : فمعطوف على قوله : (بآية) . أهـ . والزمخشرى يتفق مع المعربين المشار إليهم سلفا فى هذه الحاشية . وقد لاحظت استفادة كل من النيسابورى فى الغرائب ، وأبى حيان فى البحر من هذه النكتة بمعناها .

٧/ب ومصدِّقاً لِمَا بين يدىَّ ، والثانى أن الرسولَ والمصدق فيهما معنى النطق/ فكآنه قيل : «ناطقا بأنى قد جئتكم مصدِّقا لِمَا بين يَدَىَّ»[٣٥] .

[قولُه تعالى : ﴿إنّ هذَا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ ، ومَا مِنْ إلٰهٍ إلَّا اللهُ﴾] ٦٢ .

فإنْ قلت[٣٦] : لِمَ جازَ دخولُ اللام على [ضمير] الفصلِ ؟ قلت : إذا جاز دخولُها على الخبرِ كان دخولُها على [ضمير] الفصلِ أَجْوزَ ؛ لأنه أقربُ إلى المبتدأ منه ، وأصلها أنْ تدخلَ على المبتدأ ، و(مِن) فى قوله [تعالى] : ﴿ وما مِن إلٰهٍ إلا الله ﴾ بمنزلةِ البناء على الفتحِ فى ﴿ لا إلٰهَ إلّا اللهُ ﴾[٣٧] فى إفادة معنى الاستغراقِ .

[قولُه تعالى : ﴿ يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بالكتابِ لِتَحْسبوهُ مِنَ الكتابِ﴾] ٧٨ .

فإن قلت[٣٨] : إلَامَ يرجع الضمير فى (لتحسبوه) ؟ قلت : إلى مادلّ عليه (يلوون أَلسنتهم بالكتاب) ؛ وهو المحرف[٣٩] ويجوز أن يُراد : يعطون أَلسنتهم بشِبْهِ الكتاب ؛ لتحسبوا ذلك الشبه مِنَ الكتابِ[٤٠] .

[قوله تعالى : ﴿وإذْ أَخذَ اللهُ ميثاقَ النَّبِيينَ لَمَا آتَيْناكُم[٤١] مِن كتابٍ وَحِكْمةٍ ، ثُم جاءَكُم رسولٌ مُصدِّقٌ لِمَا معكُم﴾] ٨١ .

---

(٣٥) بالكشاف : وناطقا بأنى أصدق ما بين يدى .

(٣٦) الكشاف ١/٤٣٥ .

(٣٧) وهو قوله تعالى فى سورة الصافات/٣٥ : ﴿ وإذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ﴾ .

(٣٨) الكشاف ١/٤٣٩ .

(٣٩) بالأصل : (الحرف) . وما اخترناه أَوْلى بالسياق : المحرف .

(٤٠) نقلت النكتة بمعناها فى كل من غرائب القرآن ٣/٢٣٢ ، والبحر المحيط ٢/٥٠٣ .

(٤١) وآتيناكم : قراءة أبى جعفر ونافع ، والباقون (آتيتكم) على الوحدة . وكذلك لما : بفتح اللام عن معظم القراء ، وبكسرها عن حمزة والخزاز ، ويراجع غرائب القرآن ٣/٢٣٦ – ٢٣٨ حيث نجد القراءتين ، وحيث استفاد النيسابورى من هذه النكتة .

فإنْ قلت(٤٢) : كيفَ يجوزُ أنْ تكونَ (ما) موصولةً ، والعطف على (آتيانكم) وهو قوله [سبحانه] : ثم جاءكم — لايجوزُ أنْ يدخل تحتَ حُكمِ الصلةِ(٤٣) لأنكَ لا تقولُ : لَلذى جاءكم رسولٌ مصدقٌ لما معكم ؟ قلت : بَلَى — لأن (مامعكم) فى معنى : ماآتيناكُم ، فكأنه قيل : لَلَّذِى(٤٤) آتيناكُمُوه ، ثُم(٤٥) جاءكم رسولٌ مصدقٌ [له] .

[قولُه تعالَى : ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللهِ ومَا أُنزِلَ عَلينا ، وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إبراهيمَ ...﴾] ٨٤ .

فإن قلت(٤٦) : لِم عُدِّى (أنزل) فى هذه الآيةِ بحرفِ الاستعلاء(٤٧) وفيما تقدمَ مِن مثلها بحرفِ الانتهاءِ(٤٨) ؟ قلت : لوجود المعنيينِ جميعا(٤٩) ؛ لأنّ الوحىَ ينزلُ مِن فوقٍ ، وينتهى إلى الرسولِ ، فجاء تارةً بأحدِ المعنيينِ ، وأُخرى بالآخر(٥٠) ، ومَن قال : إنما قيلَ (علينا) لقوله: (قُل) ، و(إلينا) لقوله : (قولوا) — تفرقةً بينَ الرسولِ والمؤمنينَ لأن الرسولَ يأتى(٥١) إليه الوحْىُ على

---

(٤٢) الكشاف ١/٤٤١ .

(٤٣) بالكشاف : الصفة ؛ وهو تحريف . ولفظ الأصل (الصلة) أوْلى .

(٤٤) بالأصل : لا الذى — وهو تحريف ، لأن اللام المقصودة للابتداء وليست للنفى .

(٤٥) بالكشاف : وجاءكم .

(٤٦) الكشاف ١/٤٤٢ .

(٤٧) يقصد بحرف الاستعلاء : (على) ؛ وهو أحد معانيها .

(٤٨) يعنى الزمخشرى بحرف الانتهاء : الحرف (إلى) ؛ والانتهاء من معانى (إلى) . والآية التى يعنيها هى الآية/١٣٦ من سورة البقرة ؛ وهى قوله سبحانه : ﴿ قولوا آمنا بالله ، وماأُنزل إلينا ، وما أنزل إلى إبراهيم ﴾ ...

(٤٩) غرائب القرآن ٣/٢٤٢ حيث أخذ النيسابورى النكتة بمعناها . والبحر المحيط ٢/٥١٦ — ٥١٧ وقد نقلها بلفظها .

(٥٠) بالأصل : بالأخرى — وهو تحريف .

(٥١) بالكشاف : يأتيه .

طريق الاستعلاء ، ويأتيهم على وجهِ الانتهاء ــ فقد تعسفَ ؛ ألَا ترى إلى قوله
٨/أ ﴿بما أُنزل إليك﴾[٥٢] و ﴿أُنزلنا إليكَ/الكتابَ﴾[٥٣] ، وإلى قوله : ﴿آمِنُوا[٥٤]
بالذى أُنزل علَى الذينَ آمَنوا وَجْهَ النهارِ﴾[٥٥] .

[قولُه تعالى : ﴿فلَن يُقبلَ مِن أُحدِهم ملءُ الأرضِ ذهَباً ولو افتدَى بِهِ﴾] ٩١ .

فإن قلت[٥٦] : كيفَ موقعُ قوله : (ولو افتدى به) ؟ قلت : هو كلام محمولٌ على المعنى[٥٧] كأنه قيلَ : فلن يُقبلَ مِن أحدٍ منهم فديةٌ ــ ولو افتدَى بملء الأرضِ ذَهَبا ، ويجوز أن يُراد : ولو افتدَى بمثله كقوله: ﴿ولو أنّ لِلذينَ ظلموا مافى الأرضِ جميعاً ومثلَه معه﴾[٥٨] ، والمثل يُحذفُ كثير من كلامهم كقولك : ضربتُه ضربَ زيدٍ ؛ تريدُ[٥٩] : مثلَ ضربه ، وأبو يوسُفَ[٦٠] أبو حنيفةَ ؛ تريدُ : مثلَه ، و [قوله] :

(٥٢) سورة البقرة/٤ وهى قوله تعالى : ﴿ بما أنزل إليك ، وما أنزل من قبلك ﴾ ..

(٥٣) سورة النساء/١٠٥ وهى قوله تعالى : ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق ﴾ .

(٥٤) سورة آل عمران/٧٢ .

(٥٥) زاد فى الأصل : (وجه النهار) عن عبارة الكشاف .

(٥٦) الكشاف ١/٤٤٣ ، ٤٤٤ .

(٥٧) غرائب القرآن ٣/٢٤٦ ، والبحر المحيط ٢/٥٢٠ وقد نقل النيسابورى وأبو حيان النكتة بأكملها .

(٥٨) سورة الزمر/٤٧

(٥٩) بالأصل : يريد ؛ ولفظ الخطاب (تريد) هو الأولى بالسياق .

(٦٠) هو القاضى أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصارى ، من أهل الكوفة ، وصاحب أبى حنيفة ، كان فقيها عالما حافظا . توفى ببغداد سنة (١٨٢ هـ) وهو على القضاء . (وفيات الأعيان ٦/٣٧٨) .

٤ – لا هَيْثَمَ[٦١] الليلةَ للمَطِيِّ[٦٢] ....

[تُريد : لا مثلَ هيثَمَ] .

[قولُه سبحانه : ﴿ فيهِ آياتٌ بَيناتٌ مَقامُ إبراهيمَ ... ﴾] ٩٧ .

قولُه عزَّ وجلَّ[٦٣] ؛ مقامُ ابراهيم : عطفُ بيانٍ[٦٤] لقوله : (آياتٌ بيناتٌ) . فإن قلت : كيف صح بيانُ الجماعةِ بالواحد ؟ قلت : فيه وجهان ؛ أحدهما أن يجعل وحدَه بمنزلة آياتٍ كثيرة ، لظهور شأنه ، وقوة دلالَتِهِ على قُدرة

---

(٦١) بالأصل : هى ؛ وواضح أنها تحريف للاسم (هيثم) .

(٦٢) الشاهد ضمن شواهد سيبويه الخمسين التى لم يعرف لها قائل . وهو من بحر الرجز ، وتتمته :

لا هيثم الليلة للمطى ولا فتى مثل ابن خيبرى

وجاء فى المفصل : أن أبا عبيد قد أورد هذ الشطر فى الغريب مع أبيات قبله :

قد حبَّها الليل بعصلبىّ مهاجر ليس بأعرابىّ
أروع خراج مِن الدوىّ عمرَّس كالمرس الملوىّ

وحبها : حشها ؛ أى رماها بليل ، وعصلبى : هو الشديد الباقى على الشىء ، والدوى : الفلاة ، والعمرس : الشديد ، والمرس : الحبل . وهيثم : هو الهيثم بن الأشتر كان مشهورا بحُسن الصوت فى الحُداء للإبل ، وكان أعرف أهل زمانه بالفلوات والمفاوز ومجاهل الأرض ، وقيل : أراد ابن الخيبرى ـــ جميل بثينة . والبيت شاهد عند الزمخشرى ـــ كما ذكر البغدادى فى خزانته : عند قوله تعالى : ﴿ فلن يُقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ﴾ على أنه على تقدير : مثل ملء الأرض ؛ فحذف (مثل) كما حذف فى الشاهد . وقد ورد الشاهد فى المراجع الآتية : الكشاف ١ /٤٤٤ [وقد ورد محرفا ضمن سياق لا يوضح أنه أحد شواهده] ، والكتاب ٢ /٢٩٦ ، والمقتضب ٤ /٣٦٢ ، والمفصل ص ٧٦ ، والخزانة ٤ /٤٢ ، والدرر على الهمع ٢ /١٢٤ .. وذكر أنه كقولهم : قضية ولا أبا حسن لها ؛ والمعنى : ولا قاضى مثل أبى حسن لها ، وشرح حروف المعانى ص ٢٦٠ .

(٦٣) الكشاف ١ /٤٤٧ .

(٦٤) المغنى (ط. دمشق) ص ٥٠٨ ويقول ابن هشام : إن إعراب الزمخشرى هذا فيه سهو ، والتبيان /٢٨٠ ، وكذلك معانى القرآن وإعرابه ١ /٤٥٥ (فيه آيات بينات) : جملة مستأنفة ، أو موضعها حال من الضمير ، (مقام ابراهيم) : مبتدأ ، والخبر : محذوف ؛ أى : منها مقام ابراهيم . والبيان ١ /٢١٣ وهو موافق فى إعراب (مقام ابراهيم) رأى العكبرى والزجاج وأضاف ابن الأنبارى : وقيل هو بدل من (الآيات) . ومَنْ دخله : معطوف على (مقام) ، ويجوز أن يكون مبتدأ منقطعا عما قبله .

اللهِ ، ونُبُوة إبراهيمَ عليهِ السلامُ(٦٥) مِن تأثيرِ قدمِه فى حَجرٍ صَلد كقوله تعالى : ﴿إن إبراهيمَ كانَ أمةً﴾(٦٦) ، والثانى اشتماله على آياتٍ ؛ لأن أثرَ القدم فى الصخرةِ الصماءِ آيةٌ ، وغوصُه فيها إلى الكعبينِ آيةٌ ، وَإِلَانَةُ بعضِ الصخرة دونَ بعضٍ آيةٌ ، وإبقاؤه دونَ سائرِ آياتِ الأنبياء ــ عليهم السلامُ ــ آيةٌ .

[قولُه تعالَى: ﴿وأمَّا الذِينَ ابيَضَّتْ وُجوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ﴾] ١٠٧ .

فإن قلت(٦٧) : كيف موقعُ قَوله : ﴿هُم فيها خالِدُونَ﴾ بعد قوله : ﴿ففى رحمةِ اللهِ﴾ ؟ قلت : موقعُ الاستئنافِ(٦٨) ، كأنه قيل : كيفَ يكونونَ فيها ؟ فقيل : هُم فيها خالدونَ لا يظعَنُونَ عنها ولا يَموتُونَ .

قولُه عزَّ وجَلَّ(٦٩) : ﴿كُنتُم خيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ١١٠ .

٨/ب كان : عبارة عن وجودِ الشىء فى زمانٍ(٧٠) ماضٍ على/سبيل الإبهام ، وليس فيه دليلٌ على عدمٍ سابق ، ولا على انقطاع طارىء ، ومنه قولُه تعالى : ﴿وكان اللهُ غَفوراً رَحيماً﴾(٧١) ، ومنه قولُه [تعالى]: ﴿كُنتُم خَيْرَ أُمَّة﴾(٧٢) كأنه قيلَ : وُجِدتم خيرَ أمةٍ ، وقبلُ كنتم فى عِلْم اللهِ خيرَ أُمة(٧٣) ، وقيلَ : كنتم فى

---

(٦٥) عليه السلام : زائدة فى الأصل عن الكشاف .

(٦٦) سورة النحل/ ١٢٠ .

(٦٧) الكشاف ١/ ٤٥٤ .

(٦٨) يمكن الرجوع فى تفصيلات الجملة الاستئنافية إلى المغنى ٣٨٣ – ٣٨٥ .

(٦٩) الكشاف ١/ ٤٥٤ .

(٧٠) بالكشاف : زمن .

(٧١) سورة النساء/ ٩٦ .

(٧٢) سورة آل عمران/ ١١٠ .

(٧٣) هذه العبارة زائدة فى الأصل عن الكشاف .

عِلْم اللهِ خيرَ أمة ، وقيل : كنتم فى الأممِ قبلَكم مذكورينَ بأنكم خيرُ أُمة موصوفينَ بهِ .

قولُه تعالَى[٧٤] : ﴿فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ ١١٥ .

[فإن قلت : لِمَ] عُدّى [كَفر] إلى المفعولَيْنِ — وشكَر وكَفر لا يتعدَّيان إلا إلى واحدٍ ؛ تقولُ : شكرَ النعمةَ وكَفرَها ؟ قلت : ضُمِّن معنى الحِرمانِ ، فكأنه قيل : فلن يُحْرَمُوه ، بمعنى : فلن يُحرموا جزاءَهُ .

قولُه تعالَى[٧٥] : ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُم﴾ ١٥٢ .

فإن قلت : أين متعلق (حتى إذا) ؟ قلت : محذوفٌ تقديرُه : حتى إذا فشِلتم مَنَحَكُم نصرَهُ .

قولُه تعالَى[٧٦] : ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ [ذَلِكَ حَسْرَةً فى قُلُوبِهم]﴾ ١٥٦ .

فإن قلتَ : ما متعلقُ (ليجعلَ) ؟ قلت : [قالوا][٧٧] أى قالوا ذلك ، واعتَقَدوه ؛ ليكونَ حسرةً فى قلوبهم ، على أنّ اللامَ مثلها فى قوله سبحانه : ﴿لِيكونَ لهم عَدُوًّا وَحَزَنا﴾[٧٨] .

قولُه تعالَى[٧٩] : [﴿أَوَ لمَّا أَصابَتْكُم مُصيبةٌ قد أَصَبتُم مِثْلَيْها ، قُلتم أَنَّى هَذا ، قُل هُوَ مِنْ عِند أَنفُسِكم ...] ومَا أَصابَكُم [يومَ التقَى الجَمْعَانِ]﴾ ١٦٥ — ١٦٦ .

---

(٧٤) الكشاف ١/٤٥٦ .

(٧٥) الكشاف ١/٤٧١ .

(٧٦) الكشاف ١/٤٧٤ .

(٧٧) الزيادة من الكشاف .

(٧٨) سورة القصص/٨ .

(٧٩) الكشاف ١/٤٤٧ .

فإن قلت : علام عطفت الواوُ هذه الجملة ؟ قلت : على ما مضىَ مِن قصة أُحُد(٨٠) مِن قوله [سبحانه](٨١) : ﴿ولقد صَدَقَكُم اللهُ وعدَه﴾ ، ويجوزُ أن تكونَ معطوفةً على محذوف كأنه قيل : أَفَعلتم كذا ، وقُلتم حينئذٍ كذا ـــ أَنَّى هذا : من أين هذا ؟ كقوله [تعالى](٨٢) : ﴿أَنَّى لَكِ هذا﴾(٨٣) أو كقوله(٨٤) : ﴿مِن عندِ أَنفُسِكم﴾(٨٥) .

قولُه تعالَى(٨٦) : ﴿بَلْ أحياءٌ [عِندَ ربِّهم يُرزَقُون]﴾ ١٦٩ .

فإن قلتَ : كيف جاز حذفَ المفعول الأولِ ؟ قلت : هو فى الأصل مبتدأٌ ، فحُذِفَ كما حُذِفَ المبتدأُ فى قوله ﴿أحياء﴾ ؛ والمعنى : هم أحياء ؛ لدلالةِ الكلامِ عليهما .

قولُه تعالَى(٨٧) : ﴿الذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ...﴾ ١٧٣ .

٩/أ فإن قلت : كيفَ قيلَ/الناس ـــ إنْ كان نُعَيْمٌ(٨٨) هو المثبِّطُ(٨٩)وحدَهُ ؟

---

(٨٠) معجم ما استعجم ١/١١٧ ، ومعجم البلدان ١/١٠٩ وأُحُد : اسم الجبل الذى كانت عنده غزوة أحد ، وهو عَلَم مرتجل لهذا الجبل ، وبينه وبين المدينة المنورة قرابة ميل فى شمالها ... وفى الحديث أن النبى ﷺ قال : « أُحُدٌ جبل يحبنا ونحبه ، وهو على باب من أبواب الجنة » ...

(٨١) ، (٨٢) الزيادة من الكشاف .

(٨٣) سورة آل عمران/٣٧ وفيها : ﴿ قال يا مريم أنّى لك هذا ﴾ .

(٨٤) بالكشاف آ/١/٤٧٩ .

(٨٥) سورة آل عمران/١٦٥ وفيها . ﴿ قل هو من عند أنفسكم ﴾ .

(٨٦) الكشاف ١/٤٧٩ .

(٨٧) الكشاف ١/٤٨٠ ، ٤٨١ .

(٨٨) هو نُعيم بن مسعود الأشجعى ، ويكنى أبا أسلمة الأشجعى ، أسلم فى موقعة الخندق ، وهو الذى أوقع الخلف بين حيَّىْ قريظة وغطفان ، وقتل فى موقعة الجمل ، وقيل : مات قبل ذلك فى خلافة عثمان رضى الله عنه (الإصابة ٨٧٨٠ ، وحديثٌ عن التثبيط يوم أُحُد فى معانى القرآن للزجاج ١/٥٥٥) .

(٨٩) وردت حكاية هذا المثبط فى الكشاف ١/٤٨٠ حيث قال : روى أن أبا سفيان ـــ عند انصرافه مِن أُحُد ـــ قال : يامحمد موعدنا موسم بدر القابل ... فقال النبى ﷺ : إن شاء الله ، فلما كان القابل =

قلت : قيل ذلك لأنه مِن جنس الناسِ ، كما يُقال : فلانٌ يركبُ الخيلَ ، ويلبس البُرودَ ، ومالَهُ إلّا فَرَسٌ واحدٌ وبُرْدٌ واحِدٌ[٩٠] .

[قولُه تعالَى : ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾] ١٨٢ .

فإن قلت[٩١] : لِمَ[٩٢] عطف قوله تعالى ﴿وأنَّ اللهَ ليس بظلّام للعبيدِ﴾ على ﴿ما قَدمتْ أيديكُم﴾؟ وكيف جعل كونه غيرَ ظلّام للعبيد شريكا لاجتراحِهم[٩٣] السيئات فى استحقاقِ التعذيب ؟ قلت : معنى كونه غير ظلّام للعبيد ؛ أنه عادلٌ عليهم ، ومِنَ العدل أنْ يعاقبَ المسيءَ منهم ، ويثيبَ المُحسِنَ .

★ ★ ★

= خرج أبو سفيان فى أهل مكة حتى نزل مر الظهران ، فألقى الله الرعبَ فى قلبه ، فبدا له أن يرجع ، فلقى نعيم بن مسعود الأشجعى ؛ وقد قدم معتمرا فقال : يا نعيم إنى وعدت محمدا نلتقى بموسم بدر ، وإنّ هذا عام جدب ، ولا يصلحنا إلا عام نرعى فيه الشجر ، ونشرب فيه اللبن .. ولكن إن خرج محمد ولم أخرج ، زاده ذلك جراءة ، فالْحَقْ بالمدينة فثبطهم ، ولك عندى عشر من الإبل ، فخرج نعيم ، وحاول أن يثبط المسلمين .

(٩١) بالكشاف : فرد ـــ واللفظتان مترادفتان .

(٩٢) بالكشاف : فلم .

(٩٣) والاجتراح : الاكتساب .

[فى غريب إعراب] سُورَة النِّسَاء

[قولُه تعالَى : ﴿وَخَلَقَ مِنها زَوْجَها﴾] ١ .

فإنْ قلت[1] : عَلَامَ عطف قوله ﴿وخلق منها زوجَها﴾ ؟ قلت : فيه وجهانِ ، أحدُهما أنْ يعطفَ على محذوف كأنه[2] قيلَ : مِن نفس واحدة أنشأها أو ابتدأها ، وخلَقَ مِنها زوجها ، وإنما حذف لدلالة المعنى عليه ، والثانى : أنْ يعطف على (خلقكم) ويكون الخطاب فى ﴿يأيها الناس﴾ لِلذين بُعث إليهم رسولُ اللهِ ﷺ . .

قولُه تعالَى[3] : ﴿وآتُوا[4] اليَتَامَى ...﴾ ٢ .

فإن قلت : كيف جمَع اليتيمَ ـــ وهو فَعِيل [كمريض][5] على يَتَامَى ؟ قلت : فيه وجهان ؛ أن يُجمع على يَتْمَى كأَسْرَى[6] ، لأن اليُتْمَ مِن وادى الآفاتِ والأوجاع ، ثم يُجمع فَعْلَى على فَعَالَى كأُسَارَىَ . ويجوز أن يُجمعَ على فَعائل

---

(١) الكشاف ١/٤٩٢ .

(٢) بالأصل : وأنه ، ويبدو أنه تحريف صوابه و (كأنه) .

(٣) الكشاف ١/٤٩٤ .

(٤) بالأصل : وابتلوا ـــ وهى فى الآية/٦ من نفس السورة ، ورأيت تصويبها هكذا لتناسب تسلسل الآيات .

(٥) الزيادة من الكشاف .

(٦) شرح الشافية ٢/١٤٦ ... ثم حُمل فَعِل ـــ فى بعض المواضع فى الجمع على : فَعلان ، فقيل فى جمع وَجِع وحَبِط : وَجاعَى وحَباطَى ، حملا على نحو : سَكران وسَكارى ، وغَرثان وغراثى ، ثم شارك أَيِّم ويتيم باب فَعِل من حيث المعنى لأن الأَيْمة واليُتْم لابد فيهما من الحزن والوجع ، ويقربان أيضا منه من حيث اللفظ ، فجمع على أيامَى ويتامَى ؛ فهما محمولان على فعل المحمول على فعلان . ثم نقل الشارح عبارة الزمخشرى . والمقتضب ٢/٢١٩ حيث تناول المبرد نفس الوزن دون المثال بقوله : هلْكَى جاء على مثال (فعيل) الذى معناه الفعول ؛ لأن جمع ذلك يكون على (فَعْلَى) نحو : جَريح وجَرْحَى ... وكذلك جميع هذا الباب . فلما كان (هالك) إنما هو بلاء أصابه [ومثله يتيم] كان فى مثل هذا المعنى ، فجمع على (فَعْلَى) .

لجرى اليتيم[٧] مجرى الأسماء نحو : صَاحِب وفارِس ؛ فيقال : يَتَائِم ، يَتَامَى — على القَلْب .

[قولُه تعالَى : ﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وثُلَاثَ ورُبَاعَ ﴾] ٣.

قولُه تعالَى[٨] : ﴿ مثنَى وثُلاثَ ورُباع ﴾ معدولةٌ عن أعداد مكررة ، وإنما مُنعت الصرفَ لما فيها مِن/العدلَين[٩] ، عدلُها عن صيغها ، وعدلُها عن تكررها ، ٩/ب
وهي نكراتٌ يعرفْنَ بلام التعريف ؛ تقول : فلانٌ ينكحُ المثنَى والثُّلاثَ والرُّباعَ ، ومحلُّهنَّ النصبُ على الحال مِن (ما[١٠] طاب) ، تقديره : فانكحوا الطيباتِ لكم معدوداتٍ هذا العددَ ، ثِنْتيْنِ ثنتيْن ، وثلاثا ثلاثا ، وأربعا أربعا .

فإن قلت[١١] : الذى أُطلق للناكح فى الجمع أن يجمع[١٢] ثِنتينِ أو ثلاثا أو أربعا ، فما معنى التكريرِ فى : مَثنى وثُلاث ورُباع ؟ قلت : الخطاب للجميع ،

---

(٧) بالكشاف : اليم ، وهو تحريف صوابه مافى الأصل (اليتيم) .

(٨) الكشاف ١/٤٩٦ ، ٤٩٧ .

(٩) البيان ١/٢٤١ ومثنى وثلاث ورباع : منصوبة على البدل من (ما) للعدل والوصف ، وقيل : للعدل عن اللفظ والمعنى لأنه معدول عن اثنين اثنين ، وثلاثة ثلاثة ، وأربعة أربعة ، فعدل فى اللفظ والمعنى ، والأكثرون على الأول [العدل والوصف] .. أما الزجاج فيقول فى معانى القرآن ٢/٥ : لا ينصرف لجهتين لا أعلم أن أحدا من النحويين ذكرهما ، وهى أنه اجتمع فيه علتان ؛ أنه معدول عن اثنين اثنين ... وأنه عدل عن تأنيث قال أصحابنا : اجتمع فيه علتان أنه عدل عن تأنيث ، وأنه نكرة ، والنكرة أصل للأسماء ؛ بهذا كان ينبغى أن تخففه [تمنعه من الصرف] لأن النكرة تخفف ، ولا تعدُ فرعا . ويوافق العكبرى فى التبيان/٣٢٨ على رأى ابن الأنبارى ، وأضاف ؛ وقيل : هى حال من النساء [موافقا الزمخشرى] أما الفراء فيقول فى معانى القرآن ١/٢٥٤ : هى حروف لا تجرى [أى لاتنصرف فى اصطلاح الكوفيين] وذلك أنهن مصروفات [معدولات] من جهاتهن وخالف الفراء بقوله : ومن جعلها نكرة وذهب بها إلى الأسماء أجراها [صرفها] .

(١٠) بالأصل : مما طاب . والفصل أولى (من ماطاب) كما أثبتناه .

(١١) نقل ابن هشام عبارة الزمخشرى كاملة من هذه العبارة حتى نهاية النكتة . راجع مغنى اللبيب (ط. دمشق) ص ٢٣٠ .

(١٢) فى الكشاف : يجمع بين ثنتين أو ثلاث أو أربع .

فوجب التكريرُ ليصيبَ كلُّ ناكح يريدُ الجمعَ ما أراد مِن العددِ الذى أُطلق له ، كما تقول للجماعة : اقْتسمُوا هذا المالَ ـــ وهو أَلفُ درهم ـــ دِرْهمينِ درهمين ، وثلاثةً ثلاثة ، وأربعةً أربعة ، ولو أفردْت لم يكنْ له معنى .

فإن قلت : فلم جاء العطفُ بالواو دون أو ؟ قلت : كما جاء بالواو فى المثال الذى حَذَوتُه[١٣] لك ، ولو ذهبت تقول : اقتسِمُوا هذا المالَ ؛ درهمَينِ درهمين ، أو ثلاثةً ثلاثةً ، أو أربعةً أربعةً لأعلمت[١٤] أنه لا يسوغُ لهم أنْ يقتسموه إلّا على أَحَدِ أنواع هذه القسمةِ .

قولُه تعالَى[١٥] : ﴿ فإنْ طِبْنَ لكُم عَنْ شَىْءٍ مِنْهُ ... ﴾ ٤

الضميرُ فى (منه) جارٍ مجرى اسم الاشارة كأنه قيلَ عن شىء مِن ذلك ؛ كما قال تعالى[١٦] : ﴿ قُل أؤُنبئُكم بخيرٍ مِن ذَلِكُم ﴾[١٧] بعد ذكْرِ الشهواتِ ، ومِنَ الحُجج المسموعة مِن أفواهِ العرب ما رُوى عن رُؤبةَ أنه قيلَ له فى قوله :

.... كأنهُ فى الجلْدِ توليغُ البَهَقْ[١٨]

فقال : أردتُ كأنَّ ذلك[١٩] ، أو يرجع إلى ماهو فى معنى الصدُقاتِ ؛ وهو الصداقُ .

---

(١٣) بالأصل (عذوته) وهى تحريف صوابها بالحاء ـــ كما فى الكشاف . ويراجع اللسان (حذو) : وحذا النعل حذوا ... قدّرها وقطعها .

(١٤) بالأصل والكشاف : لعلمت ، علمت . وقد آثرت لفظ (المغنى) : لأعلمت ، وهو منقول عن الزمخشرى ، وهو أنسب وأولى بالسياق .

(١٥) الكشاف ١/٤٩٨ .

(١٦) بالكشاف : الله تعالى .

(١٧) سورة آل عمران/١٥ .

(١٨) سبقت الإشارةُ إلى هذا الشاهد لرؤبة فى الحاشية/٤٦ بنكتة الآية/٦٨ من سورة البقرة .

(١٩) بالكشاف : ذاك .

قولُه تعالَى[٢٠] : ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا ...﴾ ٩

١٠/أ فإن قلت : ما معنى وقوع (لو تركوا) وجوابُه صلةً للذين ؟ قلت : [معناه][٢١] وليخشَ الذين صفتُهم[٢٢] وحالُهم أنهم لو شارفوا أن يتركوا خلفَهم ذريةً ضعافا ، وذلك عندَ احتضارِهم ـــ خافوا عليهم الضياعَ بعدَهم لذهابِ كافِلِهم وكاسبِهم .

قولُه تعالَى[٢٣] : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِى أَوْلَادِكُم لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ ... فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَا أَوْ دَيْنٍ ...﴾ ١١ .

فإنْ قلت : هلَّا قيل للأنثيَيْنِ مثلُ حظِّ الذكَرِ ؟ أو للأنثى نصفُ حظ الذكَرِ ؟ قلت : ليبدأ ببيان حَظِّ الذكَرِ لفضله ، كما ضُوعف حظُّه لذلك ، ولأن قوله : ﴿[للذكَر مثلُ حظ الأنثيَيْنِ﴾ قصد إلى بيان فضْل الذكَر ، وقولك : للأنثيين مثل حظِّ الذكَر قصد إلى بيان نقص الأنثى ، ولما كان قصدًا إلى بيان فضله كانَ أدلَّ على فضلِه مِنَ القصد إلى بيانِ نقص غيرِه ، ولأنهم كانوا يُوَرِّثُونَ الذكورَ دونَ الإناثِ ، وهو السببُ[٢٤] لورود الآية ، واللهُ أعلم[٢٥] .

قولُه تعالَى[٢٦] : ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ...﴾

---

(٢٠) الكشاف ١/٥٠٤ .

(٢١) الزيادة من الكشاف .

(٢٢) بالأصل : صلتهم ، ولفظ الكشاف أولى .

(٢٣) الكشاف ١/٥٠٥ .

(٢٤) مختصر ابن كثير ١/٣٦١ : والآية من آيات علم الفرائض ، ونقل ابن كثير عن جابر قوله : جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع ، قتل أبوهما معك فى يوم أحد شهيداً ، وإنّ عمهما أخذ مالهما ، فلم يدع لهما مالا ، ولا يُنكحان إلا ولهما مال ، فقال : يقضى الله في ذلك . فنزلت آية الميراث ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عمهما فقال : أعطِ ابنتىْ سعد الثلثين ، وأمهما الثمن ، ومابقى فهو لك . (رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجة) .

(٢٥) زادت عبارة (والله أعلم) بالأصل عن الكشاف .

(٢٦) الكشاف ١/٥٠٨ .

فإن قلت : كيف[٢٧] صح أنْ يتناولَ الإخوةَ الأخَوينِ[٢٨] ـ والجمع خلاف التثنية ؟ قلت : الإخوةُ تفيد معنى الجمعية المطلقةِ بغير كمية ، والتثنيةُ كالتثليث والتربيع فى إفادة الكمية ؛ وهذا موضعُ الدلالةِ على الجمع المطلقِ ، فدلّ بالإخوة عليه .

قولُه تعالَى[٢٩] : ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِها أَوْدَيْنٍ ... ﴾

فإنْ قلت : لِمَ قُدمتْ الوصيةُ علَى الدَّينْ[٣٠] ، والدَّيْنُ مُقدمٌ عليها فى الشريعةِ ؟ قلت : لمَّا كانت الوصيةُ مشبهةً للميراث فى كَوْنها مأخوذةً مِن غير
١٠/ب عوض ، كان إخراجُها مما يشق على الورثة ويتعاظمهم/ولا تطيبُ أنفسُهم بها ، فكان أداؤهامظنةً للتفريط بخلاف الديْنِ ؛ فإنّ نفوسهم مطمئنةٌ إلى أدائه ، فلذلك قُدمت على الديْنِ بعثا على وجوبها والمسارعة إلى إخراجها معَ الديْنِ ، ولذلك جِيءَ بكلمة (أو) للتسوية بينهما فى الوجُوبِ .

قولُه تعالَى[٣١] : ﴿ وانْ كانَ رجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ ... فَهُم شُرَكاءُ فى الثُّلُثِ مِنْ بعدِ وَصيةٍ يُوصَى بِهَا .... ﴾ ١٢ .

---

(٢٧) بالكشاف : فكيف .

(٢٨) التبيان/٣٣٥ : الجمع (الإخوة) هنا للاثنين ، ومعانى القرآن ١/٣٩٤ إخوة : وهما أخوان ، وكما قال سبحانه : ﴿ إنْ تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ﴾ التحريم/٤ ، وهما قلبان .. أ هـ . [وأقول : لعلنا نلمح فى رأى الزمخشرى دقةً لا تخفى] .

(٢٩) الكشاف ١/٥٠٨ ، ٥٠٩ .

(٣٠) معانى القرآن للزجاج ٢/٢١ : أى أن هذه الأنصبة إنما تجب بعد قضاء الديْن ، وإنفاذ وصية الميت فى ثلثه . فإن قال قائل : فلمَ قال : أو دَيْن ؟... فالجواب أن (أو) تأتى للإباحة ، وتأتى لواحد واحد على انفراد ، وتضم الجماعة .. فلو كان (من بعد وصية يوصى بها دين) ؛ احتمل اللفظ أن يكون هذا إذا اجتمعت الوصية والدين ، فإذا انفردا كان حكم آخر ... والبحر المحيط ٣/١٨٦ ؛ وقد وافق أبو حيان الزمخشرى قائلا : وقدم الوصية على الديْن ، وان كان أداء الديْن هو المقدم على الوصية بإجماع اهتماما بها .. إذ كانت مأخوذة من غير عوض شاقا على الورثة إخراجُها مظنة للتفريط فيها بخلاف الديْن .. أو لأنّ الوصية مندوب إليها فى الشرع ، مَخصُوصٌ عليها ، فصارت للمؤمن كالأمر اللازم له ، والديْن لا يلزم أن يوجد إذ قد يكون على الميت دَينٌ أو لا يكون ، فَبُدىء بما كان وقوعه كاللازم ، وأُخّر مالا يلزم وجوده .

فإن قلت : ما الكَلَالَةُ(٣٢) ؟ قلت : ينطلقُ على ثلاثة ؛ على مَنْ لم يُخلف ولدا ولا والدا ، وعلى مَن ليس بَولَدٍ ولا والد مِنَ المخلفين ، وعلى القرابة مِن غير جهة الولد والوالد ، والكلالةُ فى الأصل : مصدرٌ بمعنى الكَلَالِ ـــ وهو ذهابُ القوة مِنَ الإعياء ؛ قال الأعشى(٣٣) :

٥ – فآلَيْتُ(٣٤) لا أُرثِى لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ(٣٥)..............................

فاستُعيرتْ للقرابة من غير جهة الولدِ والوالد ، لأنهما بالإضافةِ إلى قرابتهما كالةٌ ضعيفة .

---

(٣٢) تراجع مادة (كلل) بلسان العرب ، والكلالة : مَن لم يترك والدا ولا ولدا . قال أبو عبيدة فى مجاز القرآن ص ١١٩ : هو مصدر من تكلله النسب : أحاط به ، والأب والابن طرفان للرجل ، فإذا مات ولم يخلفهما ، فقد مات عن ذهاب طرفين ، فسمى ذهاب الطرفين : كلالة .

(٣٣) هو ميمون بن قيس بن جندل الأعشى الكبير ، وكنيته أبو بصير ، الشاعر الجاهلى المشهور ، توفى سنة (٧هـ) ولم يسلم . (وفيات الأعيان ١/٢٨٥ ، والخزانة ١/٨٤) .

(٣٤) بالأصل : فياليت ـــ وهو تحريف من الناسخ ، وصوابها فى كتب الشواهد .

(٣٥) الشاهد شطر بيت للأعشى ـــ كما ذكر الزمخشرى ـــ من البحر الطويل ، وتتمته من (مختار الشعر الجاهلى) :

فآليت لا أرثى لها مِن كَلالة ... ولا مِن حفًى حتى تزور محمداً

وقبله : أَجَدُّ برجليها نجاء وراجعتْ ... يداها خنافا لينا غير أحرَدَا

وبعده : متى ماتُناخى عند بابا بن هشام ... تُريحى وتلقَىْ مِن فواضله يَدَا

ويروى شارح شواهد الكشاف الشاهد :

فآليت لا أرثى لها مِن كلالة ... ولا مِن وجًى حتى تلاقى محمدا

ويُروى فى المفصل : .... ولا مِن حفًى حتى تلاقى محمدا

والبيت فى مدح الرسول ﷺ لما أراد الأعشى الوفادة عليه ، فصدّته قريش عن ذلك ... والكلالة : تطلق على ثلاثة ؛ على من لم يخلف والدا ولا ولدا ، وعلى القرابة من غير جهة الولد والوالد ، ومنه قولهم : ماورث المجد عن كلالة ، وتفسيرها بمعنى الإعياء واضح فى كلام الزمخشرى بالنص . والحفى : رقة القدم والخفّ والحافر من طول السير . والشاهد عند الزمخشرى على استخدام كلمة (الكلالة) ومعناها . وقد ورد الشاهد فى المراجع الآتية : الكشاف ١/٥١٠ ، وشرح شواهده ص ٣٧٠ والبحر المحيط/٣/١٨٨ ، والمفصل ص ٣٨٤ ، ومختار الشعر الجاهلى ٢/٣٣٢ من القصيدة/٦١ من شعر الأعشى الكبير ، البيت الثانى عشر .

فإن قلت : فإن جعلتها اسماً للقرابة فى الآية ــ فعلَامَ تنصبها ؟ قلت : على أنها مفعولٌ له ؛ أى يورَثُ لأجلِ الكلالة ، أو يورَثُ غيره لأجلها .

فإنْ قلت : فإنْ جعلتَهُ يورَثُ على البناء للمفعول مِن أُورث ؛ فما وجهُه ؟ قلت : الرجلُ حينئذٍ هو الوارِثُ لا الموروث .

فإن قلت[٣٦] : فى (يوصَى) ضمير للرجل إذا جعلتَهُ الموروثَ ، فكيف تعملُ إذا جعلتَهُ الوارثَ ؟ قلت : كما علمت فى قوله تعالى : ﴿ فلهنَّ ثُلُثا ما تَرَكَ ﴾[٣٧] ؛ لأنه عُلم أن التاركَ والمُوصِى هو الميتُ .

فإن قلت : فأينَ ذو الحال فيمَنْ قَرَأ (يُوصَى بها) على مالم يسم فاعله ؟

١١/أ قلت/: يُضمر فى (يوصَى) فينتصب عن فاعله ، لأنه لما قيل : يوصَى بها عُلم أن ثَمَّ مُوصيا كما قال : ﴿ يُسبَّحُ لَهُ فيها بالغُدُوِّ والآصالِ ﴾[٣٨] ــ على مالم يسم فاعله ، فعُلم أن ثَمَّ مُسبحا ، فأُضمر [فى] ﴿ يُسبَّح ﴾[٣٩] .

قولُه تعالَى[٤٠] : ﴿ ولا تَعضُلُوهُنَّ[٤١] لِتذهَبُوا [ببعضِ ما آتيتموهُنّ إلا أنْ يأْتِينَ بفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ... فإنْ كَرِهتموهُنَّ فعَسَى أنْ تكْرَهُوا شيئاً ... ﴾] ١٩ .

فإن قلت : أيُّ فرقٍ بينَ تعديةِ ذهبَ بالباء[٤٢] وبينها [أىْ وبينَ تعديتِهِ]

---

(٣٦) الكشاف ١/ ٥١٠ ، ٥١١ .

(٣٧) سورة النساء/ ١١ .

(٣٨) سورة النور/ ٣٦ .

(٣٩) المغنى (ط. دمشق) ص ٦٢٩ : وقد أفرد لها ابن هشام مسألة خاصة لدقتها فقال : يسبح ــ فيمن فتح الباء ، يحتمل كون النائب عن الفاعل الظرف الأول (له) وهو الأولى ، أو الثانى (فيها) ، أو الثالث (بالغدو) . والآصال : جمع الجمع ؛ فالمفرد : أصيل ، وجمعه أصُل ، وجمع أصُل : آصال .

(٤٠) الكشاف ١/ ٥١٥ .

(٤١) أى ولا تقهروهن ، أو لا تحبسوهن عن التزويج .

(٤٢) المغنى (ط. دمشق) ص ١٠٧ : باء التعدية ، وتسمى باء النقل ، وهى المعاقبة للهمزة فى تصيير الفاعل مفعولا ، وأكثر ما تعدى الفعل القاصر ... ومنه : « ذهب الله بنورهم » ، وقرىء ﴿ أذهب =

بالهمزةِ ؟ قلت : إذا عُدِّى بالباء فمعناه الأخْذُ والاستصحابُ كقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ ﴾(٤٣) ، وأما الإذْهابُ فَكَالإزالَةِ .

فإنْ قلت : (إلَّا أنْ يَأْتِينَ) ــ ما هذا الاستثناءُ ؟ قلت : هو استثناء مِن أعمِّ عام الظرفِ أو المفعول له ، كأنه قيل : ولا تعضُلوهن فى جميع الأوقاتِ إلا وقتَ أنْ يأتينَ بفاحشةٍ مُبينةٍ(٤٤) .

[قولُه تعالَى : ﴿ فَإنْ كَرِهتموهُنَّ فَعَسَى أنْ تكرَهُوا شَيْئاً .. ﴾]

فإنْ قلت(٤٥) : مِن أىِّ وجهٍ صح [قولُه(٤٦)] : ﴿ فعسَى أنْ تكرهوا ﴾ جزاءً للشرط(٤٧) ؟ قلت : مِن حيثُ أنَّ المعنى فإنْ كرهتموهن فاصبِروا عليهِنَّ مع الكراهةِ ، فلعلَّ لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليسَ فيما تُحبونه .

[قولُه تعالَى : ﴿ولا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آباؤُكُم مِنَ النِّسَاءِ إلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾] ٢٢ .

فإن قلت(٤٨) : كيف استثنى (مما قد سلف) مما نكح آباؤكم ؟ قلت : كما استثنى : غيرَ أنَّ سيوفَهم مِن قوله :

= الله نورهم ﴾ البقرة/١٧ وأما قوله تعالى : ﴿ ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ﴾ البقرة/٢٠ فيحتمل أن الفاعل ضمير البرق . وتراجع قضية التعدية بشرح الشافية ١/٨٦ حيث قال : والمعنى الغالب فى أفعل [المعدّى بالهمزة] تعدية ماكان ثلاثيا ، وهى أن يجعل ماكان فاعلا للازم مفعولا لمعنى الجعل ، فاعلا لأصل الحدث على ماكان ، فمعنى (اذهبت زيدا) أى : جعلت زيدا ذاهبا .

(٤٣) سورة يوسف/١٥.

(٤٤) اللفظة زائدة بالأصل عن الكشاف .

(٤٥) الكشاف ١/٥١٥ .

(٤٦) الزيادة من الكشاف .

(٤٧) البيان ١/٢٤٧ ، والتبيان ص ٣٤١ : أنْ وصلتها . فى موضع رفع بعسى ، لأن معناه : قربت كراهتكم لشيء .

(٤٨) الكشاف ١/٥١٥ .

٦ – وَلَا عَيْـبَ فِيهِـم(٤٩) ....

[قوله تعالى : ﴿ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيكُم ، وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُم ﴾] ٢٤

فإن قلت(٥٠) : علامَ عطف قوله : ﴿ وأُحِلّ لكم ﴾ ؟ قلت : على الفعل المضمرِ الذى نصب ﴿ كتاب الله ﴾ أى : كتبَاللهُ عليكم تحريمَ ذلك ، وَأُحَلَّ لكم ما وراءَ ذلكُم(٥١) .

قوله تعالى(٢٥) : ﴿ يأَيُّها الذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وأَنْتُم سُكَارَى حتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ولَا جُنُبا إلَّا عابِرِى سَبِيلٍ حتى تَغْتَسِلوا وانْ كُنتم مَرْضَى أَوْ علَى سَفَر أَوْ جاءَ أَوْ علَى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنكُم مِنَ الغائِطِ أَوْ لامَسْتُم النِّسَاءَ فَلَمْ تجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُّوا صَعِيدًا طَيِّباً ﴾ .. ٤٣

وأنتم سُكارَى ؛ فإن قلت : كيف [جمع بين](٥٣) هذه الحالِ والحالِ التى

---

(٤٩) الشاهد جزء من بيت للنابغة الذبيانى ، وهو من البحر الطويل ، وتتمة من ديوانه ص ٥١ :ـ

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهنَّ فلولٌ مِن قراع الكتائبِ

وقبله : يطير فضاضا كن قونـــس ... ويتبعها منهن فراش الحــواجب

وبعده : تـورثن أزمـان كل حليمة ... إلى اليوم قد جُرِّبْنَ كلَّ التجاربِ

والبيت من قصيدة يمدح فيها النابغة آل جفنة ، وأولها :

كِلِينى لهمٌّ يا أميمة ناصـبِ ... وليل أقاسيه بطىء الكـواكب

وهو شاهد عند الزمخشرى وآخرين على استثناء (غير أن سيوفهم) من قوله : (ولا عيب فيهم) . وقد ورد الشاهد فى المراجع الآتية : الكشاف ١/٥١٥ والكتاب ٢/٣٢٦ ، وشرح الكشاف ص ٣٣ ، وشرح أبيات سيبويه فقرة/ ٣٦٧ ، والخزانة ٣/ ٢٩٩ ، والدرر على الهمع ١/ ١٩٥ والمغنى برقم ١٦٩ ، والإتقان ٣/٤٨ .

(٥٠) الكشاف ١/٥١٨ .

(٥١) بالأصل : ذلك ؛ وهو تحريف حيث يجب توجيه الضمير إلى الجمع كما فى النص القرآنى (ما وراء ذلكم) .

(٥٢) الكشاف ١ ٥٢٨ .

(٥٣) الزيادة من الكشاف .

١١/ب قبلها ؟ قلت :/ كأنه قيلَ : لا تقربوا الصلاةَ فى حالِ الجنابة إلا ومعكم حالٌ أخرى تُعذرون فيها ؛ وهى حالُ السفر ، وعبورُ السبيل عبارةٌ عنه ، ويجوز أن [لا] يكون حالا ، ولكن صفة لقوله : جُنُبا ؛ أى : ولا تقربوا الصلاةَ جُنُبا غيرَ عابِرِى سبيلٍ ؛ أى جُنُبا مقيمينَ غيرَ معذورينَ .

قولُه تعالَى[٥٤] : ﴿ وإنْ كُنتُم مَرضَى ﴾ .

فإن قلت : أدخل فى حكم الشرط أربعة وهم : المرضَى والمسافِرونَ والمحدِثُون وأهلُ الجَنابَةِ ، فَبِمَنْ تعلقَ الجزاءُ[٥٥] الذى هو الأمرُ بالتَّيمم عندَ عدمِ الماء منهم ؟ قلت : الظاهر أنه متعلقٌ[٥٦] بهم جميعا .

فإن قلت : فما تصنعُ بقوله فى سورة المائدة : ﴿ فامسَحُوا بِوُجُوهكم وأَيْدِيكُم منه ﴾[٥٧] أى بعضه ولا يتأتَّى هذا[٥٨] فى الصخْرِ الذى لا ترابَ عليه ؟ قلت : قالوا : إنّ (مِنْ) لابتداء الغاية . فإن قلت : قولُهم إنها لابتداء الغاية قولٌ مُتعسف ، ولا يفهم أحدٌ مِنَ العرب مِنْ قول القائلِ : مسحت برأسه مِنَ الدُّهنِ ومنَ الماء ومنَ الترابِ — إلا معنى التبعيض . قلت : هُوَ كما تقول : والإذعانُ إلى الحقِّ أَحَقُّ مِنَ المِراء[٥٩] .

[قولُه تعالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الذِينَ أُوتُوا نَصِيباً ﴾] ٤٤ .

﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾[٦٠] : مِن رؤية القلب ، وعُدّى بإلى على معنى : أَلَمْ ينتهِ علمُكَ إليهم ؟ أو بمعنى : أَلَمْ تنظرْ إليهم ؟...

---

(٥٤) الكشاف ١/٥٢٩ .

(٥٥) بالأصل : الخبر — وهو تحريف صوابه ما أثبتاه من الكشاف .

(٥٦) بالكشاف : تعلق .

(٥٧) سورة المائدة/٦ .

(٥٨) بالكشاف : وهذا لا يتأتى .

(٥٩) والمراء : الجدل .

(٦٠) الكشاف ١/٥٢٩ ، ٥٣٠ .

[قولُه تعالَى : ﴿ يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عن مَوَاضِعِه ... وَلَو أنهُم قالُوا سَمِعْنا وأَطَعْنا واسْمَعْ وانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ ... ﴾]٤٦ .

فإنْ قلت(٦١) : كيفَ قيلَ ها هنا : عَن مواضِعِه ، وفى [سورة] المائدةِ : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِه ﴾(٦٢) ؟ قلت : أمَّا عن مواضِعِه فَعَلَى ما فَسَّرناهُ مِن إزالته عن مواضعه التى أُوجبتْ حكمة الله وَصُنْعه فيها بما اقتضته شهواتُهم مِن إبدال غيرِه
١٢/أ مكانَهُ . وأما مِنْ بَعْدِ مَواضعِهِ ؛ فالمعنى أنه كانتْ له مواضعُ/ هو قَمِنٌ(٦٣) بأن يكون فيها ، فحينَ حَرَّفوه تركوه كالغريب الذى لا موضعَ له بعدَ مَواضعه ومقارِّهِ ؛ والمعنيانِ متقاربانِ .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَلَو أنهم قَالُوا سَمِعْنَا ... لَكَانَ خيراً لَهُم ﴾] .

فإن قلت(٦٤) : إلام يرجع الضمير فى قوله : ﴿ لكان خيراً لهم ﴾ ؟ قلت : إلى ﴿ أنهم قالوا ﴾ : لأن المعنى : ولو ثَبَتَ قولُهم : سَمِعنا وأطعنا ؛ لكان قولُهم ذلك خيرا(٦٥) لهم وأَقْوَمَ .

[قولُه تعالَى : ﴿ مِنْ قَبلِ أَنْ نَطْمِسَ(٦٦) وُجُوهاً فَنَرِدَّهَا علَى أَدْبارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُم ﴾] ٤٧ .

فإن قلت(٦٧) : لِمنَ الراجعُ فى قوله ﴿ أو نلعَنُهَمُ ﴾ ؟ قلت : للوجوه ــ

---

(٦١) الكشاف ١/٥٣٠ .

(٦٢) سورة المائدة/٤١ .

(٦٣) أى مستحق وجدير .

(٦٤) الكشاف : ١/٥٣١ .

(٦٥) بالأصل : ذاك خير ــ وهو تحريف ؛ فالنصب لكلمة (خير) أولى .

(٦٦) أى نمحوها ونردها على أدبارها .

(٦٧) الكشاف ١/٥٣٢ .

إنْ أُرِيدَ الوجهاءُ ، أو لأصحابِ الوجوهِ لأن المعنى : مِن قبلِ أنْ نطمِسَ وُجوهَ قومٍ ، أو يرجع إلى الذين أوتوا الكتابَ على طريقةِ الالتفات[٦٨] .

قولُه تعالَى[٦٩] : ﴿ كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهم بَدَّلْنَاهُم جُلُودًا غَيْرَها ﴾ ٥٦ .

فإن قلت : كيف تُعذَّبُ مكان الجُلودِ العاصيةِ جلودٌ لم تعص[٧٠] ؟ قلت : العذابُ للجُملة الحساسةِ [وهى التى عَصَتْ][٧١] لا للجِلْدِ . وعن فُضَيل[٧٢] : يجعل النضيجَ غيرَ نَضيج[٧٣] .

(٦٨) تناول الزركشى (الالتفات) فى موضوع «خطاب التلوين» عند قوله سبحانه : ﴿ يأيها الناس إذا طلقتم النساء ﴾ الطلاق /١ وقوله : ﴿ فمن ربكما يا موسى ﴾ طه/٤٩ . فعرّفه بقوله فى البرهان ٣/٤٨٥ : الالتفاتُ هو نقل الكلام مِن أسلوب لآخر تطريةً واستدرارا للسامع ، وتجديدا لنشاطه ، وصيانة لخاطره من الملال والضجر ؛ بدوام الأسلوب الواحد على سمعه ... قال حازم القرطاجنى فى منهاج البلغاء : وهم يسأمون الاستمرار على ضمير متكلم أو ضمير مخاطب ، فينتقلون من الخطاب إلى الغيبة . وكذلك أيضا يتلاعب المتكلم بضميره ، فتارة يجعله تاء على جهة الإخبار عن نفسه ، وتارة يجعله كافا فيجعل نفسه مخاطبا ، وتارة يجعله هاء فيقيم نفسه مقام الغائب ... واعلم أن للتكلم مقامات ، والمشهور أن الالتفات هو الانتقال من أحدها إلى الآخر بعد التعبير الأول . وقال السكاكى : إما ذلك ، وإما التعبير بأحدهما فيما حقه التعبير بغيره . [وأقول] : إن تعريف السكاكى أشمل ... وأقسام الالتفات عندهم سبعة : من التكلم إلى الخطاب ، ومن المتكلم إلى الغيبة ، ومن الخطاب إلى التكلم ، ومن الخطاب إلى الغيبة ، ومن الغيبة إلى التكلم ، ومن الغيبة إلى الخطاب ، وبناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله .

(٦٩) الكشاف ١/٥٣٤ .

(٧٠) مختصر ابن كثير ١/٤٠٤ : قال الأعمش عن ابن عمر : إذا احترقت جلودهم بُدلوا جلودا غيرها بيضا أمثال القراطيس ، وعن الحسن قال : تنضجهم فى اليوم سبعين ألف مرة ، ثم قيل لهم : عودوا فعادوا .. وعن معاذ بن جبل : تُبدل فى ساعة مائة مرة . ويراجع معانى القرآن للزجاج ٢/٦٨ : فإن قال قائل : بُدل الجلدُ الذى عَصَى بالجلد الذى غير العاصى ، فذلك غلطٌ مِنَ القول ؛ لأن العاصى والآلم هو الإنسان لا الجلد . وجائز أن يكون بُدِّل الجلد النضيج ، وأعيد كما كان جلده الأول ... وقد كان الجلد بلى بعد البعث ، فإنشاؤه بعد النضج كإنشائه بعد البعث .

(٧١) الزيادة من الكشاف .

(٧٢) لعله الفُضيل بن عياض بن مسعود التميمى ، كنيته أبو على ، الزاهد المشهور ، ومناقبه كثيرة ، ولد بأبيورد فى خراسان ، وقيل بسمرقند ، ثم قدم الكوفة ، وسمع الحديث بها ، ثم انتقل إلى مكة المكرمة ، وجاور بها إلى أن مات سنة (١٨٧ هـ) . وكان الزمخشرى مِن المعجبين بزهده ــ كما نقل ابن خلكان عنه فى كتابه (ربيع الأبرار) . راجع وفيات الأعيان ٤/٤٧ .

(٧٣) البحر المحيط ٣/٢٧٤ وقد نقل أبو حيان عبارة الفضيل : يجعل النضيج غير نضيج .

قولُه تعالَى[٧٤] : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لايُؤْمِنُونَ ﴾ ٦٥ .

فإنْ قلت : هَلَّا زعمت أنها زِيدتْ لتُظاهر (لا) فى ﴿ لا يؤمنون ﴾ ؟ قلت : يأبَى ذلك استواءُ النفى والإثبات فيه ، وذلك قوله : ﴿ فَلَا أُقسُم بِما تُبصِرونَ وما لا تبصرون [إنه لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيم] ﴾ [٧٥] .

قولُه تعالَى[٧٦] : [﴿وَمَالَكُم لا تُقاتِلُون فى سَبِيلِ اللهِ والمُستضعَفِينَ الذِينَ يَقولُونَ ربَّنا أَخرِجْنا مِن هَذِهِ القريةِ الظَّالِمِ أَهْلُها ﴾] ٧٥ .

والمستضعفينَ : فيه وجهانِ ، أنْ يكونَ مجرورا عطفاً على سبيلِ الله ، أى فى سبيلِ الله ، فى خَلاصِ المستضعفينَ ، ومنصوبا على الاختصاصِ[٧٧] ، يعنى : واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين ؛ لأن سبيلَ الله عام فى كلِّ خير ، وخلاص المستضعفين مِن المسلمين ؛ مِن أيدى الكفارِ مِنْ أعظمِ الخير وأخصِّه .

[قولُه تعالَى : ﴿ الذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾] .

١١ ب فإن قلت[٧٨] : لِمَ ذكَّر (الظالم) وموصوفُه مؤنث ؟/قلت : هو وصفٌ للقرية إلا أنه مسندٌ إلى أهلها ، فأُعطِىَ إعرابَ (القرية) لأنه صفتُها ، وذكّر لإسناده إلى الأهلِ كما تقولُ : مَنْ هذه القريةُ التى ظَلَم أهلُها ؟ ولو أنَّث فقيلَ : الظالمةُ أهلُها لَجَازَ ـــ لا لتأنيث الموصوفِ ، ولكن لأن الأهلَ يُذكَّر ويؤنَّث .

فإن قلت ؛ هو يجوزُ : مَنْ هذه القريةُ الظالمينَ أهلُها ؟ قلت : نعم ـــ كما

(٧٤) الكشاف ١ /٥٣٨ .

(٧٥) وردت الزيادة بين المعكفين فى الكشاف . والآيات الكريمة من سورة الحاقة/٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ .

(٧٦) الكشاف ١ /٥٤٢ ، ٥٤٣ .

(٧٧) البيان ١ / ٢٦٠ ويوافق ابن الأنبارى على التخريج الأول الذى ارتضاه الزمخشرى على جرها عطفا ، وأضاف : وقيل [فى سبب جر المستضعفين] : إنها على سبيل قوله (الظالم أهلها) ... ولم يتعرض البيان لوجه الاختصاص .

(٧٨) الكشاف ١ /٥٤٣ .

تقول : التى ظَلَدُوا أهلُها على لغة مَن يقول : أكَلُونى البراغيثُ[٧٩] ، ومنه [قوله سبحانه ﴿ :و] أَسَرُّوا النجْوَى[٨٠] الذِينَ ظَلَمُوا ﴾[٨١]

قولُه تعالَى[٨٢] : ﴿ [أَينَما تَكُونُوا] يُدْرِكُكُم [الموتُ] ﴾ ٧٨ .

فإن قلت : قُرِىء ﴿ يدركُكُم ﴾[٨٣] بالرفع ، وقيل : هو على حذفِ الفاء[٨٤] ـــ كأنه قيل فيدرككم الموت ، وشُبِّه بقولِ القائلِ :

٧-مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُها[٨٥] ....

ويجوز أنْ يُقالَ : حُمل على ما يقعُ موقعَ [﴿أينما تكونوا﴾ ، وهو أينما كُنتم ، كما حُمل (ولا ناعبٍ) على مايقعُ موقعَ][٨٦] :

(٧٩) تراجع هذه اللغة فى الكتاب ٣/٢٠٩ .

(٨٠) أى بالغوا فى إخفاء تناجيهم .

(٨١) سورة الأنبياء /٣ .

(٨٢) الكشاف ١/٥٤٤ .

(٨٣) يدرككم ـــ طلحة بن سليمان (القراءات الشاذة /٢٧ ، والمحتسب لابن جنى ١/١٩٣) وفيه نقل عن ابن مجاهد : وهذا مردود فى العربية ، وقال ابن جنى : هو لعمرى ضعيف فى العربية ، وبابه الشعر والضرورة ، إلا أنه ليس بمردود لأنه قد جاء عنهم .

(٨٤) البيان ١/٢٦١ ويدرككم : مجزوم لأنه جواب الشرط ، وفى العامل فى جواب الشرط مذاهب ذكرناها فى الإنصاف مسألة/٨٤ ، والتبيان/٣٧٤ موافقا لوجه الجزم ، ويضيف : وبالرفع ـــ شاذ ؛ ووجهه أنه حذف الفاء .

(٨٥) الشاهد شطر بيت لكعب بن مالك الأنصارى ، وهو من بحر البسيط ، وتتمته من ديوان كعب ص ٢٨٨ :

مَن يفعل الحسناتِ اللهُ يشكرُها والشرُّ بالشرِ عندَ اللهِ سيَّانِ

ويروى فى بعض المصادر (مثلان)، ونسبته بعض كتب الشواهد لحسان بن ثابت، وآخرون نسبوه لابنه عبد الرحمن ، وإن كنت لم أجده ضمن ديوان حسان . وقبله :

فإنما هـــذه الـدنيـا وزينتهـــا كالـزاد لابد يـومـا أنـه فانِ

والبيت شاهد عند الزمخشرى وآخرين على حذف الفاء من جواب الشرط وقد ورد الشاهد فى المراجع الآتية : الكتاب ٣/٦٥ ، والكشاف ١/٥٤٤ ، والمفصل ص ٣٢١ ، وشرح شواهد الكشاف ص ٥٤٩ ، واللسان (بجل) . والمقتضب ٢/٧٢ ، وشرح أبيات سيبويه ٢/١٠٩ فقرة/٤٠٨ ، والخزانة ٣/٦٤٤ ، وشرح المغنى وشواهده ١/٤٠٧ ، ومعانى القرآن ١/٤٧٦ ويروى : من يفعل الخير فالرحمن يشكره ، والدرر على الهمع ٢/٧٦ ، والأساليب الإنشائية ص ١٧٣ ، والبيان ١/٤٩ ، والتبيان/١٤٦ ، ١٣٣ والمغنى برقم ٨١ .

(٨٦) الزيادة بين المعكفين من الكشاف .

٨ - ...... لَيْسُوا مُصْلِحِينَ[٨٧] ....

وهو : ليسوا بمصلحين ؛ فرفع كما رَفَعَ زُهَير[٨٨] :

٩ - .... يقولُ : لا غائبٌ مالى وَلَا حَرِمُ[٨٩]

وهو قولُ نحوىٍّ[٩٠] سيبويهىّ[٩١] . ويجوزُ أنْ يتصلَ بقوله : ﴿ولا تُظْلَمُونَ

(٨٧) الشاهد جزء من بيت للأحوص اليربوعى ، من بحر الطويل وتتمته من كتب الشواهد :

مشائيمُ ليسوا مصلحين عشيرةً ولا ناعبٍ إلا بشؤمٍ غُرابُها

ويروى الشاهد فى التبيان والمغنى : إلا بِبَيْن غُرابُها . وهو شاهد عند الزمخشرى وآخرين على جر (ناعب) مع عطفه على خبر ليس على توهم اقتران خبرها بالباء الزائدة . وقد ورد الشاهد فى المراجع الآتية : الكتاب ١/١٦٥ ، ٣٠٦ ، ٣/٢٩ ، شرح أبيات سيبويه ١/٧٤ فقرة/٢٩ ، واللسان/ شأم ، والخزانة ٤/١١٧ ، والتبيان ص ٤٢٤ ، والإنصاف ص ١٩٣ مسألة/٢٣ ، وشرح الكافية ١/٤٢٨ ، والبحر المحيط ٣/٢٩٩ ، ٥/٢٢٤ والدرر على الهمع ٢/١٩٦ ، والمغنى برقم ٧٣٠ ، والأشمونى برقم ٥٨٦ ، والمساعد على التسهيل ١/٢٨٩ .

(٨٨) هو زهير بن سلمى المزنى ، الشاعر الجاهلى الحكيم ، عُمر طويلا ، وهو من شعراء المعلقات ، وعرف بحولياته ، توفى سنة (١٣) قبل الهجرة . (الشعر والشعراء ١/١٣٧ ، والأغانى ١/٢٨٨ ، والخزانة ١/٣٧٥) .

(٨٩) الشاهد شطر بيت لزهير ، من بحر البسيط ، وتتمة من الديوان ص ١٥٣ :

وإنْ أتاهُ خليل يومَ مسألةٍ يقولُ : لا غائبٌ مالى ولا حَرِم

وأول هذه القصيدة — التى يمدح فيها هرم بن سنان :

قِفْ بالديار التى لم يعفها القِدَم بلى وغيرها الأرواح والديم

وهو شاهد عند الزمخشرى وآخرين على رفع (يقول) ولم يجعله للشرط فى اللفظ ، وجعله فى تقدير التقديم ، كأنه قال : يقول لا غائب مالى ولا حرم إنْ أتاه خليل . أو جاء شاهدا على رفع (غائب) حملا على ما يقع (أينما تكونوا) — وهو أينما كنتم ، كما حمل فى بيت الأُخوص : ولا ناعب على مايقع موقع : ليسوا مصلحين . وقد ورد الشاهد فى المراجع الآتية : الكتاب ٣/٦٦ ، والكشاف ١/٥٤٤ ، وشرح شواهده ص ٥٢٠ ، وشرح أبيات سيبويه ٢/٨٥ فقرة/٣٨٩ ، والمقتضب ٢/٧٠ ، والكامل ١/١٣٤ ، والمفصل ص ٣٢١ ، ومعانى القرآن للزجاج ٢/١٢٢ ، واللسان (حرم) ، والإنصاف ص ٦٢٥ المسألة/٨٧ ، والمغنى برقم ٦٦٩ ، وشرح حروف المعانى ص ١٠٤ ، والتبيان/٩٢٧ ، والأشمونى برقم ١٠٨١ ، والدرر على الهمع ٢/٧٦ ، والخزانة ٤/٤٢٩ ، والبحر المحيط ٣/٩٩ ، ٥/٢٠٩ .

(٩٠) بالكشاف : نحوى سيبويه — وهو تحريف .

(٩١) يقصد نحويا بصريا من تلاميذ سيبويه ، وأتباع مدرسته وأرجح أن يكون (المبرد) حيث قال ابن

فَتِيلا ﴾(٩٢) أى : ولا تُنقصون شيئا مما كُتب من آجالكم ، أينما تكونوا فى مَلاحِم حروبٍ أو غيرها ، ثم ابتدأ قوله : ﴿ يُدرِكْكم الموتُ ولو كنتم فى بُروجٍ مُشيَّدة ﴾ ، والوقف على هذا الوجه على : أينما تكونوا .

قولُه تعالَى(٩٣) : ﴿ وماكانَ لِمُؤمنٍ أنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إلّا خَطَأً [ومَنْ قَتَلَ مُؤمِنًا خَطَأً فتَحرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمةٌ إلَى أَهْلِه إلّا أنْ يَصَّدَّقُوا ... ﴾]٩٢ .

فإن قلت : بِمَ انتصبَ (خطأً) ؟ قلت : ﴿ لأنه مفعولٌ له ، أى ما ينبغى له أنْ يقتله لِعِلّةٍ مِنَ العللِ إلّا الخطأ وحدَه ، ويجوز أن يكونَ حالا بمعنى : لا يقتلُه ١٣/أ فى حالٍ مِنَ الأحوالِ/ إلّا فى حالِ الخَطَأِ ، وأن يكون صفةً للمصدر : إلا قتلاً خطأً(٩٤) .

[قولُه تعالَى : ﴿ ... إلّا أنْ يَصَّدَّقُوا ﴾] .

فإن قلت(٩٥) : بم تعلقَ (أنْ يصدَّقوا) ؟ وما محلُّهُ ؟ قلت : تعلق بعليه ، أو بمُسلَّمة ؛ كأنه قيل : وتجبُ عليه الديةُ ، أو يسلّمها إلا حينَ يتصدقون عليه ، ومحلها : النصبُ على الظرف بتقديرِ حَذْفِ الزمان ؛ كقولهم : اجلِسْ مادامَ زيدٌ جالسا ، ويجوزُ أن يكون حالا(٩٦) مِن أهله بمعنى : إلّا مُتصدِّقينَ .

= أحد الوجهين عند سيبويه (المغنى ٢/٤٢٢) . كما أن رأى المبرد مع شاهدىْ (الله يشكرها ، يقول لا غائب) قد ورد فى المقتضب ٢/٧٠ — ٧٢ ، وقد نقل أبو حيان نص العبارة عن الزمخشرى فى البحر المحيط ٣/٢٩٩ .

(٩٢) من الآية/٧٧ من سورة النساء ، والفتيل : قدر الخيط الريقي فى شق النواة .

(٩٣) الكشاف ١/٥٥٢ .

(٩٤) واختار ابن الأنبارى فى البيان ١/٢٦٤ وجها غير ذلك فى نصبها ، وهو على أنها استثناء منقطع .

(٩٥) الكشاف ١/٥٥٣ .

(٩٦) أما ابن الأنبارى فى البيان ١/٢٦٤ ، والعكبرى فى التبيان/٣٨٠ فيخالفان الزمخشرى ، ويعربان (أن يصدقوا) : استثناء منقطعا ، وقال فى البيان : هى مثل (إلا خطأ) فى : (أن يقتل مؤمنا إلا خطأ) . وقال فى التبيان : ويمكن أن يكون الاستثناء متصلا .

[قولُه تعالَى : ﴿ لا يَستَوِى القاعِدُونَ مِنَ المُؤمِنينِ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ والمُجاهِدُونَ فى سَبيلِ اللّهِ بأَمْوَالِهم وأَنفُسِهم ، فَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهم وأَنْفُسِهم علَى القَاعِدِينَ دَرَجَةً ، وكُلًّا وَعَدَ اللّهُ الحُسْنَى ، وفضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ علَى القاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً . دَرَجاتٍ منهُ ومغفِرةٍ ورحْمةً ... ﴾] ٩٥- ٩٦ .

فإن قلت[٩٧] : معلوم أن القاعدَ بغيرِ عُذرٍ والمجاهدَ ــ لا يستويانِ ؛ فما فائدة نفي الاستواء ؟ قلت : معناهُ الإذكارُ بما بينهما مِن التفاوُتِ العظيمِ والبَوْنِ البعيد ، ليأنفَ القاعدُ ، ويترفعَ بنفسه عن انحطاط منزلتِه ، فيهتز للجهادِ ، ويرغب فيه ، وفى ارتفاع طبقته ، ونحوه : ﴿ [قُلْ] هل يَستوِى الذينَ يَعلَمُونَ والذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾[٩٨] .

فإن قلت[٩٩] : قد ذَكَر اللهُ سبحانَه[١٠٠] مُفَضَّلينَ درجةً ومُفَضَّلينَ درجاتٍ[١٠١] ؛ فَمَنْ هُم ؟ قلت : أما المفضلون درجةً واحدة فهم الذين فُضلوا على القاعدِينَ وَالْأَضِرَّاء ، وأما المفضلونَ درجاتٍ فالذين فُضلوا على القاعدِينَ الذين أُذِنَ لهم فى التخلُّف اكتفاءً بغيرهم ؛ لأن الغزوَ فرضُ كفايةٍ .

فإن قلت : لم نصبَ درجةً ، وأَجراً[١٠٢] ، ودرجاتٍ ؟ قلت : نصب قوله (درجة) لوقوعها موقع المرة من التفضيل ، كأنه قيل : فضّلهم تفضيلةً

(٩٧) الكشاف ١/ ٥٥٥ .

(٩٨) سورة الزمر/ ٩ .

(٩٩) الكشاف ١/ ٥٥٦ .

(١٠٠) بالكشاف : تعالى .

(١٠١) فى قوله سبحانه : ﴿ وفَضَّلَ اللهُ المجاهِدِينَ على القاعِدِينَ أجرا عظيما ، ودرجات منه ومغفرة ورحمة ﴾ .

(١٠٢) البيان ١/ ٢٦٥ وقد وافق ابن الأنبارى الزمخشرى فى توجيه إعراب النصب للكلمات : أجرا ، ودرجات .

[واحدةً](١٠٣) ، ونظيرُه قولك : ضربه سَوْطاً ، بمعنى : ضَرْبَهُ ضَرْبَةً ، وأما (أَجْرا) فقد انتصب بفضَّلَ لأنه فى معنى : أَجرَهم أجراً ، ودرجاتٍ ومغفرةً ورحمةً : بدلٌ مِن أجراً ، ويجوز أن تنتصبَ (درجاتٍ) نَصْبَ (درجةً) كما تقول : ضربَهُ أسواطاً ؛ بمعنى : ضرباتٍ ، كأنه قيل : وفَضَّلَهُم تفضيلاتٍ ./

[قولُه تعالَى : ﴿ وَخُذُوا حِذْرَكُم إنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلكافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً ﴾] ١٠٢ .

١٣/ب فإن قلت(١٠٤) : كيف طابقَ الأمرُ بالحذَر قولَه [سبحانه] : ﴿ إن اللهَ أعدَّ للكافِرِينَ عذاباً مُهيناً ﴾ ؟ قلت : الأمر بالحذَر مِنَ العدُوِّ يوهم توقُّع غلَبته واعتزازه ، فنفى عنهم ذلكَ الإيهامَ بإخبارِهم أنَّ الله يُهين عدوَّهم ويخذُلَه ، وينصرَهم عليه ؛ لتقوى قلوبُهم .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَكَرٍ وأُنْثَى وهُوَ مُؤْمِنٌ ، فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ ، ولا يُظلَمُونَ نَقِيراً ﴾(١٠٥) ١٢٤ .

[فإن قلت:] ما الفرقُ(١٠٦) بين [مِنْ] الأولى والثانية ؟ قلت : الأُولى للتبعيضِ ، أراد : ومَنْ يعملْ بعضَ الصالحات لأن كلًّا يتمكنُ مِنْ عمل كل الصالحات باختلافِ(١٠٧) الأحوالِ ، والثانيةُ ــ لتبينِ الإبهامِ فى ﴿ مَنْ يعمَلْ ﴾ .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُم فى الكِتَابِ فى يَتَامَى النِّسَاءِ ﴾] ١٢٧ .

فإن قلت(١٠٨) : بم تعلقَ قولُه : ﴿ فى يتامَى النساء ﴾ ؟ قلت : فى الوجه

(١٠٣) اللفظة الزائدة من الكشاف .

(١٠٤) الكشاف ١/٥٦٠ .

(١٠٥) والنقير : هو النقطة التى فى ظهر النواة قدر النقرة . يراجع الإتقان ٢/٩ .

(١٠٦) الكشاف ١/٥٦٥ ، ٥٦٦ .

(١٠٧) بالكشاف : لاختلاف .

(١٠٨) الكشاف ٥٦٧١ .

الأول هو صلة ﴿يُتلَى﴾ ؛ أى يُتلَى عليكم فى معناهُنَّ ، ويجوز أن يكونَ ﴿فى يتامَى النساء﴾ بدلاً من ﴿فيهن﴾ ، وأما فى الوجهَينِ الآخرَينِ فبدلٌ لا غير .

فإن قلت : الإضافة(١٠٩) فى يتامَى النساء ـــ ماهى ؟ قلت : إضافةٌ بمعنى (مِنْ) كقولك : عندى سَحقُ(١١٠) عِمامة .

[قوله تعالى: ﴿إنْ يكنْ غَنِياً أو فَقيراً، فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا﴾] ١٣٥.

فإن قلت(١١١) : لم ثُنى الضميرُ فى ﴿أَوْلَى بهما﴾ وكان حقه أن يُوحَّد ؛ لأن قوله : ﴿إنْ يكنْ غنيا أو فَقيرا ﴾ فى معنى : إن يكنْ أحدٌ مِن(١١٢) هذيْنِ ؟ قلت : قد رجَعَ الضميرُ إلى ما دل عليه قولُه : ﴿ إنْ يكنْ غنيا أو فقيرا ﴾ لا إلى المذكور ؛ فلذلك ثنى ولم يفرد ، وهو جِنس الغنى ، وجنس الفقير ، كأنه قيل : فاللهُ أَولَى بجنسِ الغنىِّ والفقيرِ ؛ أىْ بالأغنياءِ والفقراءِ وفى قراءة أُبىّ(١١٣) : ﴿ فَاللهُ أَوْلَى بِهِم ﴾(١١٤) ـــ وهى شاهدةٌ على ذلك .

[قوله تعالى : ﴿ إذَا سَمِعْتُم آياتِ اللَّهِ يكْفَرُ بِهَا ويُستَهزأُ بها ، فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهَمُ ﴾] ١٤٠ .

---

(١٠٩) يعنى إضافة التبيين ، والمضاف هو الاسم المجهول كجزء لما يليه ، خافضا له ، بمعنى (فى) إنْ حسن تقديرها وحدها ، وبمعنى (من) إن حسن تقديرها مع صحة الاخبار عن الأول بالثانى ، وبمعنى اللام تحقيقا أو تقديرا فيما سوى ذينك . يراجع التسهيل لابن مالك/١٥٥ .

(١١٠) اللسان (سحق) والسحق : الثوب الخلق البالى ؛ وقال مزرّد :

★ وما زودونى غير سَحق عِمامة ★

وجمعه سحوق . أهـ . وكذلك مثال الزمخشرى هنا فى كتابه (المفصل) ص ٩١ . وقال الزمخشرى فى معجمه (الأساس/سحق) : وثوب سحق ، ورأيت عليه سحق برد ، وسحق عمامة .

(١١١) الكشاف ١/٥٧٠ .

(١١٢) اللفظة زائدة فى الأصل عن الكشاف .

(١١٣) البحر المحيط ٣/٣٧٠ : وفى قراءة أُبىّ : ﴿ فاللهُ أولى بهم ﴾ ـــ ما يشهد بإرادة الجنس .

(١١٤) سورة النساء/١٣٥ . وبالمصحف الإمام : ﴿ فالله أولى بهما ﴾ .

فإن قلت[١١٥] : الضمير فى قوله ﴿فلا تقعدوا معهم﴾ إلاَمَ يرجعُ ؟ قلت : إلى مادلّ[١١٦] عليه ﴿يُكفُر بها ويُستهزأ بها﴾ كأنه قيلَ : فلا تقعدوا معَ الكافرينَ والمستهزِئينَ بها ./

[قولُه تعالى : ﴿ ما يَفْعَلُ اللهُ بِعَذابِكُم إنْ شَكَرْتُم وآمَنْتُم ﴾] ١٤٧ .

١٤/أ فإن قلت[١١٧] : لم قُدمَ الشكرُ على الإيمان ؟ قلت : لأن العاقل ينظر إلى ما عليه مِن النعمة العظيمةِ فى خَلْقه وتعريضه للمنافع ؛ فيشكرُ شكراً مُبهما ، فإذا انتهَى به النظرُ إلى معرفة المُنْعِمِ آمنَ به ، ثم شكر شُكْراً مُفصّلا .

[قولُه تعالى : ﴿ولَمْ يُفرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُم﴾] ١٥٢ .

فإن قلت[١١٨] : كيف جاز دحول بينَ[١١٩] على ﴿أَحدٍ﴾ وهو يقتضى شيئينِ فصاعدا ؟ قلت : إن (أَحدًا) عامٌّ فى الواحدِ المذكر والمؤنثِ ، وتثنيتهِما وجمعهِما ؛ تقول ما رأيتُ أَحَدًا ، فتقصدُ العمومَ . ألّا تراكَ تقولُ : إلّا بَنى فُلان ، وإلّا بناتِ فلان ، فالمعنى : ولَمْ يفرقوا بين اثنين منهم ؛ أو بين جماعة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لَستُنَّ كأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ ﴾[١٢٠] .

[قولُه تعالى : ﴿يَسْأَلُكَ أهْلُ الكِتَابِ أنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِم كِتَاباً مِنَ السَّماءِ ، فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَر مِنْ ذَلِكَ﴾] ١٥٣ .

---

(١١٥) الكشاف ١/٥٧٢ .

(١١٦) بالكشاف : إلى من يرجع ، وإلى من دل .

(١١٧) الكشاف ١/٥٧٥ .

(١١٨) الكشاف ١/٥٧٦ .

(١١٩) بالأصل (من) وهو تحريف ، والصواب الذى أثبتاه يقتضيه السياق .

(١٢٠) سورة الأحزاب/٣٢ .

فقد سألوا[١٢١] موسى : جوابٌ لشرطٍ مقدر ، معناه : إنْ استكبرت ما سألْوهُ منكَ ؛ فقد سألوا موسَى أكبرَ مِنْ ذلك .

[قولُه تعالى : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِيثاقَهُم وكُفْرِهم بِآياتِ اللَّهِ ، وقَتْلِهم الأَنْبِيَاءَ بِغَيرِ حقٍّ ، وقَوْلِهِم قُلُوبُنا غُلْفٌ[١٢٢] بَلْ طَبعَ اللَّهُ عَلَيها بِكُفْرِهِم فَلَا يُؤْمِنون إِلَّا قليلاً . وَبِكُفْرِهِم وَقَوْلِهِم ...﴾] ١٥٥ ، ١٥٦ .

فإنْ قلت[١٢٣] : علَامَ عطف قوله : وبكُفْرِهم ؟ قلت : الوجهُ أن يعطفَ على : فَبِما نَقْضِهم ، ويجعل قوله : ﴿ بل طَبَعَ اللهُ عليها بِكُفْرهم ﴾ كَلَاماً تبع قوله : ﴿وقَالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ ﴾ على وجْهِ الاستطراد ويجوز عطفُه علَى ما يَليهِ مِنْ قَولِه : ﴿وَبِكُفْرِهم ﴾ .

[قولُه تعالى : ﴿لَنْ يَسْتَكْفِ المَسِيحُ أَنْ يكونَ عَبْدًاً لِلَّهِ وَلَا المَلَائِكَةُ المُقَرَّبُونَ ﴾] ١٧٢ .

فإنْ قلت[١٢٤] : عَلَامَ عطف قوله : ﴿ولا الملائكة﴾ ؟ قلت : لا يخلُو إمّا أن يعطفَ المسيح ، أوْ علَى اسمِ يكون ، أو على المستتر فى ﴿عبدًا﴾ لما فيه مِن معنى الوصفِ لدلالته على معنَى العبادةِ .

[قولُه تعالى[١٢٥] : ﴿ فإنْ كانَتَا اثنتَيْن فَلَهُما الثُّلُثَان ممّا تَرَكَ ، وإنْ كانُوا إخوةً ...﴾] ١٧٦ .

فإنْ قلت : إلَامَ[١٢٦] يرجعُ ضميرُ التثنية والجمع فى قوله : فإنْ كانتا

---

(١٢١) الكشاف ١/٥٧٧ .

(١٢٢) وغلف : جمع أغلف ، أى كأنها فى غطاء وغلاف .

(١٢٣) الكشاف ١/٥٧٨ ، ٥٧٩ .

(١٢٤) الكشاف ١/٥٨٨ .

(١٢٥) الكشاف ١/٥٨٩ ، ٥٩٠ .

(١٢٦) بالكشاف : إلى من .

اثنتيْنِ ، [وقوله] : وإنْ كانوا إخوةً ؟ قلت : أصله ـــ فإن كان مَنْ يرِثُ بالأُخُوَّة
ب اثنتينِ ، وإنْ كانَ مَنْ يرِثُ / بالأُخوَّة ذكورًا وإناثا ، وإنما قيلَ : فإنْ كانتا ، وإنْ
كانوا ـــ كما قيل : مَنْ كانت أمك ، فكما أنّث ضمير (مَنْ) لِمَكَانِ تأنيثِ
الخَبَرِ ، كذلك ثنّى ، وجمعَ مَنْ يرِثُ فى (كانتا ، وكانوا) لمكان تثنيةِ الخبرِ
وجمْعِهِ .

* * *

[في غريب إعراب] سُورَة المَائِدَةِ

قولُه تعالَى(١) : ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُم(٢) [شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُم عَنِ المسجِدِ الحَرَامِ] ﴾ ٢ .

جَرَمَ ؛ يجرِي مجرَى كَسبَ فى تعدِّيه إلى مفعول واحدٍ واثنينِ ، تقول : جرمَ ذنْباً نحو : كسبهُ ، وجرمتُهُ ذنبا نحو : كسبتُهُ إياهُ ، ويقال : أُجْرمتُه ذَنبا ؛ على نَقْل المتعدِّى إلى مفعولٍ بِالهمزة — إلى مفعولَيْن كقولهم : أُكسبتُهُ ذنْباً ، وعليه قراءةُ عبدِ الله(٣) : ﴿وَلَا يُجْرِمنكم﴾(٤) ؛ بضم الياء . وأولُ المفعولين على القرائتين : ضميرُ المخاطبين ، والثانى : أنْ تعتَدُوا ، وأنْ صَدُّوكم — بفتح الهمزة : متعلقٌ بالشَّنآن بمعنَى العلّة ، والشنآنُ : شِدةُ البُغْضِ(٥) .

[قولُه تعالَى : ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فى مَخْمَصَةٍ(٦) غَيْرَ مُتَجَانِفٍ(٧) لِإثْمٍ فإنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾] ٣ .

---

(١) الكشاف ١/٥٩٢ .

(٢) أى لا يحملنكم .

(٣) هو عبد الله بن مسعود بن غافل ، الصحابى الجليل ، كنيته أبو عبد الرحمن ، مِن أعلم الصحابة بكتاب الله وقراءاته ، اشترك فى معظم الغزوات ، توفى بالمدينة سنة (٣٢ هـ) أهـ راجع القراء الكبار ص ٣٣.

(٤) الإتحاف/١٩٧ والقراءات الشاذة/٣١ ؛ لا يجرمنكم — بضم الياء [عبد الله] ابن مسعود والأعمش ، والمحتسب ١/٢٠٦ وفيه قال ابن جنى : فى هذه القراءة ضعف ، وذلك لأنه جزم بإنْ ، ولم يأت لها بجواب مجزوم أو بالفاء .. وإنما بابه الشعر . أهـ . وأضاف الفراء فى معانى القرآن ١/٢٩٩ أنها قراءة يحيى بن وثاب .

(٥) أو الشنآن بمعنى العداوة — أيضا .

(٦) وهى المجاعة .

(٧) أى غير متعمد الإثم ، أو مائل إليه .

فإن قلت[٨] : بم اتصل قوله ﴿فَمَن اضْطُرَّ﴾ ؟ قلت : بذكْرِ المحرماتِ ، وقوله : ﴿ذَلكُم فِسْقٌ﴾[٩] : اعتراضٌ أُكِّد به معنى التحريم ، وكذلك ما بعده ، لأن تحريمَ هذه الخبائثِ مِن جملة الدِّين الكاملِ ، والنعمةِ التامة .

[قولُه تعالَى : ﴿وَمَا عَلَّمتُم مِنَ الجَوَارِح مُكَلِّبِينَ تُعلِّمونَهُنَّ ممَّا علَّمكُم اللهُ ، فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عليكُم ، واذكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيهِ﴾] ٤ .

فإن قلت[١٠] : ما فائدةُ هذه الحالِ ، وقد استُغنى عنها بعلَّمتم ؟ قلت : فائدتُها أنْ يكونَ مَنْ يُعلِّم الجوارحَ[١١] نِحْرِيرا فى عَمَلِه ، مُدَرَّباً فيه ، مَوْصُوفا بالتكْلِيبِ[١٢] .

[قوله تعالى : ﴿واذْكُرُوا اسْمَ اللّهِ عليهِ﴾] .

فإنْ قلت[١٣] : إلَامَ يرجعُ الضميرُ فى قوله : واذكُرُوا اسْمَ اللّهِ عليهِ ؟ قلت : إمّا أنْ يرجعَ إلى (ما أَمْسَكْنَ) على معنى : وسَمُّوا عليه إذا أُدركتم ذُكاته ، أو إلى ﴿ما عَلَّمتم مِنَ الجَوارِحِ﴾ أى : سَمُّوا عليه عندَ إرساله .

قولُه تعالَى[١٤] : ﴿لَا أَملِكُ إلّا نَفْسِى وَأَخِى﴾ ٢٥ ./

١٥/أ وَذُكر فى إعراب (أَخِى)[١٥] وُجوهٌ : أنْ يكون منصوبا ــ عطفا على

---

(٨) الكتاب ١/٥٩٤ .

(٩) جزء الآية الثالثة نفسها ــ موضوع العلاج ــ من سورة المائدة .

(١٠) الكشاف ١/٥٩٤ .

(١١) والجوارح: الكلاب ، والفهود ، والصقور ، وأشباهها . أهـ راجع الإتقان ٢/١٢ .

(١٢) ومكلبين : وضوارى، ويقال : رجل مكلِّبٌ وكَلَّاب ، أى صاحب صيد بالكلاب ، راجع الزجاج ٢/١٧٨ واللسان (كلب) ويقول الزمخشرى فى الأساس (كلب) : وأسير مكلب ، وبيده، كُلَّاب وكَلُّوب : خشبة وفى رأسها عُقّافة منها أو مِنْ حديد .

(١٣) الكشاف ١/٥٩٥ .

(١٤) الكشاف ١/٦٠٥ .

(١٥) وقد أورد المعربون إعرابا يوافق الزمخشرى ، وآخر يخالفه ــ آثرتُ ذِكْر الجميع . ويراجع ذلك فى البيان ١/٢٨٨ والتبيان/١/٤٣ ومعانى القرآن للزجاج ٢/١٨٠ وقالوا : يجوز أن يكون (أخى) فى =

(نفسى) ، أو على الضمير فى (إنّى) ؛ بمعنى : وَلَا أُمِلكُ إلّا نَفْسِى ، وإنّ أَخِى لا يملكُ إلّا نفسَهُ ، ومرفوعا : عطفا علَى محل إنّ واسمها كأنه قيل : أنَا لا أملكُ إلّا نفسِى ، وهَارُونُ[١٦] كذلكَ لا يملكُ إلّا نفسَه ، أو على الضمير فى (لا أملك) ، وجازَ [العطفُ على الضمير] ، ومجرورا : عطفا على الضميرِ فى (نفسى) — وهو ضعيفٌ لِقُبْح العطفِ على ضمير المجرور إلا بتكريرِ الجار[١٧] .

[قولُه تعالَى : ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيكَ لِأَقْتُلَكَ﴾] ٢٨ .

فإن قلت[١٨] : لَمَ جاء الشرطُ بلفظِ الفعل ، والجزاء بلفظِ اسم الفاعل ؛ وهو قوله: ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ ... ماأنا بِباسِطٍ﴾؟ قلت: ليفيد أنه لا يفعل مايكتسب به هذا الوصفَ الشنيع ولذلك أكّده بالباء[١٩] المؤكّدة للنفى .

= موضع نصب ، أو رفع ، فأما النصب فمن وجهين : أن يكون معطوفا على (نفسى) ، أو معطوفا على اسم إنّ ويحذف خبره لدلالة الأول عليه ... وأما وجه الرفع عند البيان والتبيان — فمن وجهين ؛ أحدهما : أن يكون مرفوعا بالابتداء لأنه معطوف على موضع إن ، وما — عملت فيه ، ويضمر الخبر كالأول . والثانى : أن يكون مرفوعا لأنه معطوف على المضمر فى (أملكُ) ..

(١٦) الإتقان ٤/٧٣ وهارون : أخو موسى شقيقه ، وقيل : أخوه لأمه فقط ، وقيل : لأبيه فقط ، حكاهما الكرمانى فى عجائبه . كان أطول من موسى ، فصيحا جدا ، مات قبل موسى ، وكان وُلد قبله بسنة .

(١٧) التسهيل/١٧٧ وفيه يقول ابن مالك : وإن عطف على ضمير جر ؛ اختير إعادة الجار ، ولم تلزم وفاقا ليونس والأخفش والكوفيين .

(١٨) الكشاف ١/٦٠٧ .

(١٩) المغنى ص ١١٠ وتزاد الباء فى الفاعل ، وفى المفعول،والمبتدأ ، والخبر ، والحال المنفى عاملها ، وفى التوكيد بالنفس والعين . أهـ . وعن زيادتها فى الخبر قال ابن هشام : وهو ضربان : أحدهما — غير موجب فينقاس نحو : ليس زيد بقائم ، (وما الله بغافل) ... أهـ . وهذه الآية تشبه شاهدنا عند الزمخشرى : (ما أنا بباسط) .

ويراجع الكتاب ٢/١٧٥ ، ٣١٦ وفيه يقول سيبويه مبينا معناها المؤكد : فكأنه قال : فكَفَى بِكَ فارساً ، وإنما يريد : كفيت فارسا ، ودخلته هذه الباء توكيدا . أهـ .

ويقول سيبويه عن (من والباء الزائدتين) : ولكن (من) دخلت هنا توكيدا ، كما تدخل الباء فى قولك : كفى بالشيب والإسلام ، وفى : ما أنتَ بفاعلٍ .

قولُه تعالَى : ﴿لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾ ٣٦ .

فإنْ قلت[٢٠] : فَبِمَ ينتصبُ المفعول معه[٢١] ؟ قلت : بما يستدعيه [الحرف] «لو» مِنَ الفعل ؛ لأن التقدير : لو ثبت أنّ لهما مافى الأرض .

[قولُه تعالَى : ﴿يُعذِّبُ مَنْ يشاءُ ويغفرُ لمَنْ يَشاءُ﴾] ٤٠ .

فإن قلت[٢٢] : لِمَ قدّم التعذيب[٢٣] على المغفرة ؟ قلت : لأنه قُوبِلَ بذلك تقدُّم السرقةِ على التوبة .

[قولُه تعالَى : ﴿وكيفَ يُحَكِّمُونَكَ وعندَهُم التوراةُ فيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُم يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾]٤٣ .

فإن قلت[٢٤] : فيها حُكْمُ اللهِ ـــ ما موضِعُهُ مِنَ الإعرابِ ؟ قلت : إما أنْ ينتصبَ حالا[٢٥] مِنَ التوراة ؛ وهى (أى التوراة) : مبتدأ ، خبره : عندهم ، وإما أن يرتفع خبرا عنها ، كقولك : وعندهم التوراة ناطقة بحكم الله ، وإما أن

---

(٢٠) الكشاف ١/٦١٠ .

(٢١) الهمع ١/٢١٩ ـــ ٢٢٠ : فى ناصب المفعول معه أقوال ؛ أحدها ـــ وهو الأصح : أنه ماتقدمه من فعل أو شبهه نحو : جاء البردُ والطيالسةَ ... والناقةُ متروكةٌ وفصيلَها . وسواء فى الفعل الناصب المتعدى واللازم عند الأكثرين ... وقال قوم : لايكون إلا مع غير المتعدى لئلا يلتبس بالمفعول به ... ومذهب سيبويه أنه لاينصبه العامل المعنوى كحرف التشبيه واسم الإشارة ، والظرف ، والجار والمجرور ، وأجازه أبو على وغيره ... القول الثانى ـــ أن ناصبه الواو ؛ وعليه الجرجانى لاختصاصها لما دخلت عليه من الاسم فعملت فيه ... وعارضوه بأنه لا يعمل الحرف نصبا إلا وهو مشبه بالفعل . القول الثالث ـــ أن ناصبه فعل مضمر بعد الواو ، وعليه الزجاج ... الرابع ـــ أن نصبه بالخلاف ، ونسبه ابن مالك للكوفيين ... أهـ .

(٢٢) الكشاف ١/٦١٢ .

(٢٣) بالكشاف : عن .

(٢٤) الكشاف ١/٦١٥ .

(٢٥) التبيان/٤٣٨ وقد وافق العكبريُّ الزمخشرى فى أحد توجيهاته ، فى اعتبارها فى موضع الحال . والعامل فيها مافى [الظرف] عند ؛ مِنْ معنى الفعل .

لا يكون له محل ، ويكون جملة مبينة ؛[٢٦] لأن عندهم ما يغنيهم عن[٢٧] التحكيم .

فإن قلت : علام عطف (ثم يتولون) ؟ قلت : على (يحكمونك) .

قوله تعالى : ﴿ وقفينا[٢٨] على آثارهم ﴾ ٤٦ .

فإنْ قلت[٢٩] : فأينَ المفعولُ الأولُ ؟/فى الآية ؟ قلت : هو محذوف ، والظرف الذى هو (على آثارهم) كالسادُّ مسدَّهُ ، لأنه إذا قَفّى به على أثره فقد قَفى به إياه ، والضمير فى (آثارهم) : للتبيين . ١٥/ب

[قولُه تعالَى : ﴿ وَأَنزلْنا إليكَ الكِتَابَ بالحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بينَ يدَيْهِ مِنَ الكِتَابِ ﴾] ٤٨ .

فإن قلت[٣٠] : أيُّ فرقٍ بينَ التعريفَينِ فى قوله : (وأنزلنا إليكَ الكِتَابَ) وقوله : (لمَا بينَ يديْهِ مِنَ الكِتَابِ) ؟ قلت : الأول تعريفُ العهد لأنه عنى به القرآن ، والثانى تعريف الجِنْسِ[٣١] لأنه عنى به جنسَ الكتب المنزلة ، ويجوز أن يقال : هو للعهد ؛ لأن لم يردْ به ما يقع عليه اسم الكتاب على الإطلاق .

[قولُه تعالَى : ﴿ مَنْ يرتَدَّ مِنْكُم عَنِ دِينِهِ فَسوفَ يَأْتِى اللّهُ بِقَومٍ يُحِبُّهُم ويُحِبُّونَه أَذِلَةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾] ٥٤ .

---

(٢٦) بالكشاف : جملة مبنية ــ وهو تحريف صوابه ما ورد بالأصل . والواضح أن الزمخشرى يقصد فى (نكت الأعراب) وكذا الكشاف بأنها الجملة المبيِّنة أى المفسرة ؛ وهى إحدى الجمل التى لا محل لها من الإعراب . ويراجع فى الجملة ــ التفسيرية (المغنى ص ٣٣٩ - ٤٠٣) .

(٢٧) بالكشاف : وعن ــ وزيادة الواو تحريف فيه .

(٢٨) أى أتبعنا على آثار النبيين .

(٢٩) الكشاف ١/٦١٧ .

(٣٠) الكشاف ١/٦١٨ .

(٣١) ال نوعان ؛ عهدية وجنسية . فالأولى : ما عُهد مدلول مصحوبها بحضور حسى نحو : ﴿ وأرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعونُ الرسولَ ﴾ ، وقوله : ﴿ إذْ هما فى الغار ﴾ . ويعرض فى العهدية : الغلبة ولمح الصفة ؛ فالتى للغلبة كالبيت للكعبة ... والتى للمح الصفة التى لم تدخل أولا على الاسم للتعريف ، لأن الاسم علم فى الأصل ، لكن لمح فيه معنى الوصف ، فسقط تعريف العلمية فيه ، وانما أنت تريد شخصا معلوما ؛ فلم يكن بد من إدخال أل العهدية عليه لذلك (مثل : الحسين والضحّاك) . والثانية (أل الجنسية) وهى إما لتعريف الماهية مثل : ﴿ وجعلنا من الماء كلَّ شىءٍ حىّ ﴾ .. واما لاستغراق الأفراد ... نحو : ﴿ وخلق الإنسان ضعيفاً ﴾ . وتقسيم أل إلى جنسيّة وعهدية هو مذهب الجمهور . أهـ . يراجع الهمع ١/٧٩ - ٨٠ والمغنى/٤٩ - ٥٠ .

فإن قلت[٣٢] : أين الراجعُ مِن الجزاء[٣٣] إلى الاسم المتضمنِ لمعنَى الشرط ؟ قلت : هو محذوفٌ معناه : فسوف يأتى اللهُ بقومٍ مكانهم ، أو بقوم غيرهم،أو ما أشْبَهَ ذلك .

أَذِلَّة : جمع ذليل ، وأمّا ذَلُول[٣٤] فجمعه : ذُلُلٌ . وَمَنْ زَعَم أنه مِنَ الذلّ الذى هو نقيضُ الصعوبة فقد غبى عنه أن ذلولًا لا يُجمع على أَذِلّة .

فإن قلت : هلّا قيلَ : أَذِلّة علَى المؤمنين ، أعزة على الكافرين ؟ قلت : فيه وجهان ؛ أحدهما ــ أنْ يضمَّن الذلُّ معنى الحُنوِّ والعطف ، كأنه قيلَ : عاطفينَ عليهم على وجه التذلل والتواضُع ، والثانى ــ إنهم مع شرفهم وعلُوِّ طبقتهم ، وفضلهم على المؤمنين ، خافضون لهم أجنحَتَهم ، ونحوه قولُه عزَّ وجل[٣٥] : ﴿أَشِدَّاءُ على الكُفَّار رُحَماءُ بينهم﴾[٣٦] .

[قولُه تعالَى : ﴿إنما وَلِيُّكُم اللهُ وَرَسُولُه والذِينَ آمنَوا ؛ الذينَ يُقيمُونَ الصَّلَاةَ ...﴾] ٥٥ .

فإن قلت[٣٧] : قد ذُكرت جماعة ــ فهلّا قيلَ : إنما أولياؤكم ؟ قلت : أصل الكلام : إنما وليكم اللهُ ، فجعلت الولاية لله على طريق الأصالة ، ثم نظم فى سلك إثباتها له إثباتها لرسول الله [ﷺ][٣٨] والمؤمنين على سبيل التبع . ولو
١٦/أ قيل : إنما أولياؤكم اللهُ ورسولُه/ والذين آمنوا ــ لم يكن فى الكلام أصلٌ وتبع .

(٣٢) الكشاف ١/٦٢٢ ، ٦٢٣ .

(٣٣) بالأصل : الخبر ــ وهو تحريف بالأصل وصوابه من الكشاف وما وافق السياق .

(٣٤) اللسان (ذلل) : وذلول : يكون فى الإنسان والدابة ؛ من اللين ... والجمع : ذُلُل وأَذِلة ، ودابة ذلول ، للذكر والأنثى فى ذلك سواء ، وقد ذلّله ، عن النسائى : فرس ذلول : بيِّن الذّل ، ورجل ذلول : بيِّن الذِّلة والذُّل . أهـ . وقد لاحظتُ أن كلمة (ذلل) وردت فى الكشاف محرفة هكذا (ذال) فلزم التنويه .

(٣٥) بالكشاف : عز وجل .

(٣٦) سورة الفتح/٢٩ .

(٣٧) الكشاف ١/٦٢٣ ، ٦٢٤ .

(٣٨) الزيادة من الكشاف .

فإن قلت : (الذينَ يُقيمون) ما محلُّه ؟ قلت : الرفع على البدل[٣٩] مِنَ (الذينَ آمنوا) ، أو على [تقدير] هم الذين يقيمون ، أو النصب على المدح ، وفيه تمييز للخلَّص مِنَ الذين آمنوا نفاقا .

[قولُه تعالَى : ﴿إنَّ الذينَ آمَنُوا والذِينَ هادُوا والصابِئُونَ والنصارَى﴾] ٦٩ .

والصابِئُون[٤١] : رفع على الابتداء ، وخبره محذوف ، والنية به التأخير عمّا فى حيِّز إنّ من اسمها وخبرها ، كأنه قيل : إنَّ الذين آمنوا والذينَ هادُوا والنصارَى كذا ، والصابِئُون كذلك ، وأنشدَ سيبويه[٤٢] شاهداً لذلك[٤٣] :

١٠ - وإلَّا فاعْلَمُوا أنَّا وأنتُم بُغَاةٌ ما بَقِينَا فى شِقَاقِ[٤٤]

أى : فاعلموا أنَّا بُغاةٌ ، وأنتمُ كذلكَ .

---

(٣٩) أما العكبرى فى التبيان/٤٤٦ فيقول عن محله : صفة للذين آمنوا .

(٤٠) الكشاف ١/٦٣١ ، ٦٣٢ .

(٤١) معانى القرآن واعرابه ٢/٢١٢ : وقال سيبويه والخليل ، وجميع البصريين أن قوله : والصابئونَ مرفوع على التأخير ، ومرفوع بالابتداء . أهـ .

والصابئون ــ لغةً ــ قوم يعبدون الملائكة ، أو من الفعل (صبأ) إذا خرج من دين إلى دين . يراجع ابن قتيبة/٥١ .

(٤٢) هو عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه ، فارسى المولد ، بصرى النشأة ، شيخ نحاة العربية ، وإمام نحاة البصرة صاحب «الكتاب» المشهور فى النحو. أخذ اللغة عن حماد بن سلمة ، والأخفش الأكبر ، وعيسى بن عمر ، ويونس بن حبيب ، والخليل بن أحمد ، كما أخذ فى هذين المجالين وغيرهما عن كل من : أبى عمرو بن العلاء ، وسعيد بن أوس ، ويعقوب بن إسحق وهارون بن موسى النحوى ، والرؤاسى . ومن أشهر تلاميذه : الأخفش الأوسط ، وقطرب ... كانت وفاته سنة (١٨٠ هـ) على الأرجح . أهـ . يراجع إنباه الرواة ٢/٣٤٦ ، وابن خلكان ٢/٣٨ ، وبغية الوعاة/٣٦٦ ، وبروكلمان ٢/١٣٤ ، ومقدمة «الكتاب» ط . هارون جـ١ ص ٧ .

(٤٣) بالكشاف : له .

(٤٤) البيت لبشر بن أبى خازم ، من بحر الوافر ، والبيت بديوان بشر ص ١٦٥ فى هجاء أوس بن حارثة . وقبله :

إذا جزَّت نواصى آل بدر فأدّوها وأسرى فى الوثاق

وسبب هذا الشعر أن قوما من آل بدر جاعوا إلى بنى طىء ، فعمد بنو طىء ، فجزوا نواصيهم ،=

فإنْ قلت : هَلَّا زعمت أنَّ ارتفاعَهُ للعطفِ على محلّ إنّ واسمها ؟ قلت : لا يصح ذلك قبلَ الفراغ مِن الخبرِ ؛ لا تقول : إنَّ زيدًا وعمرٌو[٤٥] مُنطلقانِ . فإن قلت : لِمَ لا يصح والنيةُ به التأخير ؛ فكأنك قلت : إن زيدًا مُنطلِقٌ وعمرٌو ؟ قلت : لأنى إذا رفعته عطفا على محلّ إنّ واسمها ، والعامل فى محلهما هو الابتداء ، فيجب أن يكونَ هو العامل فى الخبر لأن الابتداء ينتظم الجزئينِ فى عمله كما تنتظمهما[٤٦] إنّ فى عملها ، فلو رفعت (الصابِئون) المنوىّ به التأخير بالابتداء — وقد رفعت الخبر بإنّ لَأَعْملتَ فيها رافعَيْنِ مختلفَينِ .

فإن قلت : فقوله (والصابئون) : معطوف ، لابدَّ له مِن معطوف عليه ؛ فما هو ؟ قلت : هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله : ﴿إن الذين آمنوا﴾ ... إلى آخره . ولا محل لها ، كما لا محل للتى عُطفت عليها .

١٠/ب فإن قلت :/ ما التقديمُ والتأخيرُ إلا لفائدة — فما فائدةُ هذا التقديم[٤٧] ؟ قلت : فائدته التنبيه على أنَّ أحدَ الصابِئين يُتاب عليهم إنْ صح منهم الإيمانُ .

= وقالوا : قد مننّا عليكم ، ولم نقتلكم ، وآل بدر حلفاء بنى أسد ، فغضب بنو أسد لأجل ماصنع بالبدريين ، فقال بشر هذه القصيدة يذكر فيها ماصنع بآل بدر ويقول للطائيين : إذا جززتم نواصيهم ، فاحملوا إلينا ، وأطلقوا من أسرتم منهم ، فإن لم تفعلوا فاعلموا أنا نبغيكم ، ونبقى أبدا معاندين يبغى بعضنا على بعض . وهو شاهد عند الزمخشرى وسيبويه وآخرين على العطف على محل اسم إن بعد مُضى الخبر تقديرا ، أى : فاعلموا أنا بُغاة ، وأنتم كذلك .

وقد ورد الشاهد فى المراجع الآتية : الكتاب ٢/١٥٦ ، الكشاف ١/٦٣٢ ، وشرح شواهده ص ٤٦٤ ، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ١٣ (الفقرة/٢٣٥) ، ومعانى القرآن للزجاج ٢/٢١٢ ، والمفصل ص ٢٩٦ ، والخزانة ٤/٣١٥ ، والإنصاف ص ١٩٠ المسألة/٢٣ وهو شاهد عند الفراء والكسائى على وقوع الضمير المنفصل الذى فى محل رفع بعد اسم إن ؛ وقبل استيفاء الخبر . راجع معانى القرآن للفراء ١/٣١١ ، كما ورد فى البيان ١/٣٠٠ شاهد/٦٩ .

(٤٥) بالكشاف : وعمرا ؛ وهو تحريف ، والأصح ماجاء بالأصل على الرفع .

(٤٦) بالكشاف : تنتظمها .

(٤٧) أشرنا إلى جمال تقديم والتأخير عند البلاغيين فى الحاشية رقم ١٨ بنكتة الآية/١ من سورة الفاتحة .

قوله تعالى[٤٨] :[﴿وأَرْسَلْنا إِلَيْهِم رُسُلاً ، كُلَّمَا جَاءَهُم رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسهم ـــ فَرِيقاً كَذَّبُوا﴾ ..] ٧٠ .

كلما جاءهم رسولٌ : جملة شرطيةٌ وقعتْ صفةً لـ (رُسُلا)[٤٩] والراجعُ محذوف ؛ أى رسول منهم .

فإن قلت : أين جوابُ الشرطِ ؟ فإنَّ قوله : ﴿فريقاً كذَّبوا وفريقا يَقْتُلُونَ﴾ نابَ عن الجواب ، لأن الرسولَ الواحدَ لا يكونُ فريقينِ ، ولأنه لا يحسنُ أنْ نقولَ : [إنْ] أكرمَت أخى أخاكَ أكرمتُ . قلت : هو محذوف يدل عليه قوله تعالى[٥٠] : ﴿فريقا[٥١] كذبوا وفريقا يقتلون﴾ ، كأنه قيل : كلما جاءهم رسولٌ منهم نَاصَبُوه ، وقوله : ﴿فريقا كذبوا﴾ : جوابٌ مستأْنَفٌ لقائل أنْ[٥٢] يقولَ : كيفَ فعلوا بِرُسُلِهم ؟

فإن قلت : لِمَ جِىءَ بأَحَدِ الفعلَينِ ماضيا وبالآخر مضارعا ؟ قلت : جىءَ بيقتلون ـــ على حكاية الحال الماضية ؛ استفظاعا للقتل ، واستحضارًا لتلك الحال الشنيعة ، للتعجُّبِ[٥٣] منها .

[قولُه تعالَى : ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونُ[٥٤] فِتْنَةٌ﴾] ٧١ .

---

(٤٨) الكشاف ١/٦٣٣ .

(٤٩) بالأصل : لرسول ، وآثرت اللفظ المذكور على الحكاية .

(٥٠) لفظه (تعالى) زائدة بالأصل عن الكشاف .

(٥١) بالأصل : ففريقا ، وهو تحريف ظاهر .

(٥٢) اللفظة زائدة بالأصل عن الكشاف .

(٥٣) بالكشاف للتعجيب .

(٥٤) القراءة المشهورةبنصب (تكونَ) . أما قراءة الرفع هذه ، فقراءة الدورى عن أبى عمرو البصرى وهكذا قرأها حمزة والكسائى . يراجع السبعة فى القراءات لابن مجاهد/٢٤٧ .

فإن قلت .(٥٥) : كيف دخل فعل الحُسبان على (أنّ) التى هى للتحقيق ؟
قلت : نزل حسبانهم لقوته فى صدورهم منزلة العلم .

فإن قلت : أين مفعولا حسب ؟ قلت : سدَّ ما يشتمل عليه صلة أنْ وأنّ من المسند والمسند إليه مسدَّ المفعولين .

[قولُه تعالَى : ﴿ لَيمسَّنَّ الذِينَ كَفَرُوا منهم عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾] ٧٣ .

فإن قلت(٥٦) : فَهَلَّا قيل : لَيَمَسَّهُمْ عذاب أليم ؟ قلت : فى إقامة الظاهر مقامَ المضمر فائدة ؛ وهى تكرير(٥٧) الشهادة عليهم بالكُفْر فى قوله تعالى(٥٨) : ﴿ لقد كَفَرَ الذينَ قالُوا .. ﴾(٥٩) .

[قولُه تعالَى : ﴿ ثُم انْظُر أَنَّى يُؤْفكُون ﴾] ٧٥ .

١٧/أ فإن قلت(٦١) : مامعنى التراخِى فى قولِهِ ﴿ ثُم انْظر ﴾ ؟ قلت : معناه ما بين العجبين يعنى أنه بَيَّنَ لهم الآياتِ بيانا عجيبا ، وأنَّ إعراضهم عنها أعجبُ منه .

[قولُه تعالَى : ﴿ تَرَى أَعْيُنَهم تَفيضُ مِنَ الدمْعِ ممَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾] ٨٣ .

---

(٥٥) الكشاف ١/٦٣٣ .

(٥٦) الكشاف ١/٦٣٤ .

(٥٧) بالكشاف : تكريره .

(٥٨) اللفظة زائدة بالأصل عن الكشاف .

(٥٩) من قوله سبحانه فى الآية/٧٢ من سورة المائدة : ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم ﴾ ..

(٦٠) أى كيف يكذبون ؟ وعن ابن قتيبة/ ٣٠ ، ١٤٥ معناها : يصرفون عن الحق ويعدلون . والإفك : الكذب لأنه كلام قُلب عن الحق .

(٦١) الكشاف ١/٦٣٥ .

فإن قلت[٦٢] : أىُّ فَرق بينَ (مِنْ وَمِنَ) فى قوله : ﴿ مما[٦٣] عرفوا مِنَ الحق﴾ ؟ قلت : الأُولى لابتداء الغاية ؛ على أنَّ فَيْضَ الدمع ابتدأ ونَشَأ مِن معرفة الحق ، وكان مِنْ أجلِهِ وبسبَبِهِ ، والثانية لتبيين الموصولِ الذى هو (ماعرفوا) ، وتحتمل معنى التبعيضِ على أنهم عرفوا بعضَ الحق .

[قولُه تعالَى : ﴿وما لَنَا لا نُؤمِنُ بِاللهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الحقِّ ، وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنا رَبُّنا مَعَ القومِ الصَّالِحِينَ﴾] ٨٤ .

فإن قلت[٦٤] : ماالعاملُ فى الحالِ الأُولَى والثانية ؟ قلت : العامل فى الأُولَى ــ ما فى اللام مِن معنى الفعل كأنه قيلَ : أىُّ شىء حصلَ لنا غير مُؤمنينَ ، وفى الثانية معنى هذا الفعل[٦٥] ، ولكنُ مقَيَّداً بالحال الأولى لأنكَ لو أَزَلْتها وقلت : وما لنا .. ونطمع ــ لم يكنْ كلاما ، ويجوزُ أن يكونَ (ونَطْمَعُ) : حالاً مِن (لا نُؤمِنُ) .

[قولُه تعالَى[٦٦] : ﴿مِنْ أَوْسَطِ ماتُطْعِمُونَ أَهْلِيكُم أَوْ كِسْوَتُهُم﴾] ٨٩ .

أَوْ كسوَتُهم : عطف[٦٧] على محلِّ (مِنْ أَوْسط) .

[قولُه تعالَى : ﴿رِجْسٌ[٦٨] مِن عَمَلِ الشيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾] ٩٠ .

---

(٦٢) الكشاف ١ /٦٣٨ ، ٣٦٩ .

(٦٣) انتسخت مفصولة بالأصل هكذا : من ما .

(٦٤) الكشاف ١ /٦٣٩ .

(٦٥) البيان ١ /٣٠٣ ، ومعانى القرآن وإعرابه ٢ /٢٢١ لا نؤمن : فى موضع نصب على الحال من المضمر فى (لنا) كقولهم : مالك قائما ؟

(٦٦) الكشاف ١ /٦٤٢ .

(٦٧) وهى عند العكبرى فى التبيان/٤٥٨ : معطوف على إطعام .

(٦٨) الرجس هو السخط ، وأصل الرجس : النتن . يراجع الإتقان ٢ /١٥ .

فإنْ قلت[٦٩] . إلَامَ يرجع الضميرُ فى قوله ﴿فَاجْتَنِبُوه﴾ ؟ قلت : إلى المضاف المحذوفِ كأنه قيلَ : إنما شأنُ الخمر والميسر ، أَوْ تعاطيهما ، أُو ما أشبه ذلك ، ولذلك قال : رِجْسٌ مِنْ عمل الشيطانِ .

[قولُه تعالَى : ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنكُم مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ... أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾] ٩٥ .

فإنْ قلت[٧٠] : بِمَ يرفع (كفارة) مَنْ يَنْصبُ (جزاءً) ؟ قلت : يجعلُها خبرَ مبتدأٍ محذوف كأنه قيلَ : أو الواجبُ عليه كفارةٌ ، أو مقدَّر فَعَليه أَنْ يُجْزَى جزاءً أو كَفَّارَةٌ ؛ فيعطفها علَى [أَنْ][٧١] يُجْزَى .

[قولُه تعالَى : ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشيَاءَ ... قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُم﴾] ١٠١ ، ١٠٢ .

١٧/ب فإن قلت[٧٢] : كيفَ قالَ : (لا تسأَلوا/عَنْ أَشياءَ) ثم قال : (قد سَأَلَهَا) ولم يقلْ : قد سَأَلَ عنها ؟ قلت : الضميرُ فى (سأَلَها) ليس براجع إلى (أشياء) حتى يجبَ تعديتُه بِعن ، وإنما هو راجعٌ إلى المسألةِ التى دل عليها (لا تسألوا) يعنى : قد سأَلَ قومٌ هذه المسألةَ مِنَ الأَوَّلِينَ ، (ثم أَصبحوا بها) أى بمرجُوعِها[٧٣] كافرِينَ .

[قولُه تعالَى : ﴿تُكَلِّمُ النَّاسَ فِى الْمَهْدِ وَكَهْلاً﴾] ١١٠ .

---

(٦٩) الكشاف ١/٦٤٢ .

(٧٠) الكشاف ١/٦٤٥ .

(٧١) اللفظة زائدة بالكشاف .

(٧٢) الكشاف ١/٦٤٨ ، ٦٤٩ .

(٧٣) بالكشاف : بمرجوعها أو بسببها .

فإن قلت(٧٤) : ما معنَى قوله (فى المَهْد وكَهْلا) ؟ قلت : معناه تكلمهم فى هاتينِ الحالتَيْنِ ، من غيرِ أنْ يتفاوتَ كلامُك فى حين الطُّفولةِ وحينِ الكُهولةِ ـــ الذى هو وقتُ كمالِ العقلِ ، وبلوغِ الأَشُدِّ(٧٥) .

[قوله تعالَى : ﴿ ما قُلْتُ لَهُم إِلَّا مَا أَمَرْتَنِى بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُم ﴾] ١١٧ .

أَنْ(٧٦) ـــ فى قوله : ﴿ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ ، إنْ جَعَلْتَها مفسرة(٧٧) لم يكنْ لها بدٌّ مِنْ مُفسِّر ، والمفسِّر إما فعلُ القول ، وإما فعلُ الأمر ؛ وكلاهُما لا وَجْهَ له ـــ أما فعلُ القول فيُحكَى بعده الكلامُ مِن غير أن يتوسطَ بينهما حرفُ التفسير ، لا تقول : ما قلت لهم إلا أن اعبُدوا اللهَ ، ولكن [تقول] : ما قلت لهم إلا اعبدوا اللهَ ، وأما فعلُ الأمر فمسندٌ إلى ضمير الله عزَّ وَجَلَّ ، فلو فسرته باعبدوا الله ربى وربكم ؛ لم يستقمْ لأن الله [تعالى](٧٨) لا يقولُ : اعبدوا الله ربى وربكم ، وإنْ

---

(٧٤) الكشاف ١ /٦٥٣ .

(٧٥) اللسان (شدد) : والأشُد : مبلغ الرجل الحنكة والمعرفة .

(٧٦) الكشاف ١ /٦٥٦ ، ٦٥٧ .

(٧٧) الكتاب ٣ /١٦٢ فى باب ماتكون فيه أنْ بمنزلة أى : مثل : ﴿ وانطلَق الملأُ منهم أن امشوا ﴾ زعم الخليل أنه بمنزلة أى : ومثل ذلك : ﴿ ماقلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ﴾ أهـ . وهذا تفسير الخليل الذى يعارضه الزمخشرى كما عارضه إمام نحاة البصرة سيبويه . أما أمرته أنْ قُم .. فيكون على وجهين : على أن تكون (أنْ) التى تنصب الأفعال ، ووصلتها بحرف الأمر والنهى ، كما تصل الذى بتفعل إذا خاطبت ... فوصلت أن بقم ؛ لأنه فى موضع أمر كما وصلت الذى بتقول وأشباهها . أهـ . ويقول السيرافى : إنْ قال قائل : الذى ـــ لا توصل بفعل الأمر ... فَلِمَ جاز وصل أنْ بفعل الأمر ؟ قيل له : الذى : يحتاج إلى صلة هى إيضاح ، ولا يجوز وصلها بما ليس بخبر من الفعل والجملة ، ولو وصلتها بالاستفهام أو بغيره مما ليس بخبر به لم يجز ... وأما أنْ فإنها توصل بما يصير معها مصدرا ، وهو الفعل المحْضُ ، فسواء كان أمرا ، أو خبرا ؛ لأن المعنى الذى يراد به يحصل فيه . أ هـ . ويراجع الكتاب ٣ /١١٩ ، ٤ /٢٢٨ كذلك .

وقد نقل ابن هشام فى المغنى/ ٣٢ المسألة عن الزمخشرى .. ثم عارضه بقوله : ووهم الزمخشرى ؛ أنْ الموصولة : عطفَ بيان للهاء .

(٧٨) اللفظة الزائدة من الكشاف .

جعلتها موصولةً بالفعل لم تخلُ مِنْ أنْ تكونَ بدلا مِن (ما أمرتنى به) ، أو من الهاء فى (به)(٧٩) ، وكلاهما غيرُ مستقيم ؛ لأنّ البدلَ هو الذى يقومُ مقامَ المبدل منه ، ولا يقال : ما قلتُ لهم إلا أنْ اعبدوا الله بمعنى : ما قلتُ إلا عبادةَ الله(٨٠) ، وكذلك إذا جعلته بدلاً مِنَ الهاء ، لأنك لو أقمتَ (أنْ اعبدوا) مقام الهاء فقلتَ : / إلا ما أمرتنى بأَنَ اعبدُوا اللهَ — لم يصحّ ؛ لبقاءِ الموصولِ بغيرِ راجع إليه ٠/أ
مِنْ صِلَتِهِ .

فإن قلت : كيف تصنعُ(٨١) ؟ قلت : يُحملُ فعلُ القولِ على معناه ، لأن معنى (ما قلتُ لهم إلا ما أمرتنى به) : ما أمرتُهم إلا ما أمرتنى به حتى يستقيمَ تفسيرُه بأَنِ اعبدُوا الله ربى وربَّكم ، ويجوز أنْ تكونَ (أنْ) موصولةً : عطف بيان(٨٢) للهاء ، لا بدلا .

قولُه تعالَى : ﴿ للهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنّ ﴾ ١٢٠ .

فإن قلت(٨٣) : فى السموات والأرضَ العقلاءُ وغيرهُم فَهَلَّا غَلَّبَ العقلاءَ فقال(٨٤) : وَمَنْ فيهن ؟ قلت (ما)(٨٥) يتناول الأجناسَ كلَّها تناولا تاما . أَلا تراكَ تقول إذا رأيتَ شَبَحا مِن بعيد : ما هو ؟ قبل أنْ تعرَف أعاقلٌ هو أم غيرُه ؟ فكان أَوْلَى بإرادة العُموم .

★ ★ ★

---

(٧٩) يراجع قبح إبدال المظهر من المضمر فى الكتاب ٢ / ٣٨٧ .

(٨٠) بالكشاف : إلا عبادته لأن العبادة لا تقال .

(٨١) أى فكيف تصنع — إنْ لم تجعل (أن) مفسرة ولا موصولة .

(٨٢) يراجع عطف البيان فى الكتاب ٢ / ١٩٠ – ١٩٣ .

(٨٣) الكشاف ١ / ٦٥٨ .

(٨٤) بالكشاف : فقيل .

(٨٥) وقد تقع (ما) على من يعقل عند اختلاطه بما لا يعقل تغليبا ... وقد تأتى (ما) لأنواع من يعقل مثل : ﴿ وانكحوا ما طاب لكم ﴾ ولا تكون لأشخاص من يعقل على الصحيح ؛ لأنها اسم مبهم ... ومنهم مَن جَوَّزه . يراجع البرهان ٤ / ٣٩٨ — وما بعدها .

[فى غريب إعرابِ] سُورَة الأنْعَام

قولُه تعالَى : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ ، وجَعَلَ الظُّلُمَاتِ والنُّورَ ، ثُمَّ الذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهم يَعْدِلُونَ﴾ ١

فإن قلت[1] : لِمَ أفردَ النورَ ؟ قلت : للقصدِ إلى الجنس كقوله [تعالَى][2] : ﴿ والْمَلَكُ علَى أَرْجَائِها﴾[3] أو لِأَنَّ[4] الظلماتِ كثيرةٌ ، لأنه ما مِن جنسٍ مِنْ أجناس الأَجْرامِ إلَّا ولَهُ ظِلٌّ ، وظلُّه هو الظُّلمَةُ ؛ بخلافِ النور ، فإنه مِن جنسٍ واحدٍ ، وهو النار .

فإن قلت : عَلَامَ عطف قوله : ﴿ثُم الذِينَ كَفَروا بربِّهم يَعْدِلُون﴾؟ قلت : إما على قوله : ﴿الحمدُ لِله﴾ على معنى أن الله حقيقٌ بالحمدِ على ما خَلَق ، وإمّا على قوله ﴿خلقَ السمواتِ﴾ على معنى أنه خلَقَ مما لا يقدرُ عليه أحدٌ سِواه ، ثم هُم يعدِلُونَ به مَالَا يَقدِرُ علَى شيءٍ منه .

١٨/ب فإن قلت : فما معنَى ثُمَّ ؟/ قلت : استبعاد أنْ يعدلوا به بعدَ وُضوح آياتِ قدرته ، وكذلك [قولُه سبحانه فى الآية التالية] : ﴿ ثُم أنتم تَمْتَرُون ﴾[5] ؛ استبعاد لأنْ يمتروا[6] فيه بَعْدَما ثبتَ أنهُ مُحيِيهم ومُميتهُم [وباعِثُهم][7] .

---

(١) الكشاف ٢/٣ .

(٢) اللفظة زائدة فى الكشاف .

(٣) سورة الحاقة/١٧ .

(٤) بالأصل : أن ، ولفظة الكشاف : لأن أوْلَى .

(٥) سورة الأنعام/٢ وفيها يقول تعالى : ﴿ هو الذى خلقكم مِنْ طين ثم قضى أجلا ، وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون ﴾ .

(٦) الوسيط : وامترى فى الشيء : شك فيه ؛ وفى التنزيل العزيز : ﴿ فلا تكونَنَّ مِنَ المْترين ﴾ .

(٧) اللفظة زائدة فى الكشاف .

فإن قلت[٨] : المبتدأُ النكرةُ[٩] إذا كان خبرُه ظرفا وجَبَ تأخيرُه ؛ فلِمَ جازَ تقديمُه فى قوله [سبحانه] : ﴿ وأجلٌ مُسَمًّى عنده ﴾[١٠] ؟ قلت : لأنه تخصص بالصفة ، فقارَبَ المعرفة كقوله [سبحانه] : ﴿ وَلَعَبْدٌ مُؤمِنٌ خيرٌ مِنْ مُشرِكٍ ﴾[١١] .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَهُو اللّٰهُ فى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُم وَجَهْرَكُم ﴾] ٣ .

فإن قلت[١٢] : كيفَ موقِعُ[١٣] ﴿ يَعْلَمُ سِرَّكُم وَجَهْرَكُم ﴾ ؟ قلت[١٤] : [إنْ أردتَ التوحُّدَ بِالإِلٰهِيَّةِ ؛ كان تقريرا له ، لأن الذى استوى فى علمه السرُّ والعلانيةُ هو اللهُ وحدَه ، وكذلك إذا جعلت (فى السمواتِ) خبرا بعدَ خبر ، وإلَّا فهو كلامٌ مبتدأٌ بمعنى : هو يعلَمُ سركم وجهرَكم ، أو خبرٌ ثالث] .

[قولُه تعالَى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فى الأَرضِ ثُم انْظُرُوا ﴾] ١١ .

فإن قلت[١٥] : أىُّ فَرقٍ بينَ قوله : ﴿ فَانْظُروا ﴾[١٦] ، وبين قوله [هنا] :

---

(٨) الكشاف ٢ / ٤ .

(٩) فى توسيع الابتداء بالنكرة الموصوفة ــ يراجع الكتاب ١ / ٣٢٩ ، والمغنى / ٤٦٧ .

(١٠) جزء الآية الثانية من سورة الأنعام المشار إليها فى الحاشية / ٥ من حواشى هذه السورة .

(١١) سورة البقرة / ٢٢١ .

(١٢) الكشاف ٢ / ٥ .

(١٣) التبيان / ٤٨٠ وتفصيل إعراب الآية : هو : مبتدأ ، والله : الخبر ، وفى السموات وجهان ــ أحدهما ؛ يتعلق بيعلم ، فيعلم على هذا : خبر ثان ، ويجوز أن يكون (الله) بدلا من هو ، ويعلم : الخبر ، والثانى ؛ أن يتعلق (فى) باسم الله ... ويعلم ــ على هذا : خبر ثان ، أو حالَ من الضمير فى المعبود ، أو مستأنف .

(١٤) سقط بالأصل ، واستوفينا النكتة من حاشية المخطوط ومن الكشاف .

(١٥) الكشاف ٢ / ٧ .

(١٦) إشارة إلى الآية / ١٣٧ من آل عمران ﴿ فسيروا فى الأرض فانظروا ﴾ .

﴿ ثم انظُروا ﴾[١٧] ؟ قلت : جعل النظر مسببا عن السير فى قوله : ﴿فانظُروا﴾ ، فكأنه قيل : سيروا لأجْلِ النظرِ ، ولا تسيروا سَيْرَ الغافلين ، وأما قولُه : ﴿سيرُوا[١٨] فى الأرض ثم انظُروا﴾ فمعناه : إبَاحةُ السير فى الأرض للتجارةِ وغيرِها .

[قولُه تعالَى : ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فى الْأَرْضِ وَلَا طَائرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾] ٣٨ .

فإن قلت[١٩] : كيف قيلَ ﴿إلَّا أُمَمٌ﴾ مع إفراد الدابَّة والطائرِ ؟ قلت : لما كان قوله [تعالى] : ﴿ ما مِن دابة ولا طائرٍ ﴾ دَالًّا على معنى الاستغراقِ ، مُغنيا عن أنْ يقال : ما مِن دَوَابٍّ ولا طيرٍ ، حُمِلَ قولُه [سُبحانه] : ﴿إلَّا أُمَمٌ﴾ علَى المعنى .

فإن قلت : هَلَّا قيلَ : وما مِن دابةٍ ولا طائرٍ إلا أُمَمٌ أمثالكم ؟ وما معنى قوله [سبحانه] : ﴿فى الأرضِ﴾ و ﴿يطيرُ بِجناحَيْهِ﴾ ؟ قلت : معنى ذلك زيادةُ التعميمِ والإحاطةِ ، كأنه قيل : وما مِنْ دابةٍ قطُّ فى جميع الأَرَضِينَ السبعِ ، وما مِن طائرٍ قطّ فى جو السماء مِن جميع ما يطيرُ بجناحيه إلا ﴿أمَمٌ أمثالُكم﴾ .

[قولُه تعالَى : ﴿ قُلْ أرَأَيْتُم إنْ أتَاكُم عَذَابُ اللهِ أو أَتَتْكُم السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ إنْ كُنْتُم صَادِقِينَ ، بَلْ إيّاهُ تُدْعُونَ ، فَيَكْشِفُ ما تَدْعُونَ إلَيهِ إنْ شَاءَ﴾] ٤٠ ، ٤١ .

فإن قلت[٢٠] : إنْ علقت الشرط به ــ فما تصنع بقوله [سبحانه] :

---

(١٧) نقل أبو حيان هذه المسألة فى البحر المحيط ٤ / ٨٠ ، ٨١ .

(١٨) بالأصل : فسيروا ــ وهو تحريف ظاهر .

(١٩) الكشاف ٢ / ١٧ .

(٢٠) الكشاف ٢ / ١٨ .

١٩/أ ﴿فيكشفُ ما تَدْعُونَ إليه﴾ مع قوله : ﴿أَوْ أَتَتْكُم الساعةُ﴾ وقَوَارِعُ[٢١] الساعةِ لا تنكشفُ[٢٢] عن المشرِكينِ ؟ قلت : قد اشترطَ فى الكشْفِ المشيئة[٢٣] ، وهو قولُه [سبحانه] : ﴿إنْ شَاءَ﴾ ؛ إيذانا بأنه إنْ فَعَلَ كان له وجهٌ مِن الحكمة ، إلا أنه يفعل لوجه آخر مِن الحكمة أرجح منه .

[قولُه تعالَى : ﴿قُلْ لَّا أَقُولُ لكم عِنْدِى خَزَائِنُ اللَّهِ ، ولَا أَعْلَمُ الغَيْبَ﴾] ٥٠ .

فإن قلت[٢٤] : ﴿أَعلَمُ الغيبَ﴾ ما محلُّه من الإعراب ؟ قلت : النصبُ عطفا على محلِّ قوله [سبحانه] : ﴿عندِى خزائنُ اللهِ﴾ لأنه مِن جملة المقولِ كأنهُ قال : ولا أَقولُ لكم هذا القولَ ، ولا هذا القولَ .

[قولُه تعالَى : ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾] ٥١ .

وأنذِرْ به[٢٥] : الضميرُ راجع إلى قوله [سبحانه] : ﴿ما يُوحَى إلَيَّ﴾[٢٦] .

[قولُه تعالَى : ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِنْ شَىءٍ ، وَمَا مِنْ حِسَابِك عَلَيْهِم مِنْ شَىء ، فَتَطْرُدَهُم ، فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾] ٥٢ .

فإن قلت[٢٧] : أَمَا كَفَى قولُه [سبحانه] : ﴿ما عليكَ مِن حِسَابِهم مِنْ

---

(٢١) القاموس/قرع — والقارعة : القيامة ، ومعناها : داهية تفجؤهم ، وقوارع القرآن : آياته ؛ كأنها تقرع الشيطان .

(٢٢) بالكشاف : لا تكشف .

(٢٣) نقل أبو حيان فى البحر المحيط ٤/١٢٨ عبارة الزمخشرى فى هذه النكتة ، ثم أضاف : وهذا بنى على أنه يجوز أن يتعلق الشرط بقوله : ﴿أغير الله﴾ وقد استدل للفاعل أن ذلك لا يجوز .

(٢٤) الكشاف ٢/٢١ .

(٢٥) الكشاف ٢/٢١ .

(٢٦) جزء الآية/٥٠ من نفس السورة .

(٢٧) الكشاف ٢/٢٢ .

شَىء ﴾ حتى يضمَّ[٢٨] إليه قوله [سبحانه] : ﴿ وما مِنْ حِسابكَ عليهم مِنْ شيء ﴾[٢٩] ؟ قلت : قد جُعلت الجملتان جملةً واحدة ، وقصد بهما مؤدَّى واحدٌ ، وهو المعنى فى قوله [سبحانه] : ﴿ ولا تزِرُ وازِرةٌ[٣٠] وِزْرَ أُخْرَى[٣١] ﴾ ولا يستقلّ بهذا المعنى إلا الجملتانِ جميعا ؛ كأنه قيلَ : لا تؤاخذُ أنتَ وَلَا هُم بحسابِ صاحبِه ، وقيلَ : الضميرُ [راجعٌ] للمشركينَ . والمعنى : لا يؤاخَذُونَ بحسابِكَ ، ولا أنتَ بحسابهم حتى يهمك إيمانُهم ، وتحرك الحرص عليه إلى أنْ تطردَ المؤمنينَ .

﴿ فتطردهم ﴾ : جوابُ النفى ، ﴿ فتكونَ مِنَ الظالمين ﴾ : جوابُ النهى ، ويجوز أن يكونَ عطفا على ﴿ فتطردهم ﴾ على وجْهِ التسبيبِ ، لأنَّ كونَهُ ظالما مسبَّبٌ عَن طردهم .

[قولُه تعالى : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِى الْحَقَّ ، وهُوَ خَيْرُ الفاصِلِينَ ﴾] ٥٧ .

فإن قلت[٣٢] : بِمَ انتصبَ[٣٣] الحق ؟ قلت : بأنه صفة لمصدر يقضى ،

(٢٨) بالكشاف : ضم .

(٢٩) ورد السياق بالأصل مخالفا ، واستوجب سياق الآية ، كتابتها على تلك الصورة ، وهكذا جاءت عبارة الكشاف . أما عبارة الأصل فكانت : (قوله : ﴿ وما من حسابك عليهم من شىء ﴾ حتى يضم إليك قوله : ﴿ وما عليك من حسابهم من شىء ﴾ .

(٣٠) اللسان/وزر : وفى التنزيل : ﴿ ولا تزر وازرة ﴾ أى لا يؤخذ أحدٌ بذنب غيره ، ولا تحمل نفس آثمة وزر نفس أخرى ، ولكن كل مجزىّ بعمله ، والآثام تسمى أوزارا ، لأنها أحمال تثقله .

(٣١) سورة الأنعام / ١٦٤ .

(٣٢) الكشاف ٢/٢٤ .

(٣٣) ويوافق الزجاجُ الزمخشرى فى توجيه وجهى النصب . يراجع معانى القرآن واعرابه ٢/٢٨١ .

أى : يقضى القضاءَ الحقَ ، ويجوز أنْ يكونَ مفعولا به من قولهم : قَضَى[٣٤]
١٩/ب الدرعَ إذا/صنَعَها ؛ أى : يصنع الحقَّ ويدبِّرُهُ .

فإن قلت : لِمَ أسقطت الياء فى الخط فى قراءةِ[٣٥] عبد الله[٣٦] : يقضِى بِالحقِّ[٣٧] ؟ قلت : إتباعا للخط اللفظَ ، [وسقوطها فى اللفظ][٣٨] لالتقاء الساكنَيْنِ .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَأُمِرنا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ العَالَمِينَ ﴾] ٧١ .

فإن قلت[٣٩] : ما محلُّ ﴿أُمِرنا﴾ ؟ قلت : النصبُ عَطْفاً على محل قوله [سبحانه] : ﴿ إنَّ هُدَى اللهِ هُو الهُدَى ﴾ على أنهما مفعولانِ[٤٠] ، كأنه قيلَ :

---

(٣٤) اللسان/قضى : وقضاء الشىء إحكامه وامضاؤه والفراغ منه ... وقضى الدرع (فى الزجاج ٢/٢٨١) قال قضى : فى معنى صنع كقول أبى ذؤيب الهذلى :

وعليهما مســـرودتانِ قَضَــاهما ∴ داودُ ، أو صَنَعَ السَوابغَ تُبَّعُ

(٣٥) النشر ٢/٢٥٨ والإتحاف/٢٠٩ يقضى الحق : قرأ نافع وأبو جعفر وابن كثير وعاصم : يقص بالصاد ــ من القصص . وقرأ الباقون بإسكان القاف ، وكسر الضاد معجمة من القضاء ، ويعقوب : على أصله فى الوقف بالياء (أى يقضى) ومعانى القرآن للفراء ١/٣٣٨ عن الفراء : وحدثنى سفيان بن عُيَيْنَة عن عمرو بن دينار عن رجل عن ابن عباس أنه قرأ (ويقضى بالحق) . قال الفراء : وكذلك هى فى قراءة عبد الله [بن مسعود] .

(٣٦) وصاغ الزمخشرى العبارة فى الكشاف : وفى قراءة عبد الله ﴿ يقضى بالحق ﴾ فإن قلت : لم أسقطت الياء فى الخط ؟ قلت ...

(٣٧) أعجَبُ من تعليل الزمخشرى إسقاط الياء فى (يقضى) وهى ــ من الثابت فى مصادر القراءات ــ لم تسقط ، بل رسمت (يقضى بالحق) ، كما يقول : إن سقوطها فى اللفظ لالتقاء الساكنين ، ولا ساكنين هنا لأن الياء ــ فى قراءة عبد الله ــ متلوّة بياء مكسورة . فلعل الأمر قد التبس على المصنف أو الناسخ ، وإن سلمنا بسقوط الياء ، فإنما يكون ذلك فى قراءة الجمهور ــ لعله توالى الساكنين ، ويؤيد ذلك ماذكره الزجاج فى كتابه ٢/٢٨١ : هذه كتبت ها هنا بغير ياء على اللفظ لأن الياء أسقطت لالتقاء الساكنين كما كتبوا : « سندْعُ الزبانية ــ بغير الواو » .

(٣٨) الزيادة من الكشاف .

(٣٩) الكشاف ٢/٢٩ .

(٤٠) بالكشاف : مقولان ــ والأوْلَى لفظ الأصل (مفعولان) .

قُلْ هذا القولَ ، وقيلَ : [قُلْ][٤١] أُمِرنَا لِنُسْلِمَ .

فإن قلت : مامعنى اللامِ فى ﴿ لِنُسْلم ﴾ ؟ قلت : هى تعليلٌ للأمر بمعنى : أمرنا ، وقيل لنا : أَسلِموا لأجل أنْ نُسلم .

[قولُه تعالَى : ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمسَ بازِغَةً قالَ هَذَا رَبِّى هَذَا أَكْبَرُ ، فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يا قَوْمِ إِنِّى بَرِىءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾]٧٨ .

فإنْ قلت[٤٢] : لِمَ أصبحَ عليهم بالأُفول[٤٣] دونَ البُزُوغ ــ وكلاهُما انتقالٌ مِن حالٍ إلى حال ؟ قلت : الاحتجاج بالأُفولِ أَظْهرُ[٤٤] لأنه انتقالٌ مَعَ خفاءٍ واحتجاب .

فإن قلت : ماوجهُ التذكير فى قوله : هذا ربى ؛ والإشارة للشمس ؟ قلت : جعل المبتدأ مثل الخبر لكونهما عبارةً عن شيء واحدٍ ، كقولهم : ما جاءتْ[٤٥] حاجتُك ، ومَنْ كانت أمك ؟ وقوله تعالى : ﴿ لَمْ تكنْ فتنتَهُم إلَّا أنْ قَالُوا ﴾[٤٦] .

وكان اختيار هذه الطريقةِ واجباً لصيانة الربِّ عن شُبهة التأنيثِ ،

أَلَا تراهم قالوا فى صفة الله : عَلَّامٍ ، ولم يقوموا : عَلَّامة[٤٧] ؛ وإنْ كانت العلَّامةُ أبلغ ــ احْتِرازاً مِن عَلَامةِ التأنيث .

---

(٤١) اللفظة الزائدة من الكشاف .

(٤٢) الكشاف ٢ / ٣٢ .

(٤٣) مختصر ابن كثير ١/٥٩٢ والأفول : الذهاب ، ويقال : أفل النجم يأفا أفولا وأفلا ؛ إذا غاب . ويقال : أين أفلت عنا ؟ بمعنى : أين غبت عنا ؟ .

(٤٤) وأقول أيضا : لأن فى الأفول غيابا ، ولا يصح من الإله غياب .

(٤٥) بالكشاف : ما جاءتك .

(٤٦) سورة الأنعام/٢٣ .

(٤٧) استشهد المبرد فى المقتضب ٢ /١٥٧ بكلمتىْ (علّامة ونسَّابة) لأن كلا منهما مختومة بهاء [بتاء] تختلف عن علامة التأنيث التى دخلت فى مثل : ضاربة وقائمة . وأن هاء علّامة ونسابة تشبهها تلك التى تدخل فى العدد الذى يسبق جمع المذكر مثل : ثلاثة أثواب ، وأربعة رجال .

[قوله تعالى : ﴿ فَالِقُ الإِصْبَاحِ وجاعِلُ اللَّيْلِ سَكَناً ، والشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ، ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾] ٩٦ .

فإنْ قلت[٤٨] : ما معنَى فَلَقَ[٤٩] الصُّبحِ ؟ والظُّلْمَةُ هى التى تنفلق عن الصبح — كما قال :

١١ — .... تَفَرِّى لَيْلٍ عَنْ بَيَاضٍ[٥٠] نَهَارِ[٥١]

قلت : فيه وجهان ؛ أحدهما أنْ يُراد فالق ظُلْمةِ الإصباح ؛ وهى الغَبَشُ[٥٢] فى آخر الليل ، ومنقضاه الذى / يلى الصبح ، والثانى : أن يُرادَ فالق الإصباح الذى هو عمود الفجر عن بياض النهار ، وإسفارِه . /أ

فإن قلت[٥٣] : كيف يكونُ للَّيلِ محلٌّ والإضافةُ حقيقيةٌ — لأن اسمَ الفاعِلِ

---

(٤٨) الكشاف ٢/٣٨ .

(٤٩) اللسان/فلق : فلقَ اللهُ الحَبَّ بالنبات : شقَّه ... وفالق : فى معنى خالق .. والفلق : جميع المخلوقات .. وفلق الصبح من ذلك .. وقوله تعالى ﴿ فالق الإصباح ﴾ . قال الزجاج : جائز أن يكون معناه خالق الإصباح ، وجائز أن يكون معناه : شاقُّ الإصباح ... والفلق : ما انفلق من عمود الصبح ، أو الصبح بعينه ، أو الفجر . ويقول المفسرون : وفالق الإصباح : أى خالق ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل ، أو هو سبحانه شاق ظلمته عن بياض النهار .

(٥٠) بالكشاف : بياض ونهار ، ولفظ الأصل أدق وأَوْلى .

(٥١) الشاهد شطر بيت لأبى نواس يصف الخمر ، وهو من البحر الطويل ، بديوانه ص ٣١٢ من قصيدة بعنوان : شيب غير وقار ، البيت السابع ، وتمامه :

تردت به ثم انفرى عن أديمها ... تفرى ليل عن بياض نهارِ

وقبله : كأن بقايا ما عفا عن حبابها ... تفاريقُ شيب فى سواد عذارِ

وبعده : تعاطيكها كفٌّ كأنَّ بنانها ... إذا اعترضتها العين صفّ مدارِ

والتفرى : الانشقاق . أى أنه فلق ظلمة الإصباح ؛ وهى الغبش فى آخر الليل ، ومقتضاه الذى يلى الصبح ، أو يراد فالق الإصباح الذى هو عمود الفجر عن بياض النهار وإسفاره . وقد ورد الشاهد فى الكشاف ٢/٣٨ ، وشرح شواهده ص ٤٠٢ ، والبحر المحيط ٤/١٨٥ .

(٥٢) وعن الزمخشرى فى الأساس : خرج فى الغبش ، ونحن فى أغباش الليل ، وهى بقاياه .

(٥٣) الكشاف ٢/٣٨ .

المضاف إليه[٥٤] فى معنى المُضِيّ ، ولا نقول : زيد ضاربٌ عَمْراً أمس ؟ قلت : ماهو فى معنى المضى ، وإنما هو دالٌّ على جَعْل مستمر فى الأزمنة المختلفة ، وكذلك فالق الإصباح ، كما تقول : الله قادرٌ عالمٌ ؛ فلا تقصدُ زمانا دونَ زمان .

قولُه تعالَى[٥٥] : ﴿ ذَٰلِكُم اللَّهُ ﴾ ١٠٢ .

[ذلكم الله] : إشارةٌ إلى الموصوف بمَا تقدّم مِنَ الصفاتِ[٥٦] .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَلِيَقُولُوا دَارَسْتَ[٥٧] وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾] ١٠٥ .

فإن قلت[٥٨] : أيُّ فرقٍ بين اللامَيْنِ فى ﴿ليقولوا﴾ ، و ﴿لنبيِّنَهُ﴾ ؟ قلت : الفرق بينهما أنَّ الأُولَى مَجازٌ ، والثانية حقيقةٌ[٥٩] ، وذلك أنَّ الآياتِ صُرِفت للتبيين ، ولم تصرفْ ﴿ليقولوا دارسْتَ﴾ .

قَوْلُه[٦٠] [تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنكُم يَقُصُّونَ عَلَيْكُم آياتِى وَيُنْذِرُونَكُمْ ... ﴾] ١٣٠ .

---

(٥٤) أى (جاعل) المضاف إلى الليل .

(٥٥) الكشاف ٢ / ٤١ .

(٥٦) يقصد بتلك الصفات ما وصف تعالى به نفسه فى قوله قبلها : ﴿ بديع السموات والأرض ، أنّى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخَلَقَ كلَّ شيءٍ ، وهو بكل خَلْقٍ عَليمٌ ﴾ ... وقد فصل الزمخشرى العبارة فى الكشاف يمكن الرجوع إليها فى ٢ / ٤١ وعرضها هنا فى (نكت الأعراب) عرضا موجزا رائعا .

(٥٧) الإتحاف / ٢١٤ ، والمحتسب / ٢٢٥ ، والبحر المحيط ٤ / ١٩٧ ؛ وقد أورد اختلافا كثيرا حول قراءة (درست) آثرْتُ ذكره إكمالا للفائدة قالوا : واختلف فى (درست) فابن كثير وأبو عمرو بألف بعد الدال ، وسكون السين ، وفتح التاء عن وزن (قابلْتَ أى : دارَسْتَ) ـــ وهى التى ارتضاها الزمخشرى فى النص هنا من النكت .. وفسروا قراءة (دارست) بقولهم : أى دارسْت يا محمد غيرك فى هذا الأشياء ، ووافقهما ابن محيصن واليزيدى . وقرأ ابن عامر ويعقوب : دارست بزنه (ضربت : درست) أى بلت.. ورويت عن الحسن: درِسَت وعن أبىّ: دَرَسَ، وعن ابن مسعود أيضا : دَرَشَ .

(٥٨) الكشاف ٢ / ٤٢ .

(٥٩) من أنواع اللام : لام التعليل ولام كى . انظر البرهان ٤ / ٣٤٤ ومابعدها .

(٦٠) الكشاف ٢ / ٥١ .

﴿ أَلَمْ يأتِكُم ﴾ : الهمزة الداخلة على نَفْى إتيان الرسُل للإنكار[٦١] فكانت تقريرا لهم ، وقولهم : ﴿ شَهِدنا على أنفسنا ﴾[٦٢] إقرار منهم بأن حجةَ الله لازمةٌ لهم ، وأنهم مَحجوجون بها .

فإن قلت : مالَهُم مُقرين فى هذه الآية ، وجاحدينَ فى قوله [سبحانه] : ﴿ واللهِ رَبِنّا ما كُنَّا مُشرِكينَ ﴾[٦٣] ؟ قلت : تتفاوتُ الأحوالُ والمَواطنُ فى ذلكَ اليومِ المُتطَاوِل ، فيقرُّون فى بعضها ، ويَجحَدُون فى البعضِ[٦٤] ، أو أُريدَ شهادة أيديهم وأرجُلهم ؛ حين يُختم على أفواههم .

فإن قلت : لم كرر ذكْر شهادتهم على أنفسهم ؟ قلت : الأُولَى حكاية ب لقولهم : كيف يقولون ويعترفون / ، والثانية : ذمٌّ لهم ، وتخطِئةٌ لرأيهم ، ووصْفٌ لقلَّة نظرهم لأنفسهم .

قولُه تعالَى : ﴿ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقبةُ الدَّارِ ﴾ ١٣٥ .

فإن قلت[٦٥] : ما موضعُ ﴿ مَنْ ﴾[٦٦] ؟ قلت : الرفع إذا كان بمعنى (أى)

---

(٦١) البرهان ٤/٣٢٨ : وأتى بأمثلة لهمزة الإنكار فى قوله : ﴿ أفغيرَ اللهِ أبتغى حكما ﴾ الأنعام/١١٤ وقوله : ﴿أنؤمن لك واتبعك الأرذلون﴾ الشعراء/١١١ ، وقوله : ﴿ قل أغير الله أتخذُ وليا ﴾ الأنعام/١٤ ، وقوله : ﴿ أغير الله تدعونَ ﴾ الأنعام/٤٠ .

(٦٢) بقية الآية/١٣٠ من سورة الأنعام المشار إليها فى أول هذه النكتة .

(٦٣) سورة الأنعام/٢٣ .

(٦٤) بالكشاف : بعضها .

(٦٥) الكشاف ٢/٥٢ .

(٦٦) ويوافق المعربون على رأى الزمخشرى والإعراب تفصيلا ــ كما جاء فى كل من : البيان ١/٣٤٢ ، والتبيان/٥٤٠ ، ومعانى القرآن للفراء ١/٣٥٥ . ويقول فى البيان : (مَنْ) تحتمل وجهين ؛ أحدهم ــ أن تكون استفهامية ، فتكون فى موضع رفع لأنها مبتدأ ، ومابعدها خبره ، والجملة فى موضع نصب بتعلمون . والثانى ــ أن تكون بمعنى (الذى) : خبرا ، فتكون فى موضع نصب بتعلمون .

وعلق عليه(٦٧) فعلَ العِلْم ، أو النصب ؛ إذا كان بمعنى الذِى .

قولُه تعالَى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زُيِّن لِكَثير ... ﴾ ١٢٧ .

فإن قلت(٦٨) : مامعنى اللَام ؟ قلت : إن كان التزيينُ منَ الشياطينِ فهى على حقيقة التعليل ، وإنْ كان مِنَ السدنة(٦٩) فعلى معنى الصيرورة .

[قولُه تعالَى : ﴿ كلُوا مِنْ ثمرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ﴾] ١٤١ .

فإنْ قلت(٧٠) : ما فائدةُ قوله [سبحانه] : ﴿إذا أثْمَر ﴾(٧١) ــ وقد عُلم أنه إذا لَم يُثمِرْ لَمْ يُؤكلْ منه ؟ قلت : لمَّا أُبيحَ لهم الأكلُ مِن ثَمره قيل : إذا أثمَرَ ــ لِيُعلمَ أنَّ وقتَ الإباحة وقتُ إطلاع الشجرِ المثمرِ ؛ لئلا يُتوهَّم أنه لا يُباح إلا إذا أدركَ وأينعَ .

[قولُهُ تَعَالَى : ﴿ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغيرِ اللهِ به ﴾] ١٤٥ .

فإنْ قلت(٧٣) : علَامَ يعطف ﴿ أُهِلَّ ﴾ ؟ وإلَامَ يرجع الضمير فى ﴿ بِهِ ﴾ على هذا القول ؟ قلت : يعطف [أُهِل] على (يكون) ، ويرجع الضمير إلى مارَجَع إليه المستكنُّ فى (يكون) .

---

(٦٧) بالكشاف : عنه .

(٦٨) الكشاف ٢/٥٤ .

(٦٩) القاموس (سدن) : وسدَنَ سَدْنا وسدانة : خدم الكعبة ..: أو خدم بيت الأوثان .. فهو سادِن ، والجمع سَدَنة .

(٧٠) الكشاف ٢/٥٦ .

(٧١) مختصر ابن كثير ٦٠٣/١ ، والغريب لابن قتيبة ص ١٥٧ : عن البراء وابن عباس والضحاك وغيرهم : أى فكروا فى قدرة خالقه من العدم إلى الوجود ، بعد أن كان حطبا ، صار عنبا ورطبا ... أو هو بيان حالته وهو غض .

(٧٢) الوسيط (أهل) : وأهل فلان : رفع صوته .. وأهل الذابح بالضحية : رفع صوته ذاكرا اسم مَنْ تقدم الضحيةُ قُرباناً له .

(٧٣) الكشاف ٢/٥٨ .

[قولُه تعالَى : ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ ... فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ﴾] ١٥٠ .

فإن قلت[٧٤] : كيف أمره[٧٥] باستحضار شهدائهم الذين يشهدون أنَّ اللهَ حرم مازَعموه مُحَرَّما ، ثم أَمَرَهُ بأنْ لا يشهد معهم ؟ قلت : أمره باستحضارهم ـــ وهم شهداءُ بالباطل ـــ ليلزمهم الحجةَ ، ويُلقِمّهم الحجَرَ ، ويُظهر للمشهود لهم بانقطاع الشهداء أنهم ليسُوا على شيء لتساوِى أقدامِ الشاهِدينَ والمشهود لهم فى أنهم لا يرجعونَ إلى مايصح التمسكُ به .

٢/أ فإن قلت : هَلَّا قيلَ : هَلُمَّ شهداء يشهدون أنَّ / الله حَرَّمَ هذا ؟ وأىُّ فرقٍ بينه وبين المُنَّزل ؟ قلت : المراد أن يُحضروا شهداءهم الذين عُلم أنهم يَشهدونَ لهم ، وينصرون قولهم[٧٦] .

قولُه تعالَى : ﴿ قُلْ تعالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ ربُّكُم عليكُم أَن لَا تُشْرِكُوا [به شيئا وبالوالدَينِ إحساناً ولا تقتلُوا أولادكم ... ولا تقرَبُوا الفواحِشَ ولا تقتلوا ... ولا تقربوا مالَ اليتيم ... وأَوْفُوا الكيلَ والمِيزانَ ... وإذا قُلتم فاعْدِلُوا ... وبعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ﴾] ١٥١ ، ١٥٢ .

فإن قلت[٧٧] : هلَّا قلت هي[٧٨] التى تنصب الفعل ، وجعلت ﴿ أن

---

(٧٤) الكشاف ٢/٥٩ ، ٦٠ .

(٧٥) أى كيف أمر الله سبحانه الرسول ﷺ .

(٧٦) معانى القرآن للزجاج ٢/٣٣٣ قال : زعم سيبويه أنها (ها) ضمت إليها (لُمَّ) ... فأكثر اللغات أن يقال : هلم ـــ للواحد والاثنين والجماعة ، بذلك جاء القرآن .. ومعناها : أى فهاتوا شهداءكم ، وقربوا شهداءكم . ومن العرب مَنْ يثنّى ويجمع ويؤنث ، فيقول للمذكر : هلم ، وللاثنين : هلما ، وللجماعة : هلموا وللمرأة : هلمىّ .. وللنسوة : هَلْمُنْنَ وفتحت الميم ـــ فى هلم ـــ لأنها مدغمة . ومختصر ابن كثير ١/٦٣٠ أى : أحضروا شهداءكم .

(٧٧) الكشاف ٢/٦١ .

(٧٨) يقصد (أنْ) .

لا تشركوا ﴾ بدلاً[٧٩] مِن ﴿ ماحَرَّم ﴾ ؟ قلت : وجبَ أنْ يكون : لا تُشركُوا ، ولا تَقْربوا ، ولا تَقْتلوا ، ولا تَتَّبِعوا السُّبُلَ ، نَواهِيَ لانعطافِ الأوامرِ عليها ، وهى قوله [سبحانه] : ﴿ وَبِالْوالدَيْنِ إحْسَاناً ﴾[٨٠] ، ﴿ وأَوْفُوا ﴾ ، ﴿ وإذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ﴾ ، ﴿ وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ﴾ .

فإنْ قلت : فَمَا تصنعُ بقوله : ﴿ وأنَّ هَذَا صِرَاطِى مُستَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ ﴾[٨١] ـــ فِيمَنْ قرأ[٨٢] بالفتح ، وإنما يستقيمُ عطفهُ على ﴿ أنْ لا تُشرِكوا ﴾ إذا جعلت ﴿ أنْ ﴾ هى الناصبة للفعل حتى يكونَ المعنى : [تَعَالَوْا] أَتْلُ عليكُم نَفْىَ الإشراكِ والتوحيدِ ، وأُتلُ عليكم أنَّ هذا صِرَاطى مُستقيماً ؟ قلت : أجعل قوله [سبحانه] : ﴿ وأنَّ هٰذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيماً ﴾ علةً للإتباع ـــ بتقدير اللام كقوله [تعالى[٨٣]] : ﴿ وأنَّ المساجدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً ﴾[٨٤] بمعنى : ولأنَّ هذا صراطى مستقيما فاتبِعُوه ، والدليل عليه

---

(٧٩) فى تفصيل إعرابها جاء فى البيان ١ / ٣٤٩ والتبيان/٥٤٨ ألا تشركوا : فى موضع نصب على البدل من الهاء ، أو من (ما) . ولا : زائدة ، وتقديره : حَرَّم أن تشركوا . ويجوز أن تكون فى موضع رفع ؛ لأنه خبر مبتدأ محذوف ، وتقديره هو : ألا تشركوا . ولا زيادة فى هذا الوجه .. ويجوز أن تقف على قوله : ربكم ، ثم تبتدىء وتقرأ : عليكم ألا تشركوا ؛ فيكون (ألا تشركوا) : فى موضع نصب على الإغراء بعليكم أهـ . أما الزجاج ٢/٣٣٤ فيقول : هى منصوبة بمعنى طرح اللام ؛ أى أبين لكم الحرام لئلا تشركوا به شيئا أهـ . والفراء ١/٣٦٤ يقول : إن شئت جعلتها نهيا أدخلت عليه (أنْ) .. وأجاز الفراء الأوجُهَ الأخرى وقال : والجزم فى هذه الآيةِ أحبُّ إلىَّ . أهـ .

(٨٠) وزاد فى الكشاف ؛ لأن التقدير : وأحْسِنوا بالوالدين إحسانا .

(٨١) سورة الانعام/١٥٣ .

(٨٢) النشر ٢/٢٦٦ ، والإتحاف/٢٢٠ : فحمزة والكسائى وخلف : بكسر الهمزة وتشديد النون ـــ على الاستئناف . وقرأ ابن عامر ويعقوب : بفتح الهمزة وتخفيف النون ، والباقون بفتح الهمزة وتشديد النون ـــ على تقدير اللام أى : ولأن هذا ... ووجه قراءة ابن عامر أنها خُففت مِنَ الثقيلة ؛ على اللغة القليلة .

(٨٣) اللفظة الزائدة من الكشاف .

(٨٤) سورة الجن/١٨ .

القراءةُ بالكسر[٨٥] كأنه قيلَ : واتبعُوا صِراطى لأنهُ مستقيمٌ ، أو واتبعوا صراطى إنه مستقيمٌ .

فإن قلت : إذا جعلت ﴿ أنْ ﴾ مفسرةً لفعل التلاوة ـــ وهو معلَّق بما حَرَّمَ ربُّكم ؛ وجب أنْ يكون ما بعدَهُ مَنْهِيًّا عنه مُحرَّما كله كالشِّرْك وما بعدَه مما دخلَ عليه حرفُ النهى ، فما تصنعُ بالأوامر ؟ قلت : لمَّا وردتْ هذه الأوامرُ معَ
٢٠/ب النواهِى ، وَتَقَدَّمَهُنَّ جميعا التحريمُ ، واشتركْنَ فى / الدخولِ تحتَ حُكْمه ؛ عُلم أنَّ التحريمَ راجعٌ إلى أضدادِها ، وهى الإساءةُ إلى الوالدَينِ ، وبَخْسِ الكيل والميزان ، وتَرْك العدْلِ فى القول ، ونكْثِ عَهْدِ الله .

[قولُه تعالَى : ﴿ ذَٰلِكُم وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ ، ثُم آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ ﴾] ١٥٣ ، ١٥٤ .

فإن قلت[٨٦] : عَلَامَ عطف قوله [سبحانه] : ﴿ ثُم آتَيْنَا مُوسَى [الكِتَابَ] ﴾ ؟

قلت : على ﴿ وَصَّاكُم بِهِ﴾ . فإن قلت : كيف صحَّ عطفُه عليه بِثُم ـــ والإيتاءُ قبلَ التوصية بدهْرٍ طويل ؟ قلت : هذه توصيةٌ قديمةٌ لم تزْل تُوَصَّاهَا كلُّ أمةٍ على لسانِ نبيها[٨٧] ـــ كما قال ابنُ عباسٍ[٨٨] : محكماتٌ لم يُنْسَخْنَ بشىءٍ مِنْ

---

(٨٥) الإتحاف/٤٢٥ : ولا خلاف بين القراء فى فتح الهمزة فى قوله : ﴿ وأن المساجدَ لله ﴾ وتأويل الكسر فيها عند بقية القراء أنها ـــ أى الهمزة ـــ تكسر ؛ عطفا على قوله : ﴿ إنا سمعن ﴾ .

(٨٦) الكشاف ٢/٦٢ .

(٨٧) بالكشاف : نبيهم .

(٨٨) بالكشاف : ابن عباس رضى الله عنهما .

جميعِ الكُتُبِ . فكأنه قيلَ : ذٰلكم وصاكُم به يابنى آدمَ قديماً وحديثاً ﴿ ثم ﴾ أعظمُ من ذلك أنَّا ﴿ آتينا مُوسَى الكِتَابَ ﴾ ، وأنزلْنا هذا الكتابَ المباركَ ، وقيل : هو معطوفٌ على ما تقدمَ قبلَ شطر السورة مِنْ قوله [تعالى][٨٩] : ﴿ ووهَبْنَا لَهُ إِسْحٰقَ ويعقُوبَ ﴾[٩٠] .

★ ★ ★

(٨٩) اللفظة الزائدة من الكشاف .

(٩٠) سورة الأنعام/ ٨٤ .

[فى غريب إعرابِ] سُورَة الأَعْرافِ

قولُه تعالَى : ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ [أَهْلَكْنَاهَا ، فَجَاءَهَا بأْسُنا بيَاتاً أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾] ٤ .

فإن قلت[١] : هل يُقدَّر حذفُ المضافِ الذى هو الأهل قبلَ قرية ، أو قبلَ الضمير فى : ﴿ أهلكناها ﴾ ؟ قلت : إنما يُقدر حذفُ المضافِ للحاجة ؛ ولا حاجةَ [هنا] فإن القرية تهلك كما يهلك أهلُها . وإنما قدرناه قبلَ الضمير فى ﴿ فَجَاءَهَا ﴾[٢] لقوله [سُبحانه] : ﴿ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾[٣] .

فإن قلت : لا يُقال : جَاءَنِى زيدٌ هُوَ فارِسٌ ـــ بغير واو ، فَمَا بالُ قوله : هم قَائِلون ؟ قلت : قَدَّر بعضُ النحوِيِّينَ[٤] الواوَ محذوفةً ، وردَّهُ الزجاجُ[٥] ، وقال[٦] : لو قلت : جاءنى زيدٌ راجِلاً أو [و] هُوَ فارِسٌ ، [أو جَاءَنِى زيدٌ هُوَ فارِسٌ][٧] لَمْ يُحتجْ فيه إلى الواو ، لأن الذكْر قد عادَ إلى الأول ، والصحيحُ أنها

---

(١) الكشاف ٢/٦٧ .

(٢) المغنى (ط. دمشق) ص ٦٨٩ وقد نقل ابنُ هشام النكتة عن الزمخشرى ، وذكر أن تقديره يخالف تقدير النحاة (أهْل) محذوفا قبل (قرية) ، وقبل الضمير فى (أهلكناها) ، ويوافقهم فى تقديره قبل الضمير فى : جاءها . ولم يعترض ابن هشام عليه .

(٣) من القائلة ؛ نصف النهار .

(٤) وجوه الإعراب والقراءات ١/٢٦٨ أو هم قائلون : الجملة حال ، وأو : لتفصيل الجمل ؛ أى جاء بعضَهم بأسُنا ليلا ، وبعضهم نهارا ، والواوُ هنا واو أو ، وليست حرفَ العطف ، سكنت تخفيفا .

(٥) هو إبراهيم بن السرى الزجاج ، نحوى كبير من نحاة مدرسة البصرة ، كان من أهل الفضل والدين ، وهو أشهر تلاميذ المبرد . من أشهر تصانيفه : معانى القرآن ، وحروف المعانى . توفى سنة ٣١٠ هـ ، أو سنة ٣١٦ هـ . (ابن خلكان ١/٤٩ ، والبغية/١٧٩ ، وبروكلمان ٢/١٧١) .

(٦) معانى القرآن وإعرابه ٢/٣٤٩ وفيه يقول الزجاج : قال بعض النحويين : المعنى وهم قائلون ، والواو فيما ذكر محذوفة وهذا لا يحتاج إلى ضمير الواو ، ولو قلت : جاءنى زيد راجلا أو هو فارس ، أو جاءنى زيد هو فارس ؛ لم تحتج إلى الواو لأن الذكْر قد عاد إلى الأول .

(٧) الزيادة من الكشاف والزجّاج ؛ حيث وثقنا كلامه الذى نقله الزمخشرى من كتابه كما أوضحنا بالحاشية/٦ .

٢٢/أ إذا عطفت على حالٍ قبلَها حُذفتْ الواوُ استثقالا لاجتماع / حرفَيْ عطف ، لأن واوَ الحالِ هى واوُ العطفِ استُعِيرَتْ للوصلِ ؛ فقولك(٨) : جاءَنى زيدٌ راجِلاً أو [و] هوفَارِسٌ ـــ كلام فصيحٌ واردٌ على حدِّه . وأما جَاءَنِى زيدٌ هو فارِسٌ ؛ فَخَبِيثٌ .

فإن قلت : فما معنى قوله [سبحانه] : ﴿ أَهلكناها فَجَاءَها بأسُنا ﴾ . والإهلاك إنما هو بَعْدَ مَجِىء البأسِ ؟ قلت : معناه أردنا إهلاكَها كقوله [سبحانه] : ﴿ إذا قُمْتُم إلَى الصَّلَاةِ ﴾(٩) .

قولُه تعالَى [﴿ ما مَنَعَكَ] أَلَّا تَسْجُدَ [إذْ أَمرتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ﴾] ١٢ .

فإن قلت(١٠) : ما فائدةُ زيادتها(١١) ؟ قلت : توكيد معنى الفعل الذى تدخل عليه [و] تحقيقه ، كأنه قيلَ : ليتحقق علْمُ أَهْلِ الكتابِ ، وما منعكَ أَنْ تحققَ السجودَ ، وتلزمه نفسك ﴿إذْ أَمرتك﴾ ؛ لأنَّ أمرِى لك بالسجود أُوجِبَه عليك إيجابا ، وأُحتمه حتماً لابدَّ لك منه .

فإن قلت : كيف يكون قولُه [سبحانه] : ﴿ أَنَا خَيْرٌ منه﴾ جوابا لـ ﴿ما مَنَعَكَ ﴾ ؟ وإنما الجوابُ أنْ يقولَ : منعنى كذا . قلت : قد استأنف قصة أخبر فيها بفضْلِ نفسه على آدمَ(١٢) ، وبعلَّةِ فضله عليه وهو أنَّ أصلَهُ مِنْ نار ،

---

(٨) بالأصل : كقوله ولفظ الكشاف أَوْلَى .

(٩) سورة المائدة/٦ .

(١٠) الكشاف ٢/٦٨ .

(١١) يقصد زيادة قوله سبحانه : ﴿ إذا أمرتك ﴾ وفى هذا المقام يقول الفراء ١/٣٧٤ : إن المعنى ما منعك أن تسجد ، وأى ـــ فى هذا الموضع ـــ تصحبها (لا) وتكون لا : صلة ، كذلك تفعل بما كان فى أوله جحد ، وربما أعادوا على خبره جحدً للتوكيد ، وما : جحد ، وأنْ : جحد ـــ فجمعتا للتوكيد . وقوله : ما منعك ؛ ما : فى موضع رفع . ولو وضع لمثلها من الكلام جواب مصحح كان رفعا .

(١٢) صيغت العبارة فى الكشاف هكذا : أخبر فيها عن نفسه بالفضل عن آدم . أهـ . وعبارة الأصل أولى بالسياق .

وأصل آدمَ مِنْ طين ، فعلم منها[١٣] الجواب وزيادة عليه .

[قولُه تعالى : ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِم وَمِنْ خَلْفِهِم ، وعَن أَيْمانِهِم ، وعَنْ شَمَائِلِهِم﴾] ١٧ .

فإن قلت[١٤] : كيف قيلَ : ﴿مِنْ بينِ أَيديهم ومِنْ خَلْفِهم﴾ بحرف الابتداء ، ﴿وعَن أَيْمانِهم وعَنْ شَمائِلِهم﴾ بحرفِ المجاوَزَة ؟ قلت : المفعولُ فيه عُدِّىَ إليه الفعلُ نحو تعديته إلى المفعول به ، فكما اختلفت حروفُ التعدية فى ذلك اختلفتْ فى هذا ، وكانت لغةً تؤخذُ ولا تقاس . وإنما يفتش عن صحة موقعها فقط ، فلما سمعناهم يقولونَ : جلَس عن يمينه ، وعلى يمينه ، وعن شماله ،

٢٢/ب وعلى شماله ـــ قلنا : معنى على[١٥] يمينه : أنه تمكَّنَ من جهة اليمين تمكُّن/ المستعلِى مِنَ المستعلَى عليه . ومعنى عن يمينه : أنه جلس مُتجافيا عن صاحب اليمينِ منحرفا عنه غير ملاصق له ، ثم كثر حتى استعمل فى المتجافِى وغيره ، كما ذكرنا فى ـــ تعال ـــ ونحوه من[١٦] المفعول به قولهم : رميتُ[١٧] على القوسِ ، ومِنَ القوسِ ، وعَن القوس ؛ لأن السهمَ يبعد عنها ويستعليها إذا وُضع علَى كبِدِها للرمْيِ ـــ واللهُ أَعْلَمُ .

[قولُه تعالَى : ﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا﴾] ٢٠ .

فإن قلت[١٨] : مَا لِلْوَاوِ المضمومة فى ﴿وُورِيَ﴾ لم تقلبْ همزةً كما فى[١٩]

---

(١٣) بالكشاف : منه .

(١٤) الكشاف ٢/ ٧١ .

(١٥) بالكشاف : عن . وهو تحريف ، والصواب ما جاء فى (نكت الأعراب) : على ـــ لدلالته بعدها على الاستعلاء .

(١٦) بالكشاف : عن .

(١٧) عبارة الكشاف : رميت عن القوس وعلى القوس ومن القوس .

(١٨) الكشاف ٢/ ٧٢ .

(١٩) بالكشاف : قلبت فى .

أُوَيْصِل(٢٠) ـــ تصغير وَاصِل ؟ قلت : لأنَّ الثانيةَ مدَّةٌ كألف وارَى .

قولُه تعالَى : ﴿وَقَاسَمَهُمَا [إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾] ٢١ .

فإن قلت(٢١) : المقاسَمَةُ(٢٢) ؛ أنْ تُقسمَ لصاحبك ، ويُقسم لك ؛ تقول : قاسَمْتُ فلانا ؛ حالفته ، وتقاسَمَا : تَحَالَفَا ، ومنه قوله تعالى : ﴿تَقَاسَمُوا بِاللهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾(٢٣) . قلت : كأنه قال لهما : أُقسم لَكُما إنى لَمِنَ الناصِحين ، وقَالَا له : أَتُقْسِم بالله أنكَ لَمِنَ الناصِحِينَ ؟ فجعل ذلك مُقاسمةً بينهم ، أَو أقسمَ لهما بالنصيحةِ ، وأُقسمَا له بقبْولها ، أو أخرج قسم إبليس على زنة المُفَاعَلَةِ ؛ لأنه اجتهدَ فيه(٢٤) اجتهادَ المُقاسِم .

قولُه تعالَى : [﴿إِمَّا يأْتِيَنَّكُم رُسُلٌ مِنكُم] يَقُصُّونَ عليكُم [آيَاتِى]﴾ ٣٥ .

فإن قلت(٢٥) : فما جزاءُ هذا الشرطِ(٢٦) ؟ قلت : الفاء ومابعده مِنَ الشرط والجزاء ، والمعنى : فَمَنْ اتقى وأَصْلَحَ منكم والذِينَ كَذبُوا منكم .

---

(٢٠) شرح الشافية ٣/٧٦ : تقلب الواو همزة لزوما فى نحو : أُواصل وأُويصل والأول ؛ إذا تحركت الثانية ، بخلاف وورى ... وذلك لاستثقال اجتماع المثلين فى أول الكلمة ... فالواوان إذا وقعتا فى الصدر ـــ والواو أثقل حروف العلة ـــ قلبت أولاهما همزة وجوبا ، إلا إذا كانت الثانية مدَّة منقلبة عن حرف زائد ، نحو : وورى وارى ؛ فإنه لا يجب قلب الأولى همزة لعروض الثانية ، من جهة الزيادة ، ومن جهة انقلابها عن الألف ، ولكون المدّ مخففا لبعض الثقل . أهـ . ويراجع المقتضب ١/٦٢ – ٦٣ وإنْ لم يستثنِ من الإبدال كلمة (وورى) .

(٢١) الكشاف ٢/٧٢ .

(٢٢) وفى الأساس/قسم : قاسمهما أى حلف لهما ، وتقاسموا بالله : تحالفوا .

(٢٣) سورة النمل/٤٩ .

(٢٤) بالأصل : فيها ، ولفظ الكشاف أنسب .

(٢٥) الكشاف ٢/٧٢ .

(٢٦) معانى القرآن وإعرابه ٢/٣٦٩ (إما) هذه هى : إن ـــ التى للجزاء ، ضُمت إليها ما ، وجواب الجزاء فى الفاء ، أى فى قوله : فَمَنْ اتقَى وأَصلَحَ .

[قولُه تعالى : ﴿لَيْسَ بِى ضَلَالَةٌ ، ولكِنِّى رسُولٌ مِنْ رَبِّ العالَمِينَ أُبَلِّغكُم رِسَالاتِ رَبِّى﴾] ٦١ ، ٦٢ .

فإنْ قلت[٢٧] : لِمَ قال ليس بى ضلالةٌ ؛ ولم يقلْ : ضلال ؟ قلت : الضلالة[٢٨]أخصُّ مِنَ الضلال فكانت أبلغَ فى نَفْيِ الضلال عن نفسه ؛ كأنه قال :
٢٣/أ ليس بى شيءٌ مِنَ الضلال/ كما لو قيلَ : أَلَكَ تمرٌ ؟ فقلت : مالى تمرةٌ .

فإن قلت : ولكن كيف وقع قولُه [سبحانه] : ﴿ولكنى رسولٌ﴾ استداركا للانتقاء عن الضلالة ؟ قلت : كونه رسولا مِن الله ، مُبَلِّغا رسالاته ، ناصحا فى معنى كونه على الصراط المستقيم ، فصح لذلك أنْ يكونَ استداركاً للانتفاء عن الضلالة .

فإن قلت : كيف موقعُ قولِهِ ﴿ أُبلِّغكم ﴾[٢٩] ؟ قلت : فيه وجهانِ ؛ أحدهما : أن يكون كلاما مُستأنفا بيانا لكونه رَسُولَ ربِّ العالَمِينَ ، والثانى أن يكون صفة لرسول . فإن قلت : كيف جاز أنْ يكون صفة ؛ والرسول [لفظُه] لفظ الغائب ؟ قلت : جَازَ ذلك لأن الرسولَ وقع خبرا عن ضمير المخاطب ، فكان فى معناه ؛ كما قال الإمامُ علىّ[٣٠] بن

(٢٧) الكشاف ٢/٨٥ .

(٢٨) اللسان/ضلل : الضلال والضلالة ـــ ضد الهدى والرشاد ... وكذا فى القاموس المحيط .. ولم يفرق المعجمان بين الصيغتين كما فرق الزمخشرى هنا . ويراجع الأساس/ضلل : ومن المجاز : ضل فى الدين ، وهو ضال وضلِّيل ، وصاحب ضلال وضلالة ومضلِّل . وقد ضلَّلته : نسبته إلى الضلال ...

(٢٩) التبيان/٥٧٧ . وقد وافق العكبرى وجهى إعراب الزمخشرى وزاد عنهما ـــ وإن اختلفت عبارته قال : يجوز أن يكون (أبلغكم) كلاما مستأنفا ، وأن يكون صفة لرسول على المعنى ؛ لأن الرسول هو الضمير فى (لكنى) ، ولو كان (يبلغكم) لجاز ؛ لأنه يعود على لفظ رسول . ويجوز أن يكون حالا ، والعامل فيه الجار من قوله (من رب) .. وهذا الوجه الأخير عن رأى الزمخشرى .

(٣٠) بالكشاف : وكان معناه كما قال ... أهـ . أما ذكر اسم (الإمام على) فزيادة بالأصل

أبى طالب[٣١] :

١٣ –أنَا الّذِى سَمَّتْنِى أُمِّى حَيْدَرَهْ[٣٢] ....

[قولُه تعالَى : ﴿ فَكَذَّبُوه فَأَنْجَيْنَاهُ والذِينَ مَعَهُ فى الْفُلْكِ ، وَأَغْرَقْنَا الذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ، أَنهُم كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾][٣٣] ٦٤ .

فإن قلت[٣٤] : ﴿ فى الفلْكِ ﴾ بم يتعلقُ ؟ قلت : هو متعلقٌ بمعه ـــ كأنه قيل : والذين استقروا معه فى الفُلْك ، أو صَحِبُوه فى الفلك ، ويجوز أنْ يتعلقَ بفعل الإنجاءِ : أى أنجيناهم فى السفينة مِنَ الطوفان .

[قولُه تعالى : ﴿ وإلَى عادٍ أَخَاهُم هُوداً قَالَ يا قَوْمِ اعبُدُوا اللّهَ مالَكُم مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ . قالَ الْمَلَأُ الذِينَ كَفَرُوا مِن قَومِهِ إنَّا لَنَراكَ فى سَفَاهَةٍ ﴾] ٦٥ ، ٦٦ .

---

(٣١) هو الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ابن عم الرسول ﷺ ، كنيته أبو الحسن ، أول من أسلم بعد خديجة ، رابع الخلفاء الراشدين ، له ديوان شعر ، توفى مقتولا سنة (٤٠ هـ) . تراجع نوادر المخطوطات ٦ /١٦٠ ، والإصابة ٢ /٥٠١ .

(٣٢) الشاهد شطر بيت من بحر الرجز ، وتتمته :

أنا الذى سمتنى أمى حيدرهْ .·. كليث غابات كريه المنظرهْ

ويرويه صاحب الدرر : .... ضرغام آكام وليث قسورهْ

والبيت قالَهُ على حين بارَزَ مرحبا اليهودى يوم خيبر ، وكانت والدة علىّ فاطمة بنت أسد رضى الله عنها قد سمته باسم أبيها ، وكان أبو طالب غائبا ، فلما رجع كره هذا الاسم ، وسماه عَليًّا . وبعده : أكيلكم بالصاع كيل السندره .. والسندرة : مكيال كبير . وهو شاهد عند الزمخشرى ، والسيوطى فى الهمع على أنه يجوز الحضور والغيبة فى ضَمير الموصول المخبر به عن حاضر مقدم ، لم يقصد عن تشبيهه بالمخبر به . وقد ورد الشاهد فى كل من : الكشاف ٢ /٨٥ ، وشرح شواهده ص ٤٠٣ ، والدرر على الهمع ١ /٦٢ ، واللسان/حدر ، ورواه ابن منظور بأل التعريف : الحيدره ، كما جاء فى الإتقان ٢ /٢٦٨ .

(٣٣) أى قد عموا عن الحق والإيمان . وقال السيوطى فى الإتقان ٢ /٦٠ : أى قوما كفارا .

(٣٤) الكشاف ٢ /٨٦ .

فإن قلت[٣٥] : لِمَ حذف العاطف من قوله : « قال ياقوم » ولم يقلْ : « فَقَالَ » كما فى قصة نوح[٣٦] ؟ قلت : هو على تقدير سؤال سائلٍ قال : فما قالَ لهم هودٌ ؟ فقيل : قال يا قوم اعبدوا الله ، وكذلك (قال الملأ) .

فإن قلت : لِمَ وصف الملأ بالذين كفروا دونَ الملأ مِن قوم نوح[٣٧] ؟ قلت : كان فى أشْرَافِ قوم هود مَنْ آمَنَ به ؛ منهم مرثدُ بنُ سَعد[٣٨] الذى
٢٣/ب أسلَم / وكان يكتم إسلامه ، فأُريدتْ التفرقةُ بالوصف ، ولم يكنْ فى قوم[٣٩] نوح مُؤمِنٌ به[٤٠] ونحوه قوله [تعالى][٤١] : ﴿ وقال الملأُ مِنْ قومه الذينَ كَفَروا وكذَّبوا بلقاءِ الآخرة ﴾[٤٢] ، ويجوز أنْ يكون وصفا وارِداً للذمّ لا غير .

[قولُه تعالَى : ﴿ قَالَ المَلأُ الذينَ استَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِه للذِينَ استُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنهم ؛ أَتَعْلَمُونَ ﴾] ٧٥ .

فإن قلت :[٤٣] : الضمير فى ﴿منهم﴾[٤٤] راجع إلى ماذا ؟ قلت : إلى

---

(٣٥) الكشاف ٢/٨٦ ، ٨٧ .

(٣٦) وهو قوله سبحانه فى الآية/ ٥٩ من سورة الأعراف : ﴿ لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ﴾ .

(٣٧) مختصر ابن كثير ٢/٢٩ : لأنهم هم الجمهور والسادة (يقصد به نوح) ، والقادة منهم ، والغريب لابن قتيبة/١٧ : أو هم اشرافهم ووجوههم .

(٣٨) وهو مرثد بن سعد الغنوى ــ قال عنه المبرد : إن أبا مرثد الغنوى كان رديف رسول الله ﷺ . أهـ . يراجع الكامل للمبرد ٢/٢٠٥ .

(٣٩) بالكشاف . فى أشراف .

(٤٠) زادت كلمة (به) بالأصل عن الكشاف .

(٤١) الزيادة من الكشاف .

(٤٢) سورة المؤمنون/٣٣ .

(٤٣) الكشاف ٢/٩٠ .

(٤٤) بالأصل : من هو ــ وهو تحريف .

قومه أو الذين(٤٥) استُضعفوا . فإن قلت : هلاّ لاختلافِ المرجعَيْنِ أثرٌ فى اختلاف المعنى ؟ قلت : نعم ؛ وذلك أنَّ الراجعَ إذا رجَعَ ، فقد جعل ﴿مَنْ آمَنَ﴾ مُفسراً لِمَنْ استُضعِف منهم ، فدلّ أنَّ استضعافهم كان مقصوراً على المؤمنين ، وإذا رجع إلى الذين استُضعفوا ؛ لم يكنْ الاستضعافُ مقصورا عليهم ، ودلّ أنَّ المستضعفينَ كانوا مؤمنينَ وكافرِينَ .

[قولُه تعالَى(٤٦) : ﴿ وأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَطَراً فَانْظُرْ كيفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُجْرِمِينَ ﴾] ٨٤ .

فإن قلت(٤٧) : أيُّ فرقٍ بين مَطَر وأَمْطَر(٤٨) ؟ قلت : يُقال مطرتْهُم السماءُ ، ووادٍ ممطور وفى نوابغ الكَلِم : حرًى غير ممطور ، حرى أن يكونَ غيرَ ممطور ، ومعنى مطرتهم : أصابتهم بالمطر كقولهم : غَاثَتْهُم ووبلتهم وجاءتهم وَرَهمتهم ، ويقال : أمطرتُ عليهم كذا بمعنى أرسلتُه عليهم إرسالَ المطر ، [ومنها قوله سبحانه] : ﴿ فَأَمْطِرْ علينَا حِجَارةً مِنَ السماءِ ﴾(٤٩) ، [وقوله] : ﴿وَأَمْطَرْنا عليهِم حِجارَةً مِنْ سِجِّيل﴾(٥٠) .

[قولُه تعالَى : ﴿ فَأَوْفُوا الكَيْلَ وَالمِيزَانَ ، ولا تبخَسُوا الناسَ... ﴾] ٨٥ .

(٤٥) بالكشاف : أو إلى الذين .

(٤٦) عند هذه النكتة ــ يوجد خلل بالنص ، قومناه ليتناسب تسلسلُ الآيات والنكت .

(٤٧) الكشاف ٢ / ٩٣ .

(٤٨) اللسان/مطر : ومطرتهم السماء تمطرهم مطرا ، وأمطرتهم : أصابتهم بالمطر .. ومطرت السماء ، وأمطرها الله ... وناس يقولون : ومطرت السماء وأمطرت بمعنى ؛ وأمطرهم الله مطرا أو عذابا ، ابن سيدة : أمطرهم الله فى العذاب خاصة ، وأمطرنا عليهم مطرا وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل .

(٤٩) سورة الأنفال / ٣٢ .

(٥٠) سورة الحجر / ٧٤ والسجيل : هو طين متحجر ، طبخ بالنار وقد انتسخت الكلمة بالأصل (سجين) وهو تحريف صوابه من السياق القرآنى .

فإن قلت(٥١) : كيف قيل ﴿ الكيل والميزان ﴾ ؟ وهَلّا قيل : المكيال(٥٢) والميزان كما فى سورة هود(٥٣) ؟ قلت : أُرِيدَ بالكيل آلة الكيل ، وهو المكيال ، أو سُمى ما يُكَالُ به بالكيل ؛ كما قيل : العيشُ لِمَا يُعاشُ بِهِ ، أو أُرِيدَ : فَأَوْفُوا الكيلَ وَوَزْنَ المِيزانِ .

[قولُه تعالَى : ﴿ وقَالَ الملأُ الذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَومِهِ لَئِنْ اتَّبعْتُم شُعَيْبا إِنَّكُم إِذًا لَخَاسِرُونَ ﴾] ٩٥ .

٢٤/أ فإنْ قلت(٥٤) : ما جوابُ القسَم الذى وطَّأته / اللامُ(٥٥) فى ﴿ لَئِن اتبعتم شعيبا ﴾ وجواب الشرط ؟ قلت : قوله : ﴿ إنكم إذًا لخاسرون ﴾ سادٌّ مسدَّ الجوابَيْنِ .

قوله تعالى(٥٦) :[﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ القُرَى أَنْ يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتا وَهُمْ نَائِمُونَ] أَوَ أَمِنَ أَهْلُ القُرَى ﴾ ٩٧ ، ٩٨ .

والفاء والواو فى ﴿أَفَأَمِنَ﴾ و ﴿أَوَأَمِنَ﴾ حرفا عطف ، دخلت عليهما همزةُ الإنكار(٥٧) .

---

(٥١) الكشاف ٢/٩٣ ، ٩٤ .

(٥٢) اللسان / كيل : الكيل والمكيال . عن الليث : المكيال ما يكال به حديدا كان أو خشبا .. عن النبى ﷺ : المكيال مكيالُ أهل المدينة والميزان ميزانُ أهل مكة .

(٥٣) بالكشاف : هود عليه السلام .

(٥٤) الكشاف ٢/٩٧ .

(٥٥) يرجع فى موضوع اللام المؤذنة أو الموطئة لجواب القسم إلى المغنى/٢٣٥ – ٢٣٦ .

(٥٦) الكشاف ٢/٩٨ .

(٥٧) وهناك الإنكار الإبطالى والتوبيخى،ومثال همزة الإنكار الإبطالى قول جرير :

ألستم خير من ركب المطايا .·. وأنْـدَى العالَمِـينَ بُطـونَ راح

ويقول المبرد فى المقتضب ٣/٢٩٢ : وأنت تعلم أنه لم يستفهم ، ولكن قررهم بأنهم كذلك ، وأنهُ قد ثبت لهم . أهـ . ويراجع المغنى (ط. دمشق) ص ١١ – ١٢ والأغراض التى تخرج الهمزة فيها عن =

فإن قلت : فما[٥٨] المعطوفُ عليه ؟ ولمَ عُطفتْ الأولى بالفاء والثانية بالواو ؟ قلت : المعطوف عليه قوله [قبلها] : ﴿ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً ﴾[٥٩] ، وقوله [كذلك] : ﴿ ولو أنَّ أهلَ القرى ﴾[٦٠] إلى [قوله] : ﴿ يكسبُونَ ﴾ وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه ، وإنما عطف بالفاء لأن المعنى : فَعَلوا وصَنَعوا فأخذناهُم بغتةً ، أَبعد ذلك أَمِنَ أهلُ القرى أنْ يأتيهم بأسُنا بَيَاتاً ، وأَمِنوا أن يأتيهم بأْسُنا ضُحًى . وقُرِىء[٦١] : أَوْ أَمِنَ ـــ على العطف بأوْ .

فإن قلت : فلم رجع فعطف بالفاء قوله ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ ﴾ ؟ قلت : هو تكرير لقوله : ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ القُرَى ﴾ .

[قولُه تعالَى : ﴿ أَوَ لَمْ يَهْدِ[٦٢] لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِها أَنْ لو نَشَاءُ أَصبناهُم بِذُنُوبِهم وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهم فَهُم لا يَسْمَعُونَ ﴾] ١٠٠ .

فإن قلت[٦٣] بم تعلَّقَ قولُه [تعالَى][٦٤] : ونطبعُ علَى قُلوبِهم ؟ قلت : فيه

= الاستفهام الحقيقى ثمانية منها : الإنكار الإبطالى كبيت جرير ، وكقوله سبحانه : ﴿ أيُحِبُّ أحدكم أنْ يأكلَ لحم أخيه مَيْتا ﴾ الحجرات/١٢ . والإنكار التوبيخى كقوله تعالى : ﴿ أتعبدُونَ ما تنحتون ﴾ الصافات/٩٥ .

(٥٨) بالكشاف : ماء ، ويعارض ابن هشام جواز ذلك العطف . يراجع المغنى (ط. دمشق) ص ٤١٩ .

(٥٩) عن الزجاج ٢ /٢٦٤ بغتة : كل ما جاء فجاءة فقد بغت ، يقال : قد بغته الأمر يبغته بغتا وبغتة ، إذا أتاه فجاءة ، ثم استشهد ببيت ليزيد بن ضبة .

ولكنهم ماتوا ولم أَخْشَ بغتة .·. وأفظعُ شيء حينَ يفجؤك البغْتُ

(٦٠) جزء الآية/٩٦ من نفس السورة و (الأعراف) .

(٦١) الإتحاف/٢٢٧ واختلف فى (أو أمن) فنافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر : بسكون الواو على أن (أو) حرف عطف للتقسيم ، أى فأمنوا إحدى العقوبتين ؟ وافقهم ابن محيصن ، والباقون بفتحها (أَو أمن) على أن واو العطف دخلت عليها همزة الإنكار مقدمة عليها لفظا ، وإنْ كانت بعدها تقديرا ؛ أى : أفأمنوا مجموع العقوبتين ..

(٦٢) أى : أو لم يبينْ الله للذين يرثون ...

(٦٣) الكشاف ٢ /٩٩ .

(٦٤) اللفظة الزائدة من الكشاف .

أَوْجُه ؛ أن يكون معطُوفا على مادل عليه معنى ﴿ أَوَ لَمْ يَهْدِ ﴾ كأنه قيلَ : يَغفلون عن الهداية ، ونطبع على قلوبهم ، أو علَى ﴿ يرِثونَ الأَرضَ ﴾ ، أو يكون منقطعا بمعنى : ونحنُ نطبعُ علَى قُلوبِهم .

فإن قلت : هل يجوزُ أنْ يكونَ ونطبع[٦٥] بمعنى : وطَبَعْنَا ، كما كان ﴿لو نشاءُ﴾ بمعنى : لو شئنا ، ويعطف على ﴿أصبناهم﴾ ؟ قلت : لا يساعدُ عليه المعنى ؛ لأن القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم موصوفينَ بصفة مَنْ قبلهم مِنَ اقترافِ الذنوبِ ، والإصابةِ بها .

[قولُه تعالَى : ﴿ قَالَ نَعَمْ وإنَّكُم لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾] ١١٤ .

٢/ب فإن قلت[٦٦] : / ﴿ وإنكم لَمِنَ المقربين ﴾ — ما الذى عطف عليه ؟ قلت : هو معطوفٌ علَى محذوف سَدَّ مسدَّه حرفُ الإيجاب كأنه قال إيجابا لقولهم : إنّ لنا لَأَجْراً ، نَعَم إنّ لكم لأجرا ، وإنكم لَمِنَ المُقَربِينَ .

[قولُه تعالَى : ﴿ فَإِذَا جاءتْهُم الْحَسَنَةُ قالُوا لَنَا هَذِهِ ، وإنْ تُصِبْهُم سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَن مَعَهُ ﴾] ١٣١ .

فإن قلت[٦٧] : كيف قيل ﴿ فإذا جاءتْهُم الحسَنَةُ ﴾ بإذا وتعريفِ الحسنةِ ؟ ﴿ وإنْ تُصبهم سيِّئة ﴾ بإنْ وتنكيرِ السيئة[٦٨] ؟ قلت : لأن جنسَ الحسنةِ وقوعه

---

(٦٥) نختم على قلوبهم .

(٦٦) الكشاف ٢/١٠٢ .

(٦٧) الكشاف ٢/١٠٦ .

(٦٨) البرهان ٤/٢٠١ : وقد اشترطوا فيما تدخل عليه (أن) أن يكون مشكوكا فيه ؛ لأنها تفيد الحث على الفعل المشروط لاستحقاق الجزاء ، ويمتنع فيه لامتناع الجزاء ، وإنما يحثُ على فعل ما يجوز ألا يقع ، أما ما لابد من وقوعه ، فلا يُحث عليه . وانما امتنع دخول (إذا) على المشكوك إذا لحظت فيها الظرفية ؛ لأن المعنى حينئذ التزام الجزاء فى زمان الشرط والتزام الشيء فى زمان لا يعلم وجود شرط فيه ليس بالتزام . ولما كان الفعل بعد (إنْ) مجزوما به يستعمل فيه ما ينبيء عن تحققه ، فيغلب لفظ الماضى كقوله ﴿ فإذا جاءتهم الحسنة ... ﴾ فجيء بإذا فى جانب الحسنة ، وبإن فى جانب السيئة ، لأن المراد

كالواجب لكثرته واتساعِه ، وأما السيئةُ فلا تقع إلا فى النُّدْرة ، ولا يقع إلا شئٌ منها ، ومنه قولُ بعضهم :

قد عَـدَدْتَ أيّـامَ البَـلاَءِ فَهَلْ عـددتَ أيـامَ الـرخاءِ ؟

قولُه تعالَى : ﴿ بِئْسَ مَا خَلَفْتُمُونِى ﴾ ١٥٠ .

فإن قلت[٦٩] : أينَ[٧٠] ما تقتضيه بِئْسَ — مِنَ الفاعل والمخصوصِ بالذم ؟ قلت : الفاعل مضمرٌ يفسره ﴿ ما خلفتمونى ﴾ والمخصوصُ بالذم محذوفٌ تقديره : بِئْسَ خِلَافةً خلفْتُمُونيها مِنْ بعدى[٧١] خَلافَتكُم . .

[قولُه تعالَى : ﴿ قُلْ يٰأَيُّها النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُم جَميعاً الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمٰواتِ والأَرضِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِى وَيُمِيتُ ، فَآمِنوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النبىِّ الأُمِّىِّ الَّذِى يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ ، وَاتَّبِعُوه لعلَّكُم تَهْتَدُونَ ﴾] ١٥٨ .

٢٥/أ فإن قلت[٧٢] : الذى لَهُ مُلْكُ السمواتِ والأرضِ — ما محلُّه[٧٣] ؟/ قلت : الأحسنُ أن يكونَ مُنتصباً بإضمارِ أعنى ، وهو الذى يُسمَّى النصبَ على المدح ، ويجوزُ أنْ يكونَ جرَى على الوصف ، وإنْ حِيلَ بين الصفةِ والموصوفِ بقوله : ﴿ إليكُم جَميعاً ﴾ .وقوله ؛ ﴿ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ : بدل مِن الصلة التى هى :

= بالحسنة جنس الحسنة ، ولهذا عُرفت ، وحصول الحسنة المطلقة مقطوع به ، فاقتضت البلاغةُ التعبير بإذا . وجىء بإنْ فى جانب السيئة لأنها نادرة بالنسبة إلى الحسنة المطلقة ، كالمرض بالنسبة إلى الصحة ، والخوف بالنسبة إلى الأمن .

(٦٩) الكشاف ٢/١١٨ .

(٧٠) بالأصل : أينا ، وفصل اللفظين فى الرسم أَوْلَى .

(٧١) بالكشاف : بعد — وهو تحريف .

(٧٢) يوجد هنا خلل فى النص ، قومناه من السياق فى الكشاف ٢/١٢٣ .

(٧٣) التبيان/٥٩٩ ويوافق الزمخشرىَّ فى وجه النصب ، ويضيف : أو فى موضع رفع على إضمار (هو) . ثم استبعد ماقاله الزمخشرى (أن تكون صفة لله) ، أو لابد له لما فيه من الفصل بينهما بإليكم وحاله ، وهو متعلق برسوا.

﴿ لَهُ مُلْكُ السمٰواتِ والأرضِ ﴾ ، وكذلك ﴿ يُحْيِي ويُمِيتُ ﴾ وفى بيان[٧٤] ﴿ لا إله إلّا هُو ﴾ بيانٌ للجملةِ قبلَها ؛ لأن مَنْ مَلَكَ العالَمَ كان هو الإلٰهُ على الحقيقة ، وفى ﴿ يُحيي ويُميتُ ﴾ : بيانٌ لاختصاصِه بالإلٰهيَّةِ ، لأنه لا يقدر على الإحياءِ والإماتَةِ غيرُه .

فإن قلت : « هلَّا قيلَ : فآمنوا باللهِ وَبِى ، بعدَ قوله : ﴿ إنى رسولُ الله إليكم ﴾ قلت : عدل عن المضمر إلى الاسمِ الظاهر لتجرى عليه الصفاتُ التى أُجريت [عليه][٧٥] ، ولمَا فى طريقة الالتفاتِ[٧٦] مِن مزية البلاغة ، وليعلم أنَّ الذى وجب الإيمان به واتّباعه هو هذا الشخص المستقل بأنه النبى الآمر الذى يؤمِنُ بالله وكَلِماته كائناً مَنْ كان ؛ أنا أو غيرى إظهارا للنصَفَة ، وتفادِياً مِنَ العصبيَّة لنفسِه .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَاسْأَلْهُم عَنِ القَرْيَةِ التى كانَتْ حاضِرَةَ البَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ[٧٧] فى السبْتِ إِذْ تَأْتِيهم حِيتَانُهُم ﴾] ١٦٣ .

فإن قلت[٧٨] : إذْ يعْدُون ، وإذْ تَأْتيهم ــ ما محلها مِنَ الإعراب[٧٩] ؟ قلت : أما الأولُ فمجرورٌ بدل من القرية ، والمرادُ بالقريةِ أهلُها ؛ كأنه قيلَ : واسأَلْهم عن أهْلِ القرية وقتَ عُدْوانهم فى السبْتِ ، وهو بدلُ اشتمال ، ويجوز أن

---

(٧٤) اللفظة زائدة بالأصل عن الكشاف .

(٧٥) اللفظة الزائدة من الكشاف .

(٧٦) ثم التعليق على « الالتفات » فى الحاشية/٦٨ من حواشى سورة النساء .

(٧٧) يعدون فى السبت : أى يعتدون بالصيد المحرم فى هذا اليوم .

(٧٨) الكشاف ٢/١٢٥ .

(٧٩) البيان ١/٣٧٦ إذ يعدون : يتعلق بسأل ، وتقديره : سلهم عن وقت عدوهم فى السبت ، وإذا تأتيهم : بدل من (إذ) الأولى أهـ . أما الزجاج ٢/٤٢٥ والعكبرى/٦٠٠ فيقولان : إذ يعدون ؛ موضع (إذ) النصب أى سلهم عن وقت ذلك . إذ تأتيهم : فى موضع نصب أيضا بيعْدون ، المعنى : سلهم إذا عَدَوْا فى وقت الإتيان . أهـ . وهما لم يوافقا الزمخشرى فى وجه الجر الأول ــ كما لاحظنا .

يكونَ منصوبا بكانتْ أو بِحاضرة . وأما الثانى فمنصوبٌ بِيَعْدُون ، ويجوز أن يكونَ بدلًا بعدَ بَدَل .

[قولُه تعالَى : ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِيثَاق الكِتَابِ أَلَّا يقُولُوا علَى اللَّهِ إِلَّا الحَقَّ ﴾] ١٦٩ .

فإن قلت[٨٠] : ما موقعُ قوله : ﴿ أَلَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الحقَّ ﴾ ؟ قلت : هو عطفُ بيان[٨١] لميثاق الكتاب .

[قولُه تعالَى : ﴿ إذا مَسَّهُم طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فإذَا هُم مُبْصِرُونَ ، وإِخْوانُهُم يَمُدُّونَهُم ﴾] ٢٠١ ، ٢٠٢ .

فإن قلت[٨٢] : لِمَ جمع الضمير فى ﴿إخوانهم﴾ والشيطان — مفرد ؟ قلت : المراد به الجنس كقوله [سبحانه] : ﴿ أَوْلِيَاؤُهُم الطاغُوتُ ﴾[٨٣] .

★ ★ ★

---

(٨٠) الكشاف ٢/١٢٨ .

(٨١) وهو عن الأنبارى فى البيان ١/٣٧٨ غير ذلك حيث يقول : ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا إلا الحق : اعتراض وقع بين ورثوا ، ودرسوا .

(٨٢) الكشاف ٢/١٣٩ .

(٨٣) سورة البقرة/٢٥٧ . والطاغوت : هو كل معبود من حجر ، أو صورة ، أو شيطان . يراجع ابن قتيبة/٢٢ .

[فى غَريب إعراب] سُورَة الأنْفَال

[قولُه تَعالَى : ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ، وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ، لِيُحِقَّ الحَقَّ ، وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ ﴾] ٧ ، ٨ .

فإنْ قلت[١] : بم يتعلق قوله ﴿ لِيُحِقَّ الحَقَّ ﴾ ؟ قلت : بمحذوف تقديرهُ : ليحق الحقَّ ، ويُبطل الباطلَ ؛ فَعَلَ ذلك [ما فعلَهُ إلا لَهُما][٢] .

فإن قلت : أليسَ هذا تكريراً ؟ قلت : لا ؛ لأن المعنيينِ مُتبايِنَانِ ؛ وذلك أن الأولَ تمييزٌ بين الإرادتَينِ ، وهذا بيانٌ لغرضه فيما فعل مِن اختيارِ / ذاتِ الشوكة[٣] على غيرها ـــ لهم ، ونُصرتهم عليها ، وأنه ما نصرَهُم ، ولا خذل أولئك إلا لهذا الغرض الذى هو سيدُ الأغراضِ ، ويجب أنْ يُقدَّر المحذوفُ متأخرا ، حتى يفيدَ معنى الاختصاص ، وينطبقَ[٤] عليه المعنى ، وقيلَ : قد تعلق بيقطع .

[قولُه تعالَى : ﴿ إذْ تَسْتَغِيثُونَ ربَّكُم فَاسْتَجَابَ لَكُم أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ ، وما جَعَلَهُ اللَّهُ إلَّا بُشْرَى ﴾] ٩ ، ١٠ .

فإن قلت[٥] : إلَامَ يرجع الضميرُ فى ﴿ وما جَعَلَهُ ﴾ ؟ قلت : إلى قوله ﴿ أنِّى مُمِدُّكُم ﴾ ؛ لأن المعنى : فاستجاب لكم بإمدادِكُم .

[قولُه تعالَى : ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَينا حِجَارَةً مِنَ السَّماءِ ﴾] ٣٢ .

---

(١) الكشاف ٢/١٤٥ .

(٢) العبارة الزائدة من الكشاف .

(٣) ابن قتيبة/١٧٧ وذات الشوكة : ذات السلاح ، ومنه قيل : فلان شاكّ السلاح .

(٤) بالكشاف : فينطبق .

(٥) الكشاف ٢/١٤٦ .

فإن قلت[٦] : ما فائدةُ قوله ﴿ مِنَ السماء ﴾ ـــ والأمطارُ لاتكونُ إلّا منها ؟ فوضع ﴿ حجارة مِن السماء ﴾ موضع السجيل ، كما تقول : صبّ عليه مسْرُودَة[٧] مِن حديد ؛ تريد : دِرْعا .

[قولُه تعالَى : ﴿ إنْ كُنتم آمَنْتُم بِاللّهِ وَمَا أُنْزَلْنا عَلَى عَبْدِنا يَوْمَ الفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الجَمْعانِ ، واللهُ علَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ . إذْ أَنْتُم بِالعُدْوَة الدُّنْيا[٨] ، وهُمْ بالعُدْوَةِ القُصْوَى ﴾] ٤١ ، ٤٢ .

﴿ وما أنزلنا ﴾[٩] : معطوفٌ على ﴿ بالله ﴾ ؛ أى كنتم آمنتم بالله ، وبالمُنَّزل علَى عبدِنا . والدنيَا والقُصْوَى : تأنيث الأدنَى والأقصَى[١٠] .

فإن قلت : كلتاهما فُعْلَى ـــ مِن بنات الواو ، فَلِمَ جاءت إحداهما بالياء والثانيةُ بالواو ؟ قلت : القياسُ هو قلْبُ الواو ياءً كالعُلْيَا ، وأما القُصْوَى

---

(٦) الكشاف ٢ / ١٥٥ .

(٧) اللسان (سرد) والسرد : اسم جامع للدروع ، وسائر الحلق وماأشبهها ، والمسرودة : الدرع المثقوبة . أهـ . ثم ذكر ابن منظور بيت أبى ذؤيب الهذلى :

وعليهما مسرودتان قضاهما ∴ داود أو صنع السوابغ تُبّعُ

وهكذا ذكره الزجاج فى كتابه ٢ / ٢٨١ ، وفى الاساس : وسرد الدرع ، إذا شك طرفى كل حلقتين ، وسمرهما ، ودرع مسرودة ، ولَبوسٌ مُسرَّد .

(٨) ومعنى العدوة الدنيا : شفير الوادى ؛ أى شاطئه وجانبه ، يقال : عِدوة ، وعدَى الوادى مقصور ؛ والمقصود بالعدوة الدنيا أى الوادى الذى يلى المدينة ، والقصوى أى الوادى الذى يلى مكة . أهـ . يراجع معانى القرآن وإعرابه ٢ / ٤٦١ .

(٩) الكشاف ٢ / ١٥٩ .

(١٠) المقتضب ١ / ١٧١ ورأيتُ أن أُدعم قول الزمخشرى برأى المبرد الذى يقول فيه : ماكان على فُعْلَى تنقلب واوه ياء إذا كان اسما ، كقولك : الدنيا والقصيا ... وذوات الياء لاتتغير هَاهُنا ، كما أن ذوات الواو لا تتغير فى فَعلى ... وأما قولهم : القصوى ؛ [فأجروها على الأصل] فهذا مما نذكره مع قولهم : الخونة والحَوكة . أهـ . وقال المبرد أيضا فى ٢/٢٣٢. القصيا والقصوى ، وهكذا قال سيبويه فى - الكتاب ٤ / ٣٨٩ .

فَكَالْقَوَدِ[١١] فى مجيئه على الأصلِ ، وقد جاء القُصْيَا ؛ إلا أنَّ استعمالَ القُصْوَى أكثرُ .

[قولُه تعالَى : ﴿ وإذْ زَيَّنَ لَهُم الشيْطَانُ أَعْمَالَهُم ، وقالَ لَهُم لا غَالِبَ لكُم اليوْمَ مِنَ النَّاسِ ﴾] ٤٨ .

فإن قلت[١٢] : هَلَّا قيل : لا غالباً لكم ؛ كما يُقال : لا ضاربًا زيدًا عندنا ؟ قلت : لو كان ﴿ لكم ﴾ مفعولا لِغَالِب ؛ بمعنى : لا غالباً إياكم لكان الأمرُ كما قلت : ولكنه [أى شبه الجملة لكم] : خبر[١٣] ، كقوله : لا غالِبَ كَائِنٌ لَكُم .

[قولُه تعالَى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُم حَلَالًا طَيِّبًا ﴾] ٦٩ .

٢٦/أ فإن قلت[١٤] : ما معنى الفاء[١٥] ؟ قلت : / التسبيب ، والسبب محذوفٌ معناه : قد أبحتُ لكم الغنائمَ ، فكُلُوا مما غنمتم . وحلالا : نُصِبَ على الحال مِنَ المغنومِ ، أو صفة للمصدرِ ؛ أى أَكْلاً حَلالاً .

★ ★ ★

(١١) القاموس/قود : والقود ــ محركة ــ القصاص ، وطول الظهر والعنق .

(١٢) الكشاف ٢/١٦٣ .

(١٣) ولا خلاف أن شبه الجملة قد يقع خبرا بنفسه ، أو بمحذوف يتعلق به ــ على رأى جمهور النحاة . وكما يرد خبرا للمبتدأ ، يرد خبرا لأى ناسخ من النواسخ ، ومنها لا النافية للجنس . يراجع المقتضب ٣٥٧/٤ . زمن أمثلته : لا رجُل فى الدار ، وشبه الجملة : خبرُ لا .

(١٤) الكشاف ٢ / ١٦٩ .

(١٥) المغنى (ط. دمشق) ص ١٧٣ – ١٧٥ : الفاء المفردة حرف مهمل .. وترد على ثلاثة أوجه ؛ عاطفة ، أو رابطة للجواب ، أو زائدة .. والعاطفة تفيد ثلاثة أمور : الترتيب والتعقيب والسببية (أى التسبيب) وذلك غالب فى العاطفة جملة أو صفة ؛ فالأول نحو : ﴿ فوكَزَه موسى فقَضَى عليه ﴾ القصص/١٥ .

[فى غريب إعراب] سُورَة التَّوْبَة*

[قولُه تعالَى : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِه إِلَى الذِينَ عَاهَدْتُم مِنَ المُشرِكِينَ .. وأَذَانٌ مِنَ اللّهِ ورَسُولِه .. أنَّ اللّهَ بَرِىءٌ من المشرِكينَ ﴾] ١ ، ٣ .

فإن قلت[١] : لِمَ عُلقت البراءةُ بالله ورسوله ، والمعاهدةُ بالمسلمينَ[٢] ؟ قلت : قد أذن اللهُ فى معاهدةِ المشركين أولا ، فاتفقَ المسلمونَ مع رسولِ الله ﷺ ، وعاهَدُوهم ، فلما نَقَضُوا العهدَ ، أَوْجَبَ اللهُ النَّبْذَ إليهم ، فَخُوطِبَ المسلمونَ بما تجدَّدَ مِن ذلك ، فقيل لهم : اعلموا أنَّ اللهَ ورسولَه قد بَرِئا مما عاهدْتُم به المشركين .

فإن قلت : أىُّ فرقٍ بين معنى الجملة الأولى والثانية[٣] ؟ قلت : تلكَ إخبارٌ بثبوت البراءة ، وهَذِه إخبارٌ بوجوب[٤] الإعلام بما ثبتَ .

فإن قلت : لم علقت البراءة بالذين عُوهدوا من المشركين ، وعلق الأذانُ[٥] بالناس ؟ قلت : لأن البراءةَ مختصةٌ بالمعاهِدِين والناكثينَ منهم ، وأمَّا الأذانُ فعامٌّ لجميع الناس ؛ مَنْ عاهدَ وَ [مَنْ] لم يُعاهدْ ، ومَنْ نكَثَ مِنَ المعاهِدِينَ ومَنْ لم ينكُثْ .

[قولُه تعالَى : ﴿ إِلَّا الذِينَ عَاهَدْتُم مِّنَ المُشْرِكِينَ .. ﴾] ٤ .

(*) الإتقان ١/١٩٢ وهى سورة براءة وتسمى أيضا : التوبة .

(١) الكشاف ٢/١٧٢ ، ١٧٣ .

(٢) نقل أبو حيان النكتة فى البحر المحيط ٥/٤ بنصها .

(٣) كما نقل بقية النكتة بمعناها فى ٥/٨ .

(٤) بالأصل : بوجوه ، ولفظ الكشاف أَوْلَى .

(٥) والأذان : الإعلام والإيذان .

فإن قلت(٦) : مِمَّ استُثْنِيَ قولُه : ﴿ إلا الذينَ عاهدتُّم ﴾؟ قلت : وجهُه أن يكونَ مستثنًى مِن قوله : ﴿ فَسِيحُوا(٧) فى الأرض ﴾، لأن الكلامَ خطابٌ للمسلمين .

[قولُه تعالَى : ﴿ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِم يُضَاهِئُونَ(٨) قَوْلَ الذِينَ كَفَرُوا ﴾] ٣٠ .

فإن قلت(٩) : كلُّ قول يُقال بالفَم ـــ فما معنى قوله : ﴿ ذلك قولُهم بأفواهِهم ﴾(١٠) ؟ قلت : فيه وجهانِ ؛ أحدهما : أن يراد به أنه قول(١١) لا يعضده

٢٦/ب برهان ماهو إلا لفظٌ يفوهون به ، فارغ من / معنى تحته كالألفاظِ المهملةِ التى هى أجراسٌ(١٢) وَنَغَم لا تدل على معانٍ(١٣) . والثانى : أنْ [يُراد] بالقولِ المذهبُ كقولهم : قولُ أبى حنيفةَ ـــ يريدونَ مذهبه ، ومايقول به ؛ كأنه قيل : ذلك مذهبهُم ودينُهم بأفواههم لا بِقلوبهم ، لِأَنَّهُ لا حُجةَ معه ولا شبهةَ حتى يؤثِّر فى القلوبِ .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ ﴾] ٣٢ .

---

(٦) الكشاف ٢/١٧٤ .

(٧) أى اذهبوا آمنين ، وذلك فى الآية/٢ : فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر .

(٨) أى يشبهون . ويقول الزجاج فى المعانى ٢/ ٤٩٠ : أى يشابهون فى قولهم هذا ماتقدم من كفرتهم ، أى إنما قالوه اتباعا لمن تقدم .

(٩) الكشاف ٢ / ١٨٥ .

(١٠) معانى القرآن وإعرابه ٢ / ٤٩٠ وتوثيقا لعبارة الزمخشرى أنقلُ قول الزجاج : كل قول هو بالفم ، فما الفائدة فى قوله : بأفواههم ، فالفائدة فيه عظيمة بينة . المعنى أنه ليس فيه بيان ولا برهان ، إنما هو قول بالفم ؛ لا معنى تحته صحيح ، لأنهم يعترفون بأن الله لم يتخذ صاحبة ، فكيف يزعمون له ولدا فإنما هو تكذُّبٌ وقولٌ فقط .

(١١) بالأصل : قوله ؛ وهو تحريف .

(١٢) وفى الأساس : سمعت جرس الطير ؛ وهو صوت مناقيرها إذا نقرت ، وأجرس الطائر ، وأجرسْ لإبلك : ارفعْ جرسك بالحُداء .

(١٣) نقل أبو حيان النكتة بمعناها فى البحر المحيط ٥ / ٣١ .

فإن قلت[١٤] : كيف جازَ : أَبَى اللهُ إلَّا كَذَا وَلَا يُقال : كَرِهتُ وأبغضتُ إلا زيدًا ؟ قلت : [قد][١٥] أجرى (أَبَى) مجرىَ لم يُرِدْ ، أَلَا تَرَى كيفَ قُوبل ﴿ يريدونَ أنْ يُطفئوا ﴾ بقوله : ﴿ويأبَى اللهُ ﴾ ، وكيف أوقعَ موقع : ولا يريد ﴿ اللهُ إلَّا أنْ يُتِم نُورَهُ ﴾[١٦] ؟ .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَالذِينَ يُكْنِزُونَ الذَّهَبَ والفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾] ٣٤ .

فإن قلت[١٧] : لِمَ قيلَ[١٨] : وَلَا يُنفقونها ـــ وقد ذُكِرَ شيئانِ ؟ قلت : ذَهابا بالضمير إلى المعنى دونَ اللفظ ، لأن كلَّ واحد منهما جملةٌ وافية ، وعدة كثيرةٌ ، ودنانيرُ ودراهمُ ؛ فهو كقوله [سبحانَه] : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾[١٩] وقيل : ذهب به [أى بالضميرِ] إلى الكنُوزِ ، وقيل : إلى الأموالِ [والمكنوزاتِ] ، وقيل : معناه ولا يُنفقونها[٢٠] والذهب [والفضة كذلك] كما أنَّ معنى قوله :

١٣ - .... فَإنِّى وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبُ[٢١]

[أى] وقيارٌ كذلكَ .

---

(١٤) الكشاف ٢ / ١٨٦ .

(١٥) اللفظة زائدة من الكشاف .

(١٦) نقل البحر المحيط جواب التساؤل فى هذه النكتة فى ٥ /٣٣ .

(١٧) الكشاف ٢ / ١٨٧ .

(١٨) نقل أبو حيان النكتة بمعناها فى البحر ٥ / ٣٦ .

(١٩) سورة الحجرات / ٩ .

(٢٠) لعل العبارة : ولا ينفقون النفقة ، والذهب والفضة كذلك .

(٢١) الشاهد شطر بيت لضابىء بن الحارث البرجُمى ، مِن البحر الطويل ، وتتمته من كتب الشواهد :

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بالمدينة رَحْلُه .·. فإنِّى وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبُ

وبعده: وما عاملات الطير تدنى مِنَ الفتى .·. رشادًا ولا عن ربهن يخيب =

قولُه تعالَى[٢٢] : [﴿ إنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً ...] مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُم ﴾ ٣٦ .

ثلاثة سَرْد[٢٣] : ذو القعدة وذو الحجة والمُحَرَّم ، وواحد فرد ؛ وهو رَجَب[٢٤] .

[قولُه تعالَى : ﴿ إلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إذْ أَخْرَجَهُ الذِينَ كَفَرُوا ثَانِى اثْنَيْنِ إذْ هُمَا فِى الْغَارِ ... ﴾] ٤٠ .

فإن قلت[٢٥] : كيف يكون ﴿ فقد نصره الله ﴾ جوابا للشرط ؟ قلت : فيه وجهانِ ـــ أحدُهما : إلَّا تنصرُوه فسينصرُه مَنْ نصره حينَ لم يكنْ معه إلا رجلٌ واحد ، ولا أقل مِن الواحد ، فدل بقوله : فقد نَصَرَهُ اللهُ ، إلى أنه ينصرُهُ فى المستقبل كما نصره فى ذلك الوقتِ . والثانى : أنه أَوْجَبَ له النُّصْرَةَ ، وجعله /

= وقيار : اسم الفرس الذى أوطأه ضابىء بعض صبيان أهل المدينة حتى أخذه سيدنا عثمان ، وحسبه أو اسمُ جَمَلِهِ ، أو اسم رَجُل ، وهو شاهد عند الزمخشرى على الذهاب بالضمير إلى المعنى دون اللفظ ، وعند أغلب النحاة على حذف خبر الثانى بدلالة خبر الأول .. ويرويه سيبويه فى الكتاب : فإنى وقيارا . وقد ورد الشاهد فى المراجع الآتية : الكشاف ٢ / ١٨٧ ، وشرح شواهده ص ٣٣٢ ، والكتاب ١ / ٧٥ ، واللسان / قير ، وشرح أبيات سيبويه ٣٧٠/١ (الفقرة / ١٨٢) ،، والخزانة ٤ / ٨١ ، ٣٢٣ والمغنى برقم ٧٢٤ ، وشرح شواهد المغنى ٢٩٣ ، والإنصاف ص ٩٤ (المسألة / ١٣) ، والأشمونى ، والدرر على الهمع ٢٠٠/٢ ، والبحر المحيط ٦ / ٨٠ ، ومجاز القرآن ١٧٢/١ ، ٢٢/٢ ، والبيان لابن الأنبارى ١٦٥/٢ (الشاهد/١٣٢) ، وشرح حروف المعانى/٢٦٧ ، والتبيان/٤٥١ ، ومعانى القرآن ٣١١/١ .

(٢٢) الكشاف ١٨٨/٢ .

(٢٣) اللسان / سرد : والسرد ، التتابع ... قيل لأعرابى : أتعرف الأشهر الحرم ؟ فقال : نعم ؛ واحد فرد ، وثلاثة سرد ، فالفرد رجب ... والثلاثة السرد : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم .

(٢٤) معانى القرآن واعرابه ٢ / ٤٩٣ ، والبيان للجاحظ ٢ / ٣٢ ـــ ضمن خطبة الوداع للرسول ﷺ ومنها : والأربعة الحرم : المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة .

(٢٥) الكشاف ٢ / ١٩٠ .

٢٧/أ منصورا فى ذلك الوقت ، فلن يخذلَ مِن بَعدِه(٢٦) .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَلَوْ أَرادُوا الخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ، وَلٰكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ ﴾] ٤٦ .

فإن قلت(٢٧) : كيفَ موقعُ حرفِ الاستدراكِ(٢٨) ؟ قلت : لمَّا كان قوله : ﴿ ولو أرادوا ﴾(٢٩) مُعْطيًا معنى نَفْيِ خروجهم ، واستعدادهم للغزْوِ قيل : ولكنْ كَرِهِ اللهُ انْبِعاثَهم ، كأنه قيل : ما خَرَجُوا ولكنْ تَثَبَّطُوا(٣٠) عنِ الخُروجِ(٣١) .

قولُه تعالَى : ﴿ إنَّما الصَّدَقَاتُ لِلفُقَرَاءَ [والمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْها وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفى الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وفى سَبيلِ اللهِ وَابنِ السَّبِيلِ ، فَرِيضَةً مِنَ اللّهِ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾] ٦٠ .

فإن قلت(٣٢) : لِمَ عدَلَ عن اللام إلى (فى) فى الأربعة الآخرة(٣٣) ؟ قلت : للإيذانِ بأنهم أرسخُ فى استحقاق التصدُّقِ عليهم ممن سبقَ ذِكْرُه ؛ لأن (فى) للوعاء(٣٤) ، فنبه علَى أنهم أحِقَّاءُ بأنْ توضعَ فيهم الصدقات ، ويجعلوا مظنةً لها

---

(٢٦) نقل أبو حيان الوجه لأول فى هذه النكتة بمعناها ، والوجه الآخر بلفظه . راجع البحر المحيط ٥ /٤٣ .

(٢٧) الكشاف ٢ / ١٩٣ .

(٢٨) البرهان ٤ / ٣٨٩ ، وشرح حروف المعانى / ٢٧٦ – ٢٧٨ ؛ ولكن : للاستدراك مخففة ومثقلة وحقيقتُهُ ــ أى حقيقة الاستدراك ــ رفع مفهوم الكلام السابق ...

(٢٩) زاد فى الكشاف : ولو أراد الخروج .

(٣٠) أى حبسوا عن الخروج ومنعوا .

(٣١) نقل أبو حيان النكتة بنصها فى البحر ٥/٤٨ .

(٣٢) الكشاف ٢/١٩٨ .

(٣٣) بالكشاف : الأخيرة .

(٣٤) البرهان ٤ / ٣٠٢ ، وشرح حروف المعانى/٣٨٨ : والحرف فى : حرف جار لما بعده ، ومعناها الوعاء حقيقة أو مجازا ... وترد بمعنى إلى ، وعلى ، والباء ، ومن ، ومع . وعند الزركشى أنها تجيء =

ومصبًّا ؛ وذلك لِمَا فى فكّ الرقاب مِنَ الكتابة أو الرقّ ، أو الأسْرِ ، وفى فكّ الغارمينَ مِنَ الغُرْم مِنَ التخليصِ والإنقاذ[٣٥] .

قولُه تعالَى : ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنينَ ... ﴾ ٦١ .

فإن قلت[٣٦] : لِمَ عدَّى فعل الإيمان بالباء إلى الله تعالَى ، وإلى المؤمنينَ باللام[٣٧] ؟ قلت : لأنه قصد التصديق بالله الذى هو نقيضُ الكفْرِ به ، فعدِّى بالباء ، وقصد السماع مِن المؤمنين ، وأنْ يسلم لهم ما يقولونه ، ويصدقه لكونهم صادقينَ عند[٣٨] الله ، فعُدِّى باللام ، ألَا تَرَى إلى قوله [سبحانه] : ﴿ وَمَا أنت بُمِؤمِنٍ لَنَا ولو كُنَّا صَادِقِينَ ﴾[٣٩] .

قولُه تعالَى : [﴿ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِى أَبَدًا ، ولَنْ تُقاتِلُوا مَعى عَدُوًّا . إنكُم رَضِيتُم بالقُعُودَ] أُولَ مَرَّةٍ ؛ [فَاقْعُدُوا مَعَ الخَالِفِينَ ﴾] ٨٣ .

فإن قلت[٤٠] : مَرَّة ـــ نكرةٌ وضعت موضعَ المراتِ للتفضيل ؛ فَلِمَ ذُكر اسم التفضيل المضاف إليها [أول] وهو دال على واحدةٍ[٤١] مِن المرات ؟ قلت : أكثرُ اللغتَينِ ؛ هندٌ أُكبَرُ النساءِ[٤٢] ،/ وهى أكبرُهُنَّ . ثم إن قولك : هى كُبرَى ٢/ب

= لمعان كثيرة أولها : الظرفية ... وتأتى للتعليل كما فى قوله سبحانه : ﴿ فذلكنَّ الذى لُمتُننى ﴾ الشعراء/١٨ .

(٣٥) نقل أبو حيان النكتة فى البحر المحيط ٥/ ٦١ .

(٣٦) الكشاف ٢/١٩٩ .

(٣٧) نقل أبو حيان هذه النكتة بنصها فى البحر المحيط ٥/٦٣ .

(٣٨) بالكشاف : عنده .

(٣٩) سورة يوسف / ١٧ .

(٤٠) الكشاف ٢ / ٢٠٦ .

(٤١) بالأصل : واحد ، والصواب (واحدة) وهو ماأثبتناه ليناسب السياق .

(٤٢) التصريح ٢/١٠٢ – ١٠٦ : ولاسم التفضيل ثلاث حالات ؛ أ ـــ أن يكون مجرداً من أل والإضافة فيجب له ... أن يكون مفردا مذكرا دائما .. نحو : زيد افضلُ مِنن عمرو ، وهند أفضل .. والزيدان .

امرأةٍ ـــ لايكاد يُعثر عليه ، ولكن : هى أكبرُ امرأةٍ ، وأولُ مرةٍ ، وآخرُ مرةٍ(٤٣) .

قولُه(٤٤) تعالى : [﴿ إذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُم ، قُلْتُ لَا أَجِدُ ما أَحمِلُكُم عليهِ، تَوَلَّوْا ﴾] ٩٢ .

﴿ قلت لا أجدُ ﴾ : حال مِن الكاف فى : أَتَوْكَ ، وقد ـــ قبله : مضمرة(٤٥) كما قيل فى قوله : ﴿ أَو جَاءُوكُم حَصِرتْ(٤٦) صُدُورُهم ﴾(٤٧) أى : إذا ماأتوكَ قائلا لا أجِدُ ﴿ تولَّوْا ﴾ .

[قولُه تعالَى : ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الخَوَالِفِ ، وَطَبَعَ اللَّهُ علَى قُلُوبِهِم فَهُم لَا يَعْلَمُونَ ﴾] ٩٣ .

فإن قلت(٤٨) : رضوا ـــ ما موقعه ؟ قلت : هو استئناف(٤٩) كأنه قيل :

= أفضل .. والهندات أفضل .. وقوله تعالى : ﴿ لَيُوسف وأخوه أحبُّ إلى أبينا مِنَّا ﴾ . كما يجب أن يؤتى بعده بمن جارة للمفضول كما تقدم من أمثلة ... وقد تحذف (من) ومجرورها للعلم بها نحو : والآخرة خير وأبقى ؛ أى من الدنيا .. ب ـــ أن يكون أفعل التفضيل مقرونا بأل فيجب له حكمان أن يطابق موصوفه فى التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع نحو : زيد الأفضل ، وهند الفضْلَى ، والزيدان الأفضلان ، ويجب ألا يؤتى معه بمن ... ج ـــ أن يكون أفعل مضافا .. فإذا كانت الإضافة إلى نكرة لزمه التذكير والتوحيد ، ويلزم المضاف إليه أن يطابق الموصوف نحو : زيد أفضلُ رجل ، والزيدان أفضلُ رجُلَين .. وإن كانت الإضافة إلى معرفة جازت المطابقة نحو : وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها . وجاز تركها نحو : ولتجدنّهم أحرص الناس ، وتركها هو الأغلب .

(٤٣) نقل أبو حيان النكتة بلفظها فى البحر المحيط ٥ / ٨١ .

(٤٤) الكشاف ٢ / ٢٠٨ .

(٤٥) المغنى (ط. دمشق) ص ٧٠٧ وقال ابن هشام بهذا الإعراب ، ونقل جانبا من المسألة عن الزمخشرى .

(٤٦) القاموس (حصر) : بالتحريك : ضيق الصدر .

(٤٧) سورة النساء / ٩٠ .

(٤٨) الكشاف ٢ / ٢٠٨ .

(٤٩) التبيان / ٦٥٥ وقد وافق العكبرى الزمخشرى فى أن يكون (رضوا) مستأنفا . وأضاف : وأن يكون حالا ، وقد ـــ معه مرادة .

ما بالُهم استأذنوا وهم أغنياء ؟ فقيل : رضوا بالدناءةِ والضَّعَة والانتظام فى جُملة الخوالِف ، ﴿ وطبَعَ اللهُ على قُلوبهم ﴾ يعنى أن السببَ فى آستئذانهم رِضَاهُم بالدناءة(٥٠) وخذْلان الله [تعالَى](٥١) إيَّاهُم .

فإن قلت : فهل يجوزُ أن يكون قوله ﴿ قلتُ لا أجدُ ﴾ استئنافا مثله ؛ كأنه قيل : إذا ما أتوكَ لتحملهم تولَّوْا ، فقيل : ما لَهُم تولَّوْا باكِينَ ، فقيل : قلت لا أجدُ ما أحملكم عليه ، إلا أنه توسط(٥٢) بين الشرط والجزاء كالاعتراض ؟ قلت : نعم ويَحْسُنُ .

[قولُه تعالَى : ﴿ والذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وتَفْرِيقًا بَينَ المُؤْمِنِينَ ، وَإِرْصادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قبلُ ﴾] ١٠٧ .

فإن قلت(٥٣) : والذينَ اتخذُوا ـــ ما محلُّه مِن الإعراب(٥٤) ؟ قلت : محلُّه النصبُ على الاختصاص كقوله [سبحانه] : ﴿ وَالمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ﴾(٥٥) وقيل : هو مبتدأٌ خبره محذوف ؛ معناه وفيمن وصفنا(٥٦) ﴿ الذين اتخذوا ﴾ كقوله [سبحانه] : ﴿ السَّارِقُ والسَّارِقَةُ ﴾(٥٧) .

فإن قلت : بِمَ يتصلُ قولهُ [سبحانه] : ﴿ مِن قبل ﴾ ؟ قلت : باتخَذُوا ؛ أى اتخَذُوا مسجِدًا مِن قبل .

(٥٠) نقل أبو حيان النكتة بمعناها فى البحر المحيط ٥ / ٨٨ .

(٥١) اللفظة الزائدة من الكشاف .

(٥٢) بالكشاف : وسط .

(٥٣) الكشاف ٢ / ٢١٤ .

(٥٤) البيان ١ / ٤٠٥ ويذكر صاحبه وجه الرفع فقط ، وكذلك يوافق العكبرى فى التبيان / ٦٥٩ على هذا الوجه ، ويضيف وجها آخر ؛ والذين اتخذوا : معطوف على (آخرون مرجَوْنَ) ولم يذكر ابن الأنبارى أو العكبرى وجه النصب على الاختصاص .

(٥٥) سورة النساء / ١٦٢ .

(٥٦) نقل أبو حيان النكتة بلفظها فى البحر المحيط ٥ / ٩٨ ، ٩٩ .

(٥٧) سورة المائدة / ٣٨ .

[قولُه تعالَى : ﴿ أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ ﴾] ١٠٩ .

فإن قلت[٥٨] : فما وجهُ ما رَوَى سيبويه عن عيسى[٥٩] بنِ عُمَرَ[٦٠] : علَى
٢٨/أ تَقْوًى مِنَ اللَّهِ[٦١] ـــ بالتنوين ؟ قلت : قد جعل الألف للإلحاق / لا للتأنيث ،
كـ [قولُه تعالَى] : ﴿ تَتْرًى ﴾[٦٢] ـــ فيمن نَوَّنَها[٦٣] ألحقَهَا بجعفر[٦٤] .

★ ★ ★

(٥٨) الكشاف ٢ / ٢١٥ .

(٥٩) هو عيسى بن عمر البصرى الثقفى النحوى ، كنيته أبو عمر ، أحد من روى عن الحسن البصريّ ، وكان أحد القراء؛ إلا أن الغريب والشعر غلب عليه ، وهو شيخ سيبويه ، وذكر سيبويه أن شيخه قد صنف نيفا وسبعين مصنفا فى النحو . توفى سنة (١٤٩هـ) . تراجع البغية ٢/٢٣٧ ، والخزانة ١/٥٦ ، وبروكلمان ٢/ ١٢٨ .

(٦٠) بالأصل وبالكشاف : عيسى بن عمرو ، وهو تحريف ، والأصوب ما أثبتاه (ابن عمر) .

(٦١) القراءات الشاذة/ ٥٥ ، والبحر المحيط ٥ / ١٠٠ ، والمحتسب ١/ ٤ ، ٣٠ : تقوًى بالتنوين ، حكاه سيبويه عن عيسى بن عمر ، وجاء فى المحتسب وإنْ كان سيبويه ينكره على عيسى ، ولكن ابن جنى يعارضه قائلا : فأما التنوين فإنه وإن كان غير مسموع إلا فى هذه القراءة ، فإن قياسه أن تكون ألفة للإلحاق لا للتأنيث ، كتترى ـــ فيمن نون وجعلها ، ملحقة بجعفر ، ويقول ابن جنى : لا عذر لسيبويه فى أن يقول : لا أدرى ، لأن قياس ذلك أخف وأسهل على ما شرحنا من كون ألفه للإلحاق . أهـ . ويراجع الإتحاف/ ١٩٥ : تقوًى ـــ قرأها بالتنوين ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر .

(٦٢) من سورة المؤمنون / ٤٤ ، وفيها : ﴿ ثمُ أرسلنا رُسُلَنا تَتْرَى ﴾ ...

(٦٣) بالكشاف : نون .

(٦٤) بنهاية سورة التوبة ، ينتهى كتاب « معانى القرآن وإعرابه » للزجاج ، ولذلك سيتوقف اعتمادُ التحقيق عليه بعد هذه السورة .

[فى غَريب إعرابِ] سُورَة يُونُس

[قولُه تعالَى : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُم ﴾] ٢ .

فإن قلت[١] : مامعنى اللام[٢] فى قوله [سبحانه] : ﴿ أَكانَ للناسِ عَجَباً ﴾؟ وما الفرقُ بينه وبين قولك : أكان[٣] عندَ الناس عجبا ؟ قلت : معناه أنهم جعلُوه لهم أُعجُوبةً يتعجبون منها ، ونصبوه عَلَماً لهم يُوجهون نحوه استهزاءهم وإنكارهم[٤] ، وليس فى (عند)[٥] عند الناسِ هذا المعنى .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنّاسِ الشرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْر لَقُضِىَ إِلَيهِمْ أَجَلُهُم فَنَذَرُ الذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فى طُغيانِهِم يَعْمَهُونَ ﴾][٦] ١١ .

فإن قلت[٧] : كيف اتصل قولُه[٨] : ﴿ فَنَذَرُ الذِينَ لا يرجُونَ لِقَاءَنَا ﴾؟ وما معناه[٩] ؟ قلت : قوله ﴿ ولو يُعجِّلُ الله ﴾ متضمنٌ معنى نَفْى التعجيل ؛

---

(١) الكشاف ٢ / ٢٢٤ .

(٢) المغنى (ط. دمشق) ص ٢٢٩ ، ٢٣٤ (ولعلها هنا) لام الاختصاص نحو : الجنة للمؤمنين ... ونحو : ﴿ فإن كان له إخوة ﴾ سورة النساء/ ١١ ، أما اللام المفيدة معنى عند فكقولهم : كتبته لخمسٍ خلوْنَ ، وجعل منه ابنى جنى قراءة الجحدرى: ﴿ بل كذبوا بالحق لِمَا جاءهم ﴾ سورة ق/ ٥ ، بكسر اللام وتخفيف الميم .

(٣) بالكشاف : كان ــ وهو تحريف .

(٤) نقل أبو حيان النكتة بمعناها فى البحر المحيط ٥ / ١٢٢ .

(٥) المغنى (ط. دمشق) ص ١٦٨ : والظرف (عند) هو : اسم لمكان الحضور الحسى نحو : ﴿ فلما رآه مستقراً عنده ﴾ ــ النمل / ٤٠ ، والمعنوى نحو : ﴿ قال الذى عنده علْم مِنَ الكتاب ﴾ ــ نفس الآية/ ٤٠ من سورة النمل ، وللقُرب نحو : ﴿ عِندَ سِدْرة المنتهَى ﴾ النجم/ ١٤ ، ولاتقع (عند) إلا ظرفا ، ومجرورة بمن . أهـ . والواضح أن هذه المعانى الثلاثة لا تطابق معنى اللام ، كما أسلف الزمخشرى .

(٦) أى يعمون عن الرشَد ، أو يتحيرون .

(٧) الكشاف ٢/ ٢٢٧ .

(٨) بالكشاف : فكيف اتصل به قوله .

(٩) مختصر ابن كثير ٢/ ١٨٤ ومعناه : أى الأشقياء الذين كفروا بلقاء الله يوم القيامة ، ولا يرجون فى لقائه شيئا

كأنه قيل : ولا نعجّل لهم الشر ، ولا نقضى إليهم أجلَهم فنذرهم فى طغيانهم ، أى : فنمهلهم ، ونفيض عليهم النعمة مع طغيانهم إلزاما للحُجة عليهم(١٠) .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا القُرُونَ مِنْ قَبْلِكُم لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُم رُسُلُهُمْ بِالبَيِّنَاتِ ، وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنوا ﴾] ١٣ .

لَمَّا(١١) : ظرفٌ لأهلكنا ، والواو فى ﴿ وجاءتهم ﴾ : للحال(١٢) ؛ أى ظلموا بالتكذيب ، وقد جاءتهم رسلهم بالحُجَج والشواهد على صِدْقهم — وهى المعجزات ، [وقوله](١٣) : ﴿ ومَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ : يجوز أن يكون عطفا على ﴿ ظلموا ﴾ ، وأن يكون اعتراضا ، واللام : لتأكيد النفى ، يعنى : وماكانوا يؤمنون حقا تأكيداً لِنَفْى إيمانهم(١٤) .

قولُه تعالَى : ﴿ هُو الذِى يُسَيِّرُكُم فِى البَرِّ وَالْبَحْرِ حَتى إذَا كُنْتُم فى الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ، وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وظنوا أنهم أُحِيطَ بهم دعوا الله ﴾] ٢٢ .

فإن قلت(١٥) : كيف جعلَ الكونَ فى الفُلْك غايةً للتسييرِ(١٦) فى البحر ، والتسييرُ فى البحر إنما هو بالكونِ فى الفُلْك ؟ قلت : لم يجعل الكون فى الفلك

(١٠) نقل أبو حيان النكتة بنصها فى البحر المحيط ٥/ ١٢٨ .

(١١) الكشاف ٢/ ٢٢٨ .

(١٢) وجوه الإعراب والقراءات ٢/ ٢٦ ﴿وجاءتهم رسلهم﴾ يجوز أن يكون حالا [موافقا للزمخشرى] ؛ أى وقد جاءتهم ، ويجوز أن يكون معطوفا على (ظلموا) .

(١٣) اللفظة الزائدة من الكشاف .

(١٤) نقل أبو حيان رأىَ الزمخشرى ، ثم رفضه بقوله مؤيدا مذهب سيبويه أن لما : حرف وجوب لوجوب ، ثم أتم النكتة فى البحر المحيط ٥/ ١٣٠ .

(١٥) الكشاف ٢/ ٣٢١ .

(١٦) بالأصل : للتيسير — وهو تحريف الظاهر .

غاية للتسيير [فى البحر][١٧] ، ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد (حتى) بما فى حَيِّزِها كأنه قيلَ : يُسيركم حتى إذا وقعتْ هذه الحادثةُ / وكان كيت وكيت مِن مجيء الريح العاصف وتراكُم الأمواج والظن للهلاك ، والدعاء بالإنْجاء[١٨] . /ب

فإن قلت : فـ[ما موقعُ جملةِ] دعوا ؟ قلت : بدل من (ظنوا)[١٩] لأن دعاءهم مِن لوازم ظنهم الهلاك ، فهو متلبس به .

فإن قلت : ما فائدةُ صَرْف الكلام عن الخطاب إلى الغيبة[٢٠] ؟ قلت : المبالغة ؛ كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ، ويستدعى منهم الإنكار والتقبيح .

[قولُه تعالَى : ﴿ لِلذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ... وَالذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئاتِ ، جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ، وَتَرْهَقُهُم[٢١] ذِلَّةٌ ، مَالَهُم مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ، كَأَنَّما أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ الليْلِ مُظْلِماً ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ النارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾] ٢٦ ، ٢٧ .

فإن قلت[٢٢] : فما وجهُ قوله ﴿ والذين كَسَبُوا السيئاتِ جزاءُ سيئةٍ بمثلِها ﴾ ؟ وكيف يتلاءَمُ[٢٣] ؟ قلت : لا يخلو إمَّا أنْ يكون ﴿ والذين كَسَبوا ﴾ معطوفا على قوله : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴾ كأنه قيل : والذين كَسَبوا السيئاتِ جزاءُ

(١٧) الزيادة من الكشاف .

(١٨) نقل أبو حيان هذا الجزء بنصه ، ثم نقل الجزئين التاليين بالمعنى فى البحر ٥/ ١٣٨ .

(١٩) وهذا فى قوله سبحانه من نفس الآية : ﴿ وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين ﴾ .

(٢٠) يرجع إلى تنويع الخطاب فى البرهان ٢/ ٢١٧ . وقد أوضح الزركشى فى وجوه المخاطبات قائلا : والخطاب فى القرآن يأتى على أربعين وجها .

(٢١) أى يغشاهم أثر هوان ما .

(٢٢) الكشاف ٢/ ٢٣٤ .

(٢٣) وفى الخلاف حول إعرابها يراجع « وجوه الإعراب والقراءات » ٢/ ٢٧ .

سيئةٍ بمثلها ، وإمَّا أنْ يقدر : وجزاء الذين كسبوا السيئاتِ جزاءُ سيئةٍ بمثلها ؛ على معنى : جزاؤهم أنْ تُجازَى سيئةٌ واحدةٌ بسيئةٍ مثلها لا يزاد عليها . وهذا أَوْجَهُ مِنَ الأول ؛ لأن فى الأول عطفا على عاملَين ، وإنْ كان الأخفشُ(٢٤) يُجيزه(٢٥) .

فإن قلت : إذا جعلت ﴿ مظلما ﴾ حالًا(٢٦) مِنَ ﴿ الليل ﴾ فما العاملُ فيه ؟ قلت : لا يخلو إمَّا أنْ يكون ﴿أغشيت﴾ من قِبَل أنَّ(٢٧) ﴿ مِنَ الليل ﴾ صفةٌ لقوله : ﴿ قِطَعاً ﴾ ، فكان إفضاؤه إلى الموصوفِ كإفضائه إلى الصفةِ ، وإما أنْ يكونَ معنى الفعل فى ﴿ مِنَ الليل ﴾(٢٨) .

[قولُه تعالَى] : ﴿ إِنْ كُنَّا [عَنْ عِبَادَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴾] ٢٩ .

[إنْ](٢٩) : هى المخففةُ مِنَ الثقيلة ، واللامُ : هى الفارِقةُ بينها وبينَ النافية(٣٠) .

---

(٢٤) هو سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط ، كنيته أبو الحسن ، نحوى بصرى ، أخذ النحو عن سيبويه ، وهو الذى حفظ كتابه ، ورواه عنه . كان يقال له الأخفش الراوية ، وسمى بالأخفش الأوسط تمييزا له عن غيره من الأخافش . صنف : المسائل الكبير ، والأوسط فى النحو ، والمقاييس وغيرها ، وقيل : إنه أخذ العروض عن الخليل . توفى سنة (٢١٥هـ) . يراجع ابن خلكان ٢/٣٨٠ ، وإنباه الرواة ٢/٣٦ ، وبروكلمان ٢/١٥١ .

(٢٥) المغنى (ط. دمشق) ص ٥٣٩ : وقد نقل ابن هشام رأى الزمخشرى فى جواز العطف على عاملين ، وتحفظ ابن هشام بقوله : وقولهم (على عاملين) فيه تجوُّز ، بل هو عطف على معمولى عاملين ... فإن لم يكن أحدهما جارا فقال ابن مالك : هو ممتنع إجماعا ... بل نقل الفارسى الجواز مطلقا عن جماعة ، وقيل : منهم الأخفش ، وإن كان أحدهما جارا .. أهـ . ثم ذكر رأى الزمخشرى فى ص ٥٤١ قال واعلم أن الزمخشرى منع العطف المذكور . أهـ . وقد ذكر أبو حيان المسألة ، وعرض لرأى الأخفش فى البحر المحيط ٥/١٤٨ .

(٢٦) وجوه الإعراب والقراءات ٢ / ٢٨ : ومظلما : حال من (الليل) ، وقيل من (قطعا) ، أو صفة لقوله : قطعا . وذكره لأن القطع بمعنى الكثير . ويقرأ بسكون الطاء (قطعا) ؛ فعلى هذا يكون مظلما : صفة لقطع ، أو حالا منه ، أو حالا من الضمير فى (من) ، أو حالا من (الليل) .

(٢٧) بالكشاف : أو — ولفظ الأصل أولى .

(٢٨) نقل أبو حيان هذا الجزء من النكتة فى البحر المحيط ٥/ ١٥٠ .

(٢٩) الكشاف ٢ / ٢٣٥ .

(٣٠) يراجع فى هذا قضية (إنْ) المخففة ، واللام الفارقة ، فى المغنى/ ٢٤ – ٢٥ .

[قولُه تعالَى : ﴿ ومَا كَانَ هٰذَا القُرآنُ أنْ يُفْتَرىَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَلَكِنِ تَصْدِيقَ الذِى بينَ يديْهِ ، وتَفْصِيلَ الكِتَابِ لَا رَيْبَ فيه مِنْ رَبِّ العالَمِينَ ﴾] . ٣٧

فإن قلت[٣١] : بِمَ اتصلَ قولُه ﴿ لا ريبَ فيه مِنْ ربِّ العالمِينَ ﴾ ؟

٢/أ قلت :/ هو داخلٌ فى حيز الاستدراك كأنه قال : ولكن كان تصديقا وتفصيلا منفيا عنه الريب ، كائنا مِن رب العالَمِينَ ، ويجوز أن يراد : ولكن كان تصديقا مِن رب العالمين وتفصيلا منه ، لا ريب فى ذلك ؛ فيكون ﴿ من ربِّ العالَمِينَ ﴾[٣٢] متعلقا بتصديق وتفصيل ، ويكون ﴿ لا ريبَ فيه ﴾ : اعتراضا ، كما تقول : زيدٌ لا شَكَّ فيه كَرِيمٌ[٣٣] .

[قولُه تعالَى : ﴿ قُلْ أَرأَيْتُم إنْ أَتَاكُم عَذَابُهُ بَيَاتًا ، أَوْ نَهَارًا ، مَاذا يَسْتَعْجِلَ مِنهُ المُجْرِمُونَ ﴾] ٥٠ .

بَيَاتاً[٣٤] : نُصب على الظرف بمعنى : وقت بَيَات . فإن قلت : هلَّا قيلَ : ليلا أو نهارا ؟ قلت : لأنهُ أُرِيدَ إنْ أَتَاكُم عذابهُ وقتَ بياتٍ ، فَبَيَّتَكُم إذْ[٣٥] أنتم ساهِرُون نائِمونَ لا تَشعُرونَ .

[قولُه تعالَى : ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ علَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِم أنْ يَفْتِنَهُمْ ﴾] ٨٣ .

فإن قلت[٣٦] : إلَامَ يرجعُ الضمير فى قوله : وملئهم[٣٧] ؟ قلت : إلَى

---

(٣١) الكشاف ٢ / ٢٣٧ .

(٣٢) والعبارة من قوله (ويجوز أن يراد ... رب العالمين) ساقطة من الكشاف .

(٣٣) نقل أبو حيان النكتة فى البحر المحيط ٥ / ١٥٧ .

(٣٤) الكشاف ٢ / ٢٤٠ .

(٣٥) بالكشاف (و) بدلا من (إذ) فى الأصل . وكلاهما يؤدى وظيفة رابط جملة الحال ، حيث تنوب (إذ) محل واو الحال .

(٣٦) الكشاف ٢ / ٢٤٩ .

(٣٧) البيان ١ / ٤١٩ وقد ذكر ابن الأنبارى خمسة أوجه فى تعليل جمع الضمير فى (ملئهم) منها الوجهان=

فرعونَ ، بمعنى آل فرعون ، كما يقال : ربيعة ومُضَر ، أو لأنه ذو أصحابٍ يأتمرونَ له ، ويجوز أنْ يرجعَ إلى الذرية ؛ أى على خوف من فرعونَ ، وحوف مِن أشراف بنى إسرائيل ؛ لأنهم كانوا يمنعونَ أعقابهم خوفاً مِنْ فرعونَ عليهم وعلَى أنفُسهم .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا(٣٨) لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً ، وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُم قِبْلَةً(٣٩) ، وأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾] ٨٧ .

فإن قلت(٤٠) : كيفَ نَوَّعَ الخطاب(٤١) ؛ فثنَّى أولا ، ثم جمعَ ، ثم وحدَّ آخرا ؟ قلت : خُوطبَ موسَى وهارونُ عليهما السلام أنْ يَتَبَّوآ لقومهما بُيوتا ، ويختاراها للعبادة ؛ وذلك مما يُفوَّض إلى الأنبياء ، ثم سيقَ الخطاب عامًّا لهما ولقومهما ؛ باتخاذِ المساجدِ والصلاة فيها ؛ لأن ذلك واجبٌ علَى الجمهور ، ثم خص موسى صلوات الله عليه(٤٢) بالبشارة ـــ التى هى الغرض ـــ تعظيما لها ، وللمبشَّر بها(٤٣) .

اللذان ارتضاهما الزمخشرى : أى آل فرعون أو الذرية . وثلاثة أوجه أخرى هى : أنه إذا ذكَر [فرعون] علم أن معه غيره ، فعاد الضمير إليه وإلى مَنْ معه ، أو أنه إخبار عن الجبار ؛ والجبَّارُ مخبر عن نفسه بلفظ الجمع ، أو يعود على القوم الذين تقدم ذكرُهم [فى نفس الآية] .

(٣٨) أى اتخذا ، واجعلا لهم بيوتا .

(٣٩) أى مصلى أو مساجد نحو الكعبة .

(٤٠) الكشاف ٢ / ٢٤٩ .

(٤١) البرهان ٢ / ٢١٧ – ٢٢٠ ؛ وفى وجوه المخاطبات ؛ والخطاب فى القرآن يأتى على أربعين وجها منها خطاب العام المراد به العموم مثل : ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا ... ﴾ آل عِمران / ١٧٣ وعمومه يقتضى دخول جميع الناس فى اللفظين جميعا ـــ والمراد بعضهم ، لأن القائلين غير المقول لهم ، والمراد بالأول : نُعَيْم ، والثانى : أبو سفيان وأصحابه قال الفارسى : ومما يقوى أن المراد بالناس فى قوله ﴿ إن الناس قد جمعوا ... ﴾ واحد ، قوله : ﴿ إنما ذلكم الشيطان يُخَوِّف أولياءه ﴾ فوقعت الإشارة بقوله (ذلكم) إلى واحد بعينه .

(٤٢) بالكشاف : عليه السلام .

(٤٣) نقل أبو حيان النكتة بمعناها فى البحر المحيط ٥ / ١٨٦ .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَأُمِرتُ أنْ أَكُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ ، وأنْ أَقِمْ وَجْهَكَ للدِّينِ حَنِيفاً ﴾] ١٠٤ ، ١٠٥ .

٢٩/ب فإن قلت[٤٤] : عطْف قوله ﴿ أنْ أَقِمْ ﴾ على ﴿ أنْ أَكونَ ﴾/ فيه إشكال ؛ لأن (أنْ) لاتخلو مِن أن تكونَ التى للعبارة ، أو التى تكون مع الفعل فى تأويل المصدر ؛ فلا يصح أن تكون للعبارة ، وإنْ كان الأمرُ مما يتضمنُ معنى القولِ ، لأنَّ عطفهَا على الموصولة يأبَى ذلك . والقول بكونها موصولةً مثل الأُولى . لايساعدُ عليه لفظُ الأمرِ ، وهو ﴿ أَقِمْ ﴾ لأن الصلة حقها أنْ تكون جملةً تحتملُ الصدقَ والكذِبَ[٤٥] . قلت : قد سَوَّغ سيبويه[٤٦] أن تُوصلَ ﴿أنْ﴾ بالأمر والنهى ، وشبه ذلك بقولهم : أنتَ الذى تفعلُ ـــ على الخطاب ؛ لأن الغرضَ وَصْلُها بما تكون معه فى معنى المصدر ، والأمر والنهى دَالَّانِ على المصدر دلالةَ غيرِهما مِنَ الأفعال[٤٧] .

[قولُه تعالَى : ﴿ وإنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إلَّا هُوَ ، وإنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾] ١٠٧ .

فإن قلت[٤٨] : لِمَ ذُكر المسُّ فى أحدهما ـــ والإرادة فى الثانى ؟ قلت : كأنه أرادَ أنْ يذكر الأمْرَينِ جميعا ؛ الإرادةُ والإصابةُ فى كل واحدٍ مِنَ الضرِّ والخيرِ[٤٩] .

★ ★ ★

(٤٤) الكشاف ٢ / ٢٥٥ ، ٢٥٦ (٤٥ ، ٤٦) الأساليب الإنشائية ص ٢٣ ، والكتاب ٢ / ١٠٥ – ١٠٨ : والجمهور ـــ بشأن الموصول الحرفى ـــ على اشتراط خبرية صلته إلا ماذهب إليه سيبويه وأبو على الفارسى من إجازة صلته بفعل الأمر . فأجازا أن تكون (أنْ) فى قولك : أمرتك أنْ قُمْ ، مصدرية ؛ ومع ذلك قد حقق العلّامة الرضى أن المصدر المنسبك من فعل الأمر ، أى (قُم) لا يفيد معنى الأمر والطلب ؛ لأن قولك بالقيام لا يفيد هذا المعنى . أهـ . وقد أكد الأستاذ عبد السلام هارون (ص ٢٤) ماذهب إليه الجمهور من اشتراط الخبرية فى جملة الصلة ، لأن اشتراط الخبرية فيها هو الذى يفى بالغرض الذى أتى بالصلة من أجله ، وهو تعريف الموصول ... وهذا لا يتأتى بالجملة الإنشائية ، كما أنه لم يقع فى القرآن الكريم صلة غير خبرية إلا بجواب القسم ، وكذلك فصيح كلام العرب .

(٤٧) نقل أبو حيان النكتة فى البحر المحيط ٥ / ١٩٦ بمعناها .

(٤٨) الكشاف ٢ / ٢٥٦ .

(٤٩) وردت النكتة بنصها فى البحر المحيط ٥ / ١٩٧ .

[فى غريب إعْرَاب] سُورَةِ هُود

قولُه تعالَى : [﴿ وَهُوَ الذِى خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالأَرْضَ فى سِتَّةِ أَيَامٍ ، وَكَانَ عَرْشُهُ علَى المَاءِ] ، لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ [أَحْسَنُ عَمَلاً] ﴾ ٧ .

فإن قلت(١) : كيف جازَ تعليقُ فعلِ البلْوَى ؟ قلت : لما فى الاختيار مِن معنى العِلْمِ ؛ لأنه طريقٌ إليه ، فهو ملابسٌ له(٢) ، كما تقول : انظُرْ أيُّهم أَحسنُ وجهاً ، واسمَعْ أيُّهم أحسَنُ صَوْتاً ، لأن النظر والاستماعَ مِن طُرقَ(٣) العِلْم(٤) .

قولُه تعالَى : ﴿ وَضَائِقٌ بِهِ [صَدْرُكَ] ﴾ ١٢ .

فإن قلت(٥) : لِمَ عدل عن (ضَيِّق) إلى (ضَائِق) ؟ قلت : ليدل على أنه ضِيقٌ عارضٌ غيرُ ثابت ؛ لأنَّ رسولَ الله ﷺ كان أفسحَ الناسْ صدراً ، ومثله
٣٠/أ قولك : زيدٌ سَيِّدٌ وجَوَادٌ ؛ تريد / السيادة والجود الثابتَينِ المستقرَّيْنِ(٦) ، فإن آردْتَ الحُدوثَ قلت : سائِدٌ ، وجائِدٌ(٧) .

(١) الكشاف ٢ / ٢٥٩ .

(٢) بالأصل : ملابسهم ، ولفظ الكشاف أولى فأثبتناه .

(٣) بالأصل : طريق ، وهو تحريف .

(٤) المغنى (ط. دمشق) ص ٤٦٧ وقد عارضه ابن هشام فى هذا الرأى ، وقال إن الزمخشرى قد اضطرب فى هذه القضية ، حيث خالف هنا ما سيقوله فى آية مشابهة من سورة المُلْك ، وقال ابن هشام : ولم أقف على تعليق النظر البصرى والاستماع إلا من جهة الزمخشرى ، وهكذا قال أبو حيان فى البحر ٥ / ٢٠٥ بعد نقل النكتة بلفظها عنه

(٥) الكشاف ٢ / ٢٦١ .

(٦) نقل أبو حيان النكتة فى البحر المحيط ٥ / ٢٠٧ .

(٧) الواضح أن سائد وجائد وضائق على وزن (فاعل) . يراجع التبيان / ٦٩١ . وأُضيفُ : وهذه الأسماء مِن أسماء الفاعلين التى تدل على الحدوث العارض ، أما سيِّد وضيِّق وجَوَاد فصفات مشبهة ، والصفة المشبهة ـــ كما جاء فى شرح الشافية ١/ ١٤٩ : لازمة ، وظاهرها الاستمرار ... أهـ . [ومن صيغها فى الأجوف] : فَيْعِل .. كالسيِّد والميِّت والجيِّد والبيِّن . أهـ . ويراجع التصريح ٢/ ٨٢ : وتختص الصفة المشبهة عن اسم الفاعل أنها تصاغ من الفعل اللازم الذى لم يرد بالوصف منه الثبوت ... واسم الفاعل ـــ والمراد به الحدوث يصاغ من اللازم كقائم ، والمتعدى نحو : ضارب ...

[قولُه تعالَى : ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ ... فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُم فَاعْلَمُوا ﴾] ١٣ ، ١٤ .

فإن قلت[٨] : ما وجهُ جمع الخطاب بعدَ إفراده ؛ وهو قوله : ﴿ لكم فاعلموا ﴾ بعد قوله ﴿ قُلْ ﴾ ؟ قلت : معناه ؛ فإن لم يستجيبوا لك وللمؤمنين ، لأن رسول الله ﷺ والمؤمنين كانوا يتحدَّوْنَهم ، وقد قال فى موضع آخر : ﴿ فَإِنْ لَمْ يستجيبُوا لَكَ [فَاعْلَمْ] ﴾[٩] ، ويجوز أن يكونَ الجمعُ لتعظيمِ رسولِ الله ﷺ[١٠] كقولِهِ :

١٤ – فَإِنْ شِئْتُ حَرَّمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمُ[١١] ....

ووجهٌ آخر ـــ وهو أن يكون الخطابُ للمشركين ، والضمير فى (لم يستجيبوا) لمَنْ استطعتم ، يعنى : فإنْ لَمْ يستجِبْ لكم مَنْ[١٢] تدعونه مِن دونِ الله .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَلَا ينفعُكُم نُصْحِى إنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُم إنْ كانَ اللهُ يريدُ أَنْ يُغوِيَكُمْ ، هُوَ رَبُّكُم ، وَإليه تُرْجَعُونَ ﴾] ٣٤ .

---

(٨) الكشاف ٢ / ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(٩) الكلمة ناقصة من الأصل ، والآية من سورة القصص / ٥٠ .

(١٠) نقل أبو حيان هذا الجانب من النكتة فى البحر المحيط ٥/ ٢٠٨ .

(١١) الشاهد شطر بيت للعرجىِّ ، من البحر الطويل ، وتتمته من شرح شواهد الكشاف ، ومن ديوان العرجى ص ١٠٩ :

فإن شئت حرمتُ النساءَ سواكم .·. وإن شئتُ لم أطعمْ نُقاخا ولا بردا

والنقاخ : الماء العذب البارد ، والبرد : النوم . والبيت شاهد عند الزمخشرى على جمع الخطاب بعد إفراده ، وسواكم : للتعظيم ، فإنه ربما خوطبت المرأة الواحدة بخطاب الجمع المذكر . وقد ورد الشاهد فى الكشاف ٢ / ٢٦١ ، ص ٣٦٩ ، واللسان / نقخ ، والبحر المحيط ٢ / ٢٦٤ ، ٤ / ٤١ ، وغريب القرآن لابن قتيبة/ ١٤٦ ، ٥٠٩ .

(١٢) بالأصل : ممن ، ولفظ الكشاف أَولى .

فإن قلت[١٣] : ما وجهُ تَرَادُفِ هذيْنِ الشرطَينِ ؟ قلت : قوله ﴿ إنْ كانَ يُريدُ أنْ يُغْوِيكُم ﴾ جزاؤه مادل عليه قولُه ﴿ لا ينفعُكم نُصْحِى ﴾ وهذا الدالُّ فى حُكْم مادلَّ عليه فَوُصِلَ بشرطٍ كما وُصِلَ الجزاءُ بالشرط فى قولك : إنْ أحسنتَ إلىَّ أحسنتُ إليكَ إنْ أَمْكَنْتَنِى[١٤] .

فإن قلت : فما معنى قوله : ﴿ إنْ كانَ اللهُ يُريد أنْ يُغويكم ﴾ ؟ قلت : إذا عَرَفَ اللهُ مِنَ الكافر الإصرارَ فخلَّاه وشأْنَه ، ولَمْ يُلجئْهُ ؛ سُمى ذلك إغواءً وإضلالا ، كما أنه إذا عَرفَ منه أنه يتوبُ ويَرعَوِى ، فَلَطَفَ به ، سُمى إرشادا وهِدايةً .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَيَصْنَعُ الفُلْكَ ، وكُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ ... حتَّى إذا جَاءَ أَمْرُنَا ﴾] ٣٨ ، ٤٠ .

حتى[١٥] : هى التى يُبتدأ[١٦] بعدها الكلامُ ، أُدخلت[١٧] على الجملة مِنَ الشرط والجزاء .

فإن قلت : وقعت غايةً لماذا ؟ قلت : لقوله : ﴿ ويصنع الفُلْكَ ﴾ ، أى : وكان يصنعُها إلى أنْ جاء وقتُ / الموعد . ٣٠/ب

فإن قلت : فإذا اتصلت (حتى) بيصنع ؛ فما تصنع بما بينهما[١٨] مِن

---

(١٣) الكشاف ٢ / ٢٦٧ .

(١٤) نقل أبو حيان جانبا كبيرا من النكتة بنصها فى البحر ٥ / ٢١٩ .

(١٥) الكشاف ٢ / ٢٦٩ .

(١٦) المغنى (ط. دمشق) ص ١٣٨ ونقل ابنُ هشام عن ابن مالك أن (حتى) فى نحو : ﴿ حتى إذا فشلتم ﴾ ــ آل عمران / ١٥٢ ، تعتبر جارة ... والجمهور على خلافها ، وأنها حرف ابتداء [وهو موافق لرأى الزمخشرى] وأن (إذا) فى موضع نصب بشرطها أو جوابها .

(١٧) بالكشاف : دخلت .

(١٨) يقصد أن قوله تعالى : ﴿ وكلما مرَّ عليه ملأٌ مِنْ قومه ﴾ تُعرب حالا مِن (يصنع) .

الكلام ؟ قلت : هو حالٌ من (يصنع) كأنه قال : يصنعها والحال أنه كلما مَرَّ عليه ملأٌ مِن قومه سَخِروا منه[١٩] .

فإن قلت : فما جوابُ (كلَّما) ؟ قلت : أنتَ بينَ أمرَينِ ؛ إما أن تجعل ﴿ سخروا ﴾ جوابا و﴿قال﴾: استئنافا على تقدير سؤالٍ سائلٍ ، أو تجعل ﴿ سخروا ﴾ بَدَلا مِنْ﴿مرَّ﴾أو صِفةً لملأ ، وقال : جوابا ، وأَهْلَك : عطف على (اثنين) ، وكذلك ﴿ ومَنْ آمَنَ ﴾ يعنى : واحمِلْ أهلَكَ والمؤمِنِينَ مِن غيرهم .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَقَالَ اركَبُوا فِيها بِسْمِ اللهِ مَجْراهَا ومُرْسَاهَا ، إنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ، وَهِىَ تَجْرِى بِهِم ﴾] ٤١ ، ٤٢ .

فإن قلت[٢٠] : بِمَ اتصل قولُه ﴿ وهى تجرى بهم ﴾؟ قلت : بمحذوفٍ دل عليه [قوله سبحانه] : ﴿ اركبُوا فيها بِسْمِ اللهِ ﴾ كأنه قيلَ : فركِبُوا فيها يقولونَ : بسمِ اللهِ — وهى تجرِى بهم .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إنَّ ابْنِى مِنْ أَهْلِى ﴾] ٤٥ .

فإن قلت[٢١] : فإذا كان النداءُ هو قوله ﴿ ربِّ ﴾ فكيف عطف ﴿ قالَ ربِّ ﴾ علَى ﴿ نَادَى ﴾ بالفاء ؟ قلت : أُريدَ بالنداء إرادةُ النداء ، ولو أُريدَ النداءُ نفسُه لجاء[٢٢] كما جاءَ فى قوله [سبحانه] : ﴿ إذْ نادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾[٢٣] ؛ قَالَ : رَبِّ — بغير فاء[٢٤] .

---

(١٩) نقل أبو حيان هذا الجانب من النكتة فى البحر المحيط ٥ / ٢٢٢ بنصه ، دون إيرادٍ لسؤال الزمخشرى فى أولها .

(٢٠) الكشاف ٢ / ٢٧٠ .

(٢١) الكشاف ٢ / ٢٧٢ .

(٢٢) بالكشاف : فجاء ، ولفظ الأصل أولى .

(٢٣) سورة مريم / ٣ ، ٤ .

(٢٤) نقل أبو حيان النكتة بمعناها فى البحر ٥ / ٢٢٩ .

قَوله تعالَى : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا [فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُم ﴾] ٥٧ .

فإنْ قلت[٢٥] : الإبلاغُ كانَ قبلَ التولِّى ؛ فكيفَ وقع جزاءً للشرط ؟ قلت : معناه فإنْ تقولوا لم أعاتبْ على تفريط فى الإبلاغ[٢٦] ، وكنتم مَحجوجِينَ بأنَّ ما أُرسِلتُ به إليكم ، قد بَلَغكم ، فأبيتُم إلا تكذِيبَ الرسالةِ ، وَعدَاوَةَ الرسولِ .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَياقَوْمِ هٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُم آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فى أَرْضِ اللَّهِ .. ﴾] ٦٤ .

فإن قلت[٢٧] : فَبِمَ يتعلقُ ﴿ لكم ﴾ ؟ قلت : بآية-حالا منها متقدمة ،
٣١/أ لأنها لو تأخرتْ لكانت صفةً لها ، فلما تقدمت انتصبت / على الحال[٢٨] .

قولُه تعالَى : [﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحاً والذِينَ آمنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا] وَمِنْ خِزْىِ يَوْمَئِذٍ ﴾ ٦٦ .

فإن قلت[٢٩] : عَلَامَ عطف [ومن خزى يومئذ] ؟ قلت : على ﴿ نجّينا ﴾ ، لأن تقديره : ونجيناهم مِن خِزْى يومئذٍ ، كما قال : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُم مِنْ عذابٍ غَلِيظٍ ﴾[٣٠] .

---

(٢٥) الكشاف ٢ / ٢٧٧ .

(٢٦) نقل أبو حيان هذه النكتة بمعناها فى البحر المحيط ٥ / ٢٣٤ .

(٢٧) الكشاف ٢ / ٢٧٩ .

(٢٨) البيان ١٩/٢ : ويوافق صاحبُ الزمخشرى فى رأيه ، ويضيف وجها آخر ؛ هو جواز نصبها على التمييز ، أى هذه ناقة الله لكم من جملة الآيات . أهـ . ويرفض أبو حيان فى البحر المحيط ٥ / ٢٣٩ كونها حالا ، وينقل عبارة الزمخشرى ، ثم يقول وهذا متناقض لأنه من حيث تعلق (لكم) بآية ، كان (لكم) معمولا ، وإذا كان معمولا ؛ امتنع أن يكونَ حالا منها لأن الحال تتعلق بمحذوف . فتناقض هذا الكلام لأنه من حيث كونه معمولا لها ؛ كانت هى العاملة ، ومن حيث كونه حالا منها كان العامل غيرها .

(٢٩) الكشاف ٢ / ٢٧٩ .

(٣٠) سورة هود / ٥٨ .

[قولُه تعالَى(٣١) : ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴾] ٧٢ .

الألف(٣٢) فى ﴿ياويلتا﴾ : مبدلةٌ مِن ياء الإضافة(٣٣) وكذلك فى : يا لَهَفا ، ويا عَجَبا. وقرأ الحسنُ(٣٤) : ﴿ يا وَيْلَتِى ﴾(٣٥) بالياء على الأصل .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُم بِبَعِيدٍ ﴾] ٨٩ .

فإن قلت(٣٦) : مَا لِبعيدٍ لَمْ يردْ على ما يقتضيه ﴿قوم﴾ من حَمله على لفظِه أو معناه ؟ قلت : إمّا أنْ يُرادَ به : ومَا إهْلَاكُهم ببعيد . أو ما هُم بشيءٍ بعيد ، أو بزمان أو مكانٍ بعيد ، ويجوزُ أنْ يسوَّى فى قريب وبعيد ، وقليل وكثير — بين المذكر والمؤنث(٣٧) ؛ لِوُرودها على زِنَة المصادر التى هى : الصَّهِيلُ والنَّهِيقُ ونحوهما .

[قولُه تعالَى · ﴿ وَيَاقَوْمِ اعْمَلُوا علَى مَكَانَتِكُم إِنِّى عامِلٌ سوفَ تَعْلَمونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخزِيهِ ﴾] ٩٣ .

---

(٣١) الكشاف ٢ / ٢٨١ .

(٣٢) الإتحاف / ٢٥٨ : أمال (ياويلتى) حمزة والكسائى وخلف ؛ لأن الظاهر انقلاب ألفها عن ياء المتكلم .

(٣٣) الهمع ٢ / ٥٣ – ٥٤ : وقال عن ياء المتكلم : فيها لغات ؛ أشهرها الحذف ، وإبقاء الكسر دالا عليها ... نحو : ﴿ يا عباد فاتقون ﴾ فالإبقاء ساكنة (مثل : إن صلاتى ونُسُكى ...) يليه مجيئها مفتوحة نحو : ﴿ ياعبادِيَ الذِينَ أسرفوا .. ﴾ فقلبها ألفا يليه نحو : ﴿ ياحسرتَا على ما فرطتُ ﴾ فحذفها مع فتح المتلو ... وقال السيوطى عن حالة القلب ألفا : وهذا وجه قليل ، وخصه ابن عصفور بالضرورة ، وأطلق غيره جوازه .

(٣٤) هو الحسن بن أبى يسار الحسن البصرى ، وكنيته أبو سعيد ، مولى الأنصار ، من سادات التابعين وكبرائهم ، جمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة ، توفى سنة (١١٠ هـ) . يراجع ابن خلكان ٢ / ٦٩ .

(٣٥) القراءات الشاذة / ٦٠ : ياويلتى : بالإضافة إلى النفس ؛ عن الحسن وابن الخطيب ، كما أكد أبو حيان نسبة هذه القراءة وذَكَرها فى البحر ٥ / ٢٤٤ .

(٣٦) الكشاف ٢ / ٢٨٨ .

(٣٧) نقل أبو حيان النكتة بمعناها فى البحر المحيط ٥/٢٥٧ .

فإن قلت(٣٨) : أىُّ فرقٍ بينَ إدخالِ الفاء [فى موضعٍ سابق](٣٩) ، ونَزْعها [هنا] مِن : سوفَ يعلَمُونَ ؟ قلت : إدخال الفاء وصْلٌ ظاهر بحرف موضوع للوصل ، ونزْعُها وَصْلٌ خفِىٌّ تقديرىٌّ بالاستئناف(٤٠) الذى هو جوابٌ لسؤال مقدر ؛ كأنهم قالوا : فماذا يكون إذا عَمِلنا نحنُ على مكانتنا ، وعمِلْتَ أنت ؟ فقال : سوف تعلمونَ ـــ فوُصِلَ تارة بالفاء ، وتارة بالاستئنافِ(٤١) للتفنُّن فى البلاغة .

[قولُه تعالَى : ﴿ ... إنَّ رَبِّى عَلَى كلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ . ولَمَّا جاءَ أَمْرُنا نَجَّيْنا هُودًا والذِينَ آمنُوا مَعَهُ ... وارتقِبُوا إنِى مَعَكُم رَقيبٌ . وَلَمَّا جاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً والذِينَ آمنُوا مَعَهُ ... ﴾] ٥٧ ، ٥٨ ، ٩٣ ، ٩٤ .

فإن قلـت(٤٢) : ما بـالُ سَــاقَتَىْ(٤٣) قصـةِ عـادٍ وقصــة مَـدْيَـنَ(٤٤) جـاءتـا

---

(٣٨) الكشاف ٢ / ٢٨٩ ، ٢٩٠ .

(٣٩) الفاء فى قوله ﴿ فسوف ﴾ من الآية / ٣٩ من سورة هود حيث يقول سبحانه : ﴿ فسوف تعلمون مَن يأتيه عذاب يخزيه ... ﴾ .

(٤٠) وأبلغ الوصلين الاستئناف ـــ وهو باب من أبواب البيان تتكاثر محاسنه . أهـ . يراجع البحر المحيط ٥ / ٢٥٧ .

(٤١) وقد نقل أبو حيان النكتة فى البحر ٥ / ٢٥٧ بنصها .

(٤٢) الكشاف ٢ / ٢٩٠ .

(٤٣) اللسان / سوق : وساقة الجيش : مؤخرته . أهـ . وفى الأساس : فلان فى ساقة العسكر : فى آخره ، وساقة كذلك : جمع سائق كقائد وقادة .

(٤٤) عبارة الزمخشرى فى هذه النكتة شديدة الغموض ، وخاصة أنه يسوق معظم النكت فى أغلب الأحيان دون إشارة إلى الآية أو الآيات التى تتصل بها ، لذا آثرت توضيح الأمر هنا ، بأنه يقصد بساقتى قصتى عاد وثمود : مؤخرة كل منهما . وقصة عاد تعالجها الآيات من (٥٠ إلى ٦٠) بسورة هود ، أما قصة مدين فتعالجها الآيات من (٨٤ – ٩٤) . والمؤخرتان اللتان جاءتا بالواو فيهما ، هما فى قوله تعالى : ﴿ إن ربى على كل شىء حفيظ . ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه ﴾ ... من الآيتين / ٥٧ ، ٥٨ . أما عن مؤخرة قصة مدين فقوله : وكلتاهما سيقت فيه بالواو ﴿ ولما جاء أمرنا .. ﴾ كما أشار الزمخشرى . أما الوسطيان ؛ فيقصد بهما الزمخشرى مؤخرتىْ القصتين اللتين وردتا بين قصة عاد وقصة مدين ، وهما قصة ثمود وقصة لوط ، وتعالج أولاهما فى الآيات (٦١ – ٦٨) بنفس السورة ، وتعالج الأخرى فى الآيات (٧٧ – ٨٣) ، والمؤخرتان اللتان جاءتا بالفاء فيهما هما فى قوله تعالى : ﴿ ذلك =

بالواو[٤٥] ، والساقتان الوُسْطَيَانِ بالفاء[٤٦] ؟ قلت : قد وقعتْ الوسطَيَانِ بعدَ ذِكْر الوعد ؛ وذلك قوله : ﴿ إنَّ موعدَهم الصبحُ ﴾[٤٧] ، [وقوله] : ﴿ ذلكَ وعْدٌ غيرُ مَكْذُوب ﴾[٤٨] فجِيءَ بالفاء [الحرف] الذى هو للتسبيب[٤٩] كما تقول : وعدتُ

٣/ب فلما جاءَ الميعادَ كان كيت وكيت ، وأما الأُخْرَيَانِ فَلَمْ تقعا بتلك المثابةِ / وإنما وقعتا مبتدأتَيْنِ ؛ فكان حقهما أنْ تُعطفا بحرفِ الجمع على ما قبلهما ، كما تُعطف قصةٌ على قصة[٥٠]

[قولُه تعالَى : ﴿ وإنَّا لَمُوفُّوهُم نَصِيبَهُم غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴾] ١٠٩ .

فإن قلت[٥١] : كيف نصب ﴿غير منقوص﴾ حالاً[٥٢] عن النصيب

= وعد غير مكذوب . فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه ﴾ من الآيتين / ٦٥ ، ٦٦ . أما عن مؤخرة قصة لوط ففى قوله : ﴿ إن موعدهم الصبح أليسَ الصبحُ بقريب ، فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها .. ﴾ من الآيتين / ٨١ ، ٨٢ ، وكلتاهما سيقت فيه بالفاء ﴿ فلما جاء أمرنا .. ﴾ كما أشار المصنف هنا .

(٤٥) البرهان ٤ / ٤٣٦ ، وشرح حروف المعانى ص ٤١٠ : والواو غير العاملة عاطفة لمطلق الجمع ، أو استئنافية ، أو للإباحة ، أو زائدة التأكيد . أهـ . وعند المالقى : للعطف ، وللابتداء ، وللحال ، وللقسَم ، وبمعنى مع ، وناصبة للمضارع .

(٤٦) البرهان ٤ / ٢٩٤ ، وشرح حروف المعانى ص ٣٧٩ : والفاء تأتى عاطفة تعقيبية وللسببية ، والربط . أهـ . ويقول المالقى : تكون الفاء جوابا لازما للسببية .

(٤٧) من الآية / ٨١ من سورة هود ؛ وفيها : ﴿ إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب ﴾ وبعدها : ﴿ فلما جاء أمرنا .. ﴾ .

(٤٨) من الآية / ٦٥ من سورة هود ؛ وفيها : ﴿ فعقروها فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ﴾ وبعدها : ﴿ فلما جاء أمرنا .. ﴾ .

(٤٩) بالكشاف : للتسبيب .

(٥٠) نقل أبو حيان النكتة بنصها عن الزمخشرى . يراجع البحر ٥/ ٢٥٧ .

(٥١) الكشاف ٢ / ٢٩٥ .

(٥٢) التبيان / ٧١٥ بنفس إعراب الزمخشرى .

الموفّى ؟ قلت : يجوز أنْ يوفَّى وهو ناقِصٌ ، ويوفَّى وهو كامل ؟ ألَا تراكَ تقولُ : وَفَّيْتُهُ شطْرَ حقه ، وثُلُثَ حقه ، وحقَّه كاملا وناقصا(٥٣) .

قولُه تعالَى(٥٤) : [﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ ﴾] ١١٢ .

[قوله] : ومَنْ تاب معكَ : معطوفٌ(٥٥) على المستتر فى : ﴿اسْتَقِمْ﴾ ، وإنما جاز العطفُ عليه ، ولم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه(٥٦) .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ، وَمَا لَكُم مِنْ دُونِ اللهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُون ﴾] ١١٣ .

---

(٥٣) نقل أبو حيان النكتة فى البحر المحيط ٥ / ٢٦٥ — ٢٦٦ واعترض على حجة الزمخشرى بقوله : وهذه مغالطة إذ قال : وفيته شطر حقه ؛ فالتوفية وقعت فى الشطر ، والمعنى : أعطيته الشطر كاملا ... وأما قوله : وحقه كاملا فصحيح ، وهى حال مؤكدة لأن التوفية تقتضى الإكمال ، وأما ﴿ ناقصا ﴾ فلا يقال لمنافاته التوفية .

(٥٤) الكشاف ٢ / ٢٩٥ .

(٥٥) التصريح ٢ / ١٥٠ — ١٥١ : اتفق النحاة على جواز العطف على الظاهر والضمير المنفصل ؛ مرفوعا كان أو منصوبا ، والضمير المتصل بلا شرط ... ولا يحسن العطف على الضمير المرفوع المتصل بارزا كان أو مستترا ؛ إلا بعد توكيده بتوكيد لفظى مزادف له ... بضمير منفصل نحو : لقد كنتم أنتم وآباؤكم ، أو بتوكيد معنوى كقوله : ذُعرتم أجمعون ومَنْ يليكم .. أو بعد وجود فاصل .. بين المتبوع والتابع نحو الفصل بالضمير (ها) فى : ﴿ يدخلونها ومَنْ صلح ﴾ أو بلا النافية نحو : ﴿ ما أشركنا ولا آباؤنا ﴾ ، أو بالاثنين كقوله : ﴿ مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم ﴾ ... ويضعف العطف على الضمير المتصل المرفوع بدون ذلك ؛ لأنه يوهم العطف على عامل الضمير ، لأن الضمير المتصل المرفوع مُنَزَّل مِن عامله منزلة الجزء كمررتُ برجلٍ سواء والعدم — بالرفع ؛ عطفا على الضمير المستتر فى سواء لأنه مؤول بمشتق ... وليس بينهما فصل . وهو فاش فى الشعر كقول جرير ..... مالم يكن وأبٌ له لِيَنالَا . أهـ . ويراجع وجوه الإعراب والقراءات ٢ / ٤٧ : ومَنْ تاب : فى موضع رفع عطفا على الفاعل فى ﴿ استقم ﴾ . أهـ . — على رأى الزمخشرى ، وأضاف العكبرى : ويجوز أن يكون نصبا مفعولا معه .

(٥٦) نقل أبو حيان النكتة بمعناها فى البحر المحيط ٥ / ٢٦٩ .

فإن قلت[٥٧] : فما معنى ﴿ ثُم ﴾ ؟ قلت : معناها الاستبعاد[٥٨] ؛ لأن النصرةَ مِن الله مستبعدةٌ مع استيجابِهم العذاب ، واقتضاء حكمته له[٥٩] .

[قولُه تعالَى : ﴿ فَلولَا كَانَ مِنَ القُرونِ مِنْ قَبْلِكُم أُولُو بَقيةٍ يَنْهَوْنَ عَن الفَسادِ فى الْأَرْضِ إلّا قليلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا ، واتَّبَعَ الذِينَ ظلمُوا مَا أُترِفُوا فيه وَكانُوا مُجْرِمِينَ ﴾] ١١٦ .

فإنْ قلت[٦٠] : هل لوقوع هذا الاستثناءِ متصلاً وجهٌ يُحمل عليه ؟ قلت : إنْ جعلته متصلا ، على ماعليه ظاهرُ الكلام ، كان المعنى فاسداً لأنه يكونُ تحضيضا لِأُولى البقية على النهى عن الفساد إلا للقليل مِنَ الناجِينَ منهم ؛ كما تقول : هَلّا قرأَ قومُكَ القرآنَ إلّا الصُّلَحاءَ منهم ؛ تريد استثناءَ الصلحاء مِنَ المحضّضِين على قراءةِ القرآن ، وإنْ قلت فى تَحْضِيضِهم على النهى عن الفساد معنى نَفْيه عنهم — فكأنه قيل : ماكانَ مِنَ القرون أُولو بقية إلا قليلا — كان استثناء متصلا ومعنًى صحيحاً ، وكان انتصابُه على أصل الاستثناء[٦١] ؛ وإنْ كان الأفصحُ أنْ يُرفعَ على البدلِ[٦٢] .

---

(٥٧) الكشاف ٢ / ٢٩٦ .

(٥٨) المغنى (ط. دمشق) ص ١٢٤ : والحرف العاطف (ثم) يفيد التشريك فى الحكم ، والترتيب والمهلة . أهـ . وأقول : لعل الزمخشرى يقصد بالاستبعاد هنا : غرضا بلاغيا .

(٥٩) نقل أبو حيان النكتة ، وأكد على معنى (ثم) الذى ارتآه الزمخشرى . يراجع البحر ٥/ ٢٦٩ .

(٦٠) الكشاف ٢ / ٢٩٨ .

(٦١) أى أن الزمخشرى يرفض نصبه على الاستثناء المتصل ، ويعتبره منصوبا على الاستثناء المنقطع ، أو مرفوعا على البدل ، وهذا الرأى هو رأى ابن الأنبارى فى البيان ٢ / ٢١ .

(٦٢) البحر المحيط ٥/ ٢٧١ — ٢٧٢ وقد نقل أبو حيان النكتة بمعناها حتى قوله (رفع على البدل) ، ويدعم رأى الزمخشرى أن الأفصح رفع (قليل) على البدل — أقول : يدعم ذلك قراءة زيد بن على التى أوردها صاحب البحر المحيط (إلا قليل) بالرفع حيث إن التحضيض تضمن النفى ، فأبدل كما يبدل فى صريح النفى .

فإنْ قلت : عَلَامَ عطف قوله ﴿ واتَّبَعَ الذِينَ ظلمُوا ﴾ ؟ قلت : إنْ كان
٣٢/أ معناه : واتبعوا الشهوات كان معطوفا على / مضمر ؛ لأن المعنى : إلَّا قليلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا منهم ، نهُوا عن الفساد ، واتبع الذين ظلموا شهواتهم ؛ فهو عطف على ﴿ نهوا ﴾ ، وإنْ كان معناه : واتبعوا جزاء الإترافِ ؛ فالواو للحال كأنه قيل : أنجينا القليلَ ، وقد اتبع الذين ظلموا جزاءهم .

فإن قلت : فقولُه ﴿ وكانوا مُجرِمينَ ﴾ ؟ قلت : هو عطف[٦٣] على ﴿ أترفوا ﴾ أى : اتبعوا الإتراف ، وكونهم مُجرمين[٦٤] .

★ ★ ★

---

(٦٣) وافق أبو حيان الزمخشرى على هذا الإعراب فى البحر المحيط .

(٦٤) أكمل أبو حيان نقل بقية النكتة كاملة فى البحر المحيط ٢/ ٢٧٢ .

[فى غريب إعراب] سُورَة يُوسُفَ

[قولُه تعالى : نَحنُ نَقُصُّ عليكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هذا الْقُرْآنَ ، وإنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الغَافِلِينَ ﴾] ٣ .

فإن قلت[١] : مِمَّ اشتقاقُ القصص[٢] ؟ قلت : مِن قصَّ أثره ؛ إذا اتَّبعَهُ ، لأن الذى يقصُّ الحديثَ يتتبع ما حَفِظَ منه شيئا فشيئا كما يقالُ : تَلَا القرآنَ ؛ إذا قرأه ، لأنه يتلُو أى يتتبعُ ما حفِظَ مِنْهُ آيةً بعدَ آيةٍ .

﴿ إنْ كُنت ﴾ إنْ : مخففةٌ مِنَ الثقيلة ، واللام [فى قوله سبحانه : لَمِنَ] هى التى تَفْرق بينها وبين النافية ، والضمير فى ﴿قبله﴾ : راجعٌ إلى قوله ﴿ بما[٣] أوحينا ﴾ ، والمعنى : وإنَّ الشأن والحديث كنت مِنْ قبل إيحائِنا إليكَ مِنَ الغافلين عنه .

[قولهُ تعالَى : ﴿ إذْ قالَ يوسُفُ لأبيهِ يَا أَبَتِ إِنِى رَأَيتُ .. ﴾] ٤ .

فإن قلت[٤] : ماهذه التاء[٥] ؟ قلت : تاء تأنيث وقعتْ عوضا عن ياء الإضافة ، والدليل على أنها تاءُ تأنيث قَلْبها[٦] هاءً فى الوقف .

فإنْ قُلت : كيفَ جازَ إلحاقُ تاءِ التأنيثِ بالمذكر ؟ قلت : كما جاز نحوُ

---

(١) الكشاف ٢ / ٣٠١ .

(٢) اللسان (قصص) : عن الليث القصّ فعل القاص إذا قصّ القصص ، والقِصّة معروفة ... ونحو قوله : ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ أى نبين لك أحسن البيان ... وقص أثره : إذا تتبعه .

(٣) بالكشاف : ما .

(٤) الكشاف ٢ / ٣٠١ .

(٥) المقتضب ٤ / ٢٦٢ يا أبت : الهاء فيها [أى تاء التأنيث] إنما دخلت بدلا من ياء الإضافة ، والدليل على ذلك أنك إذا جئت بالياء حذفتها فقلت : يا أبى ...

(٦) نقل أبو حيان النكتة بمعناها فى البحر المحيط ٥ / ٢٧٩ .

قولك : حمامة(٧) ـــ ذَكَرا(٨) ، وشاة ـــ ذَكَرا ، وغلام رَبْعَة(٩) ، وغلام يَفَعَة(١٠) .

فإنْ قلتَ : فلِمَ ساغَ تعويضُ تاء التأنيث مِن ياء الإضافة ؟ قلت : لأن التأنيثَ والإضافةَ يتناسبان فى أنَّ كل واحد منهما زيادةٌ مضمومة إلى الاسم فى آخره .

٣٢/ب فإن قلت : فما هذهِ / الكسْرةُ ؟ قلت : هى الكسرةُ التى كانتْ قبلَ الياء فى قولكَ : يا أَبِى(١١) ـــ قد زُحلقتْ إلى التاء لاقتضاء تاءِ التأنيثِ أنْ يكون ما قبلها مفتوحاً .

[قولُه تعالَى : ﴿ إنى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً والشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾] .

فإن قلت(١٢) : لِمَ أَخَّر الشمسَ والقمرَ ؟ قلت : أخَّرهما لِيعطفَهما علَى الكواكبِ ، علَى طريقِ الاختصاصِ ؛ بياناً لفضلِهما واستبدادِهما بالمزيَّة علَى غيرهِما مِن الطوالع ، كما أَخَّر جبريلَ وميكائيلَ عنِ الملائكةِ ، ثُم عطفَهما عليها لذلك ، ويجوزُ أن تكونَ الواوُ بمعنى (مَعَ) ، أى رأيتُ الكواكبَ مَعَ الشمسِ والقمرِ(١٣) .

---

(٧) الكامل للمبرد ٢ / ٩٨ ويقال للواحد ذكرا كان أو أنثى : حمامة ، والجمع : الحمام والحمامات . فإن كان ذكرا قلت : هذا حمامة ، وإن كانت أنثى قلت : هذه حمامة (ومثلها : بطة وبقرة ودجاجة ..) .

(٨) بالأصل : ذَكَر ، ونصبها أُولى .

(٩) الربعة : بين الطويل والقصير .

(١٠) الأساس / يفع : وأيفع الغلام وتيفّع ، وغلام يافِع ويفَعه ، وغِلْمان يفَعَةٌ وأيفاع [واليافع أو اليفعة : المراهق] . والمقتضب ٢ / ١٥٧ : فإذا أردت أن تجمع المذكر أحقته اسما من العدة فيه علامة التأنيث ... نحو ... أربعة رجال . فدخلت هذه الهاء [التاء] على غير مادخلت عليه فى ضاربة وقائمة ، ولكن كدخولها فى : رجل رَبْعة ، وغلام يفَعة .

(١١) وردت هذه العبارة بمعناها فى المقتضب ٤ / ٢٦٢ .

(١٢) الكشاف ٢ / ٣٠٢ .

(١٣) نقل أبو حيان النكتة بنصها فى البحر ٥ / ٢٨٠ .

[قولُه تعالَى : ﴿ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ علَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً ﴾] ٥ .

فيكيدوا[١٤] : منصوب بإضمار أنْ ، والمعنى : إنْ قصصتها عليهم كَادُوكَ .

فإن قلت : فَهَلَّا قيلَ : فيكيدُوكَ كما قيلَ : فَكِيدُونِ ؟ قلت : ضُمِنَ معنى فعلٍ يتعدَّى باللام ليفيدَ معنى فعل الكَيْدِ ، مع إفادة معنى الفعل المضمَّن ، فيكون آكَدَ وأَبْلَغَ[١٥] فى التخويف ، وذلك نحو : فيحتالُوا لك .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَجَاءُوا علَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾] ١٨ .

فإن قلت[١٦] : ﴿ على قميصه ﴾ – ما محلّه ؟ قلت : محله النصبُ على الظرف[١٧] كأنه قيل : وجاءوا فوقَ قميصه بدمٍ ؛ كما تقول : جاءَ على جِمالِه بأَحْمالٍ .

فإن قلت : هل يجوزُ أنْ يكونَ حالاً متقدمةً ؟ قلت : لا ـــ لأن حالَ المجرورِ لا يتقدمُ عليه[١٨] .

(١٤) الكشاف ٢ / ٣٠٣ .

(١٥) البحر المحيط ٥ / ٢٨٠ وقد نقل أبو حيان النكتة بمعناها .

(١٦) الكشاف ٢ / ٣٠٨ .

(١٧) وجوه الإعراب والقراءات ٢ / ٥٠ ؛ ويورد العكبرى فيه رأيا ضد رأى الزمخشرى هنا حيث يقول : هى فى موضع نصب حالا من الدم ، لأن التقدير : جاءوا بدم كذب على قميصه . أهـ . وقد لاحظتُ أن رأى الزمخشرى هنا فى رفض نصبها على الحال يدعمه رأىُ أئمة البصرة ، فسيبويه يقول فى الكتاب ٢ / ١٢٥ : ومن ثَمّ صار (مررتُ قائما برجلٍ) لا يجوز ؛ لأنه صار قبل العامل فى الاسم ، وليس بفعل ، والعامل الباء ، ولو حَسُنَ هذا لحَسُنَ : قائما هذا رجل . فإن قال : أقول : مررتُ بقائما رجل ؛ فهذا أخبث . أهـ . والمبرد يقول نفس المعنى فى المقتضب ٤/١٧١ : وتقول: مررتُ راكبا بزيد ؛ إذا كان (راكبا) لك ، فإن أردت أن يكون (الحال) لزيد (المجرور) لم يُجز ؛ لأن العامل الباء . أهـ . وأقولُ : ولعل هذا الكلام يضعف توجيه العكبرى فى الإعراب المذكور .

(١٨) ويرفض أبو حيان هذا التوجيه بعد أن نقل النكتة بنصها فى البحر المحيط ، فيرفض الظرفية قائلا : ولا يساعد المعنى على نصب (على قميصه) ظرفا بمعنى (فوق) لأن العامل فيه إذ ذاك (جاءوا) =

[قولُه تعالَى : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِها لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾] ٢٤ .

فإنْ قلت[١٩] : لِمَ جعلت جواب لولا محذوفا يدل عليه ﴿ وَهَمَّ[٢٠] بِها ﴾ ؟ وهلَّا جعلته هو الجواب مقدما ؟ قلت : لأن ﴿لولا﴾ لا يتقدم عليها جوابُها مِنْ قِبَلِ أنه فى حكم الشرط ، وللشرط صدرُ الكلام[٢١] ، وهو مع ما فى
٣٣/أ حيزه[٢٢] مِنَ الجملتين مثل كلمةٍ واحدة ، ولا يجوزُ تقدمُ بعضِ الكلمة على/بعض وأما حذفُ بعضِها إذا دلّ عليه دليلٌ فجائزٌ .

فإنْ قلت : فلم جعلتَ ﴿لولا﴾ متعلقة بهمَّ بها وحده ، ولم تجعلها متعلقةً بجملةِ قوله : ﴿ ولقد هَمَّتْ بِه وهَمَّ بها ﴾ لأنَ المهمَّ لا يتعلقُ بالجواهرِ ولكن بالمعانى ، فلابدَّ مِن تقدير المخالطة ، والمخالطةُ لا تكون إلا مِن اثنين معا ؛ فكأنه قيل : ولقد همَّا بالمخالطة لولا أنْ منع مانعٌ أحدَهما ؟ قلت : نِعْم ما قلت ، ولكن اللَّهَ سُبحانَهُ قد جاء بالهمَّيْنِ على سبيل التفضيلِ قال : ﴿ ولقد هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بها ﴾ .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَاسْتَبَقَا[٢٣] الْبَابَ ﴾] ٢٥ .

= وليس الفوق ظرفا لهم بل يستحيل ، وقال الحوفى : على — متعلق بجاءوا ، ولا يصح أيضا ، وأما المثال الذى ذكره الزمخشرى (جاء على جماله بأحمال) فيمكن أن يكون ظرفا لمن جاء لأنه تمكن الظرفية فيه باعتبار تبدّله مِن جمل على جمل ، ويكون (بأحمال) : فى موضع الحال .

(١٩) الكشاف ٢ / ٣١١ .

(٢٠) بالكشاف : همّ .

(٢١) البيان ٢ / ٨٣ وقد أكد ابن الأنبارى كلام الزمخشرى مفصلا القول فى الإعراب بقوله : أنْ رأى : فى موضع رفع لأنه مبتدأ ، ولا يجوز إظهار خبره بعد لولا لطول الكلام بجوابها ، وقد حذف خبر المبتدأ ههنا والجواب معا ، والتقدير : لولا رؤيةُ برهان ربه موجودة لَهَمَّ بها . ولا يجوز أن يكون (وهَمَّ بها) جواب لولا ؛ لأن جواب (لولا) لا يتقدم عليه .

(٢٢) بالأصل : خبرة — وهو تحريف .

(٢٣) أى تسابقا إلى الباب ؛ يريد هو الخروج ، وهى تمنعه .

فإن قلت[٢٤] : كيفَ وَحَّدَ البابَ وقد جُمع فى قوله : ﴿ وغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ ﴾[٢٥] ؟ قلت : أراد البابَ البَرَّانىَّ الذى هو المخرج مِنَ الدارِ .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلِها إنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ، وإنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾] ٢٦ ، ٢٧ .

فإن قلت[٢٦] : لِمَ سُمِّى قولُه شهادةً وماهو بلفظِ الشهادة ؟ قلت : لما أدّى مؤدَّى الشهادة فى أنْ ثبتَ به قولُ يوسُفَ ، وبطلَ قولُها ؛ سُمِّى شهادةً[٢٧] .

فإن قلت : الجملةُ الشرطيةُ ـــ كيف جَازَتْ حكايتُها بعدَ فعلِ الشهادةِ ؟ قلت : لأنها قول مِنَ القولِ ، أو علَى إرادةِ القول . كأنه قيلَ : وشهِد شاهدٌ فقال : إنْ كان قميصُه ..

فإن قلت : إنْ دل [قوله سبحانه] : ﴿ قُدَّ قميصُه مِن دُبُر ﴾ على أنها كاذبةٌ ، وأنها هى التى تَبِعتْه ، واجتذبَتْ ثوبَهُ إليها فقدَّتْهُ ، فمِنْ أينَ دلَّ (قَدُّهُ مِنْ قُبلُ) على أنها صادِقةٌ ، وأنه كان تابعها ؟ قلت : مِن وجهينِ ـــ أحدهما : أنه
٣٣/ب إذا كان تابعها ، وهى دافَعَتْه عن نفسها قدَّتْ قميصَه مِن قُدامه / بالدفْع . والثانى أن يسرع خلفها ليلحقَها ، فيتعثر فى مَقادم قميصهِ فيشقّه[٢٨] .

فإن قلت : كيف جاز الجمعُ بين (إنْ) الذى هو [حرفٌ] للاستقبال

---

(٢٤) الكشاف ٢ / ٣١٣ .

(٢٥) الآية / ٢٢ من نفس سورة يوسف .

(٢٦) الكشاف / ٣١٤ .

(٢٧) نقل البحر المحيط هذا الجانب من النكتة فى ٥ / ٢٩٧ .

(٢٨) نقل أبو حيان النكتة بمعناها فى البحر المحيط ٥ / ٢٩٨ .

وبين (كان) ؟ قلت : لأن المعنى أنه يعلم إنْ[٢٩] كان قميصه قُدَّ ـــ ونحوه قولك : إنْ أحسنتَ إليَّ فقد أحسنتُ إليكَ ؛ مِن قِبلِ : فَمَنْ[٣٠] يمَتَنُّ عليكَ بإحسانِه ؛ تريد : إنْ تمتنّ عليَّ أمتَنُّ عليكَ .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَقُلْنَ حَاشَى لِلَّهِ ﴾] ٣١ .

فإن قلت[٣١] : فلِمَ جاز فى ﴿حَاشَى لِلَّهِ﴾ أنْ لا ينونَ بعد إجرائه مجرَى : براءةٌ لله ؟ قلت : مراعاة لأصله الذى هو الحرفية[٣٢] . أَلَا تَرَى إلى قولهم : جلستُ مِن عن يمينه ، [أرأيتَ] كيف تركوا (عن) غيرَ مُعرب ـــ على أصله [الحرفىّ] ؟ و [الحرف] عَلَى[٣٣] ـــ فى قوله :

١٥ ـ غَـــدَتْ مِنْ عَلَيْـــهِ[٣٤] ....

---

(٢٩) بالأصل : أن يعلم أنه ؛ ولفظ الكشاف أولى بالسياق .

(٣٠) بالكشاف : لمن ، ولفظ الأصل أولى .

(٣١) الكشاف ٢ / ٣١٧ .

(٣٢) البيان ٢ / ٣٨ ، ٣٩ : وقرىء حاشى لله ـــ فمن قرأها ؛ أتى به على الأصل ، ومن قرأ (خاش) حذف الألف للتخفيف . واختلف النحويين فى حاشا ، فذهب جماعة إلى أنها فعل ؛ واستدلوا عليه بتصرفها ... وبأن الحذف يدخلها ... وأنه يتعلق بها حرف الجر فى قوله (حاشى لله) وفعليَّتها رأىُ الكوفيين . أما سيبويه وأكثر البصريين [ومنهم الزمخشرى] يروْنَ حرفيتها مستدلينَ بأنه يقال : حاشاى ـــ بلا نون الوقاية ... وأنه لا يحسن دخول (ما) عليها ، فلا يقال : ما حاشا زيدا ، وأن مابعدها يجيء مجرورا . أهـ . وتراجع مسألة « حاشا » فى المغنى (ط. دمشق) ص٦٢٢ .

(٣٣) التصريح ٢ / ١٩ ومعنى (عن) هنا : جانب ، ومعنى (على) : فوق . وشاهد (عن) هو قول قطرىّ بن الفُجاءة الخارجى :

فلقد أرانى للرماح دريئة ∴ مِن عَنْ يمينى مرةً وأمامى

(٣٤) والشاهد جزء من بيت لمزاحم بن الحارث العقيلى يصف قطاة وفرخها ، من البحر الطويل ، وتمامه :

غدت مِنْ عليه بعد ما تمَّ خِمْسُها ∴ تصلّ وعن قَيْضٍ ببيساءَ مَجْهَلِ

وغدتْ مِن عليه : أى طارت من فوقه ، والخمس : أن ترد الماء يوما ، ثم تتركه ثلاثا ، وتعود إليه فى الخامس ، تصلّ : تُصوِّت من أحشائها عطشا ، قيض : قشر بيض ، مجهل : مقفرة . والشاهد فى الكشاف ٢ / ٣١٧ – وهو كلمات ثلاث سيقت فى غير صورة شاهد ، وفى الكتاب ٤ / ٢٣١ ، والمقتضب ٣ / ٥٣ ، والصبان على الأشمونى ٢ / ٢٢٦ ، وابن عقيل ٢ / ٢٨ ، واللسان / صلل ، وشرح ألفية ابن مالك لابنه بدر الدين ص ١٤٤ ، والخزانة ٤ / ٢٥٣ ، والمغنى (ط. دمشق) ...

[قولُه تعالَى : ﴿ وإنْ لَمْ يفعَلْ ما آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ ﴾] ٣٢ .

فإن قلت[٣٥] : الضمير فى ﴿آمرُه﴾ راجعٌ إلى الموصول أم إلى يوسُفَ ؟ قلت : بل إلى الموصولِ ، والمعنى : ما آمر به ــ فحُذفَ الجارُّ كما حُذف فى قوله :

١٦ - أَمَــــرْتُكَ الْخَيْـــــرَ..............................

ويجوز أن تجعل (ما) مصدرية ، فيرجع إلى يوسف ، ومعناه : ولَئِنْ لم يفعلْ أمرى إياه ؛ أى موجب أمرى ومقتضاه[٣٧] .

[قولُه تعالَى : ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِه إِنَّا نَرَاكَ مِنَ المُحْسِنِينَ ﴾] ٣٦ .

فإن قلت[٣٨] : إلَامَ يرجعُ الضمير فى قوله ﴿ نَبِّئْنا بتأويله ﴾ ؟ قلت : إلى ما قصَّا عليه ، والضمير جَرَى مجرَى اسمِ الإشارة فى نحوه ؛ كأنه قيل : نَبِّئْنا بتأويلِ ذلكَ[٣٩] .

ص١٥٦ ، وشرح التصريح ٢ ١٩٢ ، والدرر ٢ / ٣٦ وقال : استشهد به على مجيء (على) مجرورة بمن ــ والبيت من شواهد سيبويه والرضيّ . قال البغدادى : على أن (على) يتعين أن تكون اسما إذا دخل عليها حرف جر .

(٣٥) الكشاف ٢ / ٣١٨ .

(٣٦) الشاهد جزء بيت لعمرو بن مَعْدِ يكَرِب الزبيدى ، وهو من البحر البسيط ، وتتمته من كتب الشواهد .

أمرتُكَ الخيرَ فافعلْ ما أُمِـرتَ به .·. فقد تـركْتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَــبِ

وقد اختلف فى نسبة البيت لعمرو :فنسبه آخرون له ، وللعباس بنِ مرداس ، ولزرعة بن السائب، ولخفاف بن ندبة ، كما نسب عند سيبويه لأعشى طرود . والنشب : المال والعقار . وهو شاهد عند الزمخشرى وآخرين على النصب على نزع الخافض . وقد ورد الشاهد فى كل من : الكشاف ٢ / ٣١٨ ــ كلمات سيقت على غير هيئة شاهد ، والكتاب ١ / ٣٧ ، والمفصل ص ٢٩١ والمغنى / ٢٥٤ ، والخزانة ١ / ٣٠٦ ، وشرح المقدمة النحوية ص ٣١٥ ، والمحتسب ١ / ٥١ ، والدرر ٢ / ١٠٦ .

(٣٧) نقل أبو حيان النكتة بمعناها فى البحر المحيط ٥ / ٣٠٦ .

(٣٨) الكشاف ٢ / ٣٢٠ .

(٣٩) نقل البحر المحيط النكتة بالمعنى فى ٥ / ٣٠٨ .

[قولُه تعالَى : ﴿ إنِّى أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ، وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وأُخَرَ يابِساتٍ ﴾] ٤٣ .

فإن قلت(٤٠) : هل مِنْ فرق بينَ إيقاع ﴿ سِمَانٍ ﴾ صفةً للمميِّز ؛ وهو ﴿ بقرات ﴾ دونَ المميَّز وهو ﴿ سبع ﴾ ، وأن يقال : سبع بقراتٍ سمانا ؟ قلت : إذا أوقعتها صفةً لبقرات فقد قصدت إلى أنْ تُميز السبع بنَوْعٍ مِنَ
٣٤/أ البقرات / وهى السمانُ منهن ؛ لا بجنسهن ، ولو وصفت بها السبع لقصدتَ إلى تمييزِ السبْعِ بجنسِ البقراتِ ، لا بِنَوْعٍ منها ، ثم رجعتَ فوصفتَ المميز بالجنس بالسِّمَنِ .

فإن قلت : هَلَّا قيلَ : سبعُ عجافٍ ــ علَى الإضافة ؟ قلت : التمييزُ موضوعٌ لبيانِ الجنس ، والعجافُ وصفٌ لا يقعُ البيانُ بِه وحدَهُ(٤١) .

فإن قلت : فقد يقولون : ثلاثَةُ فُرْسَانٍ ، وخمسةُ أصحابٍ(٤٢) ؟ قلت : الفارسُ والصاحبُ والراكبُ ونحوها صفاتٌ جرتْ مجرَى الأسماء ، فأخذَتْ حكمها ، وجاز فيها ما لم يَجُزْ فى غيرها ؛ أَلَا تَرَاكَ (لا تقولَ)(٤٣) : عندى ثلاثةُ ضِخَامٍ ، وأربعةُ غِلَاظٍ .

فإن قلت : ذلك مما يشكل(٤٤) ، ومانحن بسبيله لا إشكالَ فيه ، أَلَا ترى

---

(٤٠) الكشاف ٢ / ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

(٤١) ولا يكون التمييز إلا جامدا بخلاف الحال الذى يغلب أن يكون وصفا أو مشتقا . أهـ . راجع المغنى (ط. دمشق) ص ٦٢٣ . وجاء فى التصريح ١ / ٣٦٦ الوصف بالجنس يشمل . الخبر والنعت والحال ... أهـ. ولم يذكر التصريح التمييز لجموده .

(٤٢) نقل أبو حيان هذا الجانب من النكتة بالمعنى فى البحر المحيط ٥ / ٣١٢ .

(٤٣) بالأصل : تقول ، ولعل حرف النفى (لا) سقط من الناسخ ، والأولى ذكره كما جاء فى الكشاف لأنه يستشهد بالمثالَيْن : ضخام وغلاظ ــ على قوله برفض سبع عجاف ؛ على الإضافة لأن ثلاثتها صفات .

(٤٤) بالأصل : لا يشكل ، وزيادة أداة النفى تخالف السياق والصواب من الكشاف ، وضبط السياق .

أنه لم يقلْ : وبقرات سبع عجاف ــ لوقوع العلْم بأن المرادَ البقرات ؟ قلت : تَرْكُ الأصلِ لا يجوزُ مع وقوع الاستغناءِ عمّا ليس بأصلٍ ، وقد وقَعَ الاستغناءُ بقولك : سبع عجاف عما تقترحه مِنَ التمييز بالوصف ، والعجف : الهُزَالُ(٤٥) الذى ليس بعده ، والسبب فى وقوع عِجَاف جَمْعاً لِعَجْفَاء ، وأَفْعل فَعْلاء(٤٦) لا يُجمعان على فِعال ــ حَمْلُه على سمانٍ لأنه نقيضهُ ، وَمِنْ دأبهم حملُ النظيرِ على النظيرِ ، والنقيضِ على النقيض .

فإن قلت(٤٧) : هو يجوزُ أنْ يعطفَ قوله ﴿ وأُخَر يابسات ﴾ على ﴿ سُنْبُلاتٍ خضر ﴾ فيكون مجرورَ المحل ؟ قلت : يؤدى إلى تدافُع ، وهو أن عطفَها على ﴿ سنبلات خُضر ﴾/يقتضى أنْ تدخلَ فى حكمها(٤٨) ، فتكون معها /ب مميزاً للسبع(٤٩) المذكورة . ولفظ الأُخَر يقتضى أنْ تكونَ غير السبع ؛ بيانُه أنك تقولُ : عِنْده سبعةُ رجالٍ قيامٍ وقُعودٍ ــ بالجر ، فيصح لأنك ميزت السبعةَ(٥٠) برجالٍ موصوفينَ بالقيام والقعود ، على أنَّ بعضَهم قيامٌ ، وبعضَهم قُعودٌ . فلو قلت : عندَه سبعةُ رجالٍ قيام ، وآخرينَ قعود ــ تَدَافَعَ فَفَسَدَ(٥١) .

---

(٤٥) بالأصل : والهزال-والواو زائدة من الناسخ .

(٤٦) شرح الشافية ٢ / ١٥٨ ــ ١٥٩ : ألف التأنيث المدودة ... ألف رابعة ... يطّرد جمعه بالألف والتاء ويجوز أيضا جمعه مكسراً ، لكنه غير مطرد . وتكسيره على ضربين ... ثانيهما : أن يجمع على فِعال نحو : بطاح ــ فى بطحاء [للمسيل الواسع فيه دقاق الحصى] ، وإنما يجىء هذا الجمع فيما لا يجىء فيه الجمع الأقصى [على وزن فعالَى] ... وكان الأصل فى هذا الباب الجمع الأقصى اعتدادا بألف التأنيث للزومها ؛ فتجعل مثل لام الكلمة ، وأما حذفُها فى الجمع على فِعال فنظرا إلى كون الألف علامة للتأنيث فيكون كالتاء ، فيجمع الكلمة بعد إسقاطه كما فى التاء فيجعل نحو بطحاء [مثل عجفاء] كجمعْ قصعة وبرمة ، فيكون (بطاح) ، [وعجاف] كقِصاع وبرام ، وإنما اختير هذا الوزن لكونه أشبه بفعالَى الذى هو الأصل كما تقرر .

(٤٧) الكشاف ٢ / ٣٢٣ .

(٤٨) نقل أبو حيان هذه الجزئية بمعناه ، وبإيجاز فى البحر المحيط ٥ / ٣١٢ .

(٤٩) بالأصل : لسبع المذكور ــ وهو تحريف ، ولفظ الكشاف أولى .

(٥٠) بالأصل : السبع ، ولفظ الكشاف أُولى .

(٥١) بالأصل : نفسه ــ وهو تحريف ، ولفظ الكشاف أُولى .

قولُه تعالَى(٥٢) : [﴿ فإنْ لَمْ تَأْتُونِى بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾] ٦٠ .

[قولُه] : ﴿ ولا تَقْرَبُون ﴾ — فيه وجهانِ ؛ أحدُهما : أنْ يكونَ داخلا فى حُكْمِ الجزاءِ مجزوما(٥٣) عطفا على محل قولِهِ ﴿ فلا كيلَ لكُم ﴾ كأنه قيل : فإنْ لَمْ تأتونى بِهِ تُحرموا ولا تقربوا ، وأنْ يكونَ بمعنى النهى(٥٤) .

قولُه تعالى : ﴿ لَتَأْتُنَّنِى بِهِ [إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُم] ﴾ ٦٦ .

فإن قلت(٥٥) : أُخبرنى عن حقيقة هذا الاستثناءِ ، ففيه إشكالٌ . قلت ؛ أنْ يُحاطَ بكم : مفعولٌ له(٥٦) ، والكلام المثبت الذى هو قوله ﴿ لتأْتُنَّنى بِهِ ﴾ فى تأويل النفى ، معناه : ولا تمتنعون مِنَ الإتْيانِ إلا لعلّةٍ واحدة ، وهى أنْ يُحاط بكم — فهو استثناء مِن أعم العام فى المفعولِ لَه ، والاستثناءُ من أعم العامِ لا يكونُ إلا فى النفى وحدَه ، فلابدَّ مِن تأويله بالنفْى ، ونظيره مِن الإثباتِ المتأَوَّلِ بمعنى النفيِ قولُهم : أَقْسَمْتُ بالله لَمَّا فَعلتَ ، وإلَّا فَعلتَ ؛ تريد : ما أطلبُ منك إلا الفعلَ(٥٧) .

---

(٥٢) الكشاف ٢ / ٣٣٠ .

(٥٣) معانى القرآن ٢ / ٤٨ ويوافق الفراءُ فى وجه الجزم فقط . ويضيف : والنون فى موضع نصب حذفت ياؤها [أى : تقربونى] — وهذه النون عند جمهور النحاة هى نون الوقاية التى يعتبرونها حرفا لا محل لها من الإعراب .

(٥٤) نقل البحر المحيط النكتة بمعناها فى ٥ / ٣٢١ .

(٥٥) الكشاف ٢ / ٣٣٢ .

(٥٦) وجوه الإعراب والقراءات ٢ / ٥٥ : ويعربها العكبرى إعرابا عكس ما رآه الزمخشرى بقوله : هو استثناء من غير الجنس [أى منقطع] ، ويجوز أن يكون من الجنس ، ويكون التقدير : لتأتننى به على كل حال إلا فى حال الإحاطة بكم .

(٥٧) نقل البحر المحيط النكتة بمعناها فى ٥ / ٣٢٤ — ٣٢٥ .

[قولُه تعالَى : ﴿ جَعَلَ السِّقايةَ(٥٨) فى رَحْلِ أَخِيه .. قالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ(٥٩) المَلِكِ ، وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِير .. قالوا جَزاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فى رَحْلِه .. ثُمَّ اسْتَخْرَجَها مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ ﴾] ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ .

فإن قلت(٦٠) : لِمَ ذكَّر ﴿ الصُّوَاع ﴾ مراتٍ ثم أَنَّثه ؟ قلت : قالوا رجع(٦١) بالتأنيثِ علَى السِّقايةِ ، أو أَنَّث الصواعَ ؛ لأنهُ يذَكَّر ويُؤنث .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَقَالَ ادْخُلوا مِصْرَ إنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾] ٩٩ .

٣٥/أ فإن قلت(٦٢) : / بِمَ تعلقتْ المشيئةُ ؟ قلت : بالدخول مكفيًّا(٦٣) بالأمن ، لأن القصد إلى اتصافهم بالأمْنِ فى دخولهم ، فكأنه قيلَ لهم : أَسلِموا وأْمَنوا فى دخولكم إن شاء اللهُ ، ونظيره قولُك للغازِى : ارجِعْ سالماً غانِما إنْ شاءَ اللهُ فلا تعلق المشيئة بالرجُوع مطلقا ، ولكن مقيدا بالسلامة والغنيمة مكفِيًّا بهما ، والتقدير : ادخُلوا مِصرَ آمنينَ ــ إن شاء اللهُ ؛ دَخَلتُم آمنينَ ، ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام [عليه](٦٤) ثم اعترضَ بالجملةِ الجزائية(٦٥) بينَ الحالِ وَذِى الحالِ(٦٦) .

---

(٥٨) والسقاية : إناء للشرب اتُخذ للكيل .

(٥٩) وهو مكياله ، وهو « السقاية » السابق الإشارة إليه .

(٦٠) الكشاف ٢ / ٣٣٥ .

(٦١) بالكشاف : ارجع .

(٦٢) الكشاف ٢ / ٣٤٤ .

(٦٣) بالكشاف : مكيفا ــ ولفظ الأصل أولى .

(٦٤) اللفظة الزائدة من الكشاف .

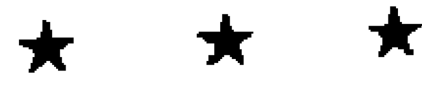
(٦٥) نقل أبو حيان النكتة بالمعنى ، ونقل آخرها باللفظ . راجع البحر ٥ / ٣٤٧ .

(٦٦) والحال : آمنين ، وذو الحال : واو الجماعة الفاعل فى (ادخلوا) . وتقدير الجملة : أنتم آمنون ، وجاء الاعتراض بالجملة الجزائية (إن شاء الله) بين ما أصله المبتدأ والخبر ــ كما عبر عن مثل هذه الحالة ابن هشام فى المغنى (ط. دمشق) ص٤٣٣ واستشهد عليها بقول الفرزدق .

=

[قولُه تعالَى : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِى مِنَ المُلْكِ ، وَعَلَّمْتَنِى مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ ، فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾] ١٠١ .

فإن قلت(٦٧) : عَلَامَ انتصبَ ﴿ فاطرَ السمٰوَاتِ والأرض ﴾ ؟ قلت : على أنه وصفٌ لقوله [سبحانه] : ﴿ ربِّ ﴾ ؛ كقولك : أَخَا زيدٍ حسنَ الوجْهِ ، أَوْ علَى النداء(٦٨) .



= وإنى لـرام نظـرة قبـل التـى .·. لعلى ــ وإن شطت نـواهـا ــ أزورها

فجاء الاعتراض بالجملة الجزائية (وإن شطت نواها) بين ما أصله المبتدأ (ياء المتكلم فى لعل) وما أصله الخبر : جملة أزورها .

(٦٧) الكشاف ٢ / ٣٤٥ .

(٦٨) البحر المحيط ٥ / ٣٤٩ حيث نقل النكتة بمعناها .

[فى غريب إعراب] سُورَة الرَّعْد

[قولُه تعالَى : ﴿ سَلَامٌ عليكُم بِمَا صَبَرْتُم فَنِعْمَ عُقْبَى[١] الدَّارِ ﴾] ٢٤ .

فإن قلت[٢] : بم تعلقَ قولُه : ﴿ بما صبرتم ﴾[٣] ؟ قلت : بمحذوفٍ تقديرُه : هذا بما صبرتم ؛ يعنونَ هذا الثوابَ بسببِ صبركُم ، أو بدل ما احتملتُم مِن مشاقِّ الصبرِ ومتاعبِه .

[قولُه تعالى : ﴿ قُلْ إنما أُمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ﴾] ٣٦ .

فَإن قلت[٤] : كيف اتصل قولُه : ﴿ قُلْ إنما أُمِرتُ أَنْ أَعبدَ الله ﴾ بما قبلَه ؟ قلت : هو جوابٌ للمنكرِينَ معناه : قُلْ إنما أُمرت — فيما أُنزل إليَّ — بأَنْ أَعبدَ الله ولا أُشركَ به ، فإنكارُهم له إنكارٌ لعبادةِ اللهِ وتوحيدِهِ ، فانظروا ماذا تُنكرونَ مَعَ ادِّعائكم وُجوبَ عِبادةِ الله .

[قولُه تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَحْكُم لَا مُعَقِّبَ[٥] لِحُكْمِهِ ﴾] ٤١ .

فإن قلت[٦] : ما محلُّ قوله : ﴿ لا معقبَ لحكمه ﴾ ؟ قلت : هو جملةٌ محلها النصبُ على الحال[٧] ؛ كأنه قيل : والله يحكمُ نافِذاً حكمُهُ ، كما تقول : جاءنى زيـدٌ لا عِمامَةَ على رأسِه ولَا قلنسُوَةَ — تريد : [جاء] حَاسِرًا .

★ ★ ★

---

(١) أى عاقبتها المحمودة ؛ وهى الجنات .

(٢) الكشاف ٢ / ٣٥٨ .

(٣) وجوه الإعراب والقراءات ٢ / ٦٤ ويقول : لا يجوز أن تتعلق الباء فى قوله ﴿ بما صبرتم ﴾ بقوله ﴿ بسلام ﴾ لما فيه من الفصل بالخبر ، وإنما يتعلق بعليكم ، أو بما يتعلق به .

(٤) الكشاف ٢ / ٣٦٢ .

(٥) أى لا رادَّ لحكم الله ، ولا مبطل له .

(٦) الكشاف ٢ / ٣٦٤ .

(٧) قال أبو حيان بهذا الإعراب فى البحر المحيط ٥ / ٤٠٠ .

[فى غَرِيب إعْرَاب] سُورَة إبراهِيمَ

قولُه عزَّ وجلَّ[1] : [﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ ﴾] ٥ .

﴿ أنْ أَخرجْ ﴾ بمعنى أى أخرج ؛ لأن الإرسالَ فيه معنى القول كأنه قيل : أرسلناه ، وقلنا له : أخرجْ ، ويجوز أنْ تكون أن[2] الناصبة للفعل ، وإنما صلح أنْ تُوصلَ بفعل الأمر ، لأن الغرضَ وصلُها بما تكون معه فى تأويلِ المصدر ، وهو الفعلُ ، والأمرُ وغيره سواءٌ فى الفعلية ، والدليلُ على جوازِ أنْ تكونَ الناصبةَ للفعلِ قولهم : أوْعِزْ إليه بأنْ افعَلْ ، فأدخلوا عليها حرف الجر ، وكذلك التقدير بأن أَخْرِج قَوَمَكَ ، وذَكِّرْهُم بأيامِ الله .

قولُه[3] [تعالَى : ﴿ اذكُرُوا نِعمةَ اللّهِ عَليكُم إذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سَوءَ الْعَذَابِ ويُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُم ﴾] ٦ .

﴿ إذْ أنجاكم ﴾ : ظرفٌ للنعمة بمعنَى الإنعامِ ؛ أى إنعامَهُ عليكم ذلكَ الوقتِ .

فإن قلت : هل يجوزُ أن ينتصبَ بعليكم ؟ قلت : لا يخلو مِن أنْ يكونَ صلةً للنعمة بمعنى الإنعام ، أو غيرَ صلة إذا أردتَ بالنعمةِ العطيةَ ، فإذا كان صلة لم تعملْ فيه ، وإذا كان غيرَ صلةٍ بمعنى : اذكروا نعمةَ اللهِ مستقرةً عليكم عَمِلَ

---

(١) الكشاف ٢ / ٣٦٧ .

(٢) البيان ٢ / ٥٥ : أن ــ فيها وجهان ؛ أحدهما ــ أن يكون لها موضع من الإعراب وهو النصب ، وتقديره : بأن أخرج قومك . فحذف حرفَ الجر ، فاتصل الفعل به ، والثانى ــ ألا يكون لها موضع من الإعراب ، وتكون مفسرة بمعنى أى [موافقا الزمخشرى فى ذلك] كقوله سبحانه : ﴿ أن امشوا واصبروا ﴾ سورة ص / ٦ . ويتفق العكبرى فى التبيان / ٦٧٣ مع ابن الأنبارى والزمخشرى فى هذا الوجه أيضا ، كما يوافق الزمخشرى فى توجيهه الآخر فيقول : ويجوز أن تكون مصدرية [أى ناصبة] . ويراجع المغنى / ٣١ – ٣٢ . وهكذا فى الدر على حاشية البحر المحيط ٥ / ٤٠٥ .

(٣) الكشاف ٢ / ٣٦٧ .

فيه . ويتبينُ الفرقُ بينَ الوجهين أنك إذا قلت : نعمة الله عليكم ؛ فإنْ جعلتَهُ صلةً لم يكنْ كلاما حتى تقول : فائضة أو نحوها ، وإلّا كانَ كلاما .

[قولُه تعالَى : ﴿يَسُومُونكم سُوءَ العَذَابِ ، ويُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُم﴾] .

فإن قلت[٤] : فى سُورة البقرة[٥] : ﴿ يذبِّحون ﴾[٦] ، وفى الأعراف : ﴿ يَقتلُونَ ﴾[٧] ، وهاهنا : ﴿ وَيُذَبِّحُونَ ﴾ — مع الواو[٨] ؛ فما الفرق ؟ قلت : الفرق أنَّ التذبيحَ ؛ حيث طرح الواو جُعل تفسيرا للعذابِ وبيانا له ، وحيث أثبت [الواو] جعل التذبيح لأنه أَرْبَى[٩] على جنس العذاب ، وزاد عليه زيادةً ظاهرةً كأنه جنسٌ آخرُ[١٠] .

[قولُه تعالَى : ﴿ مِنْ وَرائِه جَهَنَّمُ ، وَيُسْقَى مِن مَّاءٍ[١١] صَدِيدٍ ﴾] ١٦ .

فإنْ قلت[١٢] : فما[١٣] وجهُ قوله : ﴿ مِن ماءٍ صَديد ﴾ ؟ قلت :

---

(٤) الكشاف ٢/٣٦٨ (٥) فى الاية / ٤٩ من سورة البقرة .

(٦) وفيها : « يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم » ... وتراجع القراءة فى الإتحاف ص ١٣٥ : (يذبحون) : عن ابن محيصن فى البقرة وإبراهيم ، و (يذبح) فى القصص . أهـ . والقراءات الشاذة ص ٥ : يذْبحون — بالتخفيف — الزهرى وجماعة . أهـ . والمحتسب ١ / ٨١ : قراءة ابن محيصن ﴿ يذبحون أبناءكم ﴾ قال ابن جنى : وجه ذلك أن (فعلت) بالتخفيف قد يكون فيه معنى التكثير وذلك لدلالة الفعل على مصدره ، والمصدر اسم الجنس ، وحسبك بالجنس سعة وعموما .

(٧) سورة الأعراف / ١٤١ وفيها : ﴿ يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ﴾ .

(٨) نقل أبو حيان النكتة بمعناها فى البحر المحيط ٥ / ٤٠٦ .

(٩) بالكشاف : وأوفى ؛ والكلمتان مترادفتان .

(١٠) معانى القرآن ٢ / ٦٨ ويبدو أن الزمخشرى استفاد هذه النكتة من الفراء وهى : قوله هاهنا : (ويذبحون) إبراهيم / ٦ ، وفى موضع آخر (يذبحون) البقرة / ٤٩ بغير واو ، وفى موضع آخر (يقتلون) الأعراف / ١٤١ بغير واو . فمعنى الواو أنهم يمسهم العذاب غير التذبيح كأنه قال : يعذبونكم بغير الذبح وبالذبح . ومعنى طرح الواو كأنه تفسير لصفات العذاب ، وإذا كان الخبر من العذاب أو الثواب محملا ، ثم فسرته فاجعله بغير الواو ، وإذا كان أوله غير آخره فبالواو ...

(١١) وهو الماء الذى يسيل من أجساد أهل النار .

(١٢) الكشاف ٢ / ٣٧١ .

(١٣) بالكشاف : ما .

صديد ؛ عطف بيان[١٤] لماء ، قال : ﴿ ويُسقى من ماءٍ صديد ﴾ ؛ فأبهمَهُ إبهاما ، ثم بَيَّنَهُ بقوله ﴿ صَدِيدٍ ﴾ / .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَبَرَزُوا للّهِ جَمِيعاً ، فقالَ الضُّعَفَؤُا لِلَّذِينَ استكْبَرُوا إِنَّا لكُم تَبَعاً ، فَهَلْ أنتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾] ٢١ .

٣٦/أ فإن قلت[١٥] :لم كتب الضعفاء [فى المصحف] بالواو قبلَ الهمزة ؟ قلت : كتب على لفظ مَنْ يفخم الألفَ فيُميلها إلى الواو ، ونظيرُه[١٦] : ﴿ عُلَمٰٓؤُا بَنِى إِسْرَائِيلَ ﴾[١٧] .

فإن قلت : أىُّ فرق بين ﴿ مِنْ ﴾ فى : ﴿ من عذاب الله ﴾ وبينه فى : ﴿ مِنْ شَىء ﴾ ؟ قلت : الأولى للتبيين ، والثانية للتبعيض[١٨] كأنه قيل : هل أنتم مُغْنُونَ بعضَ الشىء الذى هو عذاب الله ؟ ويجوز أنْ تكونا للتبعيض معاً بمعنى : هل أنتم مُغنون عنا بعض الشىء ؛ هو بعض عذابِ الله[١٩] ؟.

[قولُه تعالَى : ﴿ مَا أنا بِمُصْرِخِكُم[٢٠] ، ومَا أَنْتُم بِمُصْرِخِىّ ﴾] ٢٢ .

---

(١٤) نقل البحر المحيط النكتة فى ٥ / ٤١٣ ، ثم عارض إعراب الزمخشرى بقوله : والبصريون لا يجيزون عطف البيان فى النكرات ، وأجازه الكوفيون . أهـ . ونقل عن ابن عطية والحوفى أن كلمة صديد : نعت لماء .

(١٥) الكشاف ٢ / ٣٧٣ .

(١٦) نقل البحر المحيط ٥ / ٤١٦ هذا الجزء من النكتة .

(١٧) سورة الشعراء / ١٩٧ .

(١٨) يراجع المغنى (ط. دمشق) ص ٣٥٣ حيث أورد ابن هشام أن الحرف (مَنْ) يأتى على خمسة عشر وجها منها التبعيض ... ومنها التبيين أو بيان الجنس ..

(١٩) كذلك نقل هذا الجزء من النكتة صاحب البحر المحيط ٥ / ٤١٧ .

(٢٠) أى : ما أنا بمغنيكم من العذاب .

فإن قلت(٢١) : جَرَتْ الياءُ الأولى [فى كلمة مُصْرِخِيّ](٢٢) مجرى الحرفِ الصحيح لأجلِ الإدغام ؛ فكأنها ياءٌ وقعتْ ساكنةً بعدَ حرفٍ صحيح ساكنٍ ، فَحُركتْ بالكسر على الأصل ، قلت : هذا قياسٌ حسنٌ . ولكن الاستعمالَ المستفيضَ الذى هو بمنزلة الخبَرِ المتواترِ تتضاءلُ إليه القياساتُ(٢٣) .

[قولُه تعالَى(٢٤) : ﴿ وأُدْخِلَ الذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِها الأَنْهارُ خَالِدِينَ فيها بإِذْنِ رَبِّهِم ، تَحِيَّتُهُم فيها سَلَامٌ ﴾] ٢٣ .

﴿ بإِذْنِ رَبهم ﴾ : متعلقٌ بأُدخِل ؛ أى أدخلَتْهم الملائكةُ الجنةَ بإِذْن اللهِ وأَمْرِه .

فإن قلت : فَبِمَ يتعلقُ فى القراءةِ الأُخرى(٢٥) ، وقولك : وأُدخلهم أَنَا بإذنِ ربِّهم — كلامٌ غيرُ مُلتئمٍ ؟ قلت : الوجْهُ فى هذه القراءة أن يتعلقَ قولُه ﴿ بإذن ربهم ﴾ بما بعده ، أى : تحيتهُم فيها سلامٌ بإذنِ ربِّهم(٢٦) .

[قولُه تعالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمةً طَيِّبةً كَشَجَرَةٍ طيبةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وفَرْعُهَا فى السَّمَاءِ ﴾] ٢٤ .

(٢١) الكشاف ٢ / ٣٧٥ .

(٢٢) فى تفصيل موضوع الإدغام يرجع إلى التصريح ٢ / ٣٩٧ — ٤٠٢ وفيه يقول : ويجب إدغام أول المثلين المتحركين بأحد عشر شرطا أحدها أن يكونا فى كلمة واحدة ... فإن كانتا فى كلمتين بأن كان أولهما فى آخر كلمة والآخر فى أول كلمة أخرى ... كان الإدغام جائزا بشرطين ؛ ألا يكونا همزتين ... وألا يلى أولهما ساكنا غير لين ؛ فهذا مما لايجوز إدغامه ، ومن الشروط فى الإدغام ألا يكون المثلان ياءين . أهـ . ولعل هذا الشرط يؤكد ما ارتآه الزمخشرى هنا فى أن الياء الأولى من (مصرخىّ) جرت مجرى الحرف الصحيح لأجل الإدغام .

(٢٣) نقل أبو حيان النكتة بلفظها فى البحر ٥ / ٤١٩ .

(٢٤) الكشاف ٢ / ٣٧٦ .

(٢٥) القراءات الشاذة / ٦٨ : وهى قوله تعالى : ﴿ وأُدخلُ الذين آمنوا ... ﴾ برفع اللام : الحسن وعمرو ابن عبيد ، وقال ابن خالويه : هى ألف المخبر عن نفسه ؛ أدخل أنا . أهـ . وإن كان ابن خالويه قد رسمها مشبعة الواو ، أو بواو الجماعة : وأدخلوا — ولعلها تحريف . وقد روى أبو حيان هذه القراءة التى أوردها الزمخشرى وأورد نسبتها كما نسبها ابن خالويه فى البحر المحيط ٥ / ٤٢٠ .

(٢٦) نقل أبو حيان النكتة فى البحر ٥ / ٤٢٠ وقال : يعنى أن الملائكة يحيونهم ، واعترضَ بأن التوحيد لا يجوز لأن فيه تقديم معمول المصدر المتصل بحرف مصدرى ، والفعل عليه ، وهو غير جائز .

وقرأ أَنسُ بنُ مالكٍ(٢٧) : ﴿ كشجرةٍ طيبةٍ ثابتٍ أصلُها ﴾(٢٨) فإن قلت(٢٩) : أيُّ فرقٍ بينَ القراءتينِ ؟ قلت : قراءةُ الجماعة أقوَى معنًى ، لأن فى قراءة أَنسٍ أُجريت الصفةُ على الشجرة ، وإذا قلت : مررتُ برجلٍ أبوهُ قائمٌ ، فهو أقوَى معنًى مِن : مررتُ برجلٍ قائمٍ أبُوه ، لأن المخبَرَ عنه هو الأبُ ؛ لا رجلٌ(٣٠) .

[قولُه تعالَى : ﴿ وإذْ قالَ إبراهيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذا البَلَدَ آمِناً ﴾] ٣٥ .

فإن قلت(٣١) : لِمَ(٣٢) فَرَّقَ بين قوله : ﴿ اجعلْ هذا بَلَداً(٣٣) آمِناً ﴾(٣٤) ، ٣٦/ب وبينَ قوله [هنا] : ﴿ اجعَلْ هذَا البَلَدَ / آمِناً ﴾ ؟ قلت : قد سأل فى الأول أنْ يجعله مِن جُملة البلادِ التى يأمنُ أهلُها ولا يخافونَ ، وفى الثانى : أنْ يُخرجه مِن صفةٍ كان عليها مِن الخوف إلى ضدها مِنَ الأمنِ ؛ كأنه قال : هو بَلَدٌ مَخُوفٌ فاجعلْهُ آمِنا(٣٥) .

---

(٢٧) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصارى المدنى ، كنيته أبو حمزة ، خادم رسول الله ﷺ ، شهد معه الحديبية والفتح وغيرهما ، وهو آخر مَنْ بقى مِن الصحابة . توفى سنة ٩٥ هـ . أهـ . يراجع ابن خلكان ١ / ٢٥٠ ، والإصابة / ٢٥٠ .

(٢٨) القراءات الشاذة / ٦٨ ، والمحتسب ١ / ٣٦٢ – ثابت أصلها : عن أنس بن مالك . وقال ابن جنى : قراءة الجماعة : (أصلها ثابت) أقوى معنى ... إلا أن لقراءة أنس هذه وجهاً مِنَ القياس حسنا ؛ وذلك أن قوله : ثابت أصلها — صفة لشجرة ، وأصل الصفة أن تكون اسما مفردا لا جملة .

(٢٩) الكشاف ٢ / ٣٧٦ .

(٣٠) البحر المحيط ٥ / ٤٢٢ حيث أشار أبو حيان إلى قراءة أنس ، ودلل على قوة القراءة المشهورة بقوله : إن فيها إسناد الثبوت إلى السببىّ لفظا ومعنى ، وفيها حُسن التقسيم إذ جاء:أصلها ثابت ، وفرعها فى السماء .

(٣١) الكشاف ٢ / ٣٧٩ .

(٣٢) بالكشاف : أى .

(٣٣) يراجع تعليقنا على التعريف والتنكير بحاشية / ٤١ الخاصة بنكتة الآية/ ٩٦ من سورة البقرة . وانظر البرهان ٤ / ٩٣ فيما إذا ذكر الاسم مرتين معرفتين ، أو بنكرتين ، أو الثانى معرفة والأول نكرة ، أو عكسه .

(٣٤) سورة البقرة / ١٢٦ .

(٣٥) نقل أبو حيان النكتة فى البحر المحيط ٥ / ٤٣٠

[قولُه تعالَى : ﴿ إنَّ ربِّى لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾] ٤٠ .

فإن قلت[٣٦] : ما هذه الإضافةُ ــ إضافة السميع إلى الدعاءِ ؟ قلت : إضافةُ الصفةِ[٣٧] إلى مفعولها ، وأصله : لَسميعُ الدعاءَ ، وقد ذكر سيبويه[٣٨] فَعِيلاً فى جملة أبنية المبالغةِ العاملةِ عملَ الفعلِ[٣٩] كقولك : هذا ضَروبٌ زيداً ، وضَرَّاب أَخَاهُ ، ومنْحَارٌ إبِلَه ، و [قول الشاعر] :

١٧ – حَــذِرٌ أُمُـــوراً[٤٠] ....

وَرَحيمٌ أباه . ويجوزُ أنْ يكون مِن إضافة فَعيل إلى فاعِله ، ويجعل دعاء الله سميعا ــ على الإسنادِ المجازىِّ ، والمراد : سَماعُ اللهِ[٤١] .

---

(٣٦) الكشاف ٢ / ٣٨١ .

(٣٧) يقصد المشتق الوصف ، وهو هنا صيغة المبالغة (سميع)؛ حيث أضيفت إلى المفعول به (الدعاء) .

(٣٨) يراجع الكتاب ١ / ١١٠ ويقول سيبويه : وأجروا اسم الفاعل ؛ إذا أرادوا أن يبالغوا فى الأمر ؛ مجراه إذا كان على بناء فاعِل ، لأنه أراد به ما أراد بفاعل مِن إيقاع الفعل ، إلا أنه يريد أن يحدث عن المبالغة . فما هو الأصل الذى عليه أكثر هذا المعنى : فَعول ، وفَعَّال ، ومِفْعال ، وفَعِل ، وقد جاء : فَعِيل كرحيم وعليم وقدير وسميع وبصير .

(٣٩) هامش الكتاب ١ / ١١٣ ويقول الأستاذ عبد السلام هارون : وإعمال فَعِل وفَعِيل مذهب لسيبويه ، لأنهما عنده محولان من فاعِل المتعدِّى لإرادة المبالغة ، فيعملان عمله قياسا على فَعول وفَعَّال . وعُورض سيبويه فى إعمالها لأنهما بناءان لما لا يتعدى كَبَطِر وأَشِر ، وكريم ولئيم .

(٤٠) يقصد به الشاهد الذى أورده سيبويه فى الكتاب ١ / ١١٣ ، وهو قول الشاعر :

حَذِرٌ أُموراً لا تُخَافُ وآمِنٌ ∴ ما ليسَ مُنْجِيهِ مِنَ الأَقْدَارِ

وقد ورد الشاهد فى سياق النص، وورد فى الكشاف ؛ كلمتين فى غير صورة بيت شعر، والشاهد من بحر الكامل . ويراجع المقتضب ٢ / ١١٦ ، ويرويه : لا تَضِيرُ ، بدلا من رواية سيبويه : لا تخاف . كما ورد الشاهد فى شرح الأشمونى برقم ٧٠٢ ، وشرح ابن عقيل رقم ٢٦٠ ، وقد زعموا أن البيت مما صنعه أبو يحيى اللاحقى ، ونسبه للعرب ، ليجيب سيبويه أن العرب يُعَدُّون صيغة (فَعِل) للمبالغة ــ والقاعدة ثابتة .

ويعتبر هذا البيت من الشواهد مجهولة النسبة ــ فى كتاب سيبويه .

(٤١) نقل أبو حيان أول النكتة بمعناها ، ونقل آخرها بنصها يراجع البحر المحيط ٥ / ٤٣٤ .

[قولُه تعالَى : فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾] ٤٧ .

فإن قلت[٤٢] : هَلَّا قيلَ : مُخلِفُ رسلهِ وعدَه ؟ ولم قدَّم المفعول الثانى على الأول ؟ قلت : قُدم الوعدُ ليُعلم أنَّ الله لا يُخلفُ الوعدَ أصلا[٤٣] كقوله : ﴿ إنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ المِيعَادَ ﴾[٤٤] .

★ ★ ★

(٤٢) الكشاف ٢ / ٣٨٤ .

(٤٣) نقل أبو حيان النكتة بنصها فى البحر المحيط ٥ / ٤٣٩ .

(٤٤) سورة آل عمران / ٩

[فى غَرِيب إعْرَاب] سُورَة الحِجْر*

قولُه تعالَى : ﴿ رُبما يَوَدُّ [الذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾] ٢ .

فإنْ قلت(١) : فَلِمَ(٢) دخلتْ [ربما] على المضارع(٣) — وقد أَبَوْا دُخُولَها إلَّا على الماضِى(٤) ؟ قلت : لأن المترقب فى إخبار اللهِ عزَّ وجلَّ(٥) بمنزلة الماضى المقطوعِ به فى تحقُّقِه ، فكأنه قيلَ : ربما وَدَّ .

فإن قلت : متى تكونُ ودادَتُهم ؟ قلت : عند الموت ، أو يومَ القيامةِ ، إذا عاينوا حالَهم ، وحالَ المسلمين . وقيل : إذا رأَوا المسلمين يخرجونَ مِنَ النار ، وهذا أيضا مِنْ بابِ الودادةِ .

٣٧/أ فإن قلت : فما معنى التقليل ؟ قلت : هو وارد / على مذهبِ العَرب فى قولهم : لعلكَ ستندمُ على فِعْلِك ، ورُبما نَدِمَ الإنسانُ على ما فَعَل(٦) .

[قولُه تعالَى : ﴿ إلَّا آلَ لُوطٍ إنَّا لَمُنَجُّوهُم أَجْمَعِينَ إلَّا امرأَتَهُ قَدَّرْنا(٧) إنَّها لَمِنَ الغَابِرِينَ ﴾]٥٩ ، ٦٠ .

---

* الإتقان ٢ / ٨٦ : والحِجْر : منازل ثمود ناحية الشام عند وادى القرى .

(١) الكشاف ٢ / ٣٨٦ .

(٢) بالكشاف : لم .

(٣) فى دخول ربما على المضارع يراجع المغنى ص ١٣٧ حيث يقول ابن هشام : وإذا زيدت (ما) على (ربَّ) فالغالب أن تكفها عن العمل ، وأن تهيئها للدخول على الجمل الفعلية ، وأن يكون الفعل ماضيا لفظا ومعنى [وهكذا قال الزمخشرى] كقول جذيمة الأبرش : ربما أوفيتُ فى عَلَم ... [وهكذا ورد فى الكتاب ٣ / ٥١٨] ثم أورد ابن هشام نكتة الزمخشرى فقال : ومن دخولها على المستقبل قوله تعالى : ﴿ ربما يود الذين كفروا ﴾ وقيل وهو مؤول بالماضى .

(٤) أشار أبو حيان فى البحر المحيط ٥ / ٤٤٤ إلى تأويل الزمخشرى فى (ربما) أنها مفيدة للتقليل .

(٥) بالكشاف : تعالى .

(٦) غرائب القرآن ١٤ / ٦ وقد نقل النيسابورى النكتة عن الزمخشرى ، مع بعض إضافات من عنده .

(٧) أى علمنا أو قضينا أنها من الباقين فى العذاب مع أمثالها .

فإن قلت[٨] : لِمَ جازَ تعليقُ فعلِ التقدير فى قوله : ﴿ قدَّرنا إنها لمن الغابرِينَ ﴾ ؛ والتعليق[٩] مِنْ خصائص أفعالِ القلوبِ[١٠] ؟ قلت : لتضمُّنِ فعل التقدير معنى العِلْم[١١] ، ولذلك فسر العلماءُ تقديرَ اللهِ[١٢] أعمالَ العبادِ بالعِلْم .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَلَقَدْ آتيناك سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِى[١٣] والقُرآن العَظِيم ﴾] ٨٧ .

فإن قلت[١٤] : كيفَ صحَّ عطفُ القرآن العظيم على السبع ؟ وهل هو إلَّا عطف الشيءِ على نفسه ؟ قلت : إذا عنى بالسبع الفاتحةَ[١٥] ، أو الطوالَ[١٦] ، فما

(٨) الكشاف ٢ / ٣٩٤ .

(٩) يعبر سيبويه فى الكتاب ١ / ٢٣٥ ، ٢٣٦ عن التعليق بقوله تحت عنوان : باب مالا يعمل فيه ماقبله من الفعل الذى يتعدى إلى المفعول ولا غيره ، لأنه كلام قد عمل بعضه فى بعض ، فلا يكون إلا مبتدأ لا يعمل فيه شيء قبله لأن ألف الاستفهام تمنعه من ذلك ... ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا ﴾ ـــ الكهف/١٢ . ومن ذلك : قد علمت لَعَبْدُ الله خير منك . فهذه اللام تمنع العمل ... لأنها إنما هى لام الابتداء (ويراجع الكتاب كذلك ٣/١٤٧ ، ١٤٨) .

(١٠) وأفعال القلوب هى مجموعة من أخوات ظن منها مجموعة تدل على ظن فى الخبر وهى خمسة : حجا وعَدّ وزعم وجعل وهبْ . ومجموعة ثانية تدل على يقين وهى خمسة :عَلِم ووَجَد وأَلْفَى ودَرَى وتعلّمْ ، ومجموعة ثالثة تدل على الأمرين وهى أربعة : ظن وحسب وخال ورأى . وجميعا متصرفة إلا : هبْ وتعلّمْ ... وظاهرة التعليق تختص بأفعال القلوب المتصرفة فقط . (يراجع الهمع ١ /١٤٨ — ١٥٠ ، ١٥٤) .

(١١) نقل النيسابورى النكتة بمعناها فى الغرائب ١٤ / ٣٠ .

(١٢) لفظ الجلالة زائد فى الأصل عن الكشاف ..

(١٣) ابن قتيبة / ٣٥ : وما ولى السبع الطوال يعرف بالمئين ؛ لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها ، والمثانى : ماولى المئين من السور التى هى دون المائة ، كأن المئين مَبادٍ ، وهذه مَثَانٍ ... وإنما سمى القرآن مثانى لأن الأنباء والقصص تثنى فيه . وفى قوله تعالى : ﴿ سبعا من المثانى ﴾ ، يقال إنها آيات سورة الحمد ، سماها مثانى لأنها تثنى فى كل صلاة .

(١٤) الكشاف ٢ / ٣٩٧ .

(١٥) حيث تتكون الفاتحة من سبع آيات بآية البسملة .

(١٦) بالأصل : الطول ، وصوابها (الطوال) ويقصد بها ـــ كما روى عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهما : البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، والأنفال ، وبراءة ، باعتبار الأخيرتين فى حكم سورة واحدة ؛ حيث لم يفصل بينهما بالتسمية .

وراءهن يُطلق عليه اسم القرآن ؛ لأنه اسمٌ يقع على البعضِ كما يقع على الكل[١٧] . أَلَا تَرَى إلى قوله : ﴿ بما أَوْحَيْنَا إليكَ هذا القرآنَ ﴾[١٨] يعنى سورة يوسف ، وإذا عنيت الأسباع فالمعنى : ولقد آتيناك ما يقال له السبعُ المثانى والقرآن العظيم[١٩] .

[قولُه[٢٠] تعالَى : ﴿ الذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾] ٩١ .

عِضِين [أى] أجزاء جمع عِضة[٢١] ؛ وأصلها عِضْوة [بوزن] فِعْلَة — مِن عضَّى الشاة إذا جَعَلها أعضاء . قال رؤبة :

١٨ — وَلَيْسَ دِينُ اللّٰهِ بِالمُعَضَّى[٢٢] ....

---

(١٧) نقل النيسابورى النكتة بمعناها فى غرائب القرآن ١٤ / ٣٤ .

(١٨) سورة يوسف / ٣ .

(١٩) نقل أبو حيان النكتة بمعناها فى البحر ٥ / ٤٦٥ — ٤٦٦ .

(٢٠) الكشاف ٢ / ٣٩٨ ، ٣٩٩ .

(٢١) اللسان (عضى) : واستشهد ابن منظور بشاهد رؤية الآتى الذى استشهد به الزمخشرى والأساس : شيء معضًى : مفرق ، و﴿ جعلوا القرآن عضين ﴾ . وفى القاموس : والعِضة كعِدة : الفرقة والقطعة والكذب ، جمعه عِضُون .

وفى التبيان / ٧٨٧ : وواحد عضين : عِضة ، ولامها محذوفة ، والأصل عضوة [طبقا لما ذكر الزمخشرى فى نكت الأعراب هنا] . وقيل : المحذوف هاء ، وهو من عضه يَعْضه وهو مِنَ العضهية ، وهى الإفك ، أو الداهية .

(٢٢) الشاهد شطر بيت لرؤبة ، من بحر الرجز بالديوان ص ٨١ ، من القصيدة (٢٩) فى مدح تميم وسعد ونفسه ، وهو البيت (٢٦) ويروى بتمامه :

وليس دينُ اللّٰه بالمعضَّى ∴ إن لنا هَوّاسة عِرَبْضَا

وقبله: لم نبق مِن بغْى الأعادى عضّا ∴ نشذب عن خِندَف حتى ترضى

وبعده : نعلو به ونخبط المهضّا ∴ لوصكّ بعد رضّه ما رضّا

وهو شاهد عند الزمخشرى على استعمال كلمة (عضين) بمعنى أجزاء . وقد ورد الشاهد فى كل من الكشاف ٢ / ٣٩٩ ، وشرح شواهده ص ٤٣٥ ، واللسان/ عضى ، وتفسير القرطبى ١٠ / ٥٩ .

وقيلَ : هو فِعلة(٢٣) من عضهتُه إذا بهتّه(٢٤)

★ ★ ★

(٢٣) نقل اللسان تعريف الزمخشرى فى مادة (عضه) قال : قال الزمخشرى : أُصلها العضهة فِعْلة مِنَ العَضْهِ وهو البهت ، فحذفت لامه كما حذفت من السنَة والشفَة ، ويجمع على عضين . أهـ . وذكر بعد ذلك : وأما قوله تعالى : ﴿ جعلوا القرآن عضين ﴾ فقد اختلف أهل العربية فى اشتقاق أصله وتفسيره ، فمنهم من قال : واحدتها عضة وأصلها عِضْوة مِن عضّيت الشىء إذا فرقته . جعلوا النقصان الواو ... ومنهم مَنْ جعل نقصانه الهاء .

(٢٤) نقل النيسابورى النكتة كاملة باستثناء شاهد رؤبة فى غرائب القرآن ١٤ / ٣٦ .

[فى غَرِيب إعْرَاب] سُورَة النَّحْلِ

[قولُه تعالَى : ﴿ ولَكُم فيها جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ[١] ، وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾] ٦ .

فإن قلت[٢] : لِمَ قدمتْ الإراحةُ على التسريح ؟ قلت : لأن الجمالَ فى الإراحة أَظْهر إذا أقبلتْ ملأى البُطونِ حافلةَ الضُّروع ، ثم أَوَتْ إلى الحَظائرِ حاضرةً لأهلها[٣] .

[قولُه تعالَى : ﴿ والخَيْلَ والبِغَالَ والحَمِيرَ لِتَرْكَبُوها وَزِينَةً ﴾] ٨ .

فإنْ قلت :[٤] : لم انتصبَ ﴿ وزينةً ﴾[٥] ؟ قلت : لأنه مفعولٌ له ، وهو معطوفٌ على محلّ ﴿ لتركبوها ﴾ . فإن قلت : فهلّا وردَ المعطوفُ والمعطوفُ
٣٧/ب عليه على سَنَن واحد ؟ قلت : / لأن الركوبَ فِعْلُ المخاطَبين ، وأما الزينةُ ففعلُ الزائِنِ ؛ وهو الخالِقُ[٦] .

---

(١) أى حين تردون أنعامكم بالعشى إلى المراح ، وحين تخرجونها بالغداة إلى حيث تسرح .

(٢) الكشاف ٢ / ٤٠١ .

(٣) غرائب القرآن ١٤ / ٤٧ وقد نقل النيسابورى النكتة كاملة .

(٤) الكشاف ٢ / ٤٠٢ .

(٥) البيان ٢ / ٧٦ ، ومعانى القرآن ٢ / ٩٧ حيث يوافقان الزمخشرى فى نصب (زينة) مفعولا لأجله ، وأضافا وجها آخر : أن تكون منصوبة بفعل مقدر ؛ تقديره : وجعلها زينة . أهـ . والتبيان / ٧٩٠ حيث يوافق الزمخشرى فى الوجهين السابقين ، ويزيد : ويقرأ بغير واو ، وفيه الوجوه المذكورة ، وفيها وجهان آخران : أحدهما ـــ أن يكون مصدرا فى موضع الحال مِن الضمير فى (تركبوا) . والثانى ـــ أن يكون حالا من الهاء ؛ أى لتركبوها تزُّينا بها . أهـ . وهكذا يراها أبو حيان فى البحر المحيط ٥ / ٤٧٦ ، حيث ينقل النكتة بمعناها ، ويعرض التوجيهين الآخرين ، وينسب النصب بفعل مقدر إلى ابن عطية ، والنصب على الحالية إلى الكشاف .

(٦) غرائب القرآن ١٤ / ٤٨ وقد نقل النكتة عن الزمخشرى .

[قولُه تعالَى : ﴿ هُوَ الذِى أَنْزَلَ مِنَ السمَاءِ مَاءً لَكُم مِنْهُ شَرَابٌ ﴾] ١٠ .

لكُم(٧) : متعلق بأَنزلَ أو بشراب ؛ خبرا له .

[قولُه تعالَى : ﴿ وقيلَ للذِينَ اتَّقَوْا ماذَا أَنْزَلَ ربُّكُم قَالُوا خَيْراً ﴾] ٢٤ ، ٣٠

فإن قلت(٩) : لِمَ نُصبَ هذا(١٠) ورُفع الأولُ(١١) ؟ قلت : فصلا بين جوابِ المُقِرّ وجواب الجاحِدِ ، يعنى أنّ هؤلاءِ لما سُئلوا لم يتلَعْثَمُوا ، وأطبقوا الجوابَ على السؤالِ بيِّنا مكشوفا مفعولاً للإنزال فقالوا : خيرا ؛ أى أنزل خيرا(١٢) ، وأولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا : هو(١٣) أساطيرُ الأولينَ ، وليس مِنَ الإنزال فى شىء(١٤) .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَللّٰهِ يَسْجُدُ مافِى السمٰوَاتِ ومَافِى الأَرْضِ مِنْ دَابَّة ﴾] ٤٩ .

فإنْ قلت(١٥) : فَهَلّا جِىءَ بمَنْ دونَ (ما) تغليبا للعقلاء مِنَ الدوابِّ على

(٧) الكشاف ٢ / ٤٠٣ .

(٨) أى أخبار الأولين ، وماسطر منها ؛ أى كتب . وأبو عبيدة يجعل واحدها أسطورة ، وإسطارة ، وهو الذى لا نظام له (راجع ابن قتيبة ص ٣٧) .

(٩) الكشاف ٢/ ٤٠٧ .

(١٠) المقصود بهذا : قوله سبحانه ﴿ خيرا ﴾ فى الآية / ٣٠ .

(١١) المقصود بالأول : قوله سبحانه قبلها ﴿ أساطير ﴾ فى الآية / ٢٤ .

(١٢) البيان ٢ /٧٧ ويوافق ابن الأنبارى الزمخشرى فى توجيه نصب ﴿ خيرا ﴾ بتقدير : أنزل خيرا .. وتوجيه رفع أساطير بتقدير مبتدأ محذوف (هو أساطير) ، وأضاف : لا يجوز أن يكون التقدير — قالوا أنزل أساطير ، كما قيل فى الآية اللاحقة : قالوا أنزل خيرا .

(١٣) بالكشاف : هم ، واخترنا لفظ الأصل (هو) فهو أولى ، ويدعمه أبو حيان الذى نقل عن الزمخشرى ونقلها : هو أساطير — كما جاءت هنا . يراجع البحر المحيط ٥ / ٤٨٧ .

(١٤) غرائب القرآن ١٤ / ٦٤ ، والبحر المحيط ٥ / ٤٨٧ : وقد نقلا النكتة عن الزمخشرى ؛ أولهما بمعناها ، وثانيهما بنصها .

(١٥) الكشاف ٢ / ٤١٢ .

غيرهم ؟ قلت : لأنه لو جِيءَ بمَنْ لم يكن فيه دليلٌ على التغليب ، فكان مُتناوِلًا للعقلاء خاصةً ، فجيء بما هو صالحٌ للعقلاء وغيرهم إرادة العموم[١٦] .

[قولُه تعالَى : ﴿ نُسْقِيكُم مِمَّا فى بُطُونِه مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ ، وَدَمٍ ؛ لَبَناً خَالِصاً ﴾] ٦٦ .

فإن قلت[١٧] : أىُّ فرقٍ بين [من] الأولى والثانية ؟ قلت : الأولى للتبعيض ؛ لأن اللبنَ بعضُ ما فى بطونها ؛ كقولك : أخذتُ مِن مالِ زيدٍ ثوباً ، والثانيةُ لابتداء الغاية[١٨] لأن بينَ الفرث والدم مكان الإسقاء الذى هو منه يبتدىء ؛ فهو صلةٌ لنسقيكم كقولك : سقيتُهُ مِنَ الحوْضِ ، ويجوزُ أنْ يكونَ حالا[١٩] مِن قوله ﴿ لبنا ﴾ مقدْما عليه ، فيتعلق بمحذوف أى : كائنا[٢٠] مِنْ بينِ فَرْثٍ وَدَمٍ[٢١] .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَمِنْ ثَمَراتِ النَّخِيلِ والْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً[٢٢] وَرِزْقاً حَسَناً ﴾] ٦٧ .

فإن قلت[٢٣] : فإلَامَ يرجعُ الضمير فى ﴿ منه ﴾إذا جعلتَه ظرفاً مكررا ؟

---

(١٦) نقلت النكتة بلفظها فى حاشية البحر المحيط ٥ / ٤٩٥ .

(١٧) الكشاف ٢ / ٤١٦ .

(١٨) أشرت من قبل إلى من التبعيضية والمفيدة للتبيين . وأشير هنا إلى (من) المفيدة لابتداء الغاية فى مغنى اللبيب (ط. دمشق) ص ٣٥٣ ــ وهو الوجه الأول والغالب عليها ، حتى ادَّعَى جماعة أن سائر معانيها راجعة إليه .

(١٩) يقصد أن لبنا : ذو الحال ، والحال هى شبه الجملة (من بين فرث ودم) مقدمة على صاحبها .

(٢٠) غرائب القرآن ١٤ / ٨٨ وقد نقل النيسابورى النكتة مع بعض إضافات من عنده .

(٢١) نقل البحر المحيط (٥ / ٥١٠) هذه النكتة بمعناها ، والفرث : ما فى الكرش من الثقل .

(٢٢) سكرا أى خمرا ، والآية فى سورة مكية ، وقد نزل تحريم الخمر فى المدينة المنورة بعد الهجرة النبوية .

(٢٣) الكشاف ٢ / ٤١٧ .

قلت : إلى المضاف المحذوف الذى هو العصير ؛ كما رجع فى قوله تعالى : ﴿أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾[٢٤] إلى الأهل ـــ المحذوف .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِى مِنَ الجِبَالِ بُيُوتاً ، ومنَ الشجَرِ ، وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾][٢٥] ٦٨ .

فإنْ قلت[٢٦] : ما معنى ﴿من﴾ فى قوله : ﴿ أن اتخذِى مِنَ الجبالِ بُيوتاً ومنَ الشجرِ وممَّا يعرِشُونَ ﴾ ؟ وهلَّا قيلَ : فى الجبالِ وفى الشجَرِ ؟ قلت : أُريدَ معنَى البعضيَّةِ[٢٧] وأن لاتبنى بيوتَها فى كلِّ جَبَل ، وكل شَجَر ، وكل ما يعرِشون[٢٨] ولا فى كل مكان منها ، [بل فى بعضها] .

[قولُه تعالَى : ﴿ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا عَبْداً مَمْلُوكاً لا يَقْدِرُ علَى شَىءٍ ، ومَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنْفِقُ مِنه سِرًّا وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ ﴾] ٧٥ .

فإن قلت[٢٩] : ﴿مَنْ﴾ ـــ فى قوله : ﴿ ومَن رزقناهُ ﴾ ؛ ماهى ؟ قلت : الظاهر أنها موصوفةٌ[٣٠] كأنه قيلَ : وحُرًّا رزقناه ليطابِق عبداً ، ولا يمتنعُ أن تكون موصولة .

---

(٢٤) سورة الأعراف / ٤ ـــ وقد فسرت الكلمة فى الحاشية رقم/ ٣ من سورة الأعراف .

(٢٥) أى ومما يبنى الناس من الخلايا للنحل .

(٢٦) الكشاف ٢ / ٤١٧ .

(٢٧) البرهان ٤ / ٣٠٣ : وتأتى (فى) لمعان كثيرة منها أنها تأتى بمعنى (مِن) مثل : ﴿ ونبعث فى كل أمة شهيدا ﴾ النحل/ ٨٩ . أهـ . شرح حروف المعانى ص ٣٩١ ، ٣٢٣ ؛ ومن مواضع (من) أن تكون للتبعيض ، كما تفيد الغاية ، ولابتداء الغاية وانتهائها ، ولبيان الجنس ، وللمزاولة بمعنى (عن) .

(٢٨) نقل أبو حيان جواب الزمخشرى فى هذه النكتة بالبحر المحيط ٥ / ٥١٢ والمقصود بقوله سبحانه ﴿ ما يعرشون ﴾ : الخلايا التى يصنعها الإنسان للنحل ، والكوى التى تكون فى الحيطان .

(٢٩) الكشاف ٢ / ٤٢٠ .

(٣٠) التبيان ص ٨٠٣ ومن : فى موضع نصب نكرة موصوفة [موافقا للزمخشرى] ، ويُرجع فى (مَن) وأحوالها إلى المغنى ص٣٢٧ ـــ ٣٢٨ ، كما عرض أبو حيان رأى كل مِن أبى البقاء العكبرى والزمخشرى فى البحر المحيط ٥١٩٥ .

فإن قلت : لم قيل ﴿ يَستوُونَ ﴾ — علَى الجمع ؟ قلت : معناه هل يستوى الأحرارُ والعبيدُ[٣١] ؟ .

[قولُه تعالَى : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ، ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا ﴾] ٨٣ .

فإن قلت[٣٢] : ما معنى ﴿ ثُمَّ ﴾[٣٣] ؟ قلت : الدلالة على أن إنكارَهم أمرٌ مستبعدٌ بعدَ حُصولِ المعرفة[٣٤] ؛ لأن حق مَنْ عَرَفَ النعمة أنْ يعترفَ لا أنْ يُنكِرَ .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُم دَخَلًا[٣٥] بَيْنَكُم ، فَتزِلَّ قَدَمٌ بعدَ ثُبُوتِها ﴾] ٩٤ .

فإن قلت[٣٦] : لِمَ وُحِّدتْ القدم ونُكِّرتْ ؟ قلت : لاستعظامِ أنْ تزل قدمٌ واحدة عن طريق[٣٧] الحقِّ بعدَ أنْ ثبتتْ عليه ؛ فكيف بأقدامٍ كثيرة[٣٨] !

[قولُه تعالَى : ﴿ فَإِذا قَرَأْتَ القُرآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾] ٩٨ .

فإن قلت[٣٩] : لِمَ عَبَّر عن إرادة الفعل[٤٠] بلفظ الفعل ؟ قلت : لأن الفعلَ

---

(٣١) غرائب التفسير ١٤ / ٩٩ وقد نقل النكتة كاملة .

(٣٢) الكشاف ٢ / ٤٢٣ .

(٣٣) البرهان ٤ / ٢٦٦ ، ٢٦٩ وتفيد ثم : الترتيب مع التراخى ؛ والتراخى فيها هو التراخى فى الرتبة . أهـ . ويراجع المغنى ١١٧ — ١١٩ .

(٣٤) غرائب القرآن ١٤ / ١٠٤ ومعنى ثم : تبعيد رتبة الإنكار عن العرفان .

(٣٥) دخلا : مفسدة وخيانة وخديعة بينكم .

(٣٦) الكشاف ٢ / ٤٢٨ .

(٣٧) بالأصل : ظهور ، ولفظ الكشاف أولى .

(٣٨) غرائب القرآن ١٤ / ١١٥ ، والبحر المحيط ٥ / ٥٣٢ وقد نقل النكتة كاملة عن الزمخشرى .

(٣٩) الكشاف ٢ / ٤٢٨ .

(٤٠) أى أردت القراءة .

يُوجَدُ عندَ القصْدِ والإرادة بغيرِ فاصل ، وعلَى حَسَبه ؛ فكان منه بسبب قويّ ، ومُلابسة ظاهرة(٤١) .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُم يَقُولُونَ إنما يُعلِّمُهَ بَشَرٌ لِسَانُ الذِى يُلْحِدُونَ(٤٢) إليه أَعْجَمِىٌّ ، وهَذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُبِينٌ ﴾] ١٠٣ .

فإن قلت(٤٣) : الجملة التى هى قوله: ﴿ لسان الذى يلحدون إليه أعجمى ﴾ ما محلُّها ؟ قلت : لا محل لها ؛ لأنها مستأنفةٌ(٤٤) جواب لقولهم . ومثله قوله [سبحانه] : ﴿ الله أَعْلَمُ حيثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَه ﴾(٤٥) بعدَ قوله : ﴿ وإذا جَاءَتْهم آيةٌ قالوا لَنْ نُؤمِنَ حتى نؤتى مثلما أُوتِىَ رُسُلُ اللهِ ﴾(٤٦) .

★ ★ ★

(٤١) نقل أبو حيان النكتة فى البحر المحيط ٥ / ٥٣٥ .

(٤٢) أى ينسبون إليه أنه يعلمه .

(٤٣) الكشاف ٢ / ٤٢٩ .

(٤٤) البحر المحيط ٥ /٥٣٧ وقد نقل النكتة كاملة ، وأضاف : ويجوز عندى أن تكون جملة حالية فموضعها نصب ، وذلك أبلغ فى الإنكار عليهم .

(٤٥) بالأصل والكشاف والبحر المحيط : رسالاته ، وصوابها من نص سورة الأنعام ــ الآية / ١٢٤ .

(٤٦) سورة الأنعام / ١٢٤ ، ونص الآية الكريمة الورادة فى الحاشيتين ٢٧ ، ٢٨ هو قوله سبحانه : ﴿ وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمنَ حتى نُؤتىَ مثل ما أُوتِىَ رسلُ الله . الله أُعلم حيث يجعل رسالته سيُصيب الذين أجرموا صغارٌ عندَ الله وعذابٌ شديد بما كانوا يَمكُرونَ ﴾ .

[في غَريب إعْرَاب] سُورَةِ الإِسْرَاء

[قولُه تعالَى : ﴿ سُبْحَانَ الذِى أَسْرَى[١] بِعَبْدِهِ لَيْلاً ﴾] ١ .

٣٠/ب فإن قلت[٢] : الإسراءُ لا يكونُ إلا بالليل — فما / معنى ذِكْرِ الليل ؟ قلت : أراد بقوله ﴿ليلا﴾ بلفظ التذكير تقليلَ[٣] مدة الإسراء ، وأنه أُسرى به فى بعض الليل مِن مكة إلى الشام مسيرَة أربعينَ ليلةً ؛ وذلك أن التنكير فيه قد دل على معنى البعضية[٤] .

[قولُه تعالَى : ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾] ١٤ .

فإن قلت[٥] : لِمَ ذكَّر ﴿حسيبا﴾ ؟ قلت : لأنه بمنزلة الشهيدِ والقاضِى والأميرِ ؛ لأن الغالبَ أنّ هذه الأمورَ — يتولاها الرجالُ[٦] ، فكأنه قيل : كَفَى بنفسِك رَجُلًا حَسِيباً .

قَولُه تعالَى[٧] : ﴿ فَتَقْعُدَ [مَذْمُوماً مَخْذُولاً ﴾] ٢٢ .

[قَعَد] : مِن قولهم : شَحَذَ الشفرة حتى قعدتْ[٨] كأنها حَرْبَةٌ ، بمعنى

---

(١) أى سبحان الله الذى جعل البُراق يسرى برسوله الكريم ليلا .

(٢) الكشاف ٢ / ٤٣٦ .

(٣) البرهان ٤ / ٩٣ وفيه يقول الزركشى : ومن أسباب التنكير التقليل ، وعدَّ منها الزمخشرى ﴿ أسرى بعبده ليلا ﴾ أى بعض الليل ، ويعارض صاحب البرهان الزمخشرى بقوله : وفيه نظر ، لأن التقليل عبارة عن تقليل الجنس إلى فرد من أفراده ، لا بعض فرد إلى جزء من أجزائه .

(٤) غرائب القرآن ١٥ / ٦ وقد نقل النيسابورى النكتة كاملة عن الزمخشرى .

(٥) الكشاف ٢ / ٤٤١ .

(٦) غرائب القرآن ١٥ / ١٥ وقد نقل النكتة كاملة .

(٧) الكشاف ٢ / ٤٤٤ .

(٨) اللسان / قعد : وحكى ابن الأعرابى ؛ حدد شفرته حتى قعدت كأنها حربة ، أى صارت. وقال : ثوبك لا تقعد تطير به الريح ، أى لا تصير الريح طائرة به ؛ ونصب (ثوبك) بفعل مضمر تقديره : احفظ ثوبك .

صارت[٦] ؛ فتصير جامعا على نفسِك الذمَّ ، وما يتبعه من الهلاكِ من إلٰهك[١٠] والخذلانِ والعجز عن النُّصرة ممَّنْ جعلتَهُ شريكاً له .

[قولُه تعالَى : ﴿ إمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا ﴾] ٢٣ .

فإن قلت[١١] : ما ضركَ لو جعلته توكيدا مع كون المعطوف عليه بدلا ، وعطفت التوكيدَ على البدلِ ؟ قلت : لو أُريدَ توكيد التثنية لقيل : كلاهما فحسب ، فلما قيل : أحدهما أو كلاهما ؛ عُلِم أن التوكيدَ غيرُ وارد ، فكان بدلا[١٢] مثلَ الأول .

[قولُه تعالَى : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السمٰواتُ السَّبْعُ والأَرْضُ ومَنْ فِيهِنَّ ﴾] ٤٤ .

فإن قلت[١٣] : ومَنْ[١٤] فيهن يُسبِّحون علَى الحقيقة ؛ وهم الملائكةُ والثَّقَلانِ[١٥] ، وقد عُطفوا على السمٰواتِ والأَرْضِ،فما وجهُهُ ؟ قلت : التسبيحُ المجازى حاصلٌ فى الجميع ، فوجبَ الحملُ عليه ، وإلّا كانت الكلمةُ الواحدةُ فى حالةٍ واحدةٍ محمولةً على الحقيقةِ والمجاز .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾] ٥٥ .

[فإن قلت[١٦] : هلَّا عُرِّف الزبور كما عُرِّف فى قوله سبحانه : ﴿ ولقد كَتَبْنَا فى الزبُورِ ﴾[١٧] ؟ قلت : يجوز أن يكون الزبورُ وزَبُور ، كالعباسِ

(٩) نقل النيسابورى العبارة كاملة فى الغرائب ١٥ / ٢٤ .

(١٠) بالأصل : الله — وهو تحريف ؛ ولفظ الكشاف (إلهك) أولى بالسياق .

(١١) الكشاف ٢ / ٤٤٤ .

(١٢) غرائب القرآن ١٥ / ٢٦ والنكتة قد نقلها النيسابورى بمعناها .

(١٣) الكشاف ٢ / ٤٥١ .

(١٤) بالكشاف : من .

(١٥) تم تفسيرها بحواشى نكتة الآية / ٢ من سورة الفاتحة .

(١٦) سقطت هذه النكتة من الأصل ، واستوفيتها من هامش المخطوطة ، ومن الكشاف ٢ / ٤٥٣ .

(١٧) سورة الأنبياء / ١٠٥ .

وعَباس[١٨] ، والفَضْلِ وفضل][١٩] .

[قولُه تعالَى : ﴿ قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُم فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزاؤُكُم جَزَاءً مَوْفُورًا ﴾] ٦٣ .

فإن قلت[٢٠] : أَمَا كَانَ مِن حق الضميرِ فى الجزاء أن يكونَ على لفظ الغيبة
٣٩/أ ليرجع :/ إلى ﴿ومَنْ تبعك﴾؟ قلت : بَلَى ، ولكنَّ التقديرَ : فإن جهنمَ جزاؤُهم وجزاؤك ، ثم غلب المخاطب على الغائب فقيل : جزاؤكم . ويجوز أنْ يكون للتابعينَ على طريقةِ الالتفاتِ[٢١] ، وانتصب ﴿ جزاءً مرفوراً ﴾[٢٢] بما فى ﴿ فإن جهنمَ جزاؤكم ﴾ مِن معنَى تُجازَونَ ، أو بإضمار تجازون ، أو على الحال ـــ لأن الجزاء موصوفٌ بالموفور ، والموفورُ : الموفَّر[٢٣] .

[قولُه تعالَى : ﴿ وإنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ[٢٤] مِنَ الأَرضِ لِيُخْرِجُوكَ منها ، وإذًا لا يلَبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾] ٧٦ .

---

(١٨) وجوه الإعراب والقراءات ٢ / ٩٣ وقد ذكر العكبرى العبارة قريبة من عبارة الزمخشرى .

(١٩) التصر . / ١٥ – ١٥٢ : وقد ترد (أل) زائدة ، وهى إما زائدة لازمة كالتى فى عَلَم قارنت وضعه سموأل ... وإما مجوزة للملح الأصل المنقول عنه ، وذلك أن العلَم المنقول من شىء يقبل (ال) قد يلمح أصله وهو التنكير ، فتدخل عليه (ال) للمح الأصل به . وأكثر وقوع ذلك فى المنقول عن صفة كحارث .. وحسين .. وعباس .. وقد يقع ذلك فى المنقول عن مصدر كفضل .. أو عن اسم عين كنعمان . أهـ . وأقولُ : إن (أل) الموجودة فى (زبور) للمح الأصل ، لأنه اسم عين يقبلها كما قبلها نعمان .

(٢٠) الكشاف ٢ / ٤٥٦ .

(٢١) تم تعريف الالتفات بالحاشية / ٦١ من حواشى سورة الأعراف.

(٢٢) التبيان/ ٨٢٦ ـــ وجزاء : مصدر ، أى تجزون جزاء ، وقيل : هو حال موطئة . أهـ . والتوجيهان موافقان للزمخشرى وأضاف العكبرى فى التبيان وجها ثالثا بقوله : وقيل هو تمييز .

(٢٣) غرائب القرآن ١٥ / ٥٦ وقد نقل النيسابورى إعراب (جزاء موفورا) .

(٢٤) أى ليستخفونك ويزعجونك .

وقُرِىء(٢٥) : ﴿ لا يلبثون ﴾ ، وفى قراءة أُبَىّ : لا يلبثوا(٢٦) — على إعمال (إذَنْ) .

فإن قلت : ماوجه القراءتين ؟ قلت : أما الشائعةُ فقد عُطف فيها الفعلُ على الفعلِ ، وهو مرفوعٌ ؛ لِوُقوعه خبرَ كاد ، والفعل فى خبر كاد واقعٌ موقعَ الاسم . وأما قراءةُ أُبىّ ففيها الجملةُ برأسها التى هى : إذن لا يلبثوا ؛ عطف على جملة قوله : وإنْ كادوا لَيستفزُّونَكَ(٢٧) .

[قولُه تعالَى : ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾] ٨٦ .

لَنذهبنَّ(٢٨) : جوابُ قَسَم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط ، واللام الداخلة على إنّ موطئة للقسم ، والمعنى : إن شئنا ذهبنا بالقرآن ومَحَوْنَاهُ عن الصدور والمصاحِف فلم نترك له أثرا ، وبقيتَ كما كُنتَ لا تدرى ما الكتابُ .

[قولُه تعالَى : ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسَ إِلَّا كُفُوراً﴾] ٨٩ .

فإن قلت(٢٩) : كيف جاز ﴿ فأَبَى أَكثرُ النَّاسِ إِلَّا كُفوراً ﴾ ولم يجُزْ : ضربتُ إلا زيدا ؟ قلت : لأن (أَبَى) مُتَأَوَّلٌ بالنفى ؛ كأنه قيل : فلم يرضَوْا إلا كفورا .

[قولُه تعالَى : ﴿ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولاً ... قُلْ لَوْ كانَ فِي الأَرْضِ مَلَائِكَةٌ مُطْمَئِنِينَ لَنَزَّلْنَا علَيْهِم مِنَ السَماءَ مَلَكاً رَسُولاً ﴾] ٩٣ ، ٩٥ .

---

(٢٥) الكشاف ٢ / ٤٦٢ .

(٢٦) القراءات الشاذة / ٧٧ وإذًا لا يلبثوا — بإسقاط النون ؛ عن أبىّ بن كعب . أهـ . وأورد العكبرى فى وجوه الإعراب والقراءات ٢ / ٩٥ نفس القراءة غير منسوبة.

(٢٧) غرائب القرآن ١٥ / ٦٦ — ٦٧ والنكتة قد نقلها النيسابورى فى جانب كبير منها بلفظها ونصها .

(٢٨) الكشاف ٢ / ٤٦٤ .

(٢٩) الكشاف ٢ / ٤٦٥ .

فإن قلت[٣٠] : هل يجوز أن يكونَ بَشَراً ومَلَكاً منصوبَينِ على الحال مِن ﴿ رسولا ﴾[٣١] ؟ قلت : وجهٌ حَسَنٌ ، والمعنى له أُجْوَبُ[٣٢] .

[قولُه تعالَى : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأَرضَ قادِرٌ علَى أنْ يَخْلُقَ مِثْلَهم ، وجَعَلَ لَهُم أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيه ﴾] ٩٩ .

فإن قلت[٣٣] : عَلَام عطف قوله : ﴿ وجَعَلَ لهم أَجَلا ﴾ ؟ قلت : على

٣٩/ب قوله : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا ﴾ لأن المعنى/ : قد علموا ــ بدليل العقل أن مَنْ قدر على خَلْق السموات والأرض فهود قادر على خَلْقِ أمثالهم[٣٤] مِنَ الإِنس .

[قولُه تعالَى : ﴿ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهم يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ سُجَّداً ، وَيَقُولُونَ سُبْحانَ ربِّنَا ... وَيخُِرونَ لِلأذقانِ يَبْكُونَ ﴾] ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ .

فإن قلت[٣٥] : حرفُ الاستعلاء ظاهرُ المعنى إذا قلت : خَرَّ على وجهه ، وعلى ذقنه ، فما معنى اللام فى : خَرَّ لذقنه ، ولوجهه ؟ قال :

١٩ ــ .... فَخَـرَّ صَرِيعـاً لِلْيدَيْـنِ ولِلْفَـمِ[٣٦]

---

(٣٠) الكشاف ٢ / ٤٦٧ .

(٣١) فى قوله سبحانه فى الآية/ ٩٤ من نفس السورة : ﴿ أَبَعَثَ اللهُ بشرا رسولا ﴾ .

(٣٢) غرائب القرآن ١٥ / ٨٦ وقد نقل النيسابورى عبارة الزمخشرى ، وعارضه بقوله : بل زعم أن المعنى له أُجوَب ، ثم حاول تلمُّس مخرج له فقال : ولعل ذلك لأن الإنكار توجه إلى كون الرسول متصفا بحالة البشرية لا الملكية ، وإذا كان أحد الصنفين المتقابلين حالا ، لزم أن يكون الآخر كذلك ..

(٣٣) الكشاف ٢ / ٤٦٧ .

(٣٤) غرائب القرآن ١٥ / ٨٨ وقد نقل النيسابورى النكتة بمعناها . وأضاف : يحتمل أن تكون الواو للاستئناف .

(٣٥) الكشاف ٢ / ٤٧٠ .

(٣٦) الشاهد شطر بيت للشاعر سُريح بن أوفى العنسى ، من البحر الطويل ، وتتمته :

تناوله بالـرمح ثم أنثـى لـه ∴ فخـر صـريعا لليـدين وللفـم

ويروى أيضا : شققت له بالرمح جيـب قميصـه ∴ فخـر صريعا لليـدين وللفـم

وهو شاهد عند الزمخشرى على استعمال الفعل (خَرَّ) مع اللام كما فى قوله سبحانه : ﴿ ويخرون =

قلت : معناه جعل ذقنه ووجهه للخرور ، واختصه به ؛ لأن اللاّم للاختصاص[٣٧] .

فإن قلت : لِمَ كرر ﴿ يخرُّونَ للأذقان ﴾ ؟ قلت : لاختلاف الحالَيْنِ ، وهما : خُرورهُم فى حالِ كَوْنِهم ساجِدينَ ، وخُرورهم فى حال كَونهم باكِينَ[٣٨] .

[قولُه تعالَى : ﴿ وقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدا وَلَمْ يكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِى المُلْكِ ، ولَمْ يكُنْ لَهُ وَلِىٌّ مِنَ الذُّلِّ ، وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً ﴾] ١١١ .

فإن قلت[٣٩] : كيفَ لاقَ وصفُه بنفْى الولَدِ والشَّريكِ والذُّل بكلمة التحميدِ ؟ قلت : لأن مَنْ هذا صفتُه هو الذى يقدر على إيلاءِ كلِّ نعمة[٤٠] .



للأذقان ﴾ وقد ورد الشاهد فى كل من : الكشاف ٢ / ٤٧٠ ، وشرح شواهده ص ٥٢٩ ، والبحر المحيط ٦ / ٨٨ ، والمغنى برقم ٣٤٨ . ويروى شطره الأول كذا : ضممت إليه بالسنان قميصه .

(٣٧) المغنى (ط. دمشق) ص ٢٢٨ ومابعدها : وللّامِ الجارة اثنان وعشرون معنى ؛ منها الاختصاص .

(٣٨) غرائب القرآن ١٥ ٩٢ ـــ وقد نقل النكتة بمعناها عن الزمخشرى .

(٣٩) الكشاف ٢ / ٤٧١ .

(٤٠) نقل النيسابورى النكتة فى غرائب القرآن ١٥ / ٩٤ .

[فى غَرِيبِ إعْراب] سِورَة الكَهْف*

[قولُه تعالَى : ﴿ قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً[١] شَدِيداً ﴾] ٢ .

فإن قلت[٢] : لِمَ اقتصر على أَحَدِ مفعولَىْ ﴿ ينذر ﴾[٣] ؟ قلت : قد جعل المنذَر[٤] به هو الغرض المسوق إليه ، فوجب الاقتصارُ عليه ، والدليل على تكرير الإنذارِ فى قوله : ﴿ وَيُنذر الذينَ قالُوا اتخذَ اللهُ وَلَدا ﴾[٥] متعلقا بالمنذَرِينَ مِن غير ذِكْر المنذَرِ بِهِ ؛ كما ذكر المبشَّر به فى قوله : ﴿ أنَّ لهم أَجْراً حَسَنا ﴾[٦] — استغناءً بتقدُّم ذكْره ، والأجْرُ الحَسَنُ : الجنة[٧] .

[قولُه تعالَى : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِم ﴾] ٥ .

فإن قلت[٨] : إلَامَ يرجع الضمير فى ﴿ كبرت ﴾ ؟ قلت : إلى قولهم [فى رواية القرآن] : ﴿ اتخذَ اللهُ وَلَداً ﴾ .

[قولُه تعالَى : ﴿ ثُم بَعَثْنَاهُم لِنَعْلَمَ أَىُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً ﴾][٩] ١٢ .

---

* والكهف هو البيت المنقور فى الجبل . أهـ . راجع الإتقان ٤ / ١٦٨ .

(١) أى عذابا شديدا ؛ آجلا أو عاجلا .

(٢) الكشاف ٢ / ٤٧٢ .

(٣) بالأصل : أنذر — ولفظ الكشاف أَولى .

(٤) بالأصل : المنذور به ، ولفظ الكشاف أَولى .

(٥) الآية / ٤ من سورة الكهف .

(٦) يقصد نهاية الآية الثانية من سورة الكهف .

(٧) نقل النيسابورى هذه النكتة بالمعنى فى الغرائب ١٥ / ١٠١ .

(٨) الكشاف ٢ / ٤٧٢ .

(٩) مدة ، أو عدد سنين ، أو غاية .

وأَحْصَى(١٠) : فعلٌ ماضٍ أىْ أَيُّهم أضبطُ أَمَداً لأوقاتِ لبْثِهم .

فإنْ قلت : فما تقولُ فيمَنْ جعلَهُ مِن أفعل التفضيل؟ قلت : ليس

٤/أ بالوجْهِ / السديدِ ، وذلك أن بناءه مِن غير الثلاثى المجرد ليس بقياسٍ ، ونحو(١١) : أعْدَى مِنَ الجَرَبِ(١٢) ، وأفْلَسُ مِنَ ابْنِ المذلقِ(١٣) ؛ شاذ ، والقياس على الشاذ فى غير القرآنِ مُمتنعٌ ، فكيفَ به ؟ ولأنَّ ﴿ أَمَداً ﴾ لا يخلو إما أنْ ينتصبَ بأفعل(١٤) ، فأفعل لا يعملُ(١٥) [لأنهُ جامِدٌ] ، وإمّا أنْ ينتصب بلَبِثوا فلا

---

(١٠) الكشاف ٢ / ٤٧٤ ؛ ويراجع البيان ٢ / ١٠١ حيث اعتبر [أحْصَى] فعلا ماضيا [على رأى الزمخشرى] واعتبره خبرا للمبتدأ (أى) ورفض أن يكون اسما على أوزن أفعل [كالزمخشرى] وعلل ابن الأنبارى رفضه قائلا : ولو كان أحصى كذلك لكان ينبغى أن يكون (... أشد إحصاء) ، لأنك لا تقول : ما أَحْصَاهُ ، ولهذا تقول : ما أَشدَّ إحصاءَهُ ، فلما قال أحصى ؛ دل على أنه فعلٌ ماضٍ . وأما قولهم : ما أَوْلاهُ للمعروف ؛ فهو مِنَ الشاذ . أهـ . أما العكبرى فيوافق فى التبيان / ٢٨٩ على الوجه الأول [أى على فعليتها فقط] ويقول : فيها وجهان ؛ فعل ماض ، ويخالف فى الوجه الثانى قائلا : هو اسم .

(١١) بالأصل : نحوه .

(١٢) ذكر النيسابورى هذا المثل وهو ينقل النكتة مختصرة عن نكتة الزمخشرى . يراجع الغرائب ١٥ / ١٠٥ .

(١٣) المفصل ص ٢٣٣ حيث ذكر فيه الزمخشرى هذا المثل بقوله : وأفلس من ابن المذلق ، وأحمق من هبنقة (من أمثالهم) فى باب أفعل التفضيل .

(١٤) الهمع ٢ / ١٠٢ : ولا ينصب أفعل التفضيل مفعولا به — على الأصح — بل يتعدى إليه باللام إن كان الفعل يتعدى إلى واحد نحو : زيدٌ أَبْذَلُ للمعروف ، فإن كان الفعل مُفْهِما عِلْما أو جهلا تعدَّى بإلى إلى الفاعل معنًى نحو : زيد أَحَبُّ إلى عمرو مِن خالِدٍ .. وإنْ كان مِن متعدٍّ إلى اثنين عُدى أحدهما باللام ، وأضمر ناصب الثانى نحو : هو أكسَى للفقراء الثيابَ ... وذهب بعضهم إلى أنه ينصب المفعول إن أُوِّل بما لا تفضيلَ فيه ... قال أبو حيان : وهذا الرأى ضعيف ... فإن ورد ما يوهم جواز ذلك جعل نصبه بفعل مقدر يفسره (أفعل) كقوله تعالى : ﴿ الله أعلَمُ حيث يجعلُ رسالَته ﴾ فحيث هنا مفعول به لا مفعول فيه ، وهى فى موضع نصب بفعل مقدر يدل عليه (أعلم) وزاد ابن مالك فى شرح التسهيل : والتقدير — والله أعلم — يعلم مكان رسالته . قال أبو حيان : وقد فرضناه نحن على أن تكون (حيث) باقية على بابها من الظرفية لأنها من الظروف التى لا تنصرف ، ولا تنصب مفعولا .

(١٥) البيان ٢ / ١٠١ ويوافق صاحبه الزمخشرى فى توجيه نصب (أمدا) بالفعل (أحصى) وقال : إنه ظرف زمان ، ورجح انتصابه بأحصى على انتصابه بلبثوا .

يساعدُ(١٦) عليه المعنى . فإنْ زعمتُ أنى أنصبُه بإضمارِ فعلٍ يدل عليه ﴿ أَحْصَى ﴾ كما أُضمر فى قوله :

٢٠ - .... وَأَضْرَبُ مِنَّا بِالسُّيوفِ الْقَوَانِسَا(١٧)

على [تقدير] : نضربُ القوانس ، فقد أبعدت المتناوَل وهو قريبٌ ، حيث أَبَيْت أنْ يكون ﴿ أَحْصَى ﴾ فعلا ، ثم رجعت مضطرا إلى تقديرِه وإضمارِه .

[قولُه تعالَى : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُم كَلْبُهُم ، وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سادِسُهُم كَلْبُهُم رَجْماً بِالغَيْبِ ، وَيَقُولُون سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُم كَلْبُهُم ﴾] ٢٢ .

سيقولون(١٨) : الضمير لِمَنْ خَاضَ فى قصتهم(١٩) فى زمن رسول الله ﷺ

---

(١٦) بالكشاف : يسدّ — ولفظ الأصل أولى .

(١٧) الشاهد شطر بيت للعباس بن مرداس السلمى الصحابى ، من البحر الطويل ، من قصيدة يذكر فيها وقعة كانت بينه وبين بنى مراد ، وتمام البيت :

أكــر وأحمــى للحقيــقة منهــم .·. وأضــربُ منا بالسـيوف القـواسنا

وقبله : فلم أرد مثل الحىّ حيا مصبحا .·. ولا مثلنا يــوم التقيـنا فـوارسـا

وبعده : إذا ما حملنا حملة نصبــوا لنـا .·. صدور المزاكى والرماح الـدواعسا

والقوانس : جمع قونس ، وهو أعلى البيضة ، والبيضة : قلنسوة من حديد تلبس لدفع السيف ، وقيل القونس : ما بين أذنى الفرس إلى الرأس ، وفى الأساس : قونس الفرس : مابين أذنيه ، وقونس البيضة : ما قابله منها أهـ . وقد ورد الشاهد فى المراجع الآتية : الكشاف ٢ / ٤٧٤ ، والمفصل ص ٢٣٧ ، وشرح شواهد الكشاف ص ٤٢٩ ، وشرح ديوان الحماسة ١ / ٤٤١ القصيدة / ١٥١ ، ويرويه برواية الكشاف ، ويعلق الشارح بقوله : المصراع الأول ينصرف إلى أعدائه .. وهم بنو أسد ، والمصراع الثانى إلى عترته وأصحابه ، كما ورد فى المغنى برقم ٨٥٢ .

(١٨) الكشاف ٢ / ٤٧٨ .

(١٩) نقل أبو حيان فى البحر المحيط ٦ / ١١٣ نص عبارة الكشاف ، وأضاف نقلا عن ابن عطية قوله : الضمير فى (سيقولون) يراد به أهل التوراة من معاصرى محمد ﷺ ، وذلك أنهم اختلفوا فى عدد أهل الكهف هذا الاختلاف المنصوص . أهـ . وذكر الفراء فى معانى القرآن ٢ / ١٣٨ نقلا عن ابن عباس قوله فى عددهم : كانوا سبعة وثامنهم كلبهم . وقال ابن عباس : أنا من القليل الذين قال الله عزّ وجلّ : ﴿ مايعلَمُهم إلا قليل ﴾ .

مِنْ أَهْلِ الكتابِ والمؤمنينَ . وعن عَلِيٍّ رضى الله عنه : هم سبعةُ نفرٍ أسماؤُهم : يمليخا ، ومكشلينيا ، ومشلينيا — هؤلاء أصحابُ يمينِ الملك ، وكان عن يساره : مرنوش ، ودبرنوش ، وشادنوش ، وكان يستشير هؤلاءِ الستةَ فى أمرِه ، والسابع : الراعى(٢٠) الذى وافقهم(٢١) حين هربوا من ملكهم دقيانوس(٢٢) ، واسم مدينتهم : أُفسوس(٢٣) واسمُ كلبِهم : قطمير .

فإن قلت : لِمَ جاء بسينِ الاستقبال(٢٤) فى الأول دونَ الآخَريْن ؟ قلت : فيه وجهانِ — أن تدخلَ الآخرين فى حكم السين كما تقول : قد أكرم وأنعم ؛ تريد معنى التوقعُّ فى الفعلَينِ جميعا ، وأن تريدَ بيفعل معنى الاستقبال الذى هو صالحٌ له .

فإن قلت : فما هذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة(٢٥) ؟ ولمَ دخلتْ عليها دونَ الأوليْنِ ؟ قلت : هى الواو(٢٦) التى تدخل على الجملة الواقعةِ صفةً للنكرة ،

---

(٢٠) وقد أورد النيسابورى اسمه : كفشططوش (يراجع غرائب القرآن ١٥ / ١١٠) ومعظم حكاية أهل الكهف فى هذه النكتة منقولة عن الزمخشرى . وقال : إن كلبهم قطمير أو ريان .

(٢١) أى صادفهم ، ولعلها : رافقهم ، ولا فرق كبير بين المدلولين .

(٢٢) ابن كثير ٢ / ٤١٠ ، ٤١٣ وملكهم (الذى هربوا منه) : دقيانوس ، والملك المسلم الذى علم بخبرهم بعد يقظتهم : يندوسيس .

(٢٣) معجم البلدان ١ / ٢٣١ أفسوس — بضم الهمزة وسكون الفاء ، والسينان مهملتان ، والواو ساكنة : بلد بثغور طرسوس ، يقال إنه بلد أصحاب الكهف .

(٢٤) المغنى (ط. دمشق) ص ١٤٧ : وهو حرف يختص بالمضارع ، ويخلص للاستقبال .

(٢٥) يقصد بالجملة الثالثة — قوله تعالى : ﴿ وثامنهم كلبهم ﴾ .

(٢٦) ويسميها المالقى فى شرح حروف المعانى ٤٢ وغيره بواو الثمانية ، وهى التى فى نحو قوله تعالى : ﴿ والناهون عن المنكر ﴾ الآية/١١٢ ، لانها ثامنة فى الناس من الأسماء التى قبلها .. وقوله تعالى : ﴿ وثامنهم كلبهم ﴾ وهذه الواو — وإن وقعت دالة على الثانية أو فى الثامن — لا يخرجها ذلك من معنى العطف ، أو واو الحال .. ووقعت فى الثامن بالعرَض لا بالقصدْ . أهـ . ويراجع كذلك البرهان ٤ / ٤٣٨ ، والبيان ٢ / ١٠٤ ... فإنما جاء بالواو ولم يجيء به على الصفة كالعدد قبله لأن السبعة أصل المبالغة فى العدد .. ولو جاء بالواو فى : ثلاثة رابعهم كلبهم ، لكان جائزا ... أهـ . ويرفض ابن هشام =

٤٠/ب كما تدخل على الواقعةِ حالاً عن المعرفةِ فى نحو / قولك : جاءنى رجلٌ ومعه آخرُ ، ومررتُ بزيدٍ وفى يده سيفٌ ، ومنه قولُ عزَّ وعلاَ[٢٧] : ﴿ وما أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُوم ﴾[٢٨] . وفائدتها تأكيدُ لُصُوقِ الصفةِ بالموصوف[٢٩] ، والدلالة على أن اتصافَهُ بها أمرٌ ثابتٌ مستقر ، وهذه الواو هى التى آذنت بأن الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم ــ قالوه عن ثبات علْم وطُمأنينة نفس ، ولم يرجموا بالظن كما [رجم][٣٠] غيرهم ، والدليل عليه أن الله سبحانه أتبعَ القولَين الأولين قوله : ﴿ رَجْماً بِالغَيْب ﴾ وأتبع القولَ[٣١] الثالثَ قولَه : ﴿ وما يعلمُهم إِلَّا قَليلٌ ﴾ . وقال ابنُ عباس[٣٢] رضى الله عنه : حين حصلت[٣٣] الواو ، وانقطعت العدةُ ؛ أى لم يَبْقَ بعدها عدةٌ عادٌ يُلتفت إليها ، وثبت أنهم سبعةٌ وثامنهم كلبُهم على القطْعِ والبتات[٣٤] .

= فى المغنى / ٣٦٢ هذا الرأى وينسبه إلى صعفاء النحويين وقال : هى فى ذلك لعطف جملة على جملة .. ويؤيده قول ابن عباس (ض) : حين جاءت الواو انقطعت العدة ، أى لم تبق عدة عاد يلتفت إليها . أهـ . وفى التبيان / ٨٤٣ : والجملة إذا وقعت صفة لنكرة جاز أن تدخلها الواو . وهذا هو الصحيح فى إدخال الواو فى ﴿ وثامنهم ﴾ ، وقيل : دخلت لتدل على أن ما بعدها مستأنف حقا ، وليس من جنس المقول برجم الظنون . أهـ . وأنا أوافق على رأى العكبرى والزمخشرى .

(٢٧) بالكشاف : تعالى .

(٢٨) سورة الحجر / ٤ .

(٢٩) نقل ابن هشام جانبا من تلك النكتة ، واعترض أن تكون الواو للحال ــ كما أثبتُّ اعتراضَه فى حاشية سبقت (رقم/٢٦) على واو الثمانية ــ وعلل رفضه بقوله : وأما واو الحال ؛ فأين عامل الحال إن قدرت : هم ثلاثة أو هؤلاء ثلاثة ؟ فإن قيل ــ على التقدير الثانى : هو من باب ﴿ وهذا بعلى شيخا ﴾ هود / ٧٢ ، قيل : العامل المعنوى لا يحذف .

(٣٠) اللفظة الزائدة من الكشاف .

(٣١) وهذه اللفظة زائدة من الكشاف كذلك .

(٣٢) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، كنيته أبو العباس ، حَبْر الأمة الإسلامية ، قرأ القرآن على أُبىّ ، ودعا له النبى ﷺ ، شهد مع سيدنا على واقعتَىْ الجمل وصفين ، توفى بالطائف سنة (٦٨ هـ) . تراجع الإصابة ٢ / ٣٢٢ ، والقراء الكبار ص٤١ .

(٣٣) بالكشاف : وقعت .

(٣٤) نقل النيسابورى بقية النكتة عن الزمخشرى فى الغرائب ١٥ / ١١١ .

[قولُه تعالَى : ﴿ قَالَ لَهُ صاحِبُهُ وهُوَ يَحاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً ، لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّى ، وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّى أَحَداً ﴾] ٣٧ ، ٣٨ .

فإن قلت[٣٥] : ﴿ لَكِنَّا ﴾ : هو استدراكٌ لماذا ؟ قلت : لقوله : أَكَفَرْتَ . قال لأخيه : أنت كافرٌ بالله لكنى مؤمِنٌ موِّحدٌ ؛ كما تقول : زيدٌ غائِبٌ ، لكن عَمْراً حاضِرٌ .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَيوْمَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ ، وَتَرَى الْأَرْضَ بارِزَةً ،[٣٦] وَحَشَرْنَاهُم ، فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُم أَحَداً ﴾] ٤٧ .

فإن قلت[٣٧] : فَلِمَ[٣٨] جِيءَ بحشرناهم ماضيا بعد ﴿ نُسيِّر ﴾ و ﴿ تَرَى ﴾ ؟ قلت : للدلالةِ على أنَّ حشْرَهم قبل التسييرِ ، وقبل البُرُوزِ ؛ ليعاينوا تلك الأهوالَ والعظائمَ ، كأنه قيل : وحشرناهم قبلَ ذلكَ .

قولُه تعالَى : ﴿ وكيفَ تَصْبِرُ علَى مَا لَمْ تُحَطْ بِهِ خُبْراً ، قَالَ سَتَجِدُنِى إِنْ شَاءَ اللهُ صابِراً ، وَلَا أَعْصِى لَكَ أَمْراً ﴾] ٦٨ ، ٦٩ .

وخُبْرا[٣٩] : تمييز ؛ أى لم يُحطْ به خبرك ، أو لأن لم تحطْ بمعنى : لم تُخْبَرْهُ ، فَنُصِبَ[٤٠] نَصْبَ المصدر[٤١] .

---

(٣٥) الكشاف ٢ / ٤٨٥ .

(٣٦) أى ظاهرة لا يسترها شىء .

(٣٧) الكشاف ٢ / ٤٧٨ .

(٣٨) بالكشاف : لم .

(٣٩) الكشاف ٢ / ٤٩٢ .

(٤٠) بالكشاف : فنصبه .

(٤١) البيان ٢ / ١١٣ ويوافق صاحبُه الزمخشرى فى الإعراب .

ولا أعصى : فى محل النصب عطفا على ﴿صابرا﴾ أى : ستجدنى صابرا وغيرَ عاصٍ[٤٢] ، أو ﴿ لا ﴾[٤٣] : فى محل نصب عطفا على ﴿ ستجدنى ﴾ .

[قولُه تعالَى : ﴿ حتى إذا رَكِبَا فى السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ... حَتَّى إذا لِقَيَا غُلَاماً فَقَتَلَهُ ﴾] ٧١ ، ٧٤ .

فإن قلت[٤٤] : لِمَ قيلَ : حتى إذا ركبا فى السفينة خَرَقها ــ بغير فاء ، و ﴿ حتى إذا لَقِيَا غلاماً فَقَتَلَهُ ﴾ ــ بالفاء ؟ قلت : / جَعَلَ خرقَها جزاءً للشرط ، ٤١/أ
وجعل قتله مِن جُملة الشرط معطوفا عليه ، والجزاء قال : أَقتلتَ .

فإن قلت : فَلِمَ خُولف بينهما ؟ قلت : لأن خرقَ السفينة لم يتعقبْ الركوب ، وقد تعقَّب القتلُ لقاءَ الغُلام[٤٥] .

[قولُه تعالَى : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْراً ﴾] ٧٥ .

فإن قلت :[٤٦] : مامعنى زيادة ﴿ لك ﴾ ؟ قلت : زيادة المكافحة بالعتاب على رفْضِ الوصية ، والوسْم بقلَّةِ الصبرِ عندَ الكَرَّة الثانيةِ .

[قولُه تعالَى : ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ﴾] ٧٨ .

فإن قلت :[٤٧] : ﴿ هذا ﴾ إشارةٌ إلى ماذا ؟ قلت : قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده على ما قال موسى ﷺ[٤٨] : ﴿ إنْ سألتكَ عن شيءٍ بعدَها فَلا

---

(٤٢) نقل النيسابورى النكتة بمعناها فى غرائب القرآن ١٦ / ١١ ، وأضاف : ويجوز أن يكون (ولا أعصى) جملة مستأنفة معطوفة على مثلها : أى ستجدنى ولا أعصى .

(٤٣) بالأصل : فى لا ــ ولفظ الكشاف أولى .

(٤٤) الكشاف ٢ / ٤٩٣ .

(٤٥) نقل النيسابورى النكتة بمعناها فى الغرائب ١٦ / ١٢ بمعناها .

(٤٦) الكشاف ٢ / ٤٩٤ .

(٤٧) الكشاف ٢ / ٤٩٥ .

(٤٨) بالكشاف : عليه السلام .

تُصاحبْنى ﴾[٤٩] فأشار إليه فجعله مبتدأ ، وأخبر عنه ــ كما تقولُ : هذا أُخُوكَ ؛ فلا يكونُ هذا إشارةً إلى غيرِ الأخ . ويجوز أن يكونَ إشارة إلى السؤال الثالثِ : أى هذا الاعتراض سبب الفراق .

[قولُه تعالَى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾] ١٠٣ ، ١٠٤ .

فإن قلت[٥٠] : الَّذِينَ ضَلَّ سعْيُهُم ــ فى أى محلٍّ هو ؟ قلت : الأَوْجَهُ أن يكونَ فى محلِّ الرفع على هم ﴿ الذينَ ضلَّ سعيهُم ﴾ لأنه جوابٌ عن السؤالِ ، ويجوز أن يكونَ نصبا على الذم ، أو جَرًّا علَى البدَل .

[قولُه تعالَى : ﴿ ذَلِكَ جَزَاؤُهُم جَهَنَّمُ ﴾] ١٠٦.

﴿ جَهَنَّم ﴾[٥١] : عطفُ بيان[٥٢] لقوله [سبحانه] ﴿ جَزَاؤُهُم ﴾[٥٣] .

★ ★ ★

---

(٤٩) سورة الكهف / ٧٦ .

(٥٠) الكشاف ٢ / ٥٠٠ .

(٥١) نفس المصدر والصفحة .

(٥٢) وهى عند العكبرى فى التبيان / ٨٦٣ فيها وجوه مخالفة لما رآه الزمخشرى ؛ يقول : يجوز أن يكون (ذلك) : مبتدأ ، وجزاؤهم : مبتدأ ثانيا ، وجهنم : خبره ، ويجوز أن يكون (ذلك) : مبتدأ ، وجزاؤهم : بدلا أو عطف بيان ، وجهنم : الخبر ، ويجوز أن تكون (جهنم) : بدلا من جزاء ، أو خبر ابتداء محذوف ، أى هو جهنم

(٥٣) نقل النيسابورى هذه النكتة فى ألغرائب ١٦ / ٢٨ .

[فى غَرِيب إِعْرَاب] سُورَة مَرْيَم

[قولُه تعالَى : ﴿ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِى[١] مَلِيًّا ﴾] ٤٦ .

فإن قلت[٢] : عَلَامَ عطف ﴿ واهجرنى ﴾ ؟ قلت : على معطوف عليه محذوف يدل عليه ﴿ لَأَرْجُمَنَّك ﴾ أى : فاحذرْنى ، واهجُرْنى .

[قولُه تعالَى : ﴿ فَاعْبُدْهُ واصْطَبِرْ لِعبَادَتِهِ ، هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾] ٦٥ .

فإن قلت[٣] : هَلَّا عُدى ﴿ اصطبر ﴾ بعلَى التى هى صِلَتُه[٤] كقوله [تعالى] : ﴿ واصطبِرْ عليها ﴾ ؟ قلت : لأن العبادة جعلت بمنزلة القِرْن فى قولك للمحارب : اصطبر لقرنك[٥] أى اثبت له [فيما] يورد[٦] عليك من شداته / .

[قولُه تعالَى : ﴿ أَإِذَا مامِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴾] ٦٦ .

٤١/ب فإن قلت[٧] : بِمَ انتصب ﴿ إذا ﴾[٨] ؟ وانتصابه بأُخرج ممتنع لأجل اللام ؛ لا تقول : اليومَ لَزيدٌ قائمٌ . قلت : بفعل مضمر يدل عليه المذكورُ .

فإن قلت : لامُ الابتداء الداخلة على المضارع تعطى معنى الحال ، فكيف

---

(١) أى فارقنى دهرا طويلا .

(٢) الكشاف ٢ / ٥١١ .

(٣) الكشاف ٢ / ٥١٧ .

(٤) بالأصل : أصلية — وهو تحريف .

(٥) بالأصل : لقَولك — وهو تحريف أيضا ويراجع الغرائب ١٦/٧١ حيث نقل النكتة بالمعنى .

(٦) بالأصل : يود — وهو تحريف كذلك .

(٧) الكشاف ٢ / ٥١٧ .

(٨) البيان ٢ / ١٣٠ وإذا ظرف فى موضع نصب بفعل تقديره : إذا مامت بعثت ، ولا يجوز أن يعمل فيه (أخرج) ؛ لأن مابعد اللام لا يعمل فيما قبلها [على رأى الزمخشرى] .

جامعتْ حرف الاستقبال ؟ قلت : لم تجامعْها إلا مُخلَصةً للتوكيد ، كما أُخلصت الهمزةُ فى : ياأُلله — للتعويضِ ، واضمحلَّ عنها معنى التعريفِ ، وما فى إذا — ما للتوكيد أيضا ، فكأنهم قالوا : أُحقاً أنا سنخرجُ أحياء حين يتمكنُ فينا الموتُ والهلاك ؟ على وجه الاستنكار والاستبعادِ[٩] .

[قولُه تعالَى : ﴿ أَيُّهم أَشَدُّ علَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا[١٠] ، ثُم لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِها صِلِيًّا[١١] ﴾] ٦٩ ، ٧٠ .

فإن قلت[١٢] : بِمَ يتعلق علَى والباءُ — فإن تعلقهما بالمصدر[١٣] لا سبيلَ إليه ؟ قلت : هما للبيان [أى بيان المحذوف] لا للصلة ، أو يتعلقان بأفعلَ [أَشَدّ] ؛ أى عُتُوُّهُم أشدُّ على الرحمن ، وصِلِيُّهم أَولَى بالنار كقولك[١٤] : هو أَشَدُّ على خَصْمِه[١٥] ، وهو أَوْلَى بكذا .

[قولُه تعالَى : ﴿ كَلَّا سَنَكْتُبُ ما يَقُولُ ، وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ العَذَابِ مَدًّا ﴾] ٧٩ .

فإن قلت[١٦] : كيف قيل : سنكتب — بسين التسويف[١٧] ؟ وهو كما

---

(٩) غرائب القرآن ١٦ / ٧٤ وقد نقل النكتة عن أبى القاسم بالمعنى .

(١٠) عصيانا أو جراءة وفجورا .

(١١) دخولا أو مقاساة لحر جهنم .

(١٢) الكشاف ٢ / ٥٢٠ .

(١٣) بالكشاف : بالمصدرين .

(١٤) بالكشاف : كقولهم .

(١٥) نقل النيسابورى النكتة بمعناها فى الغرائب ١٦ / ٧٦ .

(١٦) الكشاف ٢ / ٥٢٣ .

(١٧) المغنى (ط. دمشق) ص ١٤٧ : وهو حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال ، وينزل منه منزلة الجزء ؛ ولهذا لم يعمل فيه مع اختصاصه به ، وليس مقتطعا من سوف خلافا للكوفيين .

قالَهُ ؛ كُتب مِن غير تأخير[١٨] ؛ قال اللهُ تعالَى : ﴿ ما يَلفِظُ مِن قَولٍ إلّا لَديه رقيبٌ عَتيدٌ ﴾[١٩] قلت : فيه وجهانِ ؛ أحدهما : سنُظهرُ له ونُعلمه أنَّا كَتَبْنَا قولَه ــ على طريقةِ قوله :

٢١ –إذا ما انْتَسَبْنَا لَمْ تَلِدْنِي لَئِيمَةٌ[٢٠] ....

أى : تبين وعُلم بالانتساب أنى لستُ بابن لئيمة ، والثانى : أن المتوعِّد يقولُ للجانى : سوفَ أنتقمُ منكَ ، يعنى أنه لا يخل بالانتصارِ ــ وإنْ تطاولَ به الزمانُ واستأخر ؛ فجرد هاهنا لمعنى[٢١] الوعيدِ .

★ ★ ★

(١٨) نقل النيسابورى النكتة بإيجاز فى الغرائب ١٦ / ٨١ .

(١٩) سورة قَ / ١٨ .

(٢٠) الشاهد شطر بيت للشاعر زائد بن صعصعة الفقعسى ، من البحر الطويل ، وكانت له امرأة فطمحت عليه ، وكانت أمها سرية . وتمام البيت :

إذا ماانتسبنا لم تلدْنى لئيمــه .'. ولم تجـدى من أن تُقرّى بها بُــدًّا

وقبله : رمتنى عن قوس العدُوِّ وباعدت .'. عبيـدة زاد الله ما بيننا بُعْــدا

وهو شاهد عن الزمخشرى وآخرين على قوله تعالى ﴿ سنكتب ﴾ بسين التسويف على طريقة (إذا ما انتسبنا) ؛ أى تبين وعُلم بالانتساب أنى لست بابن لئيمة . ويراجع شرح المغنى وشواهده ١ / ١٨٥ . والشاهد ــ فضلا عن ذلك ــ يوجد بالكشاف ٢ / ٥٢٣ ، وبشرح شواهده ص ٣٨٠ ، ومعانى القرآن للفراء ١ / ٦١ ، والمغنى برقم / ٣٠ .

(٢١) بالأصل : يعنى ، وهو تحريف .

[فى غريب إعراب] سُورَة طَٰه

[قولُه تعالَى : ﴿ طَهٰ ، مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ، إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى ، تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ.. ﴾] ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ .

فإن قلت[1] : هل يجوز أن يكونَ ﴿ تذكرةً ﴾ بدلا من محلِّ
٤٢/أ ﴿ لِتشقَى ﴾ ؟ قلت : لا[2]/ لاختلافِ الجنس[3] .

. [تنزيلا] : فى نصب[4] ﴿ تنزيلاً ﴾ وجوهٌ ؛ أنْ يكونَ بدلا مِن تذكرة إذا جُعل حالا ، لا إذا كان مفعولا له ؛ لأن الشيءُ لا يُعلَّل بنفسه ، وأن ينصبَ بنزّلَ ــ مُضمَرا ، وأن ينصب بأَنْزلنا ، لأن معنى ما أنزلناه إلّا تذكرةً : أَنزلناهُ تذكرةً ، وأن يُنصب على المدح والاختصاصِ .

[قولُه تعالَى : ﴿ الرَّحمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾] ٥ .

فإن قلت[5] : الجملةُ التى هى ﴿ علَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ ــ ما محلُّها ؛ إذا جررتَ ﴿ الرحمنَ ﴾ أو رفعتَهُ على المدح ؟ قلت : إذا جررت فهى خبرُ ابتداءٍ[6]

---

(١) الكشاف ٢ / ٥٢٩ .

(٢) نقل النيسابورى النكتة بمعناها فى كتابه ، ولكنه أوضح إعراب (تذكرة) فقال : انتصب تذكرة على أنه حال أو مفعول له ، وإذا كانت حالا ، جاز أن يكون تنزيلا : بدلا منها ، وإذا كانت مفعولا لأجله لم يجز . أهـ . وقال بكلام الزمخشرى ، وأضاف فى إعراب (تنزيلا) وجها آخر ، وهو جواز إعرابها مفعولا بإضمار (يخشى) أى : إن يخشَى تنزيلَ اللهِ .

(٣) بالكشاف : الجنسَين .

(٤) التبيان ٢ / ١٣٨ وتنزيلا : منصوب على المصدر [موافقة لأحد توجيهات الزمخشرى] ويوافق العكبريُّ ابن الأنبارى فى التبيان / ٨٨٤ فى هذا الوجه ، وأضاف : وقيل هو مفعول يخشى . وكذلك الفراء فى معانى القرآن ٢ / ١٧٤ فى توجيه النصب مثلهما ، ويضيف : ولو كانت (تنزيلٌ) على الاستئناف لكان صوابا .

(٥) الكشاف ٢ / ٥٣٠ .

(٦) بالكشاف : مبتدأ .

محذوف لا غير ، وإنْ رفعتَ جاز أن يكونَ كذلك ، أو أنْ تكون مَعَ الرحمن : خبرَينِ للمبتدأِ .

[قولُه تعالَى : ﴿ وإنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾] ٧ .

فإن قلت[٧] : كيفَ طابقَ الجزاءُ الشرطَ ؟ قلت : معناه وإنْ تجهر بذكْرِ الله مِن دعاءٍ أو غيره ؛ فاعلمْ أنه غنيٌّ عن جَهرِكَ[٨] .

[قولُه تعالَى : ﴿ إذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ... وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ، وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ، إذْ تَمْشِي أُخْتُكَ ﴾] ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ .

العاملُ[٩] فى ﴿ إذْ تمشِي ﴾ : ألقيتُ ، أو تُصنع . ويجوز أنْ يكونَ بدلا[١٠] مِن ﴿ إذْ أُوحينا ﴾ .

فإن قلت : كيف يصحُّ البدلُ والوقتانِ مختلفانِ مُتباعدانِ ؟ قلت : كما يصحُّ — وإنْ اتسعَ الوقتُ وتباعدَ طرَفَاهُ — أنْ يقولَ لكَ الرجلُ : لقيتُ فلاناً سَنَةَ كذا ؛ فتقول : وأنا لقيته إذ ذاك ، وربما لقيه هو فى أولها ، وأنتَ فى آخِرِها[١١] .

[قولُه تعالَى : ﴿ فَاجْعَلْ بَيْنَنا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً لَا نُخْلِفُهُ نحنُ ولَا أَنتَ مَكَاناً

---

(٧) الكشاف ٢ / ٥٣٠ .

(٨) نقل النيسابورى النكتة ، وأضاف عليها فى غرائب القرآن ١٦ / ٩٢ .

(٩) الكشاف ٢ / ٥٣٧ .

(١٠) وجوه الإعراب والقراءات ٢ / ١٢١ ويجوز أن يتعلق (إذ تمشى) بأحد الفعلين [ألقيت أو تصنع] وأن يكون بدلا من (إذ) الأولى ؛ لأن مَشْىَ أخته كان مِنَّةً عليه ، وأن يكون التقدير : اذْكُر إذْ تمشى . أهـ : وهو — كما نرى — موافق لتوجيه الزمخشرى .

(١١) نقل النيسابورى النكتة بمعناها فى الغرائب ١٦ / ١٢٦ .

سُوًى[١٢] . قَالَ مَوْعِدُكُم يَوْمُ الزِّينَةِ[١٣] ، وأَنْ يُحْشَرَ الناسُ ضُحًى ﴾] ٥٨ ، ٥٩ .

فإن قلت[١٤] : كيف[١٥] طابقَهُ قوله : ﴿ موعدُكُم يومُ الزينةِ ﴾ ، ولابدَّ مِن أنْ تجعلَه زمانا ، والسؤال واقع عن المكان ، لا عن الزمانِ ؟ قلت : هو يطابقُ معنًى ، وإنْ لم يطابقْ لفظا ؛ لأنه لابد لهم أن يجتمعوا يومَ الزينة فى مكان بعينه مشتهر باجتماعهم فيه فى ذلك اليومِ ، فَبِذكْرِ الزمانِ عُلِمَ المكانُ[١٦] / .

[قولُه تعالَى : ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ، وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾] ٦٩ .

٤٢/ب فإن قلت[١٧] : لِمَ وحَّد ﴿ ساحر ﴾ ولم يجمع ؟ قلت : لأن القصدَ فى هذا الكلام إلى معنى الجنسية لا إلى معنى العددِ ، فلو جمع لخيِّل أن المقصود [هو] للعدد ؛ أَلَا ترى إلى قوله ﴿ ولا يفلحُ الساحرُ ﴾ أى : هذا الجنس .

فإن قلت : فلِمَ نكّر أولا ، وعَرَّف ثانيا ؟ قلت : إنما نكّر مِن أجلِ تنكير المضافِ [كَيْدُ] لا من أجل تنكيره[١٨] فى نفسه ؛ كقول العجاج[١٩] :

---

(١٢) أى مكانا وسطا ، أو مستويا من الأرض .

(١٣) وللمفسرين والمعربين آراء فى يوم الزينة ؛ ففى مختصر ابن كثير ٢ / ٤٨٤ : ويروى أنه يوم عاشوراء ، أو هو يوم عيدهم ، وتفرغهم من أعمالهم ، واجتماع جميعهم ؛ ليشاهد الناس قدرة الله على مايشاء ، ومعجزات الأنبياء . أهـ . وفى معانى القرآن ٢ / ١٨٢ : ذكر أنه جعل مرعدهم يوم عيد ، ويقال : يوم سوق كانت تكون لهم فى يوم الزينة أهـ وفى البحر المحيط ٦ / ٢٥٢ : نقل نص عبارة الزمخشرى وقال عن يوم الزينة: والظاهر أن (موعدا) هنا هو زمان ،أى فعينْ لنا وقت اجتماع ، ولذلك أجاب بقوله : قال موعدهم يوم الزينة ... وقدره بعضهم مكانا معلوما .

(١٤) الكشاف ٢ / ٥٤١ .

(١٥) بالكشاف : فكيف .

(١٦) غرائب القرآن ١٦ / ١٣٦ وقد نقل النكتة ، وعنى بتوجيه إعرابها .

(١٧) الكشاف ٢ / ٥٤٥ .

(١٨) نقل النيسابورى النكتة بمعناها فى الغرائب ١٦ / ٤٠٠ .

(١٩) هو عبد الله بن رؤبة التميمى ، ولقبه العجاج ، الراجز المشهور ، وهو راجز مُجيد عارف باللغة ، وحشيّها وغريبها ، وإن كان رؤبة أ... من أبيه ، وأفصح منه ـــ توفى سنة (٩٠ هـ) تقريبا . تراجع الخزانة ١ / ٥١٣ ، والشعر والشعراء ٢ / ٥٩١ ، والموشح / ٢١٥ .

٢٢ — .... فى سَعْى دُنْيـا طَالَما قَدْ مُدَّتِ[٢٠]

[قولُه تعالَى : ﴿ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ القِيَامَةِ وِزْراً[٢١] ، خَالِدِينَ فِيهِ ، وَسَاءَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ حِمْلاً ﴾] ١٠٠ ، ١٠١ .

فإن قلت[٢٢] : ما أنكرت أن يكون فى ﴿ سَاءَ ﴾ ضمير الوِزْر . قلتُ : لا يصح أن يكونَ فى ﴿ ساء ﴾ ؛ وحكُمه حكْمُ بِئس[٢٣] — ضميرُ شيء بعينه غير مبهم .

---

(٢٠) والشاهد شطر بيت للعجاج ، من بحر الرجز ، وتمام روايته بالديوان ص ٤١٠ بالقصيدة / ٢٢ ، البيت / ١١ .

من نُزُل إذا الأمورُ غَبَّت .·. مِن سعى دنيا طال ما قد مُدتْ

وقبله : بعد الممات وهو محيى المُوَّت .·. يوم ترى النفوسُ ما أعدَّت

وبعده : حتى انقضى قضاؤها فأدت .·. إلى الإلهْ خلقهُ إذ طمَّتْ

ويرويه الزمخشرى فى المفصل

فى سعى دنيا طالما قد مدت .·. حتى انقضى قضاؤها فأدت

ورواه شارح شواهد الكشاف :

يوم ترى النفوس ما أعدت .·. مِن نُزل إذا الأمور غبت

فى سعى دنيا طالما قد مُدت

وهو شاهد عند الزمخشرى وآخرين على استعمال (دنيا) بغير ألف ولام ، والقياس خلاف ذلك وحمل أبو حيان البيت على الضرورة . وقد ورد الشاهد فى المراجع الآتية : الكشاف ٢ / ٥٤٥، والمفصل ص ٢٣٥ ، وشرح شواهد الكشاف ص ٣٥٢ ، والخزانة ٣ / ٥٠٨، والبحر المحيط ١ /٢٨٢ .

(٢١) عقوبة ثقيلة على إعراضه .

(٢٢) الكشاف ٢ / ٥٥٢ .

(٢٣) التصريح ٢ / ٩٥ — ٩٨ : ونعم وبئس يرفعان مضمرا يفسره مميز نحو : ﴿ بئس للظالمين بَدَلا ﴾ ، وتشبه سَاءَ بئس ، قال ابن مالك :

كبئس ساء واجعل فعُلا .·. مِن ذى ثلاثة كنِعْمَ مُسْجلا

والفعل (ساء) بعد تضمنه معنى (بئس) صار جامدا قاصرا محكوما له بأحكام بئس ... كالمضمر المفسر بالتمييز كقوله : ﴿ ساءت مرتفقا ﴾ .

فإن قلت : فلا يكنْ ساءَ الذى حكمُه بئس ، ولْيَكُنْ ساء الذى منه قولُهُ تعالى : ﴿ سِيئَتْ وُجُوهُ الذِينَ كَفَرُوا ﴾[٢٤] بِمَعْنى : أُهَمَّ وأحزَنَ . قلت : كَفَاكَ صادًّا عنه أن يئولَ كلامُ الله إلى قولك : وأحزَنَ لهم الوزرُ يومَ القيامةِ حِمْلا ، وذلك بعد أن تخرج مِن[٢٥] عهدة هذه اللام ، وعهدة هذا المنصوب .

[قولُه تعالَى : ﴿ إنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فيها وَلَا تُعرَى ، وأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيها ، وَلَا تَضْحَى ﴾][٢٦] ١١٨ ، ١١٩ .

فإن قلت[٢٧] : ﴿ إنَّ ﴾ لا تدخل على (أنْ) فلا يُقال : إنَّ أنْ زيدا منطلقٌ ، والواو نائبةٌ عن (أنْ) وقائمةٌ مقامها ، فلِمَ أُدْخِلَتْ عليها ؟ قلت : الواو لم توضعْ لتكون أبدا نائبةً عن (أنْ) إنما هى نائبةٌ عن كل عامِل ، فلمّا لَمْ تكنْ حرفا موضوعا للتحقيق خاصة كـ (أنْ) لم يمتنع اجتماعُها كما امتنع اجتماعُ إنّ وأنْ .

[قولُه تعالَى : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْه الشَّيْطَانُ ﴾] ١٢٠ .

فإن قلت[٢٨] : كيف عُدِّى ﴿ وسوَسَ ﴾ تارةً باللام فى قوله : ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشيطانُ ﴾[٢٩] ، وأُخرى بإلى [هنا] ؟ قلت : وسوسةُ الشيطان كَوَلْوَلَةِ الثكْلَى ، ووعوَعَةِ الذئبِ ، ووقوقَةِ الدجاجة — فى أنها حكاياتٌ

---

(٢٤) سورة الملك / ٢٧ .

(٢٥) بالكشاف : عن .

(٢٦) أى لا يصيبك حرٌّ .

(٢٧) الكشاف ٢ / ٥٥٦ .

(٢٨) الكشاف ٢ / ٥٥٦ .

(٢٩) سورة الأعراف / ٣٠ .

للأصواتِ / وحكُمها حكمُ صَوَّتَ أو أَجْرَسَ(٣٠) ، ومنه : وَسْوَسَ المَبَرْسِمُ(٣١) .

★ ★ ★

(٣٠) بالكشاف : جرس ؛ ولفظ الأصل أصح كما جاء فى أساس البلاغة الزمخشرى نفسه . يقول : وسمعت جرس الطير ، وهو صوت مناقيرها ، إذا نقرت ، وأجرس الطائر ، وأَجْرِسْ لإبلك : ارفع جرسك بالحداء .

(٣١) الأساس / برس : طائر له لغام كالبرس المندوف ؛ يقال : تمرة برسيانة ، ويرسم فلان ، وهو مبرسم ، وبه برسام . أهـ . واللسان / برسم ؛ البرسام : الموم ، ويقال لهذه العلة البرسام ، وكأنه معرب ، وبر : هو الصدر ، وسام : من أسماء الموت ... والمبلسم والمبرسم واحد . الجوهرى : البرسام علة معروفة ، وقد برسم ارجل فهو مبرسم

[فى غريب إعْرَابِ] سُورَة الْأَنْبِيَاءِ

[قولُه تعالَى : ﴿ حَتَّى جَعَلْنَاهُم حَصِيداً[١] خَامِدِينَ ﴾] ١٥ .

فإن قلت[٢] : كيف ينصبُ (جعلَ)[٣] ثلاثة مفاعيل ؟ قلت : حكمُ الاثنين الآخرين حكمُ الواحد ، لأن معنى قولك : جعلتُهُ حُلْوًا حامِضاً ؛ جعلته جامِعاً للطَّعْمِيّن ، وكذلك معنى ذلك : جعلناهم جامِعينَ لمماثلةِ الحَصيدِ والخُمودِ .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَجَعَلْنَا فيها فِجاجاً سُبُلاً لَعَلَّهُم يَهْتَدُونَ ﴾] ٣١ .

فإن قلت[٤] : فى الفِجاج معنى الوصفِ،فما لها قُدمت على السُّبُل ؛ ولَمْ تؤخَّرْ — كما فى قوله تعالى : ﴿ لتسلُكُوا منها سُبُلاً فِجاجاً ﴾[٥] ؟ قلت : لَمْ تقدمْ وهى صفة ، ولكن جُعِلتْ حالا كقوله :

٢٣ – لِعَزَّةَ مُوحِشاً طَلَلٌ قَدِيمُ[٦] ....

فإن قلت : ماالفرقُ بينهما مِن جهةِ المعنَى ؟ قلت : أُحدُهما إعلامٌ[٧] بأنه

---

(١) حصيداً خامدين : أى جعلناهم كالنبات المحصود بالمناجل ، ميتين كالنار التى سكن لهيبها .

(٢) الكشاف ٢ / ٥٦٥ .

(٣) يقصد بها فعل الصيرورة والتحويل فى أخوات ظن ، ضمن ثمانية أفعال تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ، ومعنى جعل – هنا : صيَّر . انظر الهمع ١ / ١٥٠ .

(٤) الكشاف ٢ / ٥٧٠ .

(٥) سورة نوح / ٢٠ .

(٦) الشاهد شطر بيت للشاعر كثير عزة ، وهو من مجزوء الكامل ، وتتمة الشاهد من كتب الشواهد :

لعـزة موحشـا طـلل قـديم عفـاهُ كل أسـحمَ مسـتديمُ

ويروى فى بعض المراجع (لَمِيَّة) منسوبا لذى الرمة غيلان . وقد وثَّق صاحب الخزانة رواية الزمخشرى فى استشهاده . وهو شاهد عنده وآخرين على تقدم الحال على صاحبها المنكَّر (طلل) وقد ورد الشاهد فى المراجع الآتية : الكشاف ٢/٥٧٠ ، والكتاب ٢/١٢٣ ويرويه بيتا آخر من مجزوء الوافر :

لميـة موحشـا طـلل يلـوح كأنـه خـلل

كما ورد فى المفصل ص ٦٣ ، والخزانة ٣/١٨٩ ، وشرح المقدمة النحوية ص٢٦٨ ، وشرح شواهد المغنى ١/٥٤٧ ، والتصريح ١/٣٥٥ ، ٣٧٥ . ومعظمها أورده براوية الزمخشرى .

(٧) بالكشاف : الإعلام .

جعل فيها طُرُقا واسعة ، والثانى بأنه حينَ خلقها ــ خلقها على تلك الصفة ، فهو بيان لما أُبهم ثمّة .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَهُوَ الذِى خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ ، والشمسَ والقَمَرَ . كلٌّ فى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾] ٣٣ .

فإن قلت[٨] : ﴿ كلٌّ فى فَلَكٍ يسبَحُونَ ﴾ الجملة ما محلُّها ؟ قلت : محلها النصبُ[٩] على الحال مِن الشمس والقمر .

فإن قلت : كيف استبدَّ بهما دونَ الليل والنهارِ بنصب الحالِ عنهما ؟ قلت : كما تقول : رأيتُ زيداً وهنداً[١٠] مُتبرجةً ، ونحو ذلك إذا جئت بصفةٍ يختص بها بعض ما تعلقَ به العاملُ ، ومنه قولُه تعالى فى هذه السورة : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إسْحٰقَ ويعَقُوبَ نَافِلَةً ﴾[١١] أو لا محلَّ لها لاستئنافِها . فإن قلت : لكل واحدٍ مِنَ القمرَينِ فَلَكٌ على حِدَة ؛ فكيف قيل : جميعهم يسبَحُون فى فَلَك ؟ قلت : هذا كقولهم : كَسَاهُم الأَمِيرُ حُلَّةً ، وقَلَّدَهُم سيفاً ؛ أى كَسَا[١٢] كلَّ واحدٍ منهم .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَحَرامٌ علَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُم لا يَرْجِعُونَ ، حتَّى إذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾] ٩٥ ، ٩٦ .

فإن قلت : بم تعلقت ﴿ حتى ﴾ واقعة[١٤] غاية له ؟ وأيَّةُ الثلاثةِ هى ؟
٤٣/ب قلت : / هى متعلقةٌ بحرام ــ وهى غايةٌ له ، لأن امتناعَ رُجوعهم لا يزولُ حتى

---

(٨) الكشاف : ٢ / ٥٧١ .

(٩) التبيان ٩١٧ ويوافق الزمخشرى فى اعتبار [جملة يسبحون] حالا ؛ باعتبار الخبر (فى فلك) ، ويضيف [يسبحون] : خبر (كل) – على المعنى [فى وجه آخر] .

(١٠) بالأصل : هندا وزيدا ، والأوْلى لفظ الكشاف .

(١١) سورة الأنبياء / ٧٢ .

(١٢) لفظة (كسا) زائدة بالأصل : عن الكشاف .

(١٣) الكشاف ٢ /٥٨٣ .

(١٤) بالأصل : وقعت ولفظ الكشاف أولى .

تقومَ القيامةُ[١٥] ، وهى ﴿ حتى ﴾ التى يُحكى بعدها الكلام ، والكلامُ المحكىُّ : الجملة من الشرط والجزاء ؛ أعنى : إذا وما فى حيزها .

[قولُه تعالَى : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾] ١٠٤ .

فإن قلت[١٦] : ما بالُ ﴿ خلْق ﴾ مُنكّرا ؟ قلت : هو كقولك : هو أولُ رَجُلٍ جاءنى ، تريد : أول الرجال ، ولكنك وَحَّدْته ونكَّرته إرادةَ تفصيلهم رَجُلاً رَجُلاً ، فكذلك معنى ﴿ أول خلْق ﴾ : أول الخلق ؛ بمعنى : أول الخلائق ، لأن الخلْق مصدرٌ لا يُجمع . ووجه آخر وهو أنْ تنتصبَ الكافُ[١٧] [فى قوله : كما] بفعل مضمر يفسرُه ﴿ نعيده ﴾ ، وما : موصولةٌ ؛ أى نعيد مثل الذى بدأناه نعيده ، وأول خَلْق : ظرف لبدأناه ــ أى أول ما خلق ، أو حال من ضمير الموصول الساقط مِنَ اللفظ الثابتِ فى المعنى .

★ ★ ★

(١٥) بالكشاف : يوم الساعة .

(١٦) الكشاف ٢ / ٥٨٥ .

(١٧) بالأصل : الكتاب – وهى تحريف اقتضى السياق تصويبه .

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَة الحَجّ

[قولُه تعالى[1] : ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ[2] كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ... وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى ﴾] ٢ .

فإن قلت[3] : لم قيل : مُرضِعة دونَ مُرضِع[4] ؟ قلت : المرضِعةَ هى التى[5] فى حالِ الإرضاعِ ملقمةٌ ثَدْيَها الصبىَّ ، والمرضع : التى شأنها أنْ تُرضِعَ ، وإنْ لمْ تباشِرْ الإرضاعَ فى حالِ وصْفِها به ، فقيلَ : مرضعة ليدلَّ على أنَّ ذلك الهولَ إذا فوجئتْ به هذه - .وقد ألقمتْ الرضيعَ ثديَها - نزعتْهُ عن فِيهِ لِمَا يلحقُها مِنَ الدهشة .

[قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ ترونَها ... وتَرَى الناسَ سُكَارَى ومَا هُمْ بِسُكَارَى ﴾] .

فإن قلت[6] : لِمَ قيلَ أولا : تَرَوْنَ ؟ ثم قيلَ : تَرَى - على الإفراد ؟ قلت : لأن الرؤيةَ عُلقت أولا بالزلزلةِ ، فجُعل الناسُ جميعاً رائِينَ لها ، وهى معلقة أخيراً بكَوْن الناس على حالَ السُّكْر ، فلابد أن يجعل كل واحد منهم رائيا لسائرهم . /

[قولُه تعالَى : ﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرِيةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ علَى عُرُوشِها ﴾] ٤٥ .

٤٤/أ فإن قلت[7] : ما محلُّ الجملتينِ مِنَ الإعراب ؟ أعنى : وهى ظالمةٌ ، فهِىَ

(١) حدث خلل بالنص ، وصوبناه مراعاة للتسلسل القرآنى ، واتفاقاً مع ترتيب الكشاف .
(٢) أى تغفل وتشغل لشدة الهول .
(٣) الكشاف ٣ / ٤ .
(٤) التبيان / ٩٣١ والمرضعة جاءت على الفعل ، ولو جاء على النسب لقال : موضع . أهـ . وهو متفق إجمالا مع رأى الزمخشرى وإنْ كان الأخير أوضح وأشمل فى تعريفه .
(٥) بالكشاف : التى هى .
(٦) الكشاف ٣ / ٥ .
(٧) الكشاف ٣/١٧ .

خاوِيةٌ ؟ قلت : الأُولَى : فى محل النصبِ[٨] على الحال ، والثانية : لا محلَّ لها ؛ لأنها معطوفةٌ على ﴿ أهلكناها ﴾ ، وهذا الفعل ليس له محل[٩] .

[قولُه تعالَى : ﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾] ٥٦ .

فإن قلت[١٠] : التنوينُ فى يومئذٍ – عن أى جملة ينوبُ ؟ قلت : تقديره : المُلْك يومَ يؤمنونَ ، أو يومَ تَزُولُ مريتِهم[١١] ؛ لقوله [قبلها] : ﴿ ولا يزال الذينَ كَفَروا فى مريةٍ منهُ حتى تأتِيهَم الساعةُ ﴾[١٢] .

[قولُه تعالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً ، فَتُصبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾] ٦٣ .

فإن قلت[١٣] : هلَّا قيل : فأصبحَتْ ؟ ولِمَ صرفَ إلى لفظِ المضارع ؟ قلت : النُكتة فيه ؛ وهى إفادة بقاء أَثَر المطرِ زمانا بعدَ زمان كما تقول : أُنعمَ علىَّ فلانٌ عامَ كذا ، فأروحُ وأغدُو وشاكِرًا له ، ولو قلت : فَرُحْتُ وَغَدَوْتُ – لم يقع ذلك الموقع .

فإن قلت : فَمَا لَهُ [يعنى : فتصبحُ][١٤] رُفِعَ ولَمْ يُنصبْ جواباً للاستفهام ؟ قلت : لو نُصِبَ لأعطى ماهو عكس الغرَض ، لأن معناه إثباتُ الاخضرار ، فينقلب بالنصب إلى نَفْى الاخضرارِ ، مثاله أَنْ تقولَ لصاحبك : أَلَمْ

(٨) الكشاف ٣/٢٠ .
(٩) أهلكناها : جملة فعلية ، وليس فعلا – كما توسع الزمخشرى .
(١٠) الكشاف ٣ / ٢٠ .
(١١) أى فى شكهم وقلقهم من القرآن .
(١٢) سورة الحج / ٥٥ .
(١٣) الكشاف ٣ / ٢١ .
(١٤) وتوجيه إعراب الكلمة من البيان ٢ / ١٧٨ فتصبح : مرفوع محمول على معنى (ألم تر) ومعناه : انتبه يابن آدم أنزل الله من السماء ماء ، ولو صرح بقوله : انتبه ، لم يجز فيه إلا الرفع ، فكذلك ماهو بمعناه . أهـ . والتبيان / ٩٤٧ : وإنما رفع الفعل – وإنْ كان قبله لفظ استفهام لأمرين : أحدهما – أنه استفهام بمعنى الخبر ... فلا يكون له جواب . والثانى : أن ما بعد الفاء ينتصب إذا كان المستفهم عنه سبباً له ... والتقدير : فهى – أى القصة – وتصبح : الخبر . ويجوز أن يكون (فتصبح) بمعنى أصبحت ، وهو معطوف على (أنزل) ، فلا موضع له إذًا . أهـ . وقد وافق الفراءُ العكبرى فى وجهى الرفع والنصب . يراجع معانى القرآن ٢/٢٢٩ .

تر أنى أنعمتُ عليكَ فتشكُرَ ؛ إن نصبته – فأنتَ نافٍ لشكره ، شاكٍ تفريطَه فيه ، وإنْ رفعته – فأنت مثبتٌ للشكر ، وهذا وأمثاله مما يجب أن يرغبَ له مَنْ اتسمَ بالعِلْم فى عِلْم الإعراب[١٥] وتوقير أهلِهِ .

[قولُه تعالَى : ﴿ لِكُلِّ أُمةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاً[١٦] هُم نَاسِكُوهُ ، فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فى الأمْرِ ، وادْعُ إلى رَبِّكَ ﴾] ٦٧ .

فإن قلت[١٧] : لِمَ جاءَتْ نظيرةُ هذه الآيةِ[١٨] معطوفةً بالواو – وقد نُزعت عن هذه[١٩] ؟ قلت : لأن تلك[٢٠] وقعت مع ما يدانيها ويناسبها مِنَ الآىِ الواردة فى ٤٤/ب أمر النسائكِ فعطفتْ على أخواتها ، وأما هذه/ فوقعت مع أباعِدَ[٢١] عن مَعناها ، فلم تجد معطفا .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَجَاهِدُوا فى اللهِ حقَّ جِهَادِهِ ﴾] ٧٨ .

فإن قلت[٢٢] : ماوَجْهُ هذه الإضافة ؟ وكان القياسُ : حق الجهاد فيه أى[٢٣] حق جهادكم فيه ، كما قال : ﴿ وجاهِدوا فى الله حقَّ جهاده ﴾ قلت : الإضافةُ تكون بأدنَى مُلَابَسَةٍ واختصاصٍ ، فلما كان الجهادُ مختصا باللهِ مِن حيثُ أنه مفعولٌ لوجهه ومن أجله ، صحتْ إضافتهُ إليه ، ويجوزُ أن يتَّسع فى الظرف كقوله :

---

(١٥) يقصد به : علم النحو فى مصطلح النحو الوظيفى .
(١٦) شريعة خاصة أو نُسُكا وعبادة .
(١٧) الكشاف ٣ / ٢١ .
(١٨) هى قوله سبحانه فى الآية / ٣٤ من نفس السورة ﴿ ولكل أمة جعلناها منسكاً ﴾ .
(١٩) أى من الآية / ٦٧ من سورة الحج المقصودة فى هذه النكتة .
(٢٠) يعنى الآية السابقة رقم ٣٤ من سورة الحج ، وهى وسط آيات النسائك أرقام ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ من سورة الحج .
(٢١) اللسان / بعد : والأباعد خلاف الأقارب .
(٢٢) الكشاف ٣ / ٢٣ .
(٢٣) بالكشاف : أو .

٢٤ - وَيَوْماً[٢٤] شَهِدْنَاهُ سُلَيْماً وَعَامِراً[٢٥] ....

★ ★ ★

(٢٤) بالكشاف : ويوم - ويمكن تخريجه على أنّ الواوَ واوُ رُبَّ فتجر مابعدها .

(٢٥) الشاهد شطر بيت لرجل من بنى عامر ، ومن البحر الطويل وتمام البيت :

ويوما شهدناه سليماً وعامرا قليلا سوى الطعن النِّهال نَوافلُه

وسليم وعامر : قبيلان من قيس عيلان ، والنهال : جمع ناهل ، وهو العطشان أو الريان ، فهو من الأضداد ، نوافله : عطاياه . والمعنى : ويوما حضرنا فيه هاتين القبيلتين ، فلم يكن بيننا عطاء إلا الطعن بالرماح العطاش . ويقول الشنقيطى فى الدرر : إن البيت مِن شواهد سيبويه ، على أن الظرف إذا جعل مفعولا به فى حال التوسع بجواز إضماره قال الأعلم : الشاهد فيه نصب ضمير اليوم بالفعل تشبيهاً بالمفعول به اتساعاً ومجازاً ، ومعنى (شهدناه) : شهدنا فيه . وقد ورد الشاهد فى كل من : الكشاف ٣/٢٣ ، وشرح شواهده ص١٩٣ ، والمفصل ص٥٥ ، والكتاب ١/١٧٨ ، والمقتضب ٣/١٠٥ ، والدرر على الهمع ١/١٧٢ ... وترويه هذه المصادر :

ويومٍ شهدناه .... قليلٍ سوى ....

مجرورا بِرُبَّ المحذوفة ، وقيل : صفة لها . ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٩٨ ويرويه (قليلا) والمغنى برقم ٧٤٦ وورد فيه بنصب (يوما ، قليلا) كرواية (نكت الأعراب) .

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَة الْمُؤْمِنُونَ

[قولُه تعالَى : ﴿ قَد أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ الذِينَ هُم فى صَلَاتِهِم خَاشِعُونَ ﴾] ١ ، ٢ .

فإن قلت[١] : لِمَ أُضيفت الصلاةُ إليهم ؟ قلت : لأن الصلاةَ دائرةٌ بينَ المصلِّى والمصلَّى له ، فالمصلِّى هو المنتفعُ وَحْدَه ، وهى عُدتُهُ وذخيرتُه ، فهى صلاتُه ، وأما المصلَّى له فَغَنىٌّ مُتعال عَنِ الحاجةِ إليها والانتفاع بها .

[قولُه تعالَى : ﴿ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمَانُهُم ﴾] ٦ .

فإن قلت[٢] هلَّا قيل : مَنْ ملكت ؟ قلت : لأنه أُريدَ مِن جنس العُقَلاء مايجرى مجرَى غيرِ العقلاء ؛ وهم الإناثُ .

[قولُه تعالَى : ﴿ ولَقَد خَلَقْنا الإنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ[٣] مِنْ طِينٍ ﴾] ١٢ .

فإن قلت[٤] : ما الفرقُ بين مِنْ وَمِنْ ؟ قلت : الأُولى[٥] للابتداء ، والثانيةُ[٦] للبيان كقوله [سبحانه] : ﴿ مِنَ الأوثانِ ﴾[٧] .

[قولُه تعالَى : ﴿ فإذا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَنْ مَعَكَ علَى الفُلْكِ فَقُل الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾] ٢٨ .

فإن قلت[٨] : فَهَلَّا قِيلَ : فقولوا ؛ لقوله[٩] : فإذا استويتَ أنتَ وَمَنْ مَعَكَ على الفُلْكِ[١٠] ؛ لأنه فى معنى : فإذا استويتُم ؟ قلت : لأنه نبيُّهم وإمامُهم ، فكانَ

(١) الكشاف ٣ / ٢٥ .
(٢) الكشاف ٣ / ٢٦ .
(٣) أى من خُلاصة مائية مكونة من الغذاء الذى نبت وخرج من الطين .
(٤) الكشاف ٣ / ٢٧ .
(٥) بالكشاف : الأول ، وآثرنا ما ورد بالأصل .
(٦) بالأصل : والثانى . وآثرت اللفظ لمرافقة السياق .
(٧) فى قوله سبحانه : ﴿ فاجتنِبُوا الرجسَ مِنَ الأوثان ﴾ .
(٨) الكشاف ٣ / ٣١ .
(٩) بالأصل : كقوله ، ولفظ الكشاف (لقوله) أولى وأنسب .

قولُه قولَهُمْ ، مَعَ ما فيه مِنَ الإشعار بفضْل النُّبوة ، وإظهار كبرياءِ الرُّبُوبية ، وأن رتبة تلك المخاطبةِ لا يترقَّى إليها مَلِكٌ أو نبيٌّ . /

[قولُه تعالَى : ﴿ فِأَرْسَلْنَا فِيهِم رَسُولًا مِنْهُم أن اعْبُدُوا اللهَ ﴾] ٣٢ .

٤٥/أ فإنْ قلت[11] : حقُّ (أرسل) أن يعدَّى بإلى كأخواته التى هى : وَجَّهَ وأَنْفَذَ وبَعَثَ ، فما بالُه عُدِّى فى القرآن بإلى تارة ، وبفى أخرى ؟ [وذلك] كقوله : ﴿ كذلك أرسَلْناكَ فى أُمة ﴾[12] ، [وقوله] : ﴿ وما أرسلنا فى قرية مِن نَذِير ﴾[13] - [فقوله] : ﴿ فأرسلنا فيهم رَسُولًا ﴾ ؛ أى فى عادٍ ، وفى موضع : ﴿ وإلى عادٍ أخاهُم هُودًا ﴾[14] - قلت : لم يُعَدَّ بفى كما عُدِّى بإلى ، ولم يجعلْ صلةً مثله ، ولكن الأُمة أو القرية جُعلت موضعا للإرسال كما قال رؤبة :

٢٥ - أُرْسَلْت فِيهم مُصْعَباً ذَا اقْحَامِ[15] ....

وقد جاء بَعَثَ - على ذلك فى قوله [سبحانه] : ﴿ ولو شِئْنا لَبَعَثْنَا فى كلِّ

---

(١٠) الكلمتان (على الفلك) زائدتان من الكشاف .
(١١) الكشاف ٣ / ٣١ .
(١٢) سورة الرعد / ٣٠ .
(١٣) سورة سبأ / ٣٤ .
(١٤) سورة هود / ٥٠ .
(١٥) الشاهد شطر بيت لرؤبة ، من بحر الرجز ، وتمامه - كما فى شرح شواهد الكشاف :

أرسلت فيهم مصعباً ذا اقحام   طبًّا فقيها بذواتِ الابلام

ويقال : أصعَبَ الجملُ إذا لم يُركب ولم يذلل فهو مصعب ، وذا إقحام : أى يقحم فى الأمور ، ويدخل فيما بغير تلبُّث ولا روية ، والطَّبُّ : الحاذق . ولم أعثر على البيت فى ديون رؤبة ، وإنْ كنت لاحظت قصيدتين يُشك أن يكون البيتُ ساقطا منْ إحداهما مع شيء مِن التحْريف ؛ القصيدة الأولى ص ١٣٦ بديوانه وأولها :

هاجكَ من أروَى كَـرَسٌ الأسقامْ   ومنزل بالٍ كخط الأقلامْ

والأخرى ص ١٤٤ بالديوان ، وأولها :

يا هالَ ذات المنطق التمتامِ   كأن وسواسكِ بالنمامِ

والشطر المذكور (أرسلت فيهم ...) شاهد عند الزمخشرى على تعدى (أرسل) بفى بدلا من إلى . ويراجع فى الكشاف ٣ / ٣١ ، وشرح شواهده ص ٥٣٢ ، والبحر المحيط ٦ / ٤٠٣ .

قريةٍ نذيراً ﴾[١٦] ، أنْ : مفسرة لأرسلنا ؛ أى قلنا لهم على لسان الرسول [ﷺ] : ﴿ اعبُدُوا اللهَ ﴾[١٧] .

[قوله تعالَى : ﴿ وقَالَ المَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا ﴾] ٣٣ .

فإن قلت[١٨] : ذكَر مقالَ قومِ هُودٍ فى جوابه فى سورة الأعرافِ ، وسورةِ هود بغير واوٍ [فى قوله تعالى] : ﴿ قال الملأُ الذينَ كَفَرُوا مِن قَومه إِنَّا لَنَراكَ فى سَفَاهَةٍ ﴾[١٩] ، [وقوله] : ﴿ قَالُوا ياهُودُ ما جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ ﴾[٢٠] — وها هنا مع الواو : [وقَالَ الملأُ مِنْ قَوْمه] ؛ فأىُّ فرقٍ بينهما ؟ قلت : الذى بغير واوٍ ؛ [قالوا][٢٢] كَيْتَ وكيتَ . وأما الذى مع الواو[٢٣] ؛ فعاطفةٌ[٢٤] لِمَا قالوا على ماقالَهُ ، ومعناه : أنه اجتمع فى الحُصولِ هذا الحقُّ وهذا الباطِلُ ، وشَتَّانَ ما بينَهما[٢٥] .

[قولُه تعالَى : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾] ٣٦ .

فإنْ قلت[٢٦] : ما تُوعَدُونَ : هذا لَمُستبعدٌ ، ومن حقه أنْ يرتفعَ بهيهاتَ[٢٧]

---

(١٦) سورة الفرقان / ٥١ .

(١٧) ذكر سيبويه نكتة مشابهة لنكتة هذه الآية الكريمة فى الكتاب ٣/ ١٦٢ تحت باب ماتكون فيه (أن) بمنزلة (أى) . وذلك مثل : ﴿ ما قلت لهم إلا ماأمرتنى به أن اعبدوا الله ﴾ المائدة/١١٧ وهذا تفسير الخليل ، ومثله فى القرآن كثير . أهـ . ونقل ابن هشام هذه المسألة فى المغنى ص ٣٢ قائلا : وذكر الزمخشرى فى الآية أنه يجوز أن تكون مفسرة للقول على تأويله بالأمر ... وهو حسن . أهـ . وقد وردت تفصيلات فى (أنْ) الموصولة والمفسرة فى الحاشية/ ٧٧ بسورة المائدة من كتابنا هذا .

(١٨) الكشاف ٣ / ٣١ .

(١٩) سورة الأعراف / ٦٦ .

(٢٠) سورة هود / ٥٣ . وقد جاءت الآية محرفة بالأصل هكذا : قالوا ما نراك إلا بشراً مثلنا . وذكرنا الصواب من سياق النص ، ومن سورة هود ، ومن الكشاف .

(٢١) بالكشاف : ما قال قومه .

(٢٢) اللفظة زائدة من الكشاف .

(٢٣) وذلك فى قوله سبحانه من سورة المؤمنون : وقال الملأ ..

(٢٤) بالكشاف : فعطف لما قالوه .

(٢٥) بالكشاف : هما .

(٢٦) الكشاف ٣ / ٣٢ .

(٢٧) التبيان/ ٩٥٤ — فى فاعل هيهات وجهان ؛ أحدهما : هو مضمر تقديره : بُعْد التصديق . والثانى :

كما ارتفع فى قوله :

٢٦ – [فـ] هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ العَقِيقُ[٢٨] وأَهْلُه[٢٩] ....

٤٥/ب | فما هذه اللامُ ؟ قلت : قال الزَّجاجُ[٣٠] فى تفسيره : البُعْدُ لِمَا تُوعدون / أو بُعْدٌ لما توعدون – فيمن نَوّنَ ؛ فنزلّهُ منزلة المصدر ، وفيه وجه آخر : وهو أن

= فاعله (ما) ، واللام : زائدة ، أى بَعُدَ ما توعدون ... [على رأى الزمخشرى] وقال قوم : هيهات ... موضعه مبتدأ ، ولما توعدون : الخبر ؛ وهو ضعيف . أهـ . أما الفراء فيقول فى معانى القرآن ٢ / ٢٣٥ : لو لم تكن فى (ما) اللام كان صواباً . ودخول اللام عربىٌّ . ومثله فى الكلام : هيهات لك ، فمن لم يُدخل اللام رفع الاسم .. ومَنْ أدخل اللام قال : (هيهات) أداة ليست بمأخوذة من فعل . أهـ . أما السيوطى فينقل رأى الزجاج – الذى نقله الزمخشرى هنا – فى كتابه «الإتقان ٢/٣٠٣» مخطئًا إياه بقوله : قوله البعدُ لما توعدون ؛ غلط أوقعه فيه اللام ، فإنّ تقديره : بَعُدَ الأمر لما توعدون ، أى لأجله ، وأحسَنُ منه : اللام لتبيين الفاعل .

(٢٨) معجم ما استعجم ٣ / ٩٥٢ ، ومعجم البلدان ٤ / ١٣٨ والعقيق : بفتح أوله وكسر ثانيه ... والعرب تقول لكل مسيل ماء شقة السيل فى الأرض فأنهره ووسَّعه عقيق ، قال أبو منصور : وفى بلاد العرب أربعة أعِقّة .. وقال الأصمعى : الأعِقة الأوديةُ .. فمنها عقيق عارض باليمامة .. وهى لبنى عقيل ، ومنها عقيق بناحية المدينة المنورة ؛ وفيه عيون ونخل ، وقال غيره : بالمدينة عقيقان أكبر وأصغر .. وقال القاضى عياض : العقيق وادٍ عليه أموال أهل المدينة ، وهو على ثلاثة أميال ، ومنها عقيق ؛ قرب قرية سواكن .. ومنها العقيق : ماء لبنى جحدة وجرم .ومنها عقيق البصرة .. وقد أكثر الشعراء من ذكر العقيق ، وذكروه مطلقا ، ويصعب تمييز كل ما قيل فى العقيق .. فقد أورد ياقوت أكثر من ثلاثين بيتاً ورد فيها ذكر العقيق – ليس من بينها بيت جرير المذكور هنا .

(٢٩) الشاهد شطر بيت لجرير بن عطية ، من البحر الطويل ، وتتمته باللسان/ هيه :

هيهاتَ هيهاتَ العقيق وأهله وهيهات خِلٌّ بالعقيقُ نحاوله

والبيت بالديوان ص ٣٨٥ من قصيدة يُجيب بها الفرزدق بعنوان (أنا الدهر يفنى الموت) بيت/٢٢ – ويرويه :

فأيهات أيهات العقيق وأهله وأيهات وصْلٌ بالعقيق نواصله

وقبله : ثوانى أجهاد يودِّعن مَنْ صحا ومَنْ بِه عن حاجة اللهو شاغله

وبعده :لنا حاجة فانظر وراءك هل ترى بروض القطا الحىّ المروَّع جامله

وقد استشهد به الزمخشرى على دلالة معنى البُعْد فى اسم الفعل هيهات ، ورفعه كلمة العقيق بعده .

وقد ورد الشاهد فى كل من : الكشاف ٣/٣٢ ، واللسان/ هيه ، والدرر ٢/١٤٥ ويرويه برواية صاحب اللسان ، وقافيته : نواصله ، والبحر المحيط ٦/٤٠٣ ، ومعانى القرآن للفراء ٢/٢٣٥ – بنفس رواية الديوان . أهـ . (وأيهات : لغة فى هيهات) .

(٣٠) سبق التعريف بالزجاج فى الحاشية / ٣ من سورة الأعراف ، ولم نَخرِّجْ المسألة من كتابه حيث انتهى المطبوع المتاح لى منه عند آخر سورة التوبة .

تكون اللام لبيانِ المستبعد ماهو [بُعْد][٣١] التصويت[٣٢] بكلمة الاستبعادِ ، كما جاءت اللام فى [قوله سبحانه] : ﴿ هَيْتَ لك ﴾[٣٣] لبيان المهيَّت[٣٤] به .

* * *

(٣١) أضيفت (بُعْد) من الكشاف .

(٣٢) بالكشاف : التصويب – وهو تحريف .

(٣٣) سورة يوسف / ٢٣ .

(٣٤) الإتقان ٢/٣٠٢ – هيت : اسم فعل بمعنى أسرعْ وبادرْ – وفيها لغات ، قرىء : هِئت بوزن جِئت ، وهو فعل بمعنى تهيأت . أهـ . والأساس (هيت) : ومعناها : هلم لك ، وهيَّت به : صاح به .

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَة النُّور

[قولُه تعالَى : ﴿ الزَّانِى لا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ، والزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾] ٣ .

فإن قلت[١] : أيُّ فرق بينَ معنى الجملةِ الأولى ومعنى الثانيةِ[٢] ؟ قلت : معنى الأُولى صفة الزانى بكونه غيرَ راغبٍ فى العفائِف ، ولكنْ فى الفواجرِ ، ومعنى الثانية [صفة الزانية] بكونها غيرَ مرغوبٍ فيها للأَعِفَّاءِ ، ولكنْ للزُّناة ، وهما معنيانِ مختلفانِ .

فإن قلت : كيف قُدمتْ الزانيةُ على الزانى أولا[٣] ، ثم قُدِّمَ الثانى[٤] عليها ثانيا ؟ قلت : سيقتْ تلك الآيةُ [الأولى] لعُقُوبتهما على ما جَنَيَا ، والمرأةُ هى المادة التى منها نشأت الجنايةُ ؛ لأنها لو لَمْ تُطمعْ الرجُلَ ، ولم تُومضْ له ، ولم تمكنْهُ ؛ لم يَطمعْ . فلمَّا كانت أصلًا وأولا فى ذلك بُدِىء بذكْرها . وأما الثانية فَمَسُوقَةٌ[٥] لِذكْر النكاح ، والرجل أصلٌ فيه ؛ لأنه هو الراغِب والخاطِبُ ، ومنه يبدأُ الطلبُ .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم ما لَيْسَ لكُم بِهِ عِلْمٌ ﴾] ١٥ .

فإن قلت[٦] : ما معنَى قوله : بأفواهكم – والقولُ لا يكونُ إلا بالفم ؟ قلت : معناه أن الشيء المعلومَ يكُون علْمُه فى القلب ، فيترجَمُ عنه باللسان[٧] ، وهذا الإِفْكُ[٨] ليس إلَّا قولا يجرى على ألسنتكم ، ويدور فى أفواهكم من غير

---

(١) الكشاف ٣/٤٩ .

(٢) البحر المحيط ٦ / ٤٣٠ وقد نقل أبو حيان عبارة الزمخشرى . ومختصر ابن كثير ٢ / ٥٨٢ وفسرها بأن الزانى لا يطاوعه على مراده من الزنا إلا زانيةٌ عاصية ، أو مشركة لا ترى حرمة ذلك ، وكذلك الزانية لا يطؤها إلا زان أى عاص بزناه ، أو مشرك لا يعتقد تحريمه . عن ابن عباس : ليس هذا بالنكاح إنما هو الجماع ، لا يزنى بها إلا زان أو مشرك . أهـ . ويراجع كذلك معانى القرآن وإعرابه ٢/٣٩ .

(٣) فى قوله تعالى : (والزانية والزانى فاجلدوا) .

(٤) كلمة (الثانى) زائدة بالأصل عن الكشاف .

(٥) بالأصل : مسبوقة – وهو تحريف ، والصواب المختار من الكشاف .

(٦) الكشاف ٣ / ٥٤ .

(٧) بالكشاف : اللسان .

(٨) والإفك : هو الكذب ؛ لأنه كلام قُلب عن الحق (ابن قتيبة/ ٣٠) .

ترجمةٍ عن علْم به فى القلبِ ؛ كقوله تعالى : ﴿يقولونَ بأفواهِهم ماليسَ فى قُلوبهم﴾[٩] .

[قولُه تعالَى : ﴿ ولولا إذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مايَكُونَ لَنا أنْ نَتَكَلَّمَ بِهذَا سُبْحَانَكَ﴾] ١٦ .

٤٦/أ فإن قلت[١٠]/ كيف جاز الفصلُ بين لَولا وقُلتم ؟ قلْتُ للظُّروفِ شأنٌ ؛ وهو تَنَزُّلُها مِنَ الأشياء منزلةَ أنفُسها ، لِوُقوعِها فيها ، وأنها لا تنفكُّ عنها ؛ فلذلكَ يُتَّسعُ فيها مالا يُتَّسعُ فى غيرها .

فإن قلت : فأىُّ فائدةٍ فى تقديم الظرف حتى أوقع فاصلا ؟ قلت : الفائدةفيه بيان أنه كان الواجب عليهم أن يتفادوا[١١] أول ماسمعوا بالإفْك عن التكلُّم[١٢] به ، فلما كان ذكْرُ الوقتِ أهمَّ ، وجبَ التقديمُ .

فإن قلت : فما معنى (يكون) والكلامُ بدونه مُتْلَئِبٌّ[١٣] لو قيلَ : ما لِفلان[١٤] يتكلمُ بهذا ؟ قلت : معناه معنى ينبغى ويصح ، أى : ما ينبغى لنا أنْ نتكلمَ بهذا ، ومايصح لنا ، ونحوه : ﴿ مايكونُ لى أنْ أقولَ ماليسَ بحقٍّ ﴾[١٥] .

[قولُه تعالَى : ﴿ قُلْ للمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمِ وَيَحْفَظُوا فُروجَهُمْ﴾] ٣٠ .

فإن قلت[١٦] : كيف دخلَتْ [مِنْ] فى غضّ البصَردونَ حفْظِ الفْرجِ[١٧] ؟

(٩) سورة ال عمران / ١٦٧ ، وتراجع نكتة الآية / ٣٠ من سورة التوبة (ذلك قولهم بأفواههم) حيث يتفق توجيه الزمخشرى فى مضمونه ، وان اختلف فى التفصيلات بما يتناسب مع كل آية من الكتاب (نكت الأعراب) حيث تم توثيق العبارة من كتاب الزجاج ٢/ ٤٩٠ .

(١٠) الكشاف ٣ / ٥٤ .

(١١) بالأصل : ينقادوا – وهو تحريف .

(١٢) بالكشاف : المتكلم .

(١٣) اللسان / لأب : اتلأب – الهمزة الأولى وصل ، والثانية أصل ، ووزنه افعلل مثل : اطمأن . واتلأب الشيء اتلئبابا : استقام ، وقيل : انتصب ... وذكر الأزهرى عن الأصمعى : المتلئب : المستقيم .

(١٤) بالكشاف : مالنا نتكلم – بدلا من : ما لفلان يتكلم .

(١٥) سورة المائدة / ١١٦ .

(١٦) الكشاف ٣ / ٦٠ .

(١٧) بالكشاف : الفروج ، ولفظ الأصل أنسب للسياق حيث أفرد (البصر) قبلها .

قلت : دلالة على أنّ أمر النظر أوْسَعُ ، ألَا تَرَى أن المحارِمَ لا بأسَ بالنظَر إلى شُعُورِهنَّ وصُدُورِهنَّ وثُدِيِّهِنَّ وأعضادِهنَّ ، وأسْوقهنَّ ، وأقدامِهنَّ ، وكذلك الجوارى المستعرضنات ، والأجنبية يُنظر إلى وجهها وكفيْها[١٨] وقدميها[١٩] — فى إحدى الروايتين ، وأما أمْرُ الفرج فمضَّيق ، وكفاك فرقًا أن أُبيحَ النظرُ إلّا[٢٠] مااستُثْنى منه[٢١] .. ويجوز أنْ يُراد مَعَ حفْظها مِنَ الإفضاء إلى مالَا يحِلّ حِفْظُها مِنَ الإبداء . وعن ابن زيد[٢٢] : كل مافى القرآن عن حفظ الفروج فهو عن الزنا ، إلا هذا فإنه أرادَ بِهِ الاستتارَ[٢٣] .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَينزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبَالٍ فيها مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾] ٤٣ .

فإن قلت[٢٤] : ما الفرقُ بينَ [مِن] الأولى والثانية والثالثة فى قوله [سبحانه] : ﴿ مِنَ/ السماء مِنْ جبال فيها مِن بَرَدٍ ﴾ ؟ قلت : الأولى لابتداء الغاية ، والثانيةُ للتبعيض ، والثالثةُ للبيان . أو : الأُولَيَانِ للابتداء ، والآخرةُ للتبعيضِ ، ومعناه : أنه ينزل مِنَ السماء مِن جبال فيها . وعلى [التوجيه] الأول : ٤٦/ب

(١٨) نقل أبو حيان فى البحر المحيط ٦ / ٤٤٧ ، ٤٤٨ عبارة الزمخشرى ، وأكّد أنْ حِفْظ الفروج يُقصد بها هنا الاستتار . أهـ . وذكر كذلك : فى السنن لأبى داود أنه عليه السلام قال : ياأسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يُرى منها إلا هذا — وأشار إلى وجهه وكفيه .. أهـ . ولم يذكر أبو داود كلمة (وقدميها) التى أوردها الزمخشرى هُنا ، كما لم أعثر عليها فى المعجم المفهرس ، ولا كُتب الصحاح ، ولا كتب الغريب التى تحت يدى . وفى مختصر ابن كثير ٢ /٥٩٨ جاء : وحفظ الفرج تارةً يكون بمنعه من الزنا ، وتارة يكون بحفظه من النظر إليه كما جاء فى الحديث الشريف : احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك .

(١٩) بالأصل : وقدمها — وهو تحريف .

(٢٠) بالأصل : إلى ، وآثرنا رواية الكشاف . (إلا) لمناسبتها السياق .

(٢١) زاد بالكشاف : وحظر الجماع إلا ما استثنى منه .

(٢٢) لعله جابر بن زيد الأزدى البصرى ، وكنيته أبو الشعثاء ، وهو تابعىٌّ فقيه ، من أهل البصرة ولد سنة ٢١ هـ . صحب ابن عباس . وكان من بحور العلْم ، نفاه الحجاج إلى عمان . وفى كتاب الزهد للإمام أحمد : لما مات جابر بن زيد قال قتادة : اليوم مات أعلم أهل العراق . توفى سنة ٩٣هـ . يراجع الأعلام (ط / ٣) ٢ /٩١ .

(٢٣) نقل النيسابورى فى الغرائب ١٨/ ٩٢ هذه العبارة ، ولكنه نسبها لأبى العالية ، وقال : إلا هذا فإنه أراد به الاستثناء . أهـ . وأقول : إنّ عبارة الزمخشرى أولى مناسبةً للسياق (الاستتار) .

(٢٤) الكشاف ٣ / ٧٠ .

مفعول (ينزل) : [هو] مِن جبال[٢٥] .

[قولُه تعالَى : ﴿ واللهُ خَلَق كُلّ دَابَّةٍ مِنْ ماءٍ﴾] ٤٥ .

فإن قلت[٢٦] : لِمَ نكّر الماء فى قوله : مِن ماء ؟ قلت : لأنّ المعنى أنه خلَقَ كل دابة مِن نوعٍ مِن الماءِ مختص بتلكَ الدابة ، أو خلقها من ماء مخصوص ، وهو النطفة ، ثم خالَفَ بين المخلوقات من النطفة ، فمنها هَوَامٌّ[٢٧] ، ومنها بهائمُ ، ومنها ناسٌ ، ونحوه قوله [سبحانه] : ﴿ يُسقَى بِمَاءٍ واحِدٍ ، ونُفِضِّلُ بعضَها علَى بعضٍ فِى الأُكُلِ ﴾[٢٨] .

فإن قلت : فما باله معرَّفا فى قوله [سبحانه] : ﴿ وجَعَلْنَا مِنَ الماء كُلّ شيءٍ حَيّ ﴾[٢٩] ؟ قلت : قصد ثَمّةَ معنى آخر ؛ وهو أن أجناسَ الحيوان كلَّها مخلوقةٌ من هذا الجنس الذى هو جنسُ الماء ، وذلك أنه هو الأصلُ – وإنْ تخللتْ بينه وبينها وسائطُ .

[قولُه تعالَى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلُ[٣٠] المُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ[٣١] بَيْنَهُمْ ﴾] ٥١ .

فإن قلت[٣٢] : إلَامَ أُسنِدَ (يحكم) – ولابدَّ له مِن فاعل ؟ قلت : هو مسندٌ إلى مصدره لأن معناه ليفعلَ الحكم بينهم ، ومثله : جمع بينهما ، وألفَ

---

(٢٥) ويتفق ابن الأنبارى فى البيان ٢ / ١٩٨ مع الزمخشرى فى التوجيه الأول والإعراب . وقال عن (مِن) الثانية : وهى مع المجرور – من جبال – فى موضع المفعول .

(٢٦) الكشاف ٣ / ٧١ .

(٢٧) اللسان / همم – والهوام : ما كان من خشاش الأرض نحو العقارب وما أشبهها ، الواحدة هامّة لأنها تهم أى تدب .

(٢٨) سورة الرعد / ٤ .

(٢٩) سورة الأنبياء / ٣٠ .

(٣٠) قول – بالرفع – عن الحسن البصرى . راجع القراءات الشاذة / ١٠٣ .

(٣١) وتقرأ : ليحكم – بضم الياء ؛ عن يزيد بن القعقاع ، وعنه : لِيُحْكَم . راجع القراءات الشاذة / ١٠٢ .

(٣٢) الكشاف ٣ / ٧٢ .

بينهما ، ومثله : ﴿ لقد تقطَّع بينَكم ﴾[٣٣] فيما قرأ (بينَكم)[٣٤] منصوباً ؛ أى وقع التقطُّع بينكم ، وهذه القراءة مجاوبةٌ لقوله : دُعُوا[٣٥] .

[قولُه[٣٦] تعالى : ﴿وَعَدَ اللهُ الذِينَ آمَنُوا مِنْكُم وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم ... يَعْبُدُونَنِى لا يُشْرِكُونَ بِى ﴾] ٥٥ .

فإن قلت[٣٧] : أينَ القسَمُ[٣٨] المتلقى باللام والنون فى (ليستخلفنهم) ؟
٤٧/أ قلت : هو محذوفٌ تقديره : وعدَهم الله وأقسم/ ليستخلفنَّهم ، وأُنْزِّل وعد الله فى تحقُّقه منزلةَ القسم ، فَتُلُقِّىَ بما يُتَلَقَّى به القسَمُ ، كأنه قيل : أَقَسَمَ اللهُ لَيَستخلِفنَّهم .

فإن قلت : ما محلُّ (يعبدوننى)[٣٩] ؟ قلت إنْ جعلته استئنافا لم يكن له محل ، كأنَّ قائلا قال : ما لهم يستخلفونَ ويؤمنونَ ؟ فقال : يَعبُدُونَنِى .

* * *

(٣٣) سورة الأنعام / ٩٤ .
(٣٤) الإتحاف / ٢١٣ : واختلف فى : تقطع بينكم ؛ فنافع وحفص والكسائى وأبو جعفر : بنصب النون – فى بينكم – ظرفا لتقطع ، والفاعل مضمر يعود على الاتصال لتقدم مايدل عليه وهو لفظ شركاء ؛ أى تقطع الاتصال بينكم . وافقهم الحسن .. والباقون بالرفع على أنه اتسع فى هذا الظرف ، فأسند الفعل إليه فصار اسماً .
(٣٥) بالأصل : ادعوا – وهو تحريف .
(٣٦) يوجد هنا خلل فى ترتيب النص قومناه من تتابع السياق القرآنى ، ومن الكشاف .
(٣٧) الكشاف ٣ / ٧٣ ، ٧٤ .
(٣٨) بالأصل : المقسم ، ولفظة الكشاف أولى .
(٣٩) وهى عند العكبرى فى التبيان / ٩٧٦ : فى موضع الحال من ضمير الفاعل فى (ليستخلفنهم) ، أو من الضمير فى (ليبدلنهم) .

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَة الْفُرْقَانِ

[قولُه تعالَى : ﴿ تَبَارَكَ الذِى نَزَّلَ الفُرْقَانَ علَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا . الذِى لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾] ١ ، ٢ .

فإن قلت[1] : كيفَ جاز الفصلُ بين البدل [الذى له] والمبدَل منه [الذى نَزَّل] ؟ قلت : ما فصل بينهما بشيء ؛ لأن المبدل منه صلة (نزَّل) ، وليكون تعليلا[2] له ، فكأن المبدَل منه لم يتم إلَّا به .

[قولُه تعالَى : ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الذِى يَعْلَمُ السِّرَّ فِى السَّمٰواتِ والأَرْضِ ، إنَّهُ كانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾] ٦ .

فإن قلت[3] : كيف طابقَ قوله : ﴿ إنه كان غفورا رحيما ﴾ هذا المعنى ؟ قلت : لما كان ما تقدمه فى معنى الوعيد ، عقَّبه بما يدل على القُدرة عليه ؛ لأنه لا يُوصفُ بالمغفرة والرحمةِ إلا القادرُ على العقوبة ، أو هو تنبيهٌ اسْتَوْجَبُوا بِمُكابرتهم هذه أن يُصَبَّ عليهم العذاب صَبًّا ، ولكنْ صَرَفَ ذلك عنهم أنه غفورٌ رحيمُ يُمْهِلُ ولا يُعاجل .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُم وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ، فَيَقُولُ أَأَنْتُم أَضْلَلْتُم عِبَادِى هٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴾] ١٧ .

فإن قلت[4] : كيف صح استعمالُ (ما) فى العُقَلاء ؟ قلت : هو موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم بدليل قولك – إذا رأيتَ شَبَحا منْ بَعيدٍ : ما هُوَ ؟ فإذا قيل لك : إنسانٌ ، قلت حينئذ : مَنْ هو ؟ ويدُلُّك قولهم (مَنْ) لما يعقل ، أو أُريد به الوصفُ ، كأنه قيل : ومعبوديهم . أَلَا تراكَ تقول إذا أردت السؤالَ عن صِفَة زيد – مازيدٌ ؟ تعنى : أَطَوِيلٌ أم قصيرٌ ؟ أَفقِيهٌ أم طبيبٌ ؟ فإن قلت :

---

(١) الكشاف ٣ / ٨١ .
(٢) بالكشاف : تعليل – والصواب ما جاء فى الأصل بالنصب .
(٣) الكشاف ٣ / ٨٢ .
(٤) الكشاف ٣ / ٨٤ .

ما فائدةُ (أنتم وهم) ؟ وهَلَّا قيل : أضللتم عبادى هؤلاء أم [هم][٥] ضَلُّوا السبيلَ ؟ قلت : ليس السؤالُ عن الفعل ووجوده ؛ لأنه لولا وجودُه لمَا توجه هذا العتابُ ، وإنما هو عن متوليه ، فلابدَّ مِن ذكره ، وايلائه حرفَ الاستفهام حتى يُعلَم أنه المسئولُ عنه .

[قولُه تعالَى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ ﴾] ١٩ .

فإن قلت[٦] : هل يختلفُ حُكْم الباء معَ التاءِ والياءِ[٧] ؟ قلت : إى واللّٰه ،
٤٧/ب هى مع التاء كقوله[٨] : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بالحَقِّ ﴾[٩] والجار والمجرور / بدلٌ مِن الضمير كأنه قيل : فقد كذبوا بما تقولونَ ، وهى مَعَ الياء كقولكَ : كتبتُ بالقلَمِ .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَقَالَ الذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ القُرآنُ جُمْلَةً واحِدَةً ، كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ، وَرتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾] ٣٢ .

فإن قلت[١٠] : ذلك – فى كذلك – يجب أنْ يكونَ إشارةً إلى شىء تَقَدَّمَهُ ، والذى تقدمَ هو [إنزالهُ جملةً واحدة][١١] فكيفَ فسرته بكذلك أنزلناه مُفرَّقا[١٢] ؟ قلت : لأن قولهم : لولا أُنزل عليه جملة ؛ معناه : لِمَ أُنزلَ مُفرَّقا[١٣] ؟ ورتلناه ترتيلا : معطوف على الفعل الذى تعلق به كذلك كأنه قال كذلكَ فرقناهُ ورَّتلناهُ .

[قولُه تعالَى : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ ﴾] ٤٣ .

(٥) الكلمة (هم) ساقطة من الأصل . (٦) الكشاف ٣ / ٨٦ .
(٧) يقصد بالتاء : تاء الخطاب ، وبالياء : ياء الغيبة – فى حروف المضارعة .
(٨) بالأصل : كقولك – وهو تحريف ؛ لأن المقول للّٰه سبحانه .
(٩) سورة ق / ٥ . (١٠) الكشاف ٣ / ٩١ .
(١١) العبارة ساقطة من الأصل ، واستوفيتها من الكشاف .
(١٢) مختصر ابن كثير ٢ / ٦٣١ : يخبر اللّٰه سبحانه عن كثرة اعتراض الكفار وتعنتهم : هلا أنزل عليه هذا الكتاب الذى أوحى إليه جملة واحدة ، كما نزلت الكتب من قبله جملة واحدة كالتوراة والإنجيل والزبور ، وغيرها من الكتب الإلهية .
(١٣) يوجد بعد هذا الاستفهام كلام كثير زاده الزمخشرى بالكشاف، وليس له مناسبة فى «نكت الأعراب».

فإن قلت[١٤] : لِمَ أخَّر هواهُ – والأصلُ قولُكَ – اتخذَ الهَوَى إلٰهاً ؟ قلت : ماهو إلا تقديم المفعول الثانى على الأول للعناية ؛ كما تقول : علمتُ مُنطلقاً زيدًا – لِفَضْلِ عنايتك بالمنطلِق .

[قولُه تعالَى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيهِ دَلِيلًا ، ثُم قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾] ٤٥ ، ٤٦ .

فإنْ قلت[١٥] : ثُم – فى هذَين الموضعَين – كيفَ موقعُها ؟ قلت : موقعُها لبيانِ تَفَاضُلِ[١٦] الأمور الثلاثة ؛ كان الثانى أعظم من الأول ، والثالث أعظم منهما تشبيها لتباعُدِ ما بينهما فى الفضل بتباعُدِ ما بينَ الحوادثِ فى الوقت .

[قولُه تعالَى : ﴿ والذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُن ﴾] ٧٤ .

فإنْ قلت[١٧] : لِمَ قالَ (قرة أعين) فنكَّر وقلَّل ؟ قلت : أمَّا التنكيرُ فلأجْلِ تنكيرِ القوة ؛ لأن المضافَ لا سبيلَ إلى تنكيره إلّا بتنكيرِ المضافِ إليه ، كأنه قال[١٨] : هَبْ لنا منهم سُرورا وفَرَحًا ، وإنما قيل : أعْيُن – دونَ عُيُون – لأنه أرادَ أعيُنَ المتقِين ، وهى قليلةٌ ، بالإضافة إلى عُيون غيرهم . قال اللّٰه تعالى : ﴿ وقليلٌ مِن عبادِيَ الشَّكُور ﴾[١٩] .

* * *

(١٤) الكشاف ٣ / ٩٣ .
(١٥) الكشاف ٣ / ٩٤ .
(١٦) بالأصل : تفاصيل – ولفظة الكشاف التى اخترناها أولى .
(١٧) الكشاف ٣ / ١٠٢
(١٨) بالكشاف : قيل .
(١٩) سورة سبأ / ١٣ .

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَة الشّعَراءِ

[قولُه تعالَى : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾] ٤ .

فإن قلت[١] :كيف صحَّ مجيءُ (خاضِعِينَ) خبرا عن الأعناقِ ؟ قلت : أصلُ الكلام ؛ فظلوا لها خاضعينَ ، فأقحمتْ الأعناقُ لبيان موضع الخضوع ، ٤٨/أ وتُرِك الكلامُ على/ أصله كقولهم[٢] : ذهبتْ أهلُ اليمامة[٣] ؛ كأن الأهلَ غير مذكور[٤] ، أو لمّا وصفت بالخضوع الذى هو للعقلاء قيل : خاضعين؛ كقوله [تعالى][٥] : ﴿ لِى سَاجِدِينَ ﴾[٦] .

[قولُه تعالَى : ﴿ وإذْ نادَى ربُّكَ مُوسَى أَنِ ائتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . قَوْمَ فِرْعَوْنَ ؛ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾] ١٠ ، ١١ .

فإن قلت[٧] : بم تعلقَ قولُه : ﴿أَلَا يتقونَ﴾ ؟ قلت : هو كلامٌ مستأنَفٌ[٨] أتبعَهُ عزَّ وجلَّ إرساله إليهم للإنذار والتسجيل عليهم بالظلْم [تعجيباً لموسَى مِن حالهم التى شنعت فى الظلم][٩] ، ويحتمل أن يكون (ألا يتقون) حالا من الضمير فى (الظالِمِينَ) ؛ أى يظلمون غير متقينَ الله وعقابه ، فأُدخلت همزةُ

---

(١) الكشاف ٣ / ١٠٤ .

(٢) بالكشاف : كقوله .

(٣) معجم البلدان ٥ / ٤٤١ وما بعدها : واليمامة علم منقول عن اسم طائر يقال له اليمام ، واحدته يمامة ... وقال بعضهم : يمامة كل شيء قطبه ... فتحها خالد بن الوليد . وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام ، وهى معدودة من نجد فى جزيرة العرب ، وقاعدتها حَجْر ، وتسمى اليمامة جوًّا والعَروض .

(٤) نقل البحر المحيط ٧ / ٥ النكتة بلفظها حتى هذه الكلمة .

(٥) اللفظة زائدة من الكشاف .

(٦) سورة يوسف / ٤ ومنها قوله : « رأيتهم لى ساجدين » .

(٧) الكشاف ٣ / ١٠٦ .

(٨) التبيان / ٩٩٤ وتقرأ (يتقون) بالياء – على الاستئناف [على رأى الزمخشرى] ، وبالتاء على الخطاب (تتقون) .

(٩) أضفنا هذه العبارة من الكشاف رغبة فى زيادة التوضيح .

الإنكار على الحال[١٠] وأما مَنْ قرأ : أَلا تَتَّقُونَ[١١] – على الخطاب – فَعَلَى طريقةِ الالْتِفَاتِ إليهم .

[قولُه تعالَى : ﴿ قَالَ كَلَّا ، فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا ﴾] ١٥ .

فإن قلت[١٢] : عَلَامَ عطف قوله : (فاذهبا) ؟ قلت : على الفعلِ الذى يدل عليه (كَلَّا) ، كأنه قيل : ارتَدِعْ يا موسى [عما تظن] فاذهبْ أنتَ وهارونَ [بآياتنا][١٣] .

[قولُه تعالَى : ﴿ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾] ١٦ .

فإنْ قلت[١٤] هلَّا ثنَّى (الرسولَ) كما ثنَّى فى قوله [سبحانه] : ﴿ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾[١٥] ؟ قلتُ : الرسول يكونُ بمعنى (الرسالةِ وبمعنَى المُرْسَلِ)[١٦] ، فجعل ثَمَّ بمعنى المرسل ، فلم يكن بدٌّ مِن تثنيته ، وجعل هاهنا بمعنى الرسالة ، فجازت التسويةُ فيه – إذا وصف به – بين الواحد والتثنيةِ والجمع[١٧] ، كما يفعل فى الصفة بالمصادرِ نحو : صوْم وزوْر .

[قولُه تعالَى[١٨] : ﴿ قالَ فَعَلْتُها إِذًا ؛ وأَنَا مِنَ الظَّالِمِينَ ، فَفَرَرْتُ مِنْكُم

---

(١٠) نقل أبو حيان النكتة فى البحر المحيط ٧/٧ ، ثم خَطَّأَ الزمخشرى بقوله : وهذا الاحتمال الذى أورده (أى احتمال الحالية) خطأ فاحش ، لأنه جعل حالا من الضمير فى (الظالمين) مع أنه أعرب [أى الزمخشرى] قوم فرعون : عطف بيان ، فصار فيه الفصل بين العامل والمعمول بأجنبى بينهما ، لأن قوم فرعون : معمول لقوله : ائتِ .

(١١) البحر المحيط ٧ / ٧ : وقرأ عبد الله بن مسلم بن يسار ، وشقيق بن سلمة ، وحماد بن سلمة ، وأبو قلابة : بتاء الخطاب – على طريقة الالتفات إليهم ؛ إنكاراً وغضباً عليهم ، وإنْ لم يكونوا حاضرين . أهـ . وقد وردت القراءة غير منسوبة فى وجوه الإعراب والقراءات ٢ /١٦٦ .

(١٢) الكشاف ٣ / ١٠٧ .

(١٣) نقل أبو حيان النكتة بلفظها فى البحر المحيط ٧ / ٨ .

(١٤) الكشاف ٣ / ١٠٧ .

(١٥) سورة طه / ٤٧ .

(١٦) بالكشاف : بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة .

(١٧) نقل أبو حيان النكتة بمعناها فى البحر المحيط ٧ / ٨ .

(١٨) يوجد خلل فى الورقة ٤٨ / أ ، ٤٨ / ب اعتباراً من هذه النقطة ، وقد قومناه من السياق والكشاف

لَمَّا خِفْتُكُم ، فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا ، وَجَعَلَنِى مِنَ الْمُرْسَلِينَ ، وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدْتَ[١٩] بَنِى إِسْرَائِيلَ ﴾] ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ .

فإن قلت[٢٠] : إذًا – جوابٌ وجزاء معا ، والكلام وقعَ جوابا لفرعونَ ؛ فكيف وقع جزاءً ؟ قلت : قولُ فرعونَ ؛ وفعلت فعلتك ، فيه معنى : أنك جازيتَ نعمتى بما فعلت ، فقال له موسى : نعم فعلتُها مُجازيا لكَ – تسليما لقوله[٢١] – كأنَّ نعمتَه كانت عندَه جديرةً بأنْ تجازَى بنحوِ ذلكَ الجزاءِ[٢٢] .

فإن قلت : لم جمع الضمير (فى قوله : لما خِفْتُكم)[٢٣] مع إفراده فى (تَمُنُّها) و (عَبَّدْتَ) ؟ قلت : الخوف والفرار لَمْ يكونا منه وحدَهُ ، ولكن مِنه ومِنْ مَلَئِه المؤتمِرينَ بقتله ، بدليل قوله [سبحانه] : ﴿ إِنَّ الْمَلَأَ يأتمِرُونَ بِكَ لِيَقْتلوكَ ﴾[٢٤] . وأما الامتنانُ فَمِنْهُ وحدَهُ ، وكذلكَ التعبيدُ .

فإنْ قلت : (تلكَ) إشارةٌ إلى ماذا ؟ و(أَنْ عَبَّدْتَ) – ما محلُّها مِن الإعراب[٢٥] ؟ قلت : (تلك) إشارةٌ إلى خَصلة شنعاءَ مبهمةٍ ، لا يُدرَى ما هى إلا بتفسيرها ، ومحل (أنْ عَبَّدْتَ) : الرفع عطفَ بيان لتلك ، ونظيره قوله تعالى :

---

(١٩) أى اتخاذك يا فرعون بنى اسرائيل عبيداً

(٢٠) الكشاف ٣ / ١٠٩ .

(٢١) أى لقول فرعون لموسى (ص) .

(٢٢) نقل أبو حيان النكتة بنصها فى البحر المحيط ٧ / ١١ مشيرا إلى أن هذا التوجيه فى (إذًا) جواب وجزاء معا ؛ هو قول سيبويه .

(٢٣) بالكشاف : فى منكم وخفتكم ؛ وآثرتِ عبارة الأصل .

(٢٤) سورة القصص / ٢٠ .

(٢٥) البيان ٢ / ٢١٣ : فى موضعه وجهان ؛ أحدهما – أن يكون فى موضع رفع على البدل من (نعمة) ، والثانى – أن يكون فى موضع نصب على تقدير : لأن عبدت ، ثم حذف حرف الجر لطول الكلام بصلة (أن) طلبا للتخفيف . أهـ . ويتفق العكبرى/٩٩٥ فى وجه الرفع مع صاحب البيان . ويضيف : أو على إضمار هى (لتكون خبرا) ، أو من الها – فى تمنها [فتكون بدلا فى محل نصب] ، أو فى موضع جر بتقدير الباء ؛ أى بأن عَبَّدت . أهـ . أما الفراء فيقول فى معانى القرآن ٢ /٢٧٩ : وقد تكون (أن) رفعا ونصبا ؛ أما الرفع فعلى قولك : وتلك نعمة تمُنّها علىّ تعبيدك بنى اسرائيل [وهو كما نلاحظ نفس تقدير الزمخشرى] والنصب : تمنها علىَّ لتعبيدك بنى اسرائيل . أهـ . وهو نفس تقدير الزجاج فى آخر هذه النكتة . وكذلك ينقل أبو حيان وجه النصب عن الحوفى بالبحر المحيط ٧/ ١٢ .

﴿ وقَضَيْنَا إليه ذلكَ الأمر أن دابِرَ هؤلاءِ مقطوعٌ ﴾[٢٦] ، والمعنى : أتعبيدُكَ[٢٧] بنى اسرائيلَ نعمةٌ تمنُّها علىّ !؟ وقال الزجاج[٢٨] : ويجوز أن يكون (أنْ) فى
٤٩/أ موضع نصب ، المعنى / إنما صارت نعمة علىّ لأن عَبَّدْتَ بنى إسرائيلَ ؛ أى لو لم تفعلْ ذلك لكفَلَنِى أهلى ، ولم يُلقونى فى اليَمِّ .

[قولُه تعالَى[٢٩] : ﴿ قَالَ فِرْعَونُ وَمَارَبُّ العَالَمِينَ ، قَالَ رَبُّ السَّمٰواتِ والأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إنْ كُنْتُم مُوقِنِينَ ... قَالَ إن رَسُولَكُم الذِى أُرْسِلَ إِلَيْكُم لَمَجْنُونٌ ، قَالَ رَبُّ المَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾] ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ .

فإن قلت[٣٠] : كيفَ قَالَ أولًا : وإنْ كُنتم مُوقِنِينَ ، وآخِرا إنْ كنتم تعقلونَ ؟ قلت : لَايَنَ أولًا ، فلمَّا رأى منهم شِدَّةَ الشكيمةِ فى العنادِ ، وقلَّةِ الإصغاءِ إلى عَرْضِ الحُجَجِ خَاشَنَ ، وعَارَضَ [قولهم] : إنَّ رسولَكم لمجنونٌ ، بقوله : إنْ كنتم تَعقلونَ[٣١] .

[قولُه تعالَى : ﴿ لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ المَسْجُونِينَ ﴾] ٢٩ .

فإن قلت[٣٢] : ألم يكنْ (لَأَسْجُنَنَّكَ) أخصرُ مَن ﴿ لأجعلَنَّكَ من المسجونِينَ ﴾؟ ومؤدِّيًا مؤدَّاه ؟ قلت : أمَّا أخصرُ فَنَعَم ، وأما مُؤدٍّ مؤداه فلا – لأن معناه : لأجعلنك واحدا /[٣٣] مِمن[٣٤] عرفتُ حالَهم فى سُجُونى ؛ وكان مِن

---

(٢٦) سورة الحجر / ٦٦ .
(٢٧) بالكشاف : تعبيدك ، ولفظ الأصل أولى بمقام الاستفهام الإنكارى .
(٢٨) نقل أبو حيان النكتة كاملة ، كما نقل رأى الزجاج أيضا . يراجع البحر المحيط ٧/١٢ .
(٢٩) ما يأتى بعد ذلك عَوْدٌ إلى الورقة ٤٨ / أ .
(٣٠) الكشاف ٣ / ١١٠ .
(٣١) نقل أبو حيان النكتة فى البحر المحيط ٧ / ١٤ .
(٣٢) الكشاف ٣ / ١١٠ .
(٣٣) هنا أول الورقة ٤٨ / ب – وبعد ذلك بخمسة أسطر يبدأ خلل بهذه الصفحة يستمر حتى أول الورقة ٤٩ / أ ؛ وقد عالجت هذا الخلل فى الترتيب ، وأشرت إليه منذ قليل .
(٣٤) بالكشاف : مما ، ولفظه الأصل (ممن) أولى .

عادته أنْ يأخذ مَنْ [يريد] سَجْنَه فيطرحه فى هُوَّة ذاهبةٍ فى الأرض ، بعيدةٍ فى العمق فَرْدًا ، لا يُبصر فيها ، ولا يسمعُ ، فكان ذلك أشدَّ مِنَ القتل[٣٥] .

[قولُه تعالَى : ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ ﴾] ٣٤ .

فإن قلت[٣٦] : ما العاملُ فى (حوله) ؟ قلت : هو منصوب[٣٧] نصبَين ؛ نصب فى اللفظ ، ونصب فى المحل ، فالعامل فى النصبِ اللفظى ، ما يُقدَّرُ فى الظرف ، والعامل فى النصب المحلِّى : وهو النصبُ على الحال[٣٨] .

[قولُه تعالَى[٣٩] : ﴿ فَأُلْقِيَ السحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴾] ٤٦ .

فإن قلت[٤٠] فاعلُ الإلقاء[٤١] – ما هو لو صُرِّحَ به؟ قُلت: هو اللهُ عَزَّ وجلَّ بما خَوَّلهم مِنَ التوفيق ، أو إيمانهم ، أو بما عايَنُوا مِنَ المعجزة الباهِرة ، ولك ألَّا تُقَدِّر فاعلا ؛ لأن ألقوا بمعنى خَرُّوا وسَقَطوا .

[قولُه تعالَى : ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ، وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾] ١٠٠ ، ١٠١ .

فإن قلت[٤٢] : لِمَ جمعَ الشافعَ ووحَّدَ الصديقَ ؟ قلت : لكثرة الشُّفَعاء فى العادة ، وقلة الصديق . ألَا ترى أن الرجل إذا امُتحِنَ بإرهاق ظالمٍ نهضتْ جماعةٌ وافرة مِن أهل بلده لشفاعته ، رحمةً له وحِسْبةٍ – وإنْ لم يسبقْ له بأكثرِهم معرفةٌ[٤٣] . وأما الصديقُ – وهو الصادِقُ فى ودادك ، الذى يُهمه ما أهمَّك ؛

---

(٣٥) نقل أبو حيان النكتة بنصها فى البحر المحيط ٧ / ١٤ .   (٣٦) الكشاف ٣ / ١١١ .

(٣٧) وجوه الإعراب والقراءات ٢ / ١٦٧ وقد ذكر العكبرى كلاماً قريباً من رأى الزمخشرى فقال ؛ حوله : حال من الملأ ... وقال الكوفيون الموصوف محذوف أى : للملأ الذين حوله .

(٣٨) نقل أبو حيان النكتة ، وأنحى باللائمة على الزمخشرى أن ذكرها لوضوحها فقال : وهو تكثيرٌ وشقشقةُ كلامٍ فى أمر واضح من أوائل علم العربية . أهـ . راجع البحر المحيط ٧/١٥ .

(٣٩) عود إلى الورقة ٤٩ / أ فى سطرها الثانى .   (٤٠) الكشاف ٣ / ١١٣ .

(٤١) نقل أبو حيان النكتة فى البحر المحيط ٧/١٦ ، ولكنه عارض الزمخشرى بقوله : وهذا القول ليس بشيء (وهو عدم تقدير فاعل) لأنه لا يمكن أن يُبنى الفعل للمفعول الذى لم يُسم فاعله ؛ إلا وقد حُذف الفاعل ، فناب ذلك عنه أما أنه لا يقدر فاعل فقول ذاهبٌ عن الصواب .

(٤٢) الكشاف ٣ / ١١٩ .   (٤٣) نقل أبو حيان النكتة بمعناها فى البحر المحيط ٧ / ٢٨ .

فأعَزُّ مِنْ بَيْضِ الأَنُوقِ[٤٤] . وعن بعض الحكماء أنه سُئل عن الصديق فقال : اسمٌ لا معنى له . ويجُوز أن يريدَ [القرآنُ] بالصديق الجمعَ[٤٥] .

[قولُه تعالَى : ﴿ وإنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الكَاذِبِينَ ﴾] ١٨٦ .

فإن قلت[٤٦] : إنْ - المخففةُ مِنَ الثقيلة ولامُها ؛ كيف تفرقتا[٤٧] على فعل الظن وثانى مفعوليه ؟ قلت : أصلهما أنْ يتفرقا على المبتدأ والخبر كقولك : إنّ زيدٌ[٤٨] لَمنطلقٌ ، فلما كان البابانِ - أعنى باب كانَ وباب ظننتُ - من جنس باب المبتدأ والخبرِ ؛ فعل ذلك فى البابَينِ ، فقيل : إنْ كان زيدٌ لَمُنطلقاً ، وانْ ظننتُهُ لَمُنطلقاً[٤٩] .

[قولُه تعالَى : ﴿ كذلك سَلَكْنَاهُ فى قُلُوبِ المُجْرِمِينَ ، لا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا العَذَابَ الأَلِيمَ ﴾] ٢٠٠ ، ٢٠١ .

فإن قلت[٥٠] : ما موقعُ (لا يُؤْمِنُونَ به) مِنْ قوله : ﴿ سَلَكْنَاهُ فى قُلوب

(٤٤) ويروى هذا المثل العربى فى بعض المصادر : إنه لأبعد مِن بَيض الأنوق ، والأنوق : الرخمة ، أو ذَكَر الرخم ، وقال ذلك لأنها تحرز بيضها فلا يكاد يُظفر به ، لأن أوكارها فى رءوس الجبال ، والأماكن الصعبة البعيدة ، فضربت بها العرب مثلا فى تأكيد بُعْد الشىء وعزته . قال الشاعر :

وكنت إذا استُودِعتُ سـرا كتمـتُه كَبَيْضِ الأنـوق لا يُنـالُ لها وَكْـرُ

وقال الآخر : طلب الأبلَقَ العقُوقَ فلمّا لم يَجِدْه أراد بَيْـضَ الأنـوقِ

ويراجع المثل فى المصادر الآتية : مستقضى الأمثال ١ / ٢٤ ، ١/ ٢٣٨ ، واللسان / أنق - ويروى فيه المثل كاملا : أعز من بيض الأنوق والأبلق العقوق .

(٤٥) اللسان / صدق : والصديق : المصادق لك ، والجمع صُدَقاء وصُدْقان وأصدقاء وأصادق .. وقد يكون الصديق جمعا . وفى التنزيل : فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ، ألا تراه عطفه على الجمع ؟ وقال رؤبة : * دعها فما النحوىُّ مِنْ صديقها * وقال آخر فى صديق جَمْعا :

* بكُم مثلُ ما بى إنكم لصَدِيقُ *

(٤٦) الكشاف ٣ / ١٢٧ .

(٤٧) بالأصل : تفرقا ، ولفظ الكشاف أولى .

(٤٨) بالأصل (زيدا) وهو خطأ نحوى ، وقد كتب فى الكشاف بالرفع . وأقول : يرى جمهور النحاة إلغاء عمل (إنْ) المخففة فلا تنصب الاسم بعدها .

(٤٩) بالأصل : لمنطقا - وهو تحريف إملائى عن الناسخ .

(٥٠) الكشاف ٣ / ١٢٩ .

المجرِمِينَ ﴾ ؟ قلت موقعه[٥١] موقع الموضّح والملخّص ؛ لأنه مَسوقٌ لثباته مكذّبا
٤٩/ب مجحودا فى قلوبهم ، فأتبع بما يقرر هذا المعنى / من أنهم لا يزالون على التكذيب [به][٥٢] وجُحوده حتى يعايِنُوا الوعيدَ . ويجوز أن يكونَ حالا : أى سلكناه فيها غيرَ مؤمن به[٥٣] .

[قولُه تعالَى : ﴿ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ، فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴾] ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

فإن قلت[٥٤] : ما معنى التعقيبِ فى قوله [سبحانه] : ﴿فيأتيهم بغتةً ... فيقولوا ﴾ ؟ قلت:ليس المعنَى ترادُفَ رُؤْيةِ العذابِ بمفاجَأتِه[٥٥] ، وسُؤالَ النظْرِ فيه فى الوجود ، وإنما المعنى ترتُّبها فى الشدة ، كأنه قيل : لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتُهم للعذاب فما أشدَّ [منها] ، وهو[٥٦] لُحوقه بهم مفاجأة فما هو أشدُّ منه ، وهو سؤالهم النظرة ، ومثال ذلك أن تقولَ لِمَنْ تَعِظُه : إنْ أسأْتَ مَقَتَكَ الصالِحُونَ،فَمَقَتَكَ اللهُ ، فإنك لا تقصدُ بهذا الترتيبِ أن مَقْتَ اللهِ يُوجَدُ عَقِيبَ مَقْتِ الصالحينَ ، وإنما قصدُك إلى ترتيب شدة الأمر علَى المُسيءِ ، وأنه يحصل له بسبب الإساءَة مَقْتُ الصالِحِينَ ، فما هو أشدُّ مِنْ مَقْتِهم – وهو مَقْتُ اللهِ[٥٧] .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴾] ٢٠٨ .

فإن قلت[٥٨] : كيف عُزِلتْ الواوُ عن الجملة بعدَ إلّا ، ولم تُعزَل عنها فى قوله [سبحانه] : ﴿ وما أهلكْنَا مِنْ قريةٍ إلّا ولَهَا كتابٌ مَعلومٌ ﴾[٥٩] ؟ قلت : الأصلُ عَزْلُ الواو ؛ لأن الجملة صفةٌ لقرية ، وإذا زِيدَتْ فلتأكيدِ وَصْلِ الصفةِ

(٥١) بالكشاف : موقعه منه .
(٥٢) اللفظة زائدة من الكشاف .
(٥٣) نقل أبو حيان النكتة بلفظها فى البحر المحيط ٧ / ٤٢ .
(٥٤) الكشاف ٣ / ١٢٩ .
(٥٥) بالكشاف : ومفاجأته .
(٥٦) بالأصل : فهو – وليس لهذه الفاء داعٍ فى السياق .
(٥٧) نقل أبو حيان النكتة بنصها فى البحر ٧ / ٤٣ .
(٥٨) الكشاف ٣ / ١٣٠ .
(٥٩) سورة الحجر / ٤ .

بالموصوف[٦٠] ، كما فى قوله [سبحانه] : ﴿ سَبْعَةٌ وثامِنُهُم كَلْبُهُم ﴾[٦١] .

[قولُه تعالَى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكم علَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴾] ٢٢١ .

فإن قلت[٦٢] : كيفَ دخَلَ حرفُ الجر على (مَنْ) المتضمنة لمعنى الاستفهام - والاستفهامُ له صدرُ الكلام ؟ أَلَا تَرَى إلى قولك : أَعَلَى زيدٍ مَرَرْتَ ؟ ولا تقول : على أزيدٍ مَرَرْتَ ؟ قلت : ليس معنى التضمنُّ أن الاسم دلّ على معنيينِ معا ؛ معنى الاسم ، ومعنى الحرفِ ، وإنما معناهُ أن الأصلَ (أَمَنْ) ٥٠/أ فحُذف حرف الاستفهام ، واستمر الاستعمالُ على حذفه/ كما حُذِفَ مِن (هل) . والأصلُ : أَهَلْ ؟ قال [الشاعر] :

٢٧ - .... أَهَلْ رَأَوْنَا بِسَفْحِ الْقَاعِ ذِي الْأَكَمِ[٦٣]

فإذا أدخلت حرفَ الجرِ على (مَنْ) فَقَدِّرْ الهمزةَ قبل حرف الجر فى ضميرك ، كأنك تقولُ : أَعَلَى مَنْ تَتَنَزَّلُ الشياطينُ ؟ كقولك : أَعَلَى زيدٍ مَرَرْتَ ؟ .

* * *

(٦٠) المغنى (ط . دمشق) ص ٤٨٣ ويروى ابن هشام وكثير من النحاة أن الواو أو إلا تمنع كل منهما الوصفية خلافا للزمخشرى وأبى البقاء . ونقل قول الأخفش : لا تفصل (إلّا) بين الموصوف وصفته فإن قلت : ما جاءنى رجل إلّا راكب ، فالتقدير : إلا رجلٌ راكبٌ ، يعنى أن راكبا صفة لبدل محذوف ، قال : وفيه قُبح ، لجعْلك الصفة كالاسم فى إيلائك إياها العامل ، ونقل عن الفارسى : لا يجوز ما مررتُ بأحدٍ إلّا قائم ، فإن قلت : إلّا قائماً - جاز . أهـ . وهكذا أرى أبو حيان بعد أن نقل كلام الزمخشرى كاملا ، فعلق عليه بكلام قريب منْ كلام ابن هشام . يراجع البحر المحيط ٤٤/٧ .

(٦١) سورة الكهف / ٢٢ .

(٦٢) الكشاف ٣ ١٣٢ .

(٦٣) الشاهر شطر بيت للشاعر زيد الخير ، من بحر البسيط ، وتمامه من كتب الشواهد :

سائل فوارسَ يربوع بِشَدتنا .أهلْ رأوْنَا بسفح القاع ذى الأكم

ويربوع : أبو حىّ من اليمن ، والشدة : القوة ، وسفح الجبل : أسفله ، والأكَم : تل من القف ، والجمع آكام وأكَم ، ورواه المالقى فى (شرح حروف المعانى) وكذا المبرد فى المقتضب .

سائل فوارس .... أهل رأونا بسفح القف ....

والقف : ما ارتفع من الأرض . والبيت شاهد عند الزمخشرى وآخرين على مجىء (هل) مقرونة بهمزة الاستفهام . وقد ورد الشاهد فى المراجع الآتية : الكشاف ١٣٢/٣ ، وشرح شواهده ص٥٣٤ ، والمفصل ص٣١٩ ، والخزانة ٤ / ٥٠٦ ، والمقتضب ٤٤/١ ، وشرح حروف المعانى ص٤٠٧ ، والمغنى برقم ٣٨٩ ، ٥٧١ وشرح شواهد المغنى ص٧٧٢ ، والهمع ٧٧/٢ ، وشرح المفصل ١٥٢/٨ ، واللسان/ربع ، والدرر ٩٥/٢ ، ١٧٨ ، والأساليب الإنشائية ص ١٧٢ .

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَة النَّمْل

[قولُه تعالَى : ﴿ طَس تلكَ آياتُ القُرآنِ وَكتَابٍ مُبِينٍ ﴾] ١ .

فإن قلت[١] : ما وجهُ عطْفه[٢] على (القرآن) إذا أُريد به القرآن ؟ قلت : كما تعطف إحدَى الصفتين علَى الأُخرى فى نحوِ قولك : هذا فِعْلُ السخىِّ ، والجَوَادِ[٣] الكَريم .

[قولُه تعالَى : ﴿ الذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾] ٣ .

فإن قلت[٤] : ﴿وهُم بالآخرةِ هُم يُوقِنُونَ﴾ - كيف يتصلُ بما قبله؟ قلت : يُحتمل أن يكونَ مِنْ جُملة صلة الموصول ، ويحتمل أنْ تتمَّ الصلةُ عندَه[٥] ، ويكون جملةً اعتراضية[٦] ؛ كأنه قيل : وهؤلاء الذينَ يُؤمنونَ ، ويَعملونَ الصالحاتِ ؛ مِن إقلمة الصلاة وإيتاءِ الزكاةِ ، هُم الموقنونَ بالآخرة - وهو الوجْهُ ؛ ويدل عليه أنه عقد جملة ابتدائية ، وكَرَر فيها المبتدأ الذى هو (هم) حتى صار معناها : ومايُوقِنُ بالآخرة حقَّ الإيقانِ إلا هؤلاء الجامِعُونَ بينَ الإيمان والعملِ الصالحِ ؛ لأن خوفَ العاقبة يحملُهم على تحمُّل المشاقِّ .

---

(١) الكشاف ٣ / ١٣٥ .
(٢) أى عطف الكتاب .
(٣) بالأصل : الجاد - وآثرت لفظة الكشاف (الجواد) ؛ لتوافق السياق الذى يتناول عطف صفة على مايراد فيها .
(٤) الكشاف ٣ / ١٣٥ .
(٥) أى عند قوله سبحانه : وهم
(٦) نقل أبو حيان النكتة كاملة ، ورفض احتمال أن تكون الجملة اعتراضية قائلا : هو على غير اصطلاح النحاة فيها من كونها لا تقع إلا بين شيئين متعلق بعضهما ببعض كوقوعها بين صلة وموصول وبين جزأى إسناد ، وبين شرط وجزائه ، وبين نعت ومنعوت ، وبين قَسَم ومُقسم عليه . وهنا ليست واقعة بين شيئين مما ذكرنا . أهـ . يراجع البحر المحيط ٧ / ٥٣ .

[قولُه تعالَى : ﴿ إنى آنَسْتُ نارًا[٧] سَآتِيكُم مِنْها بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ ﴾] ٧ .

فإنْ قلت[٨] : كيف جاءَ بسينِ التسويف[٩] ؟ قلت : عِدَة لأهله أنه يأتيهم به – وإنْ أبطأ ، أو كانت المسافةُ بعيدةً .

فإن قلت : فَلِمَ جاءَ بأَوْ[١٠] دونَ الواو ؟ قلت : بنى الرجاء على أنه إنْ يظفرْ بحاجتيه جميعاً لم يعدمْ واحدةً منهما ؛ إما هدايةُ الطريق ، وإمّا اقتباسُ النار ثقةً بعادةِ اللهِ أنه لا يكادُ يجمعُ بين حرمانَيْنِ علَى عبدِه ، وما أدراه حين قال ذلكَ أنه ظافِرٌ على النار بحاجتيه الكُلِّيَّتَيْنِ جميعاً – وهما العِزَّانِ ؛ عزُّ الدنيا وعزُّ الآخرة .

[قولُه تعالَى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِى النَّارِ ﴾] ٨ .

٥٠/ب أنْ[١١] : هى المفسرة[١٢] لأنّ النداء فيه معنى القول/ والمعنى : قِيلَ لَهُ بُورِكَ .

فإن قلت : هل يجوز أنْ تكونَ المخففةَ مِنَ الثقيلة ؛ وتقديره : نُودِيَ بأنه بُورِكَ – والضمير ضميرُ الشأن ؟ قلت : لا ، لأنه لابد من (قد) . فإن قلت : فَعَلَى إضمارها ؟ قلت : لا يصح لأنها علامةٌ لا تحذف[١٣] .

---

(٧) أى أبصرتها إبصارا بينا .   (٨) الكشاف ٣ / ١٣٧ .

(٩) البرهان ٤ / ٢٨٠ والسين : حرف استقبال وتأتى للاستمرار . أهـ . وشرح حروف المعانى ص٣٩ والسين ؛ التى تكون فى غير بناء الكلمة – هى الداخلة على المضارع لتخلصه للاستقبال ، وتسمى حرف تنفيس ، لأنها تنفس فى الزمان فيصير الفعل المضارع مستقبلا بعد احتماله للحال والاستقبا .. وزعم الكوفيون أن السين مقتطعة من (سوف) .. والصحيح أن السين حرف استقبال قائم بنفسه ، مختص بالفعل المضارع كجزء منه .

(١٠) شرح حروف المعانى ص ١٣١ – ١٣٣ : وتفيد (أو) العطف ، والتخيير ، والإباحة ، والشك ، والإبهام ، والتفصيل ... كما تأتى أو بمعنى الواو .   (١١) الكشاف ٣ / ١٣٧ .

(١٢) البيان ٢ / ٢١٩ واعتبر ابن الأنبارى (أن) مخففة من الثقيلة [على عكس ما ارتآها الزمخشرى] وتقديره : أنه بورك ، ولم يأتِ بعوض ؛ لأن (بورك) دعاء ، والدعاء يجوز فيه مالا يجوز فى غيره . أهـ . ولرأى ابن الأنبارى وجاهتُه التى لا تخفى .

(١٣) نقل أبو حيان النكتة كاملة فى البحر المحيط ٧ / ٥٥ .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ﴾] ١٠ .

فإن قلت[١٤] : عَلَامَ عطف قوله : وألقِ عَصَاكَ ؟ قلت : على (بُورِك) لأنّ المعنى : نُودِى أنْ بُورِكَ مَنْ فى النار ، وأنْ ألقِ عَصَاكَ ، كلاهما تفسيرٌ لنُودِىَ . والمعنى ؛ قيلَ له : بُورِكَ مَنْ فى النار ، وقيلَ له : ألقِ عَصَاكَ[١٥] .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاُودَ وَسُلَيْمَان] عِلْمًا وقَالَا [الحَمْدُ لِلّهِ ﴾] ١٥ .

فإن قلت[١٦] : أليسَ هذا موضعَ الفاءِ دونَ الواوِ[١٧] ؟ كقولك : اعطيتُهُ فَشكَر ، وَمَنَعْتُهُ فَصبَرَ ، قلت : بَلَى ، ولكنَّ[١٨] عطفَهُ بالواو إشعارٌ بأنَّ ماقَالَاهُ بعضُ ماأحدثَ فيهما إيتاءُ العلْم وشيء مِنَ مواجبه ، فأضمر ذلك ، ثم عطف عليه التحميد[١٩] كأنه قال : ولقد آتيناهما عِلْما فَعَمِلا به ، وعلّماهُ ، وعَرَفا حقَّ النعمة فيه والفضيلة ، ﴿وقالا الحمدُ للهِ الذِى فَضَّلَنَا﴾ والكثير المفضَّل عليه : مَنْ لَمْ يؤتَ عِلْما ، أو مَنْ لم يؤتَ مثل علمهما[٢٠] .

[قولُه تعالَى : ﴿ حتَّى إذا أَتَوْا عَلَى وادِى النَّمْلِ﴾][٢١] ١٨ .

فإن قلت[٢٢] : لم عُدِّى (أتوا) بعَلَى؟ قلت : يتوجه على معنيين ؛ أحدهما أن إتيانَهم كانَ مِن فوق ؛ فأتى بحرف الاستعلاءِ — كما قَالَ أبو الطيب[٢٣] :

(١٤) الكشاف ٣ / ١٣٨ .
(١٥) نقل أبو حيان النكتة مع بعض الإضافات . راجع البحر المحيط ٧/٥٦ .
(١٦) الكشاف ٣ / ١٣٩ .
(١٧) شرح حروف المعانى ص ٤١١ والواو : أمُّ حروف العطف ، ومعناها الجمع والتشريك ... وهى عند الكوفيين : تعطى الترتيب كالفاء عند البصريين ، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها ، وأخرجت الأرض ﴾
(١٨) بالأصل : ولكنه — وزيادة الهاء تحريف .
(١٩) بالأصل : التحميدة .
(٢٠) نقل أبو حيان النكتة بلفظها فى البحر المحيط ٧ / ٥٩ .
(٢١) البحر المحيط ٧/٦٠ ووادى النمل : قيل واد بالشام ، وقيل بأقصى اليمن ، وهو معروف عند العرب .
(٢٢) الكشاف ٣ / ١٤١ .
(٢٣) هو أحمد بن الحسين الجعفى ، وكنيته أبو الطيب ، ولقب بالمتنبى نشأ بالكوفة ، وتتلمذ على أكابر =

٢٨ – .... وَلَشَدَّ مَا قَربتْ عَلَيْكَ الْأَنْجُمُ[٢٤]

لما كان قُربا مِن فَوق ، والثانى أن يُرادَ قطعُ الوادى ، وبلوغُ آخرِه من قولهم : أَتَى على الشيء ؛ إذا أنفذه ، وبلغ آخره[٢٥] .

[قولُه تعالَى : ﴿ بَلْ أَنْتُم قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾] ٥٥ .

٥١/أ فإن قلت[٢٦] : تَجهلُون ؛ صفة لقوم ، والموصوف لفظُه / لفظُ الغائب – فَهَلّا طابقتْ الصفةُ الموصوفَ فَقُرِيء بالياء دونَ التاء ، وكذلك : ﴿ بَلْ أنتم قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾[٢٧] ؟ قلت : اجتمعت الغيبة والمخاطبة ، فغلبتْ المخاطبةُ لأنها أَقوَى وأرسخُ أَصلا مِنَ الغيبة .

[قولُه تعالَى : ﴿ آللهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالْأَرْضَ ﴾] ٥٩ ، ٦٠ .

فإن قلت[٢٨] : ما الفرقُ بين أَمْ وأَمْ فى ﴿أَمَّا يُشركون ﴾ و ﴿ أَمَّن خَلَق ﴾؟ قلت : تلك متصلة[٢٩] لأن المعنى : أَيُّهما خيرٌ ؟ وهذه منقطعةٌ[٣٠] بمعنى بل ،

=علماء عصرة ، وهو أشعر شعراء زمانه ، رافق سيف الدولة فى حروبه ضد الروم ، قتل عام ٣٥٤ هـ . يراجع ابن خلكان ١ / ١٢٠ ، والخزانة ١ /٣٨٢ وبروكلمان ٢ / ٨١ .

(٢٤) الشاهد شطر بيت للمتنبى ، من بحر الكامل ، وتمامه بالديوان ص ٥٧٢ :

فلشد ما جَاوزْتَ قَدرك صاعِدا ولشد ما قربت عليك الأنجم

وبعده : وأرغت ما لأبى العشائر خالصا إن الثناء لِمَنْ يُزار فينعم

والمتنبى فى الشاهد يهجو شخصا طلب منه أن يمدحه ، وعنى بالأنجم : شعره . يقول : ماأشدَّ تجاوزَك قدرك حتى تطلب منى المديح . والبيت شاهد عند الزمخشرى على تعدى الفعل (قرب) بحرف الاستعلاء (على) كتعدّى (لتوا) فى الآية الكريمة . وقد ورد الشاهد فى كل من الكشاف ٣ / ١٤١ ، وشرح شواهده ص٥٣٥ .

(٢٥) نقل أبو حيان النكتة فى البحر المحيط ٧ / ٦٠ .

(٢٦) الكشاف ٣ / ١٥٣ . (٢٧) سورة النمل / ٤٧ . (٢٨) الكشاف ٣ / ١٥٤ .

(٢٩ ، ٣٠) الكتاب ٣ / ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ أم [المتصلة] : لا يكون الكلام بها إلا استفهاماً ، ويقع بها الكلام فى الاستفهام على وجهين ؛ على معنى أيهما وأيهم ، و... أن يكون الاستفهام الآخر منقطعاً عن الأول ... وذلك قولك : أزيدٌ عندَك أمْ عمروٌ ؟ ... فأنت الآن مُدَّع أنَّ عنده أحدَهما ... إلا أن

والهمزة لمَّا قال [الله تعالى] : ﴿ آللهُ خَيْرٌ أَمْ الآلِهَةُ ﴾؟ قل : بل أمَّنْ خلَق السَّمٰواتِ والأَرْضَ خَيْرٌ(٣١) ؟ .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ . بَلْ أَدَّارَكَ عِلْمُهُمْ فى الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فى شَكٍّ مِنها بلْ هُمْ مِنْها عَمُونَ ﴾] ٦٥ ، ٦٦ .

فإن قلت(٣٢) : هذه الإضراباتُ(٣٣) الثلاثُ – ما معناها ؟ قلت : ماهى إلا تنزيلٌ لأحوالهم ؛ وَصَفَهم(٣٤) أولا بأنهم لا يَشعرونَ وقتَ البَعْثِ ، ثم بأنهم لا يعلمون أن القيامَة كائنةٌ ، ثم بأنهم يخبطون فى شَكٍّ ومريةٍ فلا(٣٥) يُزِيلونه – والإزالةُ مُستطَاعة(٣٦) .

[قولُه تعالَى : ﴿ لَقَدْ وُعِدنَا نَحْنُ هَذَا وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ ﴾] ٦٨ .

فإنْ قلت(٣٧) : قدم فى هذه الآية (هذا) على : (نحن وآباؤنا) ، وفى آية

= علمك قد استوى فيهما لا تدرى أيهما هو ... وتقديم الاسم [فى هذه الحالة] أحسن ؛ لأنك إنما تسأله عن أحد الاسمين ... فبدأت بالاسم ... وجعلت الآخر عديلا للأول .. ومن هذا الباب قوله : ما أبالى أزيدًا لقيتُ أم عمراً . [أما المنقطعة فهى نحو] قولك : أعمروٌ عندك أم عندك زيدٌ ؟ . فهذا ليس بمنزلة : أيهما عندك ؟ ... ويدلك على أن هذا الآخر منقطع عن الأول قول الرجل : إنها لإبل ، ثم يقول : أم شاءٌ يا قوم ، فكما جاءت أم – هاهنا بعد الخبر منقطعة ، كذلك تجيء بعد الاستفهام . أهـ . وفى الحاشية عن السيرافى : شبه النحويون أم فى هذا الوجه ببل ... وأرادوا أن (أم) استفهام مستأنف بعد كلام يتقدمها ، كما أن (بل) تحقيق مستأنف بعد كلام تقدمها . أهـ . ويراجع المغنى/ ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ .

(٣١) نقل أبو حيان النكتة بمعناها فى البحر المحيط ٧ / ٨٩ . (٣٢) الكشاف ٣ / ١٥٧ .

(٣٣) البرهان ٤ / ٢٥٨ بل : حرف إضراب عن الأول ، وإثبات للثانى ، يتلوه جملة ومفرد ... أهـ . وقال مُعَلقا على الآية المذكورة من سورة النمل : إنها ليست للانتقال ، بل هو متصفون بهذه الصفات . أهـ . وعند المالقى فى شرح حروف المعانى ص ١٥٣ : هى حرف عطف مُشركا ما بعده مع ما قبله فى اللفظ ، أو تكون حرف ابتداء . أهـ . وهى هنا عاطفة مفيدة للإضراب عن الأول تركاً له ، وأخذاً فى غيره لمعنى يظهر له . وبل – عند سيبويه عاطفة فى الكتاب ١/ ٤٣٥ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، أو حرف إضراب ٤/ ٢٢٣ . (٣٤) بالكشاف : ووصفهم – ولفظ الأصل أولى ؛ بحذف الواو .

(٣٥) بالأصل : ولا – والفاء أولى بالسياق .

(٣٦) نُقلت النكتة بنصها عند أبى حيان فى البحر ٧ / ٩٣ .

(٣٧) الكشاف ٣ / ١٥٨ .

أخرى قُدم (نحنِ وآباؤنا) على (هذا)[٣٨] . قلت : التقديمُ دليلٌ على أن المتقدمَ[٣٩] هو الغرضُ المتعمَّد[٤٠] بِالذِّكْر ، وأن الكلام إنما سِيقَ لأجله ، ففى إحدى الآيتين دلّ على [أن][٤١] اتخاذ البعثِ هو الذى تعمّد بالكلام ، وفى الأخرى على [أن] اتخاذَ المبعوث بذلك الصدد[٤٢] .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا﴾] ٨٣ .

فإن قلت[٤٣] : أىُّ فرق بينَ (مِنْ) الأولى والثانية ؟ قلت : الأولى للتبعيض ، والثانية للتبيين كقوله[٤٤] : ﴿... مِنَ الْأَوْثَانِ﴾[٤٥] .

★ ★ ★

(٣٨) وذلك فى قوله سبحانه : ﴿ لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ﴾ سورة المؤمنون/٨٣ .
(٣٩) بالكشاف : المقدم .
(٤٠) بالأصل : المعتمد ، ولفظ الكشاف أولى .
(٤١) اللفظة زائدة من الكشاف .
(٤٢) وردت النكتة فى البحر المحيط ٧ / ٩٤ بمعناها .
(٤٣) الكشاف ٣ / ١٦١ .
(٤٤) بالكشاف : لقوله – ولفظ الأصل أولى .
(٤٥) سورة الحج / ٣٠ وفيها : ﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان ﴾ .

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَة الْقَصَص

[قولُه تعالَى : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الذِينَ اسْتُضْعِفُوا فى الأَرْضِ﴾]٥.

٥٧/ب فإن قلت[1] :/ عَلَامَ عطف قوله : ﴿ ونُريد أن نمُنَّ﴾ وعطْفُه على (نتلو .... ويُستضعف) غيرُ سديد ؟ قلت : هى جملة معطوفة على قوله : ﴿إنّ فرعونَ علا فى الأَرض﴾ لأنها نظيرة تلك فى وقوعها تفسيرًا لنبإِ موسَى وفرعونَ ، واقتصاصًا لَهُ ، ويريد[2] حكايةَ حال ماضية ، ويجوز أن يكونَ حالا[3] مِن (يُستضعف) أى : يَستضعفُهم فِرعونُ ، ونحن نريد أن نمُنَّ عليهم .

[قولُه تعالَى : ﴿ أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾] ٩ .

فإن قلت[4] : ﴿ وهم لا يَشْعُرُونَ ﴾ حال – فما ذُو حَالِها ؟ قلت : ذو حالها آل فرعونَ ، وتقديرُ الكلام : فالتقطه آل فرعون ليكونَ لهم عَدُوًّا وحَزَنا ، وقالت امرأةُ فرعونَ كذا ، وهم لا يشعرونَ أنهم على خطأٍ عظيم فى الْتقاطِهِ ورجاءِ النْفع منه وتَبَنِّيه[5] .

[قولُه تعالَى : ﴿ إنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ القَوِيُّ الأَمِينُ ﴾] ٢٦ .

فإن قلت[6] : كيف جعلَ ﴿خير مَنْ استأجَرْتَ﴾ اسما لإنّ ، والقويُّ الأمينُ : خَبَرا[7] ؟ قلت : هو مثل قوله :

---

(١) الكشاف ٣ / ١٦٥ .

(٢) بالكشاف : ونريد ؛ ولفظ الأصل أولى .

(٣) قال أبو حيان بالرأى الأول فى العطف ، ولكنه اعتبر جواز وقوعها حالا (من الضمير فى يستضعف) أمراً ضعيفاً ؛ لاحتياجه إلى إضمار مبتدأ ، أى ونحن نريد ؛ وهو ضعيف . أهـ . ثم قال : وإذا كانت حالا ؟ فكيف يجتمع استضعاف فرعون وإرادة المنة من الله ، ولا يمكن الاقتران ... أهـ . راجع البحر المحيط ٧ / ١٠٤ .

(٤) الكشاف ٣ / ١٦٧ .

(٥) نقل أبو حيان النكتة كاملة فى البحر المحيط ٧ / ١٠٦ .

(٦) الكشاف ٣ / ١٧٢ .

(٧) بالكشاف : خيرا له .

٢٩ –أَلَا إِنَّ خَيْرَ الناسِ حَيًّا وهَالِكًا أَسِيرُ ثَقِيفٍ عِنْدَهُم فى السَّلَاسِلِ[٨]

فى أن العنايةَ هى سببُ التقديم ، وقد صدقتْ حتى جُعل لها ماهو أحق بأن يكون خبرا اسما ، وورود الفعلِ بلفظ الماضى : للدلالة على أنه أمر قد جُرِّبَ وعُرف .

[قولُه تعالَى : ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فى جَيْبِكَ[٩] تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ، واضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾][١٠] ٣٢ .

فإن قلت[١١] : قد جعل الجَنَاح [وهو اليد] فى أَحَدِ الموضعَينِ مضموما ، وفى الآخرِ مضموما إليه ، وذلك قوله : ﴿ واضْمُمْ إليكَ جَنَاحَكَ ﴾ وقوله : ﴿ واضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ ﴾[١٢] فما التوفيقُ بينهما[١٣] ؟ قلت : المراد بالجناح المضموم هو : اليدُ اليمنى ، وبالمضموم إليه : اليدُ اليسرى ، وكل واحدة يُمنى[١٤]
٥٢/أ اليدَينِ/ ويُسراهما : جَنَاح[١٥] .

(٨) الشاهد بيت لأبى الشغب العبسى ، من البحر الطويل ، ويرويه الشيخ محب الدين فى شرح شواهد الكشاف :

ألا إن خيـر النـاس حيـا وميتا ....

وبعده: لعمرى لئن عمرتم السجن خالدا وأطأتمـوه وطـأة المتثـاقل

والمراد بأسير ثقيف : خالد بن عبد الله القسرى . وقد ورد الشاهد بالكشاف ٣/١٧٢ ، وشرح شواهده ص٤٩٨ ، والبحر المحيط ٧/١١٤ – وقد نقل أبو حيان عبارة الزمخشرى فى هذا الموضع .

(٩) ويقصد بالجيب هنا فتحة القميص حيث يدخل الرأس .

(١٠) أى ضُم يدك اليمنى إلى صدرك يذهبْ عنك الخوف من الحية .

(١١) الكشاف ٣ / ١٧٥ . (١٢) سورة طه / ٢٢ .

(١٣) مختصر ابن كثير ٣ / ١٢ : الظاهر أن موسى عليه السلام أُمر إذا خاف من شيء أنْ يضم إليه جناحه ، وهو يده ؛ فإذا فعل ذلك ذهب عنه مايجده من الخوف . أهـ . ومعانى القرآن ٢/٣٠٦ : واضمم إليك جناحك : يريد عصاه فى هذا الموضع ، والجناح فى الموضع الآخر [يدك إلى جناحك/طه/٢٢]. هو الإبط . أهـ . وابن كثير ٢/٤٧٣ : وبرهان لموسى عليه السلام أن الله أمره أن يدخل يده فى جيبه (واضم يدك..) ، ونقل عن مجاهد قوله : أى كفك تحت عضدك ، وذلك أنه كان إذا أدخل يده فى جيبه ثم أخرجها ، تخرج تتلألأ كأنها فلقة قمر .

(١٤) بالكشاف : من يمنى . (١٥) نقل أبو حيان النكتة بلفظها فى البحر المحيط ٧/ ١١٧ .

[قولُه تعالَى : ﴿ أَوَ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾]٤٨ .

فإن قلت[16] : بم علقت قوله : ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ فى هذا التفسير[17] ؟ قلت : بأوَ لَمْ يكفُروا ، ولى أنْ أُعلقه بأوتى فينقلب المعنى إلى أن أهلَ مكة الذين قالوا هذه المقالَة كما كفروا بمحمدٍ عليه [الصلاةُ] والسلامُ[18] وبالقرآنِ فقد كفروا بموسَى[19] وبالتوراة .

[قولُه تعالَى : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ﴾] ٥٠

فإن قلت[20] : ماالفرقُ بينَ فعلِ الاستجابةِ فى الآية وبينَهُ فى قوله :

٣٠ – .... فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبُ[21]

حيثُ عُدِّيَ بغير اللام ؟ قلت : هذا الفعلُ يتعدى إلى الدعاء بنفسه ، وإلى الداعى باللام ، ويحذف الدعاء إذا عُدِّيَ إلى الدَّاعى فى الغالب ، فيُقال : استجابَ اللهُ دعاءَهُ ، أو استجابَ لَهُ ، ولا يكاد يُقال : استجابَ له دعاءَهُ ، وأما البيتُ فمعناه : فلم يستجبْ دُعاءَهُ – على حذفِ المضاف .

[قولُه تعالَى : ﴿ يُجْبَى[22] إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا ﴾] ٥٧ .

فإنْ قلت[23] : بِمَ انتصبَ (رزقا) ؟ قلت : إنْ جعلته مصدرا جاز أن

---

(١٦) الكشاف ٣ / ١٨٤ .

(١٧) وافق أبو حيان الزمخشرى وقال : (من قبل) يحتمل أن يتعلق بيكفروا ، وبما أو... يراجع البحر المحيط ٧/ ١٢٤ .

(١٨) بالكشاف : ﷺ .

(١٩) بالكشاف : بموسى عليه السلام .

(٢٠) الكشاف ٣ / ١٨٤ .

(٢١) والشاهد شطر بيت للشاعر كعب بن سعد الغنوى ، من البحر الطويل ، وتمامه :

. وداع دعايا مَنْ يُجيب إلى النـدَى فلم يستجبْه عنـد ذاك مجيـبٌ

وبعده : فقلت ادعُ أخرى وارفع الصوت جهرة لعلّ أبى المغـوار منـك قـريبٌ

وفى الشاهد يرثى كعبٌ أخاه شبيا ، واسمه هرم ، وكنيته أبو المغوار . وهو شاهد عند الزمخشرى على تعدى الفعل (يستجيب) بغير اللام . وقد ورد الشاهد فى كل من : الكشاف ٣/١٨٤ ، وشرح شواهده ص ٣٣٠ ، واللسان/ جوب والبحر المحيط ٧/ ١٢٤ وقد نقل أبو حيان عبارة الزمخشرى فى هذا الموضع ، والصحاح/ جوب ، وغريب القرآن لابن قتيبة ص ٧٤، ٣٩٣، ومجاز القرآن ١/٦٧ .

(٢٢) أى يجلب إليه ويحمل إليه من كل جهة .

(٢٣) الكشاف : ٣ / ١٨٦ .

ينتصبَ بمعنى ما قبله ؛ لان معنى[٢٤] ﴿ يُجْبَى إليه ثمراتُ كلِّ شيءٍ ﴾ ، ويرزق ثمرات كل شيء - واحدٌ ، وأن يكونَ مفعولا له ، وإنْ جعلته بمعنى مرزوق ؛ كان حالا[٢٥] من الثمرات ، لتَخَصُّصها بالإضافةِ ، كما ينتصب عن النكرة المتخصصةِ بالصفةِ .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِن شَىْءٍ فَمَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وأَبْقَى ، أَفَلَا يَعْقِلُونَ[٢٦] ، أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ متاعَ الْحَيَاةِ ، ثُمَّ هُوَ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾] ٦٠ ، ٦١ .

فإن قلت[٢٧] : فَسِّر لى الفاءَيْنِ وثُمَّ ، وأخبِرْنى عن مواقعها : قلت : قد ذكَرَ فى الآيةِ التى قبلها . متاع الحياةِ الدنيا ، وما عندَ الله ، وتَفَاوُتَهما ، ثم عقبه بقوله : ﴿أفمن وعدناه﴾ على معنى : أَبُعْدَ هذا التفاوُتِ الظاهرِ يسوّى بين أبناءِ
٥٢/ب الآخرة وأبناء الدنيا ؟/ فهذا معنى الفاء الأولى وبيان موقعها . وأما الثانيةُ فللتسبيبِ ؛ لأن لقاءَ الموعود مَسببٌ عن الوعد الذى هو الضمانُ فى الخَيْرِ . وأما (ثم) فلتراخى حال الإحضار عن حالِ التمتُّع[٢٨] ، لا لتراخى وقتهِ عن وقته .

[قولُه تعالَى : ﴿ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الذِينَ كُنْتُم تَزْعُمُونَ ، قَالَ الذِينَ حَقَّ عَلِيهِمُ القَوْلُ ﴾] ٦٢ ، ٦٣ .

فإن قلت[٢٩] : زَعَم - يطلب مفعولين كقوله :

٣١ - .... وَلَمْ أَزْعمْكَ عَنْ ذَاكَ مَعْـزِلَا[٣٠]

---

(٢٤) بالكشاف : ومعنى .

(٢٥) نقل أبو حيان النكتة كاملة بمعناها ، وهو موافق للتوجيهات التى اختارها الزمخشرى لنصب (رزقا) . يراجع البحر ٧ / ١٢٦ .

(٢٦) الإتحاف / ٣٤٣ : واختُلف فى (يعقلون) فأبو عمرو بخُلْف عن السوسى : بالياء ، والباقون : بالتاء ، وصحح الوجهين فى «النشر» عن أبى عمرو من روايتين ، لكنه قال : إن الأشهر عنه الغيب (أى يعقلون) ، وبهما - أى بالقرائتين أخذ فى رواية السوسى .

(٢٧) الكشاف ٣ / ١٨٧ .

(٢٨) بالكشاف : التمتيع .

(٢٩) الكشاف ٣ / ١٨٧ .

(٣٠) الشاهد جزء من بيت للنابغة الجعدى ، من البحر الطويل ، وتمامه بالديوان ص ١١٤ : =

فأين هما [في الآية] ؟ قلت : محذوفان[٣١] ، تقديرُه : الذين كُنتم تزعمونهم[٣٢] شركائى ، ويجوزُ حذفُ المفعولَين في باب (ظننتُ) ، ولا يصحُّ الاقتصارُ على أحدِهما[٣٣] .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشَاءُ ويَخْتَار ، مَا كَانَ لَهُم الْخِيَرَةُ ﴾] ٦٨ .

فإن قلت[٣٤] : فأين الراجعُ مِنَ الصلة إلى الموصول - إذا جعلت (ما) موصولةً ؟ قلت : أصلُ الكلام ؛ ما كان لهم فيه الخِيَرةُ ، فحذف فيه كما حذفَ منه في قوله : ﴿ إنَّ ذلك مِنْ عَزْمِ الأمورِ ﴾[٣٥] ؛ لأنه مفهومٌ .

عددت قشيرا إذْ فخرت فلم أسأْ بذاك ، ولم أزعمك عن ذاك معـزلا

وقبله : جهلت علىّ ابن الحيا وظلمتنى وجَمَّعت قولا جاءبيتا مضلَّـلا

وبعده : مرِحْتُ وأطراف الكلاليبُ تتقى .·. فقط عبط الماءُ الحميم وأسهلا

والقصيدة فى هجاء سوار بن أوفى بن سبرة ؛ زوج ليلى الأخيلية ، وهى القصيدة/ ٧ بالديوان ، البيت الثانى . وقشير : من قبيلة بنى عامر ، وجعدة أخت قشير ، والزعم : ادعاء العلم ، ومعزلا فى معزل منه وبمعزل . وهو شاهد عند الزمخشرى وآخرين على إعمال (زعم) وتعديه إلى مفعولين . وزعم شارح شواهد الكشاف أن البيت لجرير فى هجاء الأخطل وقد ورد الشاهد فى كل من : الكشاف ٣ / ١٨٧ ، وشرح شواهده ص٥٠٥ ، والكتاب ١ / ١٢١ ، وشرح أبياته ١ /٨٧ الفقرة/٣٣ .

(٣١) راجع البحر المحيط ٧/ ١٢٨ ؛ والمحذوف الأول : عائد على الموصول ، والتقدير : تزعمونهم شركاء .

(٣٢) بالأصل : الذى كنتم تزعمون - وهو تحريف ، لأن تقدير المفعول الأول غير وارد فيه ، وصوابه من الكشاف .

(٣٣) وأقولُ : لعل الزمخشرى توسع فى الحكم إذ لم يقطع النحاة بعدم صحة الاقتصار على أحد مفعولىْ (ظننت) وحذف الآخر ، ومما يعارض رأيه قول عنترة بن شداد :

ولقد نزلت - فلا تظنى غيره منى بمنزلة المحب المكـرم

أى : فلا تظنى غيره واقعاً ، فذكر المفعول الأول ، وحذف الثانى اختصاراً ، وهذا الأمر جائز عند جمهور النحاة . أهـ . ويراجع شرح ابن عقيل ٢ / ٥٦ . ولعل عذر الزمخشرى أنه يعتبر الحذف اقتصاراً أى لغير دليل ، وليس اختصاراً - إذا فهمنا عبارته : (ولا يصح الاقتصار) بأنها تعنى الحذف اقتصاراً . وإنْ كان سيبويه يجيز هذا النوع من الحذف . وأشير كذلك إلى أن الحذف للاقتصار رفضه النحاة فى المفعول أو المفعولين . يراجع التصريح ١/ ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

(٣٤) الكشاف ٣ / ١٨٩ .

(٣٥) بالكشاف : لمن عزم الأمور - وهى آية الشورى رقم/٤٣ ، وبالأصل : من عزم الامور - وهى آية لقمان برقم / ١٧ ، وكلتا الآيتين الكريمتين تصلحانِ للاستشهاد .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو بانْ يُلْقَى إِلَيْكَ الكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾] ٨٦ .

فإن قلت[٣٦] : قوله : ﴿ إلا رحمةً مِن رَبِّكَ ﴾[٣٧] – ما وجهُ الاستثناء فيه؟ قلت : هذا كلامٌ محمولٌ على المعنَى كأنه قيلَ : وما أُلقِيَ عليك[٣٨] من الكتاب إلا رحمةً مِن ربك ، ويجوز أن تكون (إلا) بمعنى : لكن – للاستدراك ، أى : ولكنْ لرحمةٍ مِنْ ربك أُلقى إليك .

★ ★ ★

(٣٦) الكشاف ٣ / ١٩٤ .

(٣٧) نقل أبو حيان النكتة بمعناها ، واستحسن نصب (رحمة) على الاستثناء المنقطع ؛ أى : لكن رحمة من ربك سبقت ، فألقى إليك الكتاب . أهـ . يراجع البحر المحيط ٧ / ١٣٧ .

(٣٨) لفظة (من) زائدة بالأصل عن الكشاف .

[فى غَرِيبِ إِعْرَاب] سُورَةِ الْعَنْكَبُوت

[قولُه تعالَى : ﴿ أَحَسِبَ الناسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا ، وَهُم لَا يُفْتَنُونَ ﴾] ٢ .

فإنْ قلت[١] : ﴿ أن يقولوا ﴾ هو علَّةُ تركِهِم[٢] غير مفتونين ؛ فكيف يصحُّ أنْ يقع خبرَ مبتدأٍ ؟ قلت : كما تقول : خروجُه لمخافةِ الشر ، وضربُه للتأديبِ ، وقد كانَ التأديبُ والمخافةُ فى قولك : خرجتُ مخافةَ الشرِ ، وضربتُه تأديباً – تعليلَيْنِ[٣] .

[قولُه تعالَى : ﴿أَمْ حَسِبَ الذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيئاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا﴾] ٤ .

فإن قلت[٤] : أينَ مفعولا (حسبَ)[٥] ؟ قلت : اشتمال صلة (أنْ) على مُسندٍ ومسند إليه سدَّ مسدَّ المفعولَين كقوله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتُم أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ ﴾[٦] ، ويجوز أن يُضَمَّنَ (حسب) معنى : قَدَّرَ ، وأَمْ : منقطعةٌ .

[قولُه تعالَى : ﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللهِ لَآتٍ ﴾] ٥ .

٥٣/أ فإن قلت[٧] : فإنَّ أجلَ اللهِ لآتٍ – كيف وقعَ جواباً للشرط ؟ قلت : / إذا

---

(١) الكشاف ٣ / ١٩٥ .

(٢) بالأصل : قولهم – وهو تحريف .

(٣) نقل البحر المحيط النكتة بنصها فى ٧ / ١٣٩ وقال : إن فى كلام الزمخشرى اضطرابا حيث ذكر أولا أن تقديره (غير مفتونين) تتمة ؛ أى حال لأنه سبك ذلك من قوله : ﴿ وهم لا يفتنون ﴾ – وهذه جملة حالية ، ثم ذكر أن (يتركوا) هنا من التَّرْك الذى هو من التصيير ، وهذا لا يصح لأن مفعول صيَّر الثانى لا يستقيم أن يكون لقولهم ، إذ يصير التقدير : أن يصيروا لقولهم وهم لا يفتنون – وهذا كلام لا يصح .

(٤) هذه النكتة أضافها مَنْ علق على المخطوطة فى هامش الورقة ٥٢/ ب ، واستوفيناها من الكشاف ١٩٦/٣ .

(٥) ويتفق معظم المعربين مع الزمخشرى فى إعراب هذه النكتة، ويراجع البيان ٢ / ٢٤١، والتبيان/٩ ١٠٢، ومعانى القرآن ٢ / ٣١٤ والبحر المحيط ٧ / ١٤١ حيث نقل أبو حيان النكتة بنصها من الزمخشرى .

(٦) سورة البقرة / ٢١٤ .

(٧) الكشاف ٣ / ١٩٧

عُلم أنّ لقاءَ اللهِ عُنيت به تلك الحالُ الممثلةُ ، والوقت الذى تقع فيه تلك الحالُ هو الأجلُ المضروب للموتِ ؛ فكأنه قال : ﴿مَنْ كان يرجو لقاءَ اللهِ﴾ فإنَّ لقاء الله لآتٍ ، لأن الأجلَ واقعٌ فيه اللقاءُ كما تقول : مَنْ كانَ يرجُو لقاءَ المَلِكِ فإنَّ يومَ الجُمُعَةِ قَرِيبٌ ؛ إذا عُلم أنه يقعدُ للناس يومَ الجمعةِ .

[قولُه تعالَى : ﴿ فَلَبِثَ فِيهِم أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾] ١٤ .

فإن قلت[٨] : هَلّا قيل : تسعمائة وخمسِينَ سنةً[٩] ؟ قلت : ما أوردَهُ اللهُ أَحْكَمُ ؛ لأنه لو قيلَ كما قلت ، لجازَ أنْ يتوهم إطلاقُ هذا العددِ على أكثره ، وهذا التوهُّمُ زائلٌ معَ مجيئه كذلكَ ، وكأنه قيلَ : [فلبث فيهم] تسعمائة وخمسين سنةً كاملةً وافيةَ العدَدِ ، إلا أن ذلك أخصرُ وأعذبُ لفظاً ، وأملأُ بالفائدة[١٠] .

فإن قلت : فَلِمَ جاء المميز أولا بالسنَةِ وثانياً بالعام ؟ قلت : لأن تكريرَ اللفظ الواحِدِ فى الكلام الواحِدِ حقيقٌ بالاجتنابِ فى البلاغةِ ، إلا إذا وقع ذلك لأجلِ غرضٍ ينتحيه المتكلمُ مِن تفخيمٍ، أو تهويل، أو تنويه، أو نحو ذلك .

[قولُه تعالَى : ﴿ إنَّ الذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُم رِزْقًا ، فَابْتَغُوا عِنْدَ اللهِ الرِزْقَ﴾] ١٧ .

فإن قلت[١١] : لِمَ نكّر الرزقَ ثُمَ عَرَّفَهُ ؟ قلت : لأنه أراد ؛ لا يستطيعونَ أنْ يرزقُوكُم شيئا مِنَ الرزق ﴿فَابْتَغُوا عندَ اللهِ الرزْقَ﴾ كلَّه ؛ فإنه هو الرَّازاقُ وحدَهُ لا يرزقُ غيرُه .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾] ٤١ .

---

(٨) الكشاف ٣ / ٢٠٠ .

(٩) البرهان ٣ / ٤٩ ويعلق الزركشى : فإن لفظ القرآن أخصر من تسعمائة وخمسين عاماً .. ولأن لفظ القرآن يفيد حصر العدد المذكور ، ولا يحتمل الزيادة عليه ولا النقص .

(١٠) زاد الزمخشرى فى الكشاف – فى هذا الموضع – نكتة أخرى ، تجاوزها فى «نكت الأعراب» إلى متابعة الحديث التالى .

(١١) الكشاف ٣ / ٢٠١ .

فإن قلت[١٢] : ما معنى قوله : لو كانوا يعلَمُونَ – وكل واحدٍ[١٣] يعلمُ وَهَنَ بَيْتِ العنكبوتِ ؟ قلت : معناه لو كانوا يعلمونَ أنّ هذا مثلِهم ، وأن أمر دينهم بالغٌ هذه الغاية مِنَ الوهَنِ [لأقلَعُوا عنه][١٤] .

[قولُه تعالَى : ﴿ يَاعِبَادِىَ الَّذِينَ آمَنُوا إنَّ أَرْضِى واسِعَةٌ فَإِيَّاىَ فَاعْبُدُونِ ﴾] ٥٦ .

فإن قلت[١٥] : ما معنى الفاء في : فَاعْبُدُونِ ، وتقديم المفعول ؟ قلت : الفاء جوابُ شرطٍ محذوف[١٦] ؛ لأن المعنى : إن أَرضي واسعةٌ ، فإنْ لم تُخلِصوا ٥٣/ب العبادةَ/ لى[١٧] فى أرضى فَأَخْلِصُوها فى غيرها ، ثم حذف الشرط ، وعُوض من حذفه تقديمُ المفعول مَعَ إفادة تقديمِه معنَى الاختصاصِ والإخلاصِ[١٨] .

[قولُه تعالَى : ﴿ اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ لَهُ ﴾] ٦٢ .

فإن قلت[١٩] : الذى رجَعَ إليه الضميرُ[٢٠] فى قوله : (يقدر له) هو : (مَنْ يشاء) ؛ فكأن[٢١] بسْطَ الرزق وقدْره جُعِلا لواحد . قلت : يحتملُ الوجهَين [جميعا][٢٢] ؛ أن يريد ، ويقدر لِمَنْ يشَاءُ ، فوضع الضمير موضع مَنْ يشاء ، لأن (مَنْ يشاء) مبهمٌ غيرُ معين فكان الضميرُ مبهما[٢٣] مثله ، وأن يريد تعاقُبَ الأمرَينِ على واحدٍ ، على حسبِ المصلحةِ .

★ ★ ★

---

(١٢) الكشاف ٣ / ٢٠٦ . (١٣) بالكشاف : أحد .

(١٤) نقل أبو حيان النكتة بلفظها فى البحر المحيط ٧ / ١٥٢ . (١٥) الكشاف ٣ / ٢١٠ .

(١٦) بالأصل : المحذوف – ولفظ الكشاف – بالتنكير ه أولى .

(١٧) اللفظة (لى) : زائدة فى الأصل عن الكشاف . وزادها بنفسها فى الكشاف بعد قوله (فأخلصوها).

(١٨) وردت النكتة بنصها فى البحر المحيط ٧ / ١٥٧ . (١٩) الكشاف ٣ / ٢١١ .

(٢٠) ذكر أبو حيان أن الضمير فى (له) ظاهره العود على (من يشاء) ؛ فيكون ذلك الواحد يبسط له فى كل وقت ، ويقدر فى كل وقت . ويجوز أن يكون الضمير عائدا عليه فى اللفظ ، والمراد بمن يشاء آخر ، فصار نظير قوله سبحانه : ﴿ وما يعمَّر مِنْ مُعَمّر ولا ينقص من عُمره ﴾ – أى من عُمر معمّر آخر . أهـ . راجع البحر المحيط ٧/١٥٨ . (٢١) بالكشاف : فكان – ولفظ الأصل أولى .

(٢٢) اللفظة زائدة من الكشاف . (٢٣) بالكشاف : منهما – ولفظ الأصل أولى بالسياق .

[فى غَرِيبِ إِعْرَاب] سُورَة الـرُّومَ

[قولُه تعالَى : ﴿ وَمِنْ آياتِهِ يُرِيكُم الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾] ٢٤ .

فإنْ قلت[١] : مِن حقِّ المفعول له أن يكونَ فعلًا لفاعلِ الفعلِ المعلّلِ ؛ والخوفُ والطمعُ ليسا كذلك . قلت : فيه وجهانِ ؛ أحدهما أنّ المفعولينَ[٢] فاعِلُونَ فى المعنى لأنهم رَاءُونَ فكأنه قيل : يجعلُكُم رائينَ البرقَ خوفًا وطمعًا . والثانى : أن يكونَ على تقديرِ حذفِ المضاف ؛ أى إرادةَ خوفٍ وإرادة طمعٍ ، فحُذف المضافُ ، وأُقيم المضافُ إليه مقامه . ويجوز أن يكونا حالَيْن أى : خائفينَ وطامِعِينَ[٣] .

[قولُه تعالَى : ﴿ ثُمَّ إذا دَعَاكُم دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إذا أَنْتُم تَخْرُجُونَ ... وَهُوَ الذِى يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾] ٢٥ ، ٢٧ .

فإن قلت[٥] : بم تعلقَ (مِن الأرضِ) – أبِالْفعلِ أم بالمصدرِ[٦] ؟ قلت : هيهاتَ – إذا جاء نُهرُ اللهِ بَطَلَ نَهْرُ مُعَقِّلٍ[٧] .

٥٤/أ فإن قلت :/ ما الفرقُ بينَ إذا [الأولى] وإذا [الثانية] ؟ قلت : الأولَى للشرط ، والثانية للمفاجأةِ[٨] – وهى تنوبُ منابَ الفاء فى جوابِ الشرطِ .

---

(١) الكشاف ٣ / ٢١٩ .

(٢) يقصد بالمفعولين : ضمير المخاطب – الكاف – فهو مفعول به لفظاً ، وهو يدل على الفاعل أى : الراءون . والكلمة محرفة بالأصل : الفاعلين – وصوابها (المفعولين) اقتضاه السياق ومن الكشاف .

(٣) نقل أبو حيان النكتة بمعناها فى البحر المحيط ٧ / ١٦٧ .

(٤) حدث تقديم وتأخير فى منتصف الورقة ٥٣ / ب ، وقومنا الخلل من السياق القرآنى ، ومن الكشاف .

(٥) الكشاف ٣ / ٢٢٠ .

(٦) أى : هل تتعلق بالفعل (دعاكم) أم بالمصدر (دعوة) ؟ وإجابة أبى حيان أوضح حيث يقول : ومن الأرض – يتعلق بدعاكم . أهـ . راجع البحر المحيط ١٦٨/٧ .

(٧) نهر مُعَقّل : سمى بهذا الاسم نسبة إلى معقل بن يسار المزنى ، الذى أسلم قبل الحديبية ، وشهد بيعة الرضوان ، وقد أقام بالبصرة منذ فتحها ، ومات بها فى خلافة معاوية ، وباسمه يسمى نهر معقّل بالبصرة . أهـ . راجع الإصابة/٨١٣٧ .

(٨) المغنى ص ٨٧ : وإذا الفجائية : حرف عند الأخفش واختاره ابن مالك ، وهى ظرف مكان عند

فإن قلت : لِمَ ذُكِّر الضميرُ فى قوله : وَهُوَ أَهْوَنُ – والمراد به الإعادةُ ؟ قلت : معناه ؛ وأنْ يُعيدَهُ أَهْوَنُ عليه .

فإن قلت : لِمَ أُخِّرتْ الصلةُ فى قوله :﴿وهو أَهْوَنُ عليه﴾وقُدِّمت[٩] فى قوله [سبحانَهُ] : ﴿ هُوَ علَّى هَيِّنٌ ﴾[١٠] ؟ [قلت : هناكَ قصْدُ الاختصاص[١١] فقيلَ : هوَ علَّى هَيِّن][١٢] وإنْ كان مستصعَبًا عندكم[١٣] أنْ يُولَدَ بينَ هَرِمٍ[١٤] وعاقِرٍ . وأما هاهنا فلا معنى للاختصاصِ ، كيف والأمرُ مبنىٌّ على مايعقِلُونَ مِنْ أن الإعادةَ أسهلُ مِنَ الابتداء ، فلو قُدمتْ الصلةُ لتغيرَ المعنَى[١٥] .

[قولُه[١٦] تعالَى : ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِن مّامَلَكَتْ أَيْمانُكُم مِنْ شُرَكَاءَ فيما رَزَقْنَاكُم ﴾] ٢٨ .

فإن قلت[١٧] : أى فرق بين [من] الأولى والثانية والثالثة فى قوله [سبحانه] : ﴿ منْ أنفسِكم – مِن ما ملكتْ أيمانُكم مِن شركاء ﴾ ؟ قلت : الأولى للابتداء – كأنه قال : أخذ مثلا ، وانتزعَهُ مِن أقربِ شىء منكم – وهى أنفسكم ، ولم يبعدْ . والثانية للتبعيض ، والثالثة مَزِيدَةٌ لتأكيدِ الاستفهام الجارِى مَجرَى النفِى[١٨] .

= المبرد ، واختاره ابن عصفور ، وظرف زمان عند الزجاج ، واختاره الزمخشرى.وزعم أن عاملها فعل مقدر ؛ وهى مثل قوله : ﴿ ثم إذا دعاكم دعوة ... ﴾ الآية أهـ . ونقل ابن هشام تقدير الزمخشرى فيها .

(٩) بالأصل : قربت – ولفظ الكشاف أولى .

(١٠) سورة مريم / ٩ ، ٢١ .

(١١) يعْنى بقصد الاختصاص : تجبُّر الله سبحانه .

(١٢) العبارة الواردة بين المعكفين ناقصة بالأصل ، واستوفيناها من الكشاف .

(١٣) بالأصل : عندك – وصياغتها للجمع أولى بالسياق .

(١٤) بالأصل وبالكشاف : هم ، وهو تحريف ظاهر ، وصوابه ما أثبتناه (هرم) .

(١٥) استفاد أبو حيان من هذه النكتة الأخيرة – فى هذا الموضوع – فنقلها بنصها فى البحر المحيط ٧/١٧٠ .

(١٦) هذه الفقرة المؤخرة منقولة من ورقة الأصل ٥٣/ ب لضبط السياق .

(١٧) الكشاف ٣ / ٢٢١ .

(١٨) نقل أبو حيان النكتة بمعناها فى البحر ٧/١٧٠ .

قولُه[١٩] تعالَى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ... مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ، وَاتَّقُوهُ ، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾] ٣٠ ، ٣١ .

فإن قلت[٢٠] : لِمَ وحَّد الخطاب أولا ثُم جمع ؟ قلت : خُوطبَ رسولُ الله ﷺ أولا : وخطابُ الرسولِ خطابٌ لِأمته[٢١] معَ ما فيه مِنَ التعظيمِ للإمام ، ثم جُمِعَ بعدَ ذلكَ للبيان والتلخيص .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ ، وَلِيُذِيقَكُم مَنْ رَحْمَتِهِ ﴾] ٤٦ .

فإن قلت[٢٢] : بِمَ تعلق[٢٣] (ولِيُذِيقكم) ؟ قلت : فيه وجهانِ ؛ أن يكونَ معطوفا على (مبشراتٍ) – على المعنى ، كأنه قيل : ليبشرَكم وليذيقكم ، وأن يتعلق بمحذوفٍ تقديرُه : وليذيقكم ، وليكون كذا وكذا أرسلناها[٢٤] .

[قولُه تعالَى : ﴿ لَقَدْ لَبِثْتُم فى كِتَابِ اللهِ إلى يوْم الْبَعْثِ ، فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ ، وَلَكِنَّكُم كُنْتُم لَا تَعْلَمُونَ ﴾] ٥٦ .

فإن قلت[٢٥] : ما هذه الفاءُ ؟ وما حقيقتُها ؟ قلت : هى التى فى قوله :

٣٢ – .... فَقَدْ جِئْنَا خُرَاسَانَا[٢٦] .

---

(١٩) عود إلى الورقة ٥٤/ أ فى منتصفها .

(٢٠) الكشاف ٣/٢٢٢ .

(٢١) نقل أبو حيان النكتة عن الزمخشرى بالمعنى فى البحر ٧/١٧٢ .

(٢٢) الكشاف ٣/٢٢٥ . (٢٣) بالكشاف : يتعلق .

(٢٤) نقل أبو حيان النكتة عن الزمخشرى بمعناها فى البحر المحيط ٧/١٧٨ .

(٢٥) الكشاف ٣/٢٢٧ .

(٢٦) الشاهد جزء بيت ؛ مجهول قائله ، من بحر البسيط ، وتمامه :

خُراسانُ أقصَى ما يُرادُ بنا .·. ثُمَّ القفولُ ، فقد جئنا خراسانا

وهو شاهد عند الزمخشرى على اتصال جواب الشرط بالفاء مع الجملة الفعلية المسبوقة بالحرف (قد) . وقد ورد الشاهد فى كل من : الكشاف ٣/٢٢٧ ، وشرح شواهده ص٥٥٥ ، والبحر المحيط ٧/١٨١ – وقد نقل أبو حيان عبارة الزمخشرى فى هذا الموضع بلفظ قريب من لفظها . وأضاف : وإذا أمكن جعل الفاء عاطفة لم يتكلف إضمار شرط ، ولا جعل الفاء جواباً لذلك الشرط المحذوف

وحقيقتها أنها جوابُ شرط يدل عليه الكلامُ، كأنهُ قال : إنْ صحَّ ما قلتم مِن أنّ خراسانَ[٢٧] أفصَى ما يُراد بنا ، فقد جِئنا خراسانَ ، وآنَ لنا أنْ نَتَخَلَّصَ[٢٨] ، وكذلك إنْ كنتم مُنكرِينَ البعثَ ، فهذا يومُ البعثِ ؛ أى فقد تبين بُطْلان قولكم .

★ ★ ★

(٢٧) معجم استعجم ٢ /٤٨٩ ، ومعجم البلدان ٣ /٣٥٠ : وخراسان بلاد واسعة ، أول حدودها مما يلى العراق : أزا ذوار قصبة جوين وبيهق ، وآخر حدودها مما يلى الهند : طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان .. وتشتمل على أمهات من البلاد منها : نيسابور وهرات ومرو وبلخ .. وسرخس.وقد ورد فى أسباب تسميتها بهذا الاسم أسباب كثيرة يمكن الرجوع إليها فى معجم مااستعجم ص٣٥٠–٣٥٤.

(٢٨) بالكشاف : نخلص .

[فى غَرِيبِ إِعْرَاب] سُورَةِ لُقْمَانَ

[قولُه تعالَى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ الْحَدِيثَ ﴾] ٦ .

فإن قلت[١] : ما معنى إضافةِ اللهْو إلى الحَديث ؟ قلت : معناها التَّبْيين ، وهى الإضافة بمعنى (من)[٢] ، وأن يُضاف الشىءُ إلى ماهو منه كقولك : صُفَّةُ خَزٍ[٣] ، وبَابُ ساج[٤] .

[قولُه تعالَى : ﴿ وإذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا ، كَأَنَّ فى أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾][٥] ٧ .

فإن قلت[٦] : ما محلّ الجملتَين المصدرتَين بكأَنَّ[٧] ؟ قلت : الأولى : حالٌ من (مستكبرا) ، والثانية : [حال][٨] مِن (لم يسمعْها) ويجوز أن تكونا استئنافتيين ، والأصل فى كأنْ المخففة : كأنَّهُ – والضمير : ضمير الشأن[٩] .

---

(١) الكشاف ٣/٢٢٩ .

(٢) الهمع ٢/٤٦ – ٤٧ فى قضية الإضافة : ويقدر (من) إن كان الأول بعضَ الثانى (المضاف إليه) وصح الإخبار عنه كثوب خَزّ .... وقالوا : الإضافة بمعنى اللام لأن الخزَّ مستحقٌ للثوب ، كما أنه أصله ، وتقدر (فى) حيث كان ظرفاً له مثل : « بل مكْر الليل والنهار » .... وقال الكوفية : ويقدّر (عند) نحو : هذه ناقةٌ رَقُودُ الحَلَب (أى رقودٌ عند الحلب) . وأجاب أبو حيان بأن هذا وما قدر به من باب الصفة المشبهة ... وقالوا:إن الإضافة تفيد الاختصاص؛وجهاته متعددة .... فإذا قلت : دار عمرو – فالإضافة للملك ، وسرج الدابة فللاستحقاق ، أو شيخ أخيك فَلِمُطلق الاختصاص .

(٣) اللسان/ صفف : وصفّة الرحل والسرج : التى تضم العرقوتين والبدادين من أعلاهما وأسفلهما ، والخَزُّ : معروف من الثياب مشتق منه .

(٤) اللسان/ سوج : والساج : خشب يجلب من الهند ، واحدته ساجة ، والساج : شجر يعظُم جدا ، ويذهب طولا وعرضا .

(٥) أى صمماً مانعا من السماع .

(٦) الكشاف ٣/٢٣٠ .

(٧) البيان ٢ / ٢٥٤ ويعتبر ابن الأنبارى الإعراب للكاف وحدها ، وليس للجملة المصَّدرة بكأن-كما يرى الزمخشرى ؛ | ورأى الزمخشرى أرجح – وتقديره : ولى مستكبرا مشبها مَنْ فى أذنيه وقر . أهـ . والتبيان/٣/١٠٤٣ ويضيف العكبرى : وكأن فى أذنيه وقرا : إما بدل من الحال الأولى (كأن لم يسمعها) أو تبيين لها ، أو حال عن الفاعل فى (يسمع) .

(٨) أضيفت الكلمة من الكشاف .

(٩) نقل أبو حيان النكتة عن الزمخشرى بمعناها فى البحر المحيط ٧ / ١٨٤ .

[قولُه تعالَى : ﴿لَهُم جَنَّاتُ النَّعِيمِ ، خَالِدِينَ فيها وَعْدَ اللهِ حَقًّا﴾][١٠] ٨، ٩
﴿ وعد الله حقا ﴾ : [هنا] مصدرانِ مؤكِّدانِ ، الأول مؤكِّدٌ لنفسِه، والثانى مُؤَكِّدٌ لغيره ، لأن قوله : ﴿ لهم جَناتُ النعيم ﴾ فى معنَى : وَعَدَهم اللهُ جناتِ[١١] النَّعيمِ ، فأكَّد معنى الوعْدِ بالوعْدِ ، وأما حقًّا : فَدَالٌّ على معنى الثبات، أكَّد به معنَى الوعد ، ومؤكدُهما جميعا قوله : ﴿ لهم جنات النعيم ﴾[١٢] .

[قولُه تعالَى[١٣] : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِى عَامَيْنِ ﴾] ١٤ .

فإن قلت[١٤] : فقوله : ﴿ حملتْه أُمه وهْنًا على وهنٍ وفصالُه فى عامَيْن ﴾ — كيف اعتُرِض به بين المفسَّر والمفسِّر ؟ قلت : لما وصَّى بالوالدين ذكر ما تكابدُه الأم، وتعانيه مِن المشاق والمتاعب فى حمله وفصالِه — هذه المدَّة المتطاولةَ ، إيجابًا للوصية[١٥] بالوالدة خصوصاً[١٦] ، وتذكيرا بحقِّها العظيم مُفرداً .

[قولُه تعالَى : ﴿ ومَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إلى اللهِ وهو محْسِنٌ ﴾] ٢٢ .

فإنْ قلت[١٨] : ماله عُدِّى[١٩] بإلى — وقد عُدِّى باللام فى قوله [سبحانه] : ﴿ بلَى مَنْ أسلَم وجهَهُ لِله ﴾ ؟ قلت : معناه مع اللام أنه جعل وجهَهُ ؛ وهو ذاته ونفسُه سالما لله ، أى خالصاً له ، ومعناه مع إلى : أنه سلَّم إليه نفسه، كما يسلِّم المتاعُ إلى الرجل إذا دفع إليه ، والمراد التوكُّل عليه ، والتفويض إليه .

---

(١٠) أضيفت هذه النكتة فى هامش المخطوطة ، وهى خاصة بجزء الآية/ ٨ وجزء الآية / ٩ .
(١١) بالأصل : جار النعيم — وهو تحريف .
(١٢) نقل أبو حيان النكتة — بمعناها فى البحر المحيط ٧/ ١٨٥ .
(١٣) يوجد خلل فى الورقة ٥٤/ب من الأصل ، وقد قومناه من السياق .
(١٤) الكشاف ٣ / ٢٣٢ .
(١٥) بالكشاف : للتوصية .
(١٦) نقل أبو حيان النكتة بمعناه فى البحر المحيط ٧ / ١٨٧ .
(١٧) يوجد خلل فى الورقة ٥٤/ ب من الأصل ، وقد قومناه من السياق .
(١٨) الكشاف ٣ / ٢٣٥ .
(١٩) يقصد تعدى الفعل (يسلم) .

[قوله تعالَى : ﴿ ولَوْ أنَّمَا فِي الأرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّانَفِدَتْ كَلِماتُ اللهِ ﴾] ٢٧ .

فإن قلت[٢١] : كان مقتضَى الكلام أنْ يُقال : ولو أنَّ الشجرَ أقلامٌ والبحرَ مدادٌ . قلت : أغنَى عن ذِكْر المِداد قوله : يمدُّه ؛ لأنه مِن قولك : مدَّ الدواةَ وأمدَّها .

٥٥/أ فإن قلت : زعمت أن قولَه :/ والبحر يمدُّه : حال – فى أحد وَجْهَى الرفعِ – وليس فيه ضميرٌ راجعٌ إلى ذى الحال . قلت : هو كقوله :

٣٣ – وَقَدْ أَغْتَدِى وَالطَّيْرُ فى وُكُنَاتِها[٢٢] ....

و[كقولك] : جئتُ والجيشُ مصطَفٌّ – وماأشبَه ذلك مِنَ الأحوالِ[٢٣] التى حُكْمها حكمُ الظروف ، ويجوز أن يكونَ المعنى : وبحرها – والضمير للأرض[٢٤] .

فإن قلت : الكلمات – جمعُ قلة ، والموضع موضع التكثير لا التقليل ؛ فهلَّا قيل : كَلِم اللهِ ؟ قلت : معناه أن كلماتِه لاتَفِى بكتابتها البحارُ ، فكيفَ بكَلِمِهِ[٢٥] ؟ .

---

(٢١) الكشاف ٣ / ٢٣٦ .

(٢٢) الشاهد شطر بيت لامرىء القيس ، من البحر الطويل ، من معلقته المشهورة التى أولها :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

والقصيدة بديوانه ص ١٩ ، وتمام البيت (الشاهد) :

وقد أغتدى والطير فى وكناتها بمنجردٍ قيدِ الأوابدِ هَيْكَلِ

وقال صاحب خزانة الأدب : إن البيت وقع فى قصيدة لعلقمة الفحل أيضا ، والوكنة : موضع الطير حيثما وضعت ، وجمعها : وكنات ووكن . والبيت شاهد عند الزمخشرى وآخرين على خلو الجملة الحالية (والطير فى وكناتها) من ضمير يرجع إلى ذى الحال .

وقد ورد الشاهد فى المراجع الآتية : الكشاف ٣/ ٢٣٦ ، وشرح شواهده ص٤٩٩ ، والمفصل ص٦٤ ، والخزانة ٣/ ١٤٠ ، وشرح حروف المعانى ص٣٩٢ ، والمغنى برقم ٧١٣ ، والبحر المحيط ٧/١٩١ .

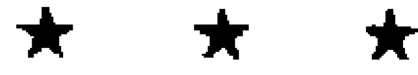
(٢٣) يقصد : جمع لفظ (المال) ، وجمع لفظ (الظرف) .

(٢٤) نقل ابن هشام هذه النكتة عن الزمخشرى فى موضوع (أقسام الحال) . راجع مغنى اللبيب (ط. دمشق) ص٥١٨ ، كما نقلها أبو حيان فى البحر المحيط ٧/١٩١ .

(٢٥) نقل أبو حيان النكتة عن الزمخشرى فى البحر المحيط ٧/١٩٢ وعارضه قائلا : وعلى تسليم أن

[قولُه تعالَى : ﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾] ٢٩ .

فإن قلت[٢٦] : يجرى لأجل مسمى ، ويجرى إلى أجل مسمى – أَهُوَ مِنْ تعاقُبِ الحرفَينِ ؟ قلت : كلا ، ولا يسلك هذه الطريقةَ إلَّا بليدُ الطبعِ، ضيقُ العطَنِ[٢٧] ، ولكن المعنيينِ أعنى : الانتهاءَ والاختصاصَ ، كلٌّ واحدٍ منهما مُلائمٌ لصحةِ الغرض ، لأن قوله : ﴿ يجرِى إلَى أجَلٍ مُسمًّى ﴾ معناه : يبلغه وينتهى إليه ، وقولك : يجرى لأجل مسمى، تريد : يجرى لإدراكِ أجل مسمى، يجعلُ الجرىَ مختصا بإدراك أجلٍ مُسَمًّى .



= (كلمات) جمع قلة ، فجموع القلة إذا تعرفت بالألف واللام غير العهدية ، أو أضيفت عَمَّتْ ، وصارت لا تخص القليل ، والعام مستغرق لجميع الأفراد .

(٢٦) الكشاف ٣ / ٢٣٧ .

(٢٧) اللسان / عطن : العطن للإبل كالوطن للناس ، وقد غلب على مبركها حول الحوض ... ورجل

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَةَ الْأَحْزَاب*

[قولُه تعالَى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ، وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ ، وَإِبْرَاهِيمَ ومُوسَى وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، وأَخَذْنَا مِنْهم مِيثَاقًا غَلِيظًا ، لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِم ، وأَعَدَّ لِلْكافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾] ٧ ، ٨ .

فإنْ قلت[1] : لِمَ قُدّم رسولُ الله ﷺ على نوحٍ ﷺ فَمَنْ بَعْدَهُ ؟ قلت : هذا العطفُ لبيانِ فضيلةِ الأنبياء الذينَ هُم مشاهيرهُم وذَرارِيهم ، فلمَّا كان محمدٌ ﷺ أفضلَ هؤلاءِ المفضلينَ قُدِّم عليهم ؛ لبيانِ أنه أفضلُهم ، ولولا ذلك لَقُدِّم مَنْ قَدَّمَهُ زمانُه . فإن قلت : فقد قُدِّم عليه/ نوحٌ[2] فى الآية التى هى أُختُ هذه الآيةِ ، وهى قولُه [سبحانه] : ﴿شَرَعَ لكم مِنَ الدِّينِ ماوصَّى به نُوحًا ، والذِى أَوْحَيْنا إليكَ ﴾[3] ، ثُم قدم على غيره . قلت : موردُ هذه الآية على طريقةٍ خلاف طريقةِ تلك ؛ وذلك أنَّ اللهَ عزَّ وجلّ[4] إنما أوردَها لوصفِ دينِ الإسلام بالأصالةِ والاستقامةِ ، فكأنُهُ قال : شَرَعَ لكم الدينَ الأصيلَ الذِى بُعث عليه نوحٌ فى العهدِ القديم ، وبُعث عليه محمدٌ خاتَمُ النبيينَ فى العهدِ الحديثِ ، وبُعِث عليه مَنْ توسَّط بينهما مِنَ الأنبياءِ المَشَاهِيرِ[5] . ٥٥/ب

فإنْ قلت[6] : عَلَامَ عطف قوله : وَأَعَدَّ للكافرِينَ ؟ قلت : على ﴿أَخَذْنا مِنَ النبِيِّينَ﴾؛ لأن المعنى : أن الله أَكَّد على الأنبياء الدعوةَ إلى دينه لأجل إثابةِ المؤمنينَ ، وأعدَّ للكافرِينَ عذابا أليما ، أو علَى مادلَّ عليه [قولُ سبحانَه] :

---

* انتقل المصنف من سورة لقمان إلى الأحزاب ، ولم يذكر نكتا فى سورة السجدة ، وإنْ كان قد كتب عنوانها فقّط .

(١) الكشاف ٣ / ٢٥٢ .
(٢) بالكشاف : نوح عليه السلام .
(٣) سورة الشورى / ١٣ .
(٤) بالكشاف : تعالى .
(٥) نقل أبو حيان النكتة بمعناها فى البحر المحيط ١٣/٧
(٦) الكشاف ٣/٢٥٢ ، ٢٥٣ .

﴿ ليسألَ الصادِقِينَ ﴾ – كأنه قال : فَأَثابَ المؤمنينَ ، وأعدَّ للكافرِينَ(٧) .

[قولُه تعالَى : ﴿ إنَّ المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ ، وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ، وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ ، وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ ، وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ ، وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِماتِ ، وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهَم وَالْحَافِظَاتِ ، وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ؛ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَغْفِرَةً وأَجْرًا عَظِيمًا ﴾] ٣٥ .

فإنْ قلت(٨) : أيُّ فرقٍ بَين العطْفَينِ(٩) ؛ أعنى عطفَ الإناث علَى الذكورِ ، وعطفَ الزوجينِ على الزوجينِ ؟ قلت : العطفُ الأول نحو قوله تعالى(١٠) : ﴿ ثَيِّباتٍ وأبكارًا ﴾(١١) فى أنهما جنسان مختلفان إذا اشتركا فى حكمٍ،لم يكنْ بدٌّ مِن توسيطِ العاطِفِ بينَهما . وأما العطفُ الثانى ؛ فَمِن عطف الصفةِ على الصفة بحرفِ الجمع ، فكأنَّ معناه ؛ أنَّ الجامِعِينَ والجامعاتِ لهذه الطاعاتِ أعدَّ اللهُ(١٢) لهم .

[قولُه تعالَى(١٣) : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنَ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إذا قَضَى اللهُ وَرَسُولُه أَمْرًا أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِم ﴾] ٣٦ .

فإن قلت(١٤) : كان مِن حقِّ(١٥) الضمير أن يُوحَّد كما تقول : ما جاءَنى مِن

---

(٧) ونقل أبو حيان هذه النكتة بنصها فى البحر ٧ / ٢١٤ .

(٨) الكشاف ٣ / ٢٦١ .

(٩) البيان ٢ / ٢٦٩ وفيه أن كله معطوف على اسم أنّ ، وخبرها : أعدّ الله لهم مغفرة ، والتقدير فى المعطوف (والذاكرات) : الذاكرين الله والذاكرات ، وفى المعطوف (والحافظات) : الحافظين فروجهم والحافظاتها ، فحذف المفعول لدلالة ما تقدم عليه .

(١٠) اللفظة زائدة من الكشاف .

(١١) الكلمتان من الآية / ٥ من سورة التحريم .

(١٢) الاسم الكريم زائد فى الكشاف عن الأصل .

(١٣) يوجد بالنص تقديم وتأخير فى آخر الورقة ٥٥ / ب ، وأول الورقة ٥٦/أ ؛ قومناه من السياق .

(١٤) الكشاف ٣ ٢٦٢ .

(١٥) تقع هذه النكتة ، والنكتة التالية لها فى أول الورقة ٥٦ / أ .

رَجُلٍ وَلَا امرأةٍ إلا كانَ مِنْ شأنِه كذا(١٦). قلت : نَعْم، ولكنهما وقعا تحتَ النفْيِ ، فَعَمَّا كلَّ مؤمنٍ ومؤمنة ، فرجعَ الضميرُ على المعنَى لا علَى اللفظِ .

[قولُه تعالَى : ﴿ وإذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللهُ عَلَيه وَأَنْعَمْتَ عَلَيهِ ، أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ، وَاتَّقِ اللهَ ، وَتُخْفِى فى نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ ، وَتَخْشَى النَّاسَ ، وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾] ٣٧ .

فإنْ قلت(١٧): الواوُ فى ﴿وَتُخفِى فى نفسِك... وتخشَى الناسَ، و اللهُ أحقُّ أنْ تخشاه﴾(١٨)– ماهِيَ؟ قلت : واوُ الحالِ ، أى قلت(١٩) لزيدٍ : أمسِكْ عليكَ زَوْجَكَ مُخْفِيًا فى نفسِك إرادةَ ألَّا يُمْسِكَها ، وتُخفِى خاشِيًا قَالَةَ الناسِ ، وَتَخْشَى الناسَ ؛ حقيقاً فى ذلكَ أنْ(٢٠) تخشَى اللهَ ، أو واوُ العطفِ – كأنه قيل : وإذْ تَجْمَعُ بَيْنَ قولِك : أَمْسِكْ ، وإخفاء خلافِه ، وخَشية الناسِ ، واللهُ أحقُّ أنْ تَخشاه(٢١) .

[قولُه(٢٢) تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَّمُبَشِّرًا وَّنَذِيرًا ﴾] ٤٥ .

فإن قلت(٢٣) : وكيفَ كان شاهِدا وقتَ الإرسالِ – وإنما يكونُ شاهِدًا عندَ
٥٦/أ تحمُّل الشهادةِ ، أو عندَ أدائها ؟ قلت : هى حالٌ/ مقدرة(٢٤) كمسألةِ

---

(١٦) نقل أبو حيان تساؤل الزمخشرى ، ثم اعترض بقوله : ليس كما ذكر ؛ لأن هذا عطف بالواو ، فلا يجوزُ إفرادُ الضمير إلا على تأويل الحذف ... فتقول : ما جاء زيدٌ وَلا عمروٌ إلا ضَربا خالداً ، ولا يجوز (إلا شرب) – إلا على الحذف كما قلنا .

(١٧) الكشاف ٣ / ٢٦٣ .

(١٨) الكلمتان زائدتان فى الأصل عن الكشاف .

(١٩) بالكشاف : تقول . (٢٠) بالكشاف : بأن .

(٢١) نقل أبو حيان النكتة عن الزمخشرى بمعظم لفظها فى البحر المحيط ٧ / ٢٣٥ .

(٢٢) هذه النكتة التى تقدمت فى آخر الورقة ٥٥/ب ، وأخَّرناها عن النكتين السابقتين للمحافظة على تسلسل السياق .

(٢٣) الكشاف ٣ / ٢٦٦ .

(٢٤) أضاف أبو حيان فى إعراب (شاهدا) على كَونها حالا مقدرة : إذا كان قولك عند الله وقت الإرسال لم يكن شاهداً عليهم ، وإنما يكون شاهدا عند تحمُّل الشهادة وعند أدائها . أهـ . راجع البحر المحيط ٧/ ٢٣٨ .

الكتاب(٢٥) : مَرَرْتُ بَرَجُلٍ مَعَهُ صَقْرٌ صائِدًا بهِ غَدًا(٢٦) ؛ أى مُقَدِّرًا بِهِ الصيدَ غدا .

[قولُه(٢٧) تعالَى : ﴿ يَأَيُّها النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ... وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَـها لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَنْكِحَها خَالِصَـةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾] ٥٠ .

فإن قلت(٢٨) : ما معنَى الشرطِ الثانى مع الأولِ(٢٩) ؟ قلت : هو تقييدٌ له ، شرطٌ فى الإحلالِ هِبَتَها نَفْسَـها ، وفى الهِبَة إرادَةُ اسْتِنكاحِ رسولِ الله ﷺ ؛ كأنه قال : أحللناها لَكَ إنْ وَهَبَتْ لك نفسَـها ، وأنت تُريد أن تستنكِحَها لأنّ(٣٠) إرادتَهُ(٣١) هى قبولُ الهِبَةِ ، وما بِهِ تَتِمُّ(٣٢) .

فإن قلت : لِمَ عَدَل عن الخطابِ إلى الغَيْبَةِ فى قوله [تعالى] : ﴿ نفسَـها للنبىِّ إنْ أرادَ النبىُّ ﴾ – ثم رجعَ إلى الخطاب(٣٣) ؟ قلت : للإيذانِ بأنه مما خُصَّ

(٢٥) الكتاب ٢ / ٤٩ فى باب : وقد يستوى فيه إجراء الصفة على الاسم ، وأن تجعله خبرا فتنصبه . فأما ما استويا فيه فقوله : مررتُ برجلٍ معه صقرٌ صائدٍ به – إن جعلتَهُ وصفا . وإنْ لم تحمله على الرجل ، وحملته على الاسم المضمر المعروف نصبته ، فقلت : مررتُ برجل معه صقرٌ صائداً به . أهـ . ويلخص الأستاذ عبد السلام هارون فى حاشيةِ الكتاب شرحا للسيرافى : معه صقر : جملة مركبة من مبتدأ وخبر صفة المضمر المعروف الذى عناه سيبويه – نصبته على الحال [وهو ما اختاره الزمخشرى] . وهذا معنى قوله : لجعله خبرا ؛ يعنى حالا . أهـ . والمسألة فى المغنى ص ٣٨٤ .

(٢٦) لفظة (غدا) زائدة بالأصل عن «الكتاب» .

(٢٧) عود إلى الورقة ٥٦ / أ .

(٢٨) الكشاف ٣ / ٢٦٨ .

(٢٩) مختصر ابن كثير ٣/ ١٠٥ : أى ويحل لك أيها النبى المرأة إنْ وهبت نفسها لك ، أن تتزوجها بغير مهر ، إنْ شئت ذلك ... وعن ابن عباس : لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة وهبت نفسها له ، أى أنه لم يقبل واحدة ممن وهبت نفسها له ، وإنْ كان ذلك مُباحاً له .. لأنه مردود إلى مشيئته كما قال تعالى : ﴿ إنْ أرادَ ﴾ أى إن اختار ذلك .

(٣٠) بالأصل : لا – وهو تحريف صوبناه من الكشاف .

(٣١) بالأصل وبالكشاف : إرادتها – وهو تحريف ، صوابه ما اخترناه لعود الضمير على الرسول ﷺ فى قوله تعالى : ﴿ إن أراد ﴾ .

(٣٢) نقل أبو حيان النكتة دون نقل التساؤل فى البحر ٧ / ٢٤١ .

(٣٣) يعنى : رجع إلى الخطاب فى قوله تعالى : خالصة لك .

به وأُوثِرَ ، ومجيئُه على لفظِ النبى – للدلالة على أنَّ الاختصاصَ تكرمةٌ له لأجلِ النُّبوَّةِ(٣٤) .

[قولُه تعالَى : ﴿ لَئِن لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ والَذِينَ فى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ، والْمُرْجِفُونَ(٣٥) فِى الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ(٣٦) بِهِمْ ، ثُم لا يُجاوِرُونَكَ فِيها إِلّا قَلِيلًا ﴾] ٦٠ .

فإنْ قلت(٣٧) : ما موقعُ (لا يجاوِرُونَكَ) ؟ قلت : لا يجاوِرونك – عطفٌ
٥٦/ب علَى : لَنُغْرِيَنَّكَ ؛ لأنه يجُوز أن يُجابَ به القسمُ ؛ أَلَا تَرَى إلى / صحةِ قولك : لَئِنْ لَمْ ينتهوا لا يُجاوِرُونَكَ .

فإن قلت : أَمَا كانَ مِنْ حقٍّ (لا يُجاورونك) أن تُعطَفَ بالفاء ، وأنْ يُقالَ : لنغرينَّكَ بهم فَلَا يُجاوِرُونَكَ ؟ قلت : لو جُعل الثانى مُسبَّبًا عن الأول لكانَ الأمرُ كما قلتَ : ولكنه جُعل جواباً آخرَ للقسم معطوفاً على الأولِ ، وإنما عُطف بُثم لأن الجلاءَ عن الأوطانِ كان أعظمَ عليهم وأشدَّ(٣٨) مِن [جميع](٣٩) ما أُصيبوا به ، فَتَرَاخَتْ حالُهُ(٤٠) عن حالِ المعطوفِ عنيه(٤١) .



(٣٤) نقل أبو حيان بقية النكتة فى البحر ٧ / ٢٤٢ .
(٣٥) المشيعون للأخبار الكاذبة .
(٣٦) لَتُسَلِّطَنَّكَ عليهم .
(٣٧) الكشاف ٣ / ٢٧٥ .
(٣٨) بالكشاف : كان أعظم عليهم ، وأعظم ، ولفظ الأصل أوفق وأولى .
(٣٩) اللفظة زائدة من الكشاف .
(٤٠) يقصد : تراخت حال الجلاء .
(٤١) عرض أبو حيان النكتة على أنها من كلامه هو ؛ دون إشارة إلى الزمخشرى – وأغلب لسمها للزمخشرى – راجع البحر المحيط ٧ / ٢٥١ .

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَة سَبَأ

[قولُه تعالَى : ﴿ لا يَعْزُبُ عنهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فى السَّمٰواتِ ولا فى الأَرْضِ ، ولا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ ولَا أَكْبَرُ إِلَّا فى كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾] ٣ .

فإن قلت(٢) هل يصحُّ عطفُ المرفوع على (مثقال ذرة) ؟ كأنه قيلَ : لا يعْزُب عنه مثقالُ [ذرَّةٍ](٣) وأصغرُ وأكبرُ – وزيادة (إلّا) لتأكيد النفى . وعطف المفتوح(٤) على (ذَرَّة) بأنه فتح فى موضع الجر لامتناع الصرْف ؛ كأنه قيلَ : لا يعزُب عنه مثقالُ ذرةٍ،ولا مثقالُ أصغر مِنْ ذلك ولا أكبر . قلت : يأبَى ذلك حرفُ الاستثناء [إلّا] إذا جَعلت الضمير فى (عنهُ) للغيب ، وجعلت الغيبَ اسماً للخَفِيَّاتِ قبل أن تُكتبَ فى اللوح(٥) .

[قولُه تعالَى : ﴿ إِنَّكُم لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ . أَفْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا ﴾] ٧ ، ٨ .

فإن قلت(٧) : الجَدِيد – فَعيل بمعنَى فاعِل أم مفعول ؟ قلت : هو عِندَ البصريينَ : بمعنى فاعِل ؛ تقول : جَدَّ فَهُو [جَادٌّ ، و] جَدِيد ، كَحَدَّ [حادٌّ ، و] حَدِيد ، وقَلَّ فهو قليل . وعندَ الكُوفيينَ(٨) بمعنى : مَفعول مِنْ جَدَّه(٩) – إذا قَطَعَهَ .

---

(١) أى لا يغيب عنه ولا يخفى عليه .

(٢) الكشاف ٣ / ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

(٣) اللفظة زائدة بالكشاف عن الأصل .

(٤) يعنى عطف المضاف إليه تقديرا (أصغر وأكبر) فى حالة اعتبار (لا) زائدة – عطفهما على المضاف إليه (ذَرَّة) ، وأصغر وأكبر حينئذ : مجروران بالفتحة لمنعهما من الصرف ، وأما ذرة : فمجرورة بالكسرة .

(٥) نقل البحر المحيط النكتة بلفظها بعد سؤال مخالِف فى لفظه لفظ الزمخشرى – راجع البحر ٧/٢٥٨ .

(٦) الكشاف ٣ / ٢٨١ .

(٧) شرح الشافية ٢ / ١٤٨ : الأصل فَعِيل بمعنى فاعل ؛ لكونه أكثر من فَعِيل بمعنى مفعول ، ولأن الفاعل مُقدَّم على المفعول . أهـ . والواضح أن ابن الحاجب وصاحبه الاسترابا ذى يدعمان الرأى البصرى بمعنى : فاعل .

(٨) عرض أبو حيان رأى البصريين والكوفيين منسوبا إليهم فى البحر ٧ / ٢٦٠ .

(٩) اللسان/ جدد : وأصل الجدّ : القطع ... وجَدَّ الشىء يجُدُّه جدًّا : قطعه .

فإن قلت : لِمَ أسقطت الهمزةُ فى قوله : (أَفْتَرَى) دون قوله (آلسحر)[١٠] ؛ وكلتاهما همزةُ وصْلٍ ؟ قلت : القياسُ الطرحُ ؛ ولكنَّ أمراً اضطرهم إلى تَرْك إسقاطِها فى نحو : آلسحر – وهو خوفُ التباسِ الاستفهام بالخبرِ لِكَوْنِ همزةِ الوصلِ مفتوحةً[١١] كَهمزةِ الاستفهامِ .

[قولُه تعالَى : ﴿ قُل ادْعُوا الذِينَ زَعَمْتُم مِنْ دُونِ الله ، لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ... حَتَّى إذا فُزِّعَ[١٢] عن قُلُوبِهِم﴾] ٢٢ ، ٢٣ .

فإنْ قلتَ[١٣] : أينَ مفعولا زَعَم ؟ قلت : أَحدُهما الضميرُ المحذوفُ/
٥٧/أ والراجع[١٤] منه إلى الموصول ، وأما الثانى فلا يَخْلُو إما أن يكونَ (مِن دونِ الله) ، أو (لَا يَمْلِكون) ، أو محذوفاً ؛ فلا يصح الأولُ ، لأن قولَكَ : هُمْ مِنْ دُونِ الله – لا يلتئمُ كَلَاما ، ولا [يصح] الثانى ، لأنهم ما كانوا يزعمونَ ذلك ، فكيفَ[١٥] يتكلمونَ بما هُو حُجةٌ عليهم ، وبما لو قالوه ماهو حقٌّ وتوحيدٌ ، فبقِيَ أنْ يكونَ محذوفا[١٦] تقديره : زَعمتموهم آلهةً مِن دونِ الله ، فحُذِفَ الراجعُ إلى الموصول كما حُذِفَ فى قوله : ﴿ أَهَذَا الذِى بَعَثَ اللهُ [رَسُولًا] ﴾[١٧] استخفافا بِطُول[١٨] الموصولِ بصلَتِهِ ، وحذف (آلهة) لأنه موصوفٌ[١٩] صفتُه : (مِن دُونِ الله) ، والموصوفُ يجوز حذفُه وإقامةُ الصفة مقامَهُ إذا كان مفهوما . فإذَنْ مفعولَا زَعَم : محذوفانِ جميعا بسبَبينِ مُختلفَينِ .

---

(١٠) لم أجد كلمة (آلسحر) بين ألفاظ القرآن الكريم ، والمثال الذى يطابق هذه المسألة من كلام الله هو قوله تعالى من سورة الأنعام/ ١٤٣ : ﴿ قل آلذكرَيْنِ حَرَّم أم الأنثيين ﴾ ؟ .

(١١) أى أن همزة الوصل فى كلمة (السحر) مفتوحة ، كهمزة الاستفهام التى ترد مفتوحة قبل المستفهم عنه ، ولذا ثبتت الهمزتان خوف اللبس ، وعندما أُمن اللبس فى حالة كسر همزة الوصل فى (إفْتَرَى) سقطت ؛ حين دخلت عليها همزة الاستفهام .

(١٢) أى كُشف عنه الفزع وأزيل (الوسيط/ فزع) . (١٣) الكشاف ٣ / ٢٨٧ .

(١٤) أى العائد . (١٥) بالأصل : وكيف – ولفظ الكشاف (بالفاء) أولى .

(١٦) عرض أبو حيان الرأى بإيجاز دون إشارة إلى نكتة الزمخشرى . راجع البحر المحيط ٧/٢٨٥ .

(١٧) سورة الفرقان / ٤١ . (١٨) بالكشاف : لطول .

(١٩) بالأصل : لا يوصف – وعبارة الكشاف أولى وأصح .

فإن قلت : بم اتصَلَ قولُه : حتى إذا فُزِّعَ عن قلوبهم – ولا شَيْءَ وقعتْ (حتى) غايةً[٢٠] له ؟ قلت : بما فُهِم مِن هذا الكلام مِن أنَّ ثَمَّ انتِظارًا للإذْنِ وتَوَقُّفا وتَفَهُّما وتَمَهُّلا وفَزَعا مِن الراجِينَ للشفاعة[٢١] .

[قولُه تعالَى : ﴿ قُلْ لَكُم مِيعَادُ يَوْمٍ لا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ ساعةً ولَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾] ٣٠ .

فإن قلت[٢٢] : فما تأويلُ مَنْ أضافَهُ [أى : ميعاد] إلى يوم ؟[٢٣] أَوْ نَصَبَ يوما ؟ قلت : أما الإضافةُ فإضافةُ تبيين كما تقولُ : سحْق[٢٤] ثوبٍ ، وبعير سانية[٢٥] وأما نصب[٢٦] اليوم فعلى التعظيم بإضمار فعلٍ تقديزه : قُل لكم ميعاد أعنى يوما .

[قولُه تعالَى : ﴿ أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهَوَى بَعْد إِذْ جَاءَكُم ﴾] ٢٢ .

فإن قلت[٢٧] : إذا وإذْ[٢٨] – مِنَ الظروف اللازمة للظرفية ؛ فَلِمَ وقعت (إذْ) مضافا إليها ؟ قلت : قد اتسع فى الزمان مالم يُتسع فى غيره ، فأضيف إليها الزمانُ ، كما أضيف إلى الجُمَل فى قولك : جئتُك بعدَ إذْ جاءَ زيدٌ ، وحينئذٍ ،

---

(٢٠) المغنى (ط. دمشق) ص ١٣١ وحتى : حرف يأتى لأحد ثلاثة معانى ؛ انتهاء الغاية وهو الغالب ، والتعليل ، وبمعنى إلا فى الاستثناء – وهذا أقلها .

(٢١) عرض أبو حيان النكتة بلفظ الزمخشرى ، وأضاف إليها تفصيلات أكثر . راجع البحر المحيط ٧ / ٢٧٧ – ٢٧٨ .

(٢٢) الكشاف ٣ / ٢٩٠ .

(٢٣) بالأصل : لو – وهو تحريف .

(٢٤) وردت الجملة بالمفصل ص ٩١ ، ويراجع اللسان/ سحق : وهو الثوب الخلق البالى .

(٢٥) نقل أبو حيان هذه المسألة من النكتة بلفظها فى البحر ٧/ ٢٨٢ ، وكذلك المسألة التالية لها . ويراجع اللسان/ سنا : يقال سناها الغيث .. يعنى سقاها .. وسانية : الناقة التى يسقى عليها .

(٢٦) القراءات الشاذة / ١٢٢ : قل لكم ميعاد يوم : لا ينون ، وينصب ؛ عن عيسى . وقراءة : قل لكم ميعاد يوما ، عن اليزيدى . أهـ . وقد نسبت قراءة (ميعاد يوم) إلى عيسى فى البحر المحيط ٢٨٢/٧ .

(٢٧) الكشاف ٣ / ٢٩١ .

(٢٨) بالكشاف إذ واذا .

ويومئذٍ ، وكان ذلك أوان الحَجَّاجُ[٢٩] أميرٌ[٣٠] ، وإذا الخليفةُ عبدُ الملكِ[٣١] .

[قولُه تعالَى : ﴿ وقَالَ الذِينَ اسْتَضْعِفُوا لِلّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللّيْلِ وَالنَّهَارِ ... وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ ﴾] ٣٣ .

فإن قلت[٣٢] : لم قيلَ [قبل ذلك] : ﴿ قالَ الذينَ استكبروا ﴾[٣٣] — مِن غَيرِ[٣٤] عاطفٍ؛ وقيل [هنا] : وقال الذين/ استضعفوا [بالواو]؟ قلت: لأن
٥٧/ب
الذين استُضعِفوا مرَّ أول[٣٥] كلامهم ، فَجِيءَ بالجواب محذوفَ العاطِف على طريقة الاستئنافِ ، ثُم جِيءَ بكلامٍ آخَرَ للمستضعِفينَ؛ فعُطِفَ عى كلامِهم الأول[٣٦] .

فإن قلت : مَنْ صاحبُ الضمير فى (وأَسرُّوا) ؟ قلت : الجنس المشتمل على النوعينِ مِنَ المُستكبِرينَ والمستضعَفِينَ ؛ وهم الظالمونَ فى قوله [سبحانه قبلها] : ﴿ إذْ الظالِمُونَ مَوْقُوفُونَ ﴾[٣٧] .

[قولُه تعالَى : ﴿ قُلْ إنَّما أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ، ثُم تَتَفَكَّرُوا ما بِصَاحِبِكُم مِنْ جِنَّة ﴾] ٤٦ .

فإن قلت[٣٨] : ما بِصاحبكم — بِمَ يتعلقُ ؟ قلت : يجوز أن يكونَ كلاما مُستأنَفًا تنبيها مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ [على طريقةِ النظَر][٣٩] فى أمرِ رسولِ الله ﷺ ، ويجوزُ أن يكونَ المعنى : ثُم تتفكروا فتعلَمُوا ﴿ما بِصاحِبِكم مِنْ جِنَّة﴾ . وقد

(٢٩) هو الحجاج بن يوسف الثقفى ، أمير العراقيين فى عهد أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك ، وهو صاحب المقولة المعروفة : متى أضع العمامة تعرفونى . وقد اشتهر بالحجاج السفاح .

(٣٠) وزاد فى الكشاف بعد هذه الجملة : وحينَ خرجَ زيدٌ .

(٣١) هو الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان .

(٣٢) الكشاف ٣ / ٢٩١ .

(٣٣) فى قوله تعالى فى الآية السابقة رقم / ٣٢ من نفس السورة : ﴿ قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم ﴾ ..

(٣٤) بالكشاف : بغير .

(٣٥) بالأصل : أولا — ولفظ الكشاف أولى ليتناسب مع الإضافة .

(٣٦) نقل أبو حيان النكتة بمعناها فى البحر المحيط ٧/ ٢٨٣ .

(٣٧) سورة سبأ / ٣١ .

(٣٨) الكشاف ٣ / ٢٩٤ .

(٣٩) العبارة مزيدة من الكشاف لزيادة التوضيح .

جَوَّز بعضُهم أن تكون (ما) : استفهاميةً[٤٠] .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ[٤١] ، وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ، وَقَالُوا آمَنَّا ... وَحِيلَ بَيْنَهم وَبَيْنَ مايَشْتَهُونَ ﴾] ٥١، ٥٢، ٥٤ .

﴿ولو تَرَى﴾[٤٢]: جوابهُ محذوفٌ[٤٣]؛ بمعنى[٤٤]. لَرَأَيْتَ أمرا عظيما، وحالا هائلةً[٤٥] ، ولَوْ ، وإذْ ، والأفعال التى هى : فَزِعوا ، وأُخِذُوا ، وحيلَ بينهم – كلها للمضِىّ ، والمراد بها الاستقبال ؛ لأن ما الله فاعله فى المستقبلِ بمنزلةِ ما قد كانَ ووُجِد ؛ لتحقّقِهِ .

فإن قلت : فعَلَامَ عطف (وأُخذوا)[٤٦] ؟ قلت : فيه وجهانِ ؛ العطفُ على (فَزِعوا) [أى : فزعوا][٤٧] ، وأُخذوا ؛ فلا فَوْتَ لهم ، أو على (لا فَوْت)[٤٨] – على معنى : إذا فزعوا فلم يفوتوا وأُخِذُوا[٤٩] .



(٤٠) نقل أبو حيان النكتة بمعناها ، وأوضح فى تأويل ما – الاستفهامية أنه استفهام لا يراد به حقيقته ، بل يئول معناه إلى النفى . أهـ . راجع البحر المحيط ٧/٢٩١ .
(٤١) أى : فلا مهرب من العذاب .
(٤٢) الكشاف ٣ / ٢٩٦ .
(٤٣) يعنى : جواب الشرط (لو) هو المحذوف .
(٤٤) بالكشاف : يعنى .
(٤٥) يراجع البيان ٢/٢٨٣ حيث وافق صاحبُه الزمخشرى فى إعرابه ، وتقديره جواب الشرط .
(٤٦) بالأصل : وأُخذ – ولفظ الكشاف أدق ؛ لموافقته النص القرآنى .
(٤٧) اللفظة الزائدة من الكشاف .
(٤٨) ويرى ابن الأنبارى فى البيان ٢ / ٢٨٣ أن جملة (أخذوا) معطوفة على جملة فزعوا فقط – التى هى فى موضع جر بإضافة (إذ) إليها .
(٤٩) وينقل أبو حيان النكتة بالبحر المحيط بمعناها ، ويوافق على تخريج الزمخشرى . راجع البحر٧/٢٩٣ .

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَة فَاطِر*

[قوله تعالَى : ﴿ ما يَفْتَحِ اللهُ للناسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا ، وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرسِلَ لَهُ ﴾] ٢ .

فإنْ قلت[١] : لِمَ أنَّثَ الضمير أولا ثم ذكَّره[٢] - وهو راجعٌ فى الحالَين إلى الاسم المتضمِّن معنى الشرطِ ؟ قلت : هما لُغتَان ؛ الحملُ على المعنى ، وعلى اللفظِ ، والمتكلمُ على الخِيَرة فيهما ، فأنَّثَ على معنى الرحمةِ ، وذكَّر على أنَّ لفظَ المرجوعِ إليه لا تأنيثَ فيه ، ولأن الأولَ فُسِّر بالرحمة فَحَسُنَ إتباعُ الضمير/
٥٨/أ التفسيرَ ، ولم يفسَّر الثانى ، فتُرك على أصلِ التذكير[٣] .

[قوله تعالَى : ﴿ وانْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾] ٤ .

فإنْ قُلت[٤] : ما وجهُ صِحَّة جزاء الشرط - ومنْ حق الجزاء أن يتعقَّبَ الشرطَ - وهذا سابقٌ له ؟ قلت : معناه وإنْ يكذبوك فتأسَّ بتكذيبِ الرسُلِ مِنْ قبلك ، فموضع ﴿فقد كُذبتْ رسلٌ مِنْ قَبلك﴾ موضعَ فتأسَّ[٥] - استغناءً بالسببِ عن المسبب ؛ أى بالتكذيب عن التأسِّى .

فإنْ قلت : ما معنى التنكير فى (رُسُل) ؟ قلت : معناه : فقد كُذبتْ رسلٌ أىُّ رسلٍ[٦] ذَوُو عَدَدٍ كثير ، وأُولُو آياتٍ ونُذُر .

[قوله تعالَى : ﴿ والذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيئاتِ لَهُم عَذَابٌ شَدِيدٌ] ١٠ .

* أسماها الزمخشرى فى الكشاف : سورة الملائكة ، وقد ورد الاسمان فى الإتقان ١ / ١٩٤ .
(١) الكشاف ٣ / ٢٩٨ .
(٢) بالكشاف : ذكّر آخرا ، يعنى : لم أنّث فى قوله : لها ، ثم ذكّره فى قوله بعدئذ : فلا مرسل له - وهو راجع فى الحالين إلى الرحمة .
(٣) نقل أبو حيان النكتة فى البحر المحيط ٧ / ٢٩٩ بمعناها ولكن عبارة الزمخشرى أوضح .
(٤) الكشاف ٣ / ٣٠٠ .
(٥) بالأصل : قياسا ، ولفظ الكشاف أنسب للسياق .
(٦) كلمتا (أىّ رسل) ناقصتان فى الكشاف .

فإن قلت[٧] : مَكَرَ – فعلٌ غير متعدٍّ ؛ لا يقال : مَكَرَ فلانٌ عَمَلَهُ ، فَبِمَ نصَبَ[٨] (السيئات) ؟ قلت : هذه صفةٌ للمصدر [المحذوف] أو لما فى حُكمه كقوله [تعالى][٩] : ﴿ ولا يحيقُ المكْرُ السَّيىءُ إلَّا بأَهلِه ﴾[١٠] .

[قولُه[١١] تعالَى : ﴿ وإنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ منه شَيْءٌ ولو كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾] ١٨ .

فإنْ قلت[١٢] : إلَامَ أُسنِدَ (كَانَ) فى : ﴿ولو كَانَ ذا قُربَى﴾ ؟ قلت : إلى المدعو المفهوم مِنْ قوله : ﴿وإنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ﴾ .

فإن قلت : فَلِمَ تُرِك ذِكْر المدعو ؟ قلت : ليعمَّ ويشملَ كلَّ مَدعوٍّ .

فإن قلت : كيف استقامَ إضمارُ العام – ولا يصحُّ أنْ يكونَ العامُّ ذا قُربَى للمُثْقلةِ ؟ قلت : هو مِنَ العموم الكائنِ على طريق البدلِ[١٣] .

[قولُه تعالَى : ﴿ وما يَسْتَوِى الأَعْمَى والبَصِيرُ ، ولَا الظُّلُمَاتُ والنُّورُ ، ولا الظِّلُّ ولَا الحَرُورُ ﴾] ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ .

فإن قلت[١٤] : لا – المقرونةُ بواو العطف ؛ ما محلُّها ؟ قلت : إذا وقعتْ

---

(٧) الكشاف ٣ / ٣٠٣ .

(٨) البيان ٢ / ٢٨٧ – والسيئات منصوب عند ابن الأنبارى من ثلاثة أوجه :
الأول : مفعول يمكرون لأنه بمعنى يعملون .
والثانى : على المصدر ؛ لأن معنى يمكرون : يُسيئون .
والثالث : وصف لمصدر محذوف ، وتقديره : يمكرون المكرات السيئات، ثم حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه . أهـ . وهذه الوجهُ الثالث هو ما ارتضاه الزمخشرى . وهكذا أبو حيان فى البحر المحيط ٧/٣٠٤ ارتأى تخريج الزمخشرى ، وأضاف إليه أن السيئات انتصبت بتضمين الفعل يمكرون معنى يكتسبون ؛ فنصبت مفعولا به . أهـ . وهو رأى قريب من الوجه الأول الذى رآه ابن الأنبارى فى البيان .

(٩) اللفظة زائدة من الكشاف . (١٠) سورة فاطر / ٤٣ .

(١١) يوجد خلل فى النص بمنتصف الورقة ٥٨/أ – وقومناه من السياق . (١٢) الكشاف ٣ / ٣٠٥ .

(١٣) نقل أبو حيان النكتة بالمعنى ، ثم نقل آخرها باللفظ. راجع البحر ٧ / ٣٠٨ .

(١٤) الكشاف ٣ / ٣٠٦ .

الواوُ(١٥) فى النفى قُرِنَتْ بها لتأكيدِ معنى النفي(١٦) .

فإن قلتَ : هل مِن فَرْقٍ بين هذه الآياتِ ؟/ قلت : بعضُها ضُمَّتْ(١٧) شفعًا إلى شَفْع ، وبعضُها وِترا إلى وِتْر .

[قولُه(١٨) تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبادِنا ، فَمِنْهُم ظَالِمٌ(١٩) لِنفسِهِ ، وَمِنْهم مُقْتَصِدٌ ، وَمِنهم سَابِقٌ بِالخَيْراتِ بِإِذْنِ اللهِ ﴾] ٣٢ .

فإنْ قلت(٢٠) : لِمَ قدّم الظالم ثُم المقتصد ثُم السابِق ؟ قلت : للإنذارِ بكثرةِ الفاسقينَ منهم وغَلَبَتهم ، وأنَّ المقتصِدِينَ قليلٌ بالإضافة إليهم ، والسابُقونَ أقلّ مِنَ القليلِ .

[قولُه تعالَى : ﴿ أَوَ لَمْ نُعمِّرْكم ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا ﴾] ٣٧ .

فإنْ قلت(٢١) : علَامَ عطف ﴿وَجَاءَكُم النذِيرُ ﴾؟ قلت : على معنى ﴿أَوَ لَمْ نُعمرْكم﴾؛ لأن لفظَه لفظُ استخبار ، ومعناهُ معنَى إخبارٍ ؛ كأنه قيلَ : قد عَمَّرناكم وجَاءَكُم النَذِيرَ(٢٢) .

★ ★ ★

(١٥) البرهان ٤ / ٤٤٠ : وتأتى الواو للتأكيد ، أى لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف الدالة على أن اتصافه بها أصل ثابت مستقر مثل : ﴿ وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم ﴾ الحجر/ ٤ ، ومثل : ﴿ وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ﴾ الشعراء/ ٢٠٨ .

(١٦) ذكر أبو حيان هذا المعنى الخاص بالواو المقرونة بالنفى لتأكيد معناه – ذكره فى البحر المحيط٧/٣٠٨ .

(١٧) بالأصل : ضمنت – وهو تحريف .

(١٨) وردت هذه النكتة فى منتصف الورقة ٥٨/ أ وأخرناها بعد النكتين السابقتين حرصا على التسلسل الآ آنى .

(١٩) الظالم لنفسه : من أهل المشأمة ، والمقتصد : من أهل الميمنة . أما السابقون فى الخيرات فهم المقربون – وهم المذكورون فى سورة الواقعة . أهـ . كما نقل أبو حيان عن (مكى) قوله : ولها تفسيرات وتوجيهات أخرى ، أهمها رأى الزمخشرى أن الظالم هو المجرم ، وهو المرجأ لأمر الله ، والمقتصد ؛ وهو الذى خلط عملا صالحاً وآخر سيئاً ، والسابق من السابقين . أهـ . ويراجع البحر المحيط ٧/٣١٣ – حيث نقل أبو حيان بعد ذلك النكتة بنصها عن الزمخشرى .

(٢٠) الكشاف ٣ / ٣٠٩ . (٢١) الكشاف : ٣ / ٣١١ .

(٢٢) نقل أبو حيان النكتة عن الزمخشرى بمعناها فى البحر المحيط ٧ / ٣١٦ .

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَةِ يَس

[قولُه تعالَى : ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾] ١٤ .

فإنْ قلت(١) : لِمَ تركَ(٢) ذِكْر المفعولِ به(٣) ؟ قلت : لأن الغرضَ ذكْر المعزَّزِ بِهِ – وهو (شَمْعُون)(٤) ، وما لطف فيه مِن التدبير حتى عز الحقُّ ، وذلَّ الباطلُ ، وإذا كان الكلامُ مُنْصَبًّا إلى غرضٍ مِنَ الأغراض ، جعل سياقه له ، وتوجُّهه إليه ، كأن ما سواه مرفوضٌ مُطَّرح .

---

(١) الكشاف ٣ / ٣١٧ .

(٢) ترك أى حذف ، والحذْفُ مَجاز – كما هو مشهور – وحكى « فى التلخيص » عن بعضهم : أنَّ الحذفَ ليس بمجاز ... وقال الزنجانى : إنما يكون مجازا إذا تغير بسببه حكم ... والتحقيق أنه إنْ أريد بالمجاز استعمالُ اللفظ فى غير موضعه ، فالمحذوف ليس كذلك لعدم استعماله ، وإنْ أريدَ بالمجاز إسناد الفعل إلى غيره – وهو المجاز العقلى – فالحذف كذلك . أهـ . وعن فوائد الحذف قال صاحب البرهان : التفخيم لما فيه من الإبهام وزيادة اللذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف ، وزيادة الأجر بسبب الاجتهاد ، وطلب الإيجاز والاختصار ، والتشجيع على الكلام ، وموقعه فى النفس فى موقعه على الذكْر ، ولهذا قال عبد القاهر الجرجانى : مامن اسم حُذف فى الحالة التى ينبغى أن يحذف فيها إلا وحذْفه أحسن من ذِكْره . ولله دَرُّ القائل :

إذا نطقتْ جاءت بكـل مَليـحةٍ ... وإنْ سكتتْ جاءت بكلِّ مليح .أهـ

[والحذف فى الآية الكريمة كان للمفعول به] وحذف المفعول به ضربان ؛ أحدهما : أن يكون مقصوداً مع الحذف فينوى لدليل ، ويقدر فى كل موضع يليق به ... وهو على حذف ضمير المفعول ، وهو مراد تخفيفا لطول الكلام . أهـ . وأقول : منها (فعززنا) أى : عززناه ، (وماعملت أيديهم) فى قراءة حمزة والكسائى ؛ أى : ماعملته . راجع البرهان ٣/١٠٣ ومابعدها ، وانظر حذف المفعُول فى المغنى (ط. دمشق) ص٧٠٣ .

(٣) يقصد المفعول به فى جملة (فعززنا) .

(٤) يقول ابن كثير فى تفسيره ٣/ ١٥٨ : كان بمدينة أنطاكية ملك يقال له (أنطيقس) كان يعبد الأصنام ، فبعث الله تعالى إليه ثلاثة من الرسل وهم : (صادق) و(صدوق) و(شلوم) فكذبوهم . أهـ . ونقل محقق الكتاب عن ابن جريج : كان اسم الرسولَيْن : (شمعون) و(يوحنا) ، واسم الثالث (بولس) . والقرية أنطاكية . أهـ . وأقول : إن ابن كثير يرى أن الرسول الثالث المعَزِّز لمن سبقاه هو (شلوم) ، ويرى ابن جريج أنه (بولس) ، على حين يقرر الزمخشرى هنا ، وفى الكشاف ٣/٣١٧ أنه شمعون . أهـ . وعن الفراء فى معانى القرآن ٢/٣٧٣ : الثالث قد كان أرسل قبل الاثنين فكذب ، وقد تراه فى التنزيل كأنه بعدهما ... أى شددنا أمرهما بما علّمهما الأول (شمعون) ، وكانوا أرسلوا إلى أنطاكية . أهـ . والبحر المحيط ٧/٣٢٧ وفيه يقول أبو حيان : والثالث هو شمعون الصفا ؛ قاله ابن عباس . أهـ . وأُرجّح مع الزمخشرى فى كل من نكت الأعراب والكشاف ، ومع أبى حيان ، وابن عباس أنه شمعون .

[قولُه تعالَى : ﴿ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ، قَالُوا ما أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ ... قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِليكُم لَمُرْسَلُونَ ﴾] ١٤ ، ١٥ ، ١٦ .

فإنْ قلت[٥] : لِمَ قيلَ : ﴿إِنَّا إِليكم مُرْسَلُونَ﴾ أولًا ، و﴿إِنَّا إِليكم لَمُرْسَلُونَ﴾ آخِرا؟ قلت : لأن الأولَ ابتداءُ إخبار ، والثانى جَوابٌ عن إنكار[٦] .

[قولُه تعالَى : ﴿ وإنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾] ٣٢ .

فإن قلت[٧] : كيفَ أخبر عن (كلّ) بجميع – ومعناهُما واحدٌ ؟ قلت : ليسَ بواحدٍ ؛ لأن (كلًّا) يفيد معنَى الإحاطة ؛ وألّا ينفلتَ منهم أحدٌ ، والجميعُ معناه : الاجتماعُ ، وأن المحشَرَ يجمعُهم ، والجميعُ : فَعِيلٌ بمعنَى مَفْعُولٍ ، يقال : حىٌّ جميع ، وجاءوا جميعا .

[قولُه تعالَى : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾] ٥٢ .

فإن قلت[٨] : إذا جعلت (ما) مصدريةً ؛ كان المعنى : هذا وَعْدُ الرحمنِ وَصِدْقُ المرسلينَ – على تسميةِ الموعودِ والمصدوق فيه بالوعْدِ والصِّدْق ، فما وَجْهُ قوله : صَدَقَ المرسلونَ – إذا جعلْتَها موصولةً[٩] ؟ قلت : تقديره ؛ هَذَا الذِى وَعَدَهُ الرحمنُ والذى صَدقه المرسَلُونَ ، بمعنى : والذى صَدَقَ فيه المرسلونَ مِن قولهم : صَدَقُوهم[١٠] الْحَدِيثَ والقتالَ ، ومنه : صَدَقَنِى سِنُّ بَكْرِهِ[١١] [أى

---

(٥) الكشاف ٣ / ٣١٨ .
(٦) نقل أبو حيان النكتة بمعناها فى البحر ٧ / ٣٢٧ .
(٧) الكشاف ٣ / ٣٢١ .
(٨) الكشاف ٣ / ٣٢٦ .
(٩) البيان ٢ / ٢٩٨ ؛ هذا مبتدأ ، وما وعَدَ الرحمنُ : خبره [أما رأيه فى (ما) فهى] : فى موضع رفع لأنه خبر مبتدأ محذوف ، وتقديره : بعثكم ما وعد الرحمن [وهو تقريباً توجيه الزمخشرى لموصوليتها ، كما يصح توجيهها مصدرية عنده ؛ ولكن ابن الأنبارى لم يحدد أيهما يقصد] . أما التبيان/ ١٠٨٤ فيقول عنها : ما – بمعنى الذى ، أو نكرة موصوفة ، أو مصدر [وهو موافق الزمخشرى فى الأولى والثالثة – كما نلاحظ] . والفراء يقوم بتخريج (ما) على المصدرية فقط . راجع معانى القرآن ٢ / ٣٨٠ .
(١٠) بالأصل : صدقهم الحديث – ولفظ الكشاف (صَدقوهم الحديث) أولى ، وخطأ الناسخ فيه واضح ، وقد استفاد أبو حيان من هذه النكتة حيث نقلها بمعناها فى البحر المحيط ٧/ ٣٤١ .
(١١) عن الأصمعى : أصله أن رجلا ساوم رَجُلا فى بكْر أراد شراءه فسأل البائعَ عن سِنّه ، فأخبره الحق ،

فى سِنّ بَكْرِهِ] .

★ ★ ★

= فقال المشترى : صدقنى سنّ بَكْره ، فذهبت كلمتُه مثلا . قال أبو عبيدة : وهذا المثل ترويه عن على ابن أبى طالب رضى الله عنه ، أنه أتى فقيل له : إنّ بنى فلان وبنى فلان اقتتلوا ، فغلب بنو فلان ، فأنكر ذلك ، ثم أتاه آخر فقال : بل غلب بنو فلان للقبيلة الأخرى ، فقال على : صدقنى سنّ بكره ، وقد روى هذا المثل عن الأحْنف بن قيس ، أنه خرج من عند معاوية وهو يقول : صدقنى سن بكره ، وذلك لكلام كان معاية كلّمه به . أهـ . ويراجع المثل فى المصادر الآتية : مستقصى الأمثال ٢ / ١٤٠ ، الأمثال ص ٤٩ ، الميدانى ١ / ٣٩٢ ، العسكرى ١ / ٥٧٥ ، اللسان (هدع) والفائق ٣/٢١٩ وشرح الشافية ١ / ١٧٥ .

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَة الزُّخْـرُفِ*

[قولُه تعالَى : ﴿ وإذْ قَالَ إبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إنَّنى بَرَاءٌ مَمَّا تَعْبُدُونَ إلَّا الذِى فَطَرَنِى ، فَإنَّهُ سَيَهْدِينَ ﴾] ٢٦ ، ٢٧ .

﴿الذى فَطَرَنى﴾[١] : فيه غيرُ وجه؛ أنْ يكونَ منصوبًا على أنه استثناءٌ منقطع ، كأنه قال : لكن الذى فطرنى فإنه سيهدِينَ ، وأن يكونَ مجرورا : بَدَلا
٥٩/أ [مِنَ المجرورِ بِمِنْ][٢] : ﴿ مِمّا تَعبدُونَ ﴾[٣]/ كأنه قال : إننى بَرَاءٌ مِمّا تعبدُونَ إلا مِنَ الذِى فَطَرَنى .

فإن قلت : كيف نجعلُه بَدَلًا ؛ وليس مِن جنس ما يعبدون مِن وجهَين ؛ أحدُهما : أنّ ذاتَ الله مخالفةٌ لجميع الذوات ، فكانت مخالفةً لِذَواتِ ماتَعبدُونَ ، والثانى أن اللهَ تعالى [غيرُ][٤] معبودٍ بينهم ؛ والأوثانُ معبودةٌ ؟ قلت : قالوا : كانوا يعبدون اللهَ مَعَ أوثانِهم ، وأن تكونَ (إلّا) صفةً بمعنَى : غيرَ - على أن [ما][٥] فى : ﴿ ما تعبدونَ ﴾ ؛ موصوفةٌ تقديره : إننى بَرَاءٌ مِن آلهة تعبدُونَها غيرَ الذِى فَطَرنى . فهو نظيرُ قولِهِ [تعالى][٦] : ﴿ لو كانَ فيهما آلِهَةٌ إلّا اللهُ لَفَسَدَتَا ﴾[٧] .

[قولُه تعالَى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إذا هُمْ مِنها يَضْـحَكُونَ ﴾] ٤٧ .

---

* لم يذكر الزمخشرى - بعد أن انتهى من نكت سورة يس - نكتا فى أية سورة من السورر الآتية : الصافات ، صۤ ، الزمر ، غافر (المؤمن) ، فصلت ، الشورى ، وانتقل بعد يس إلى الزخرف .

(١) الكشاف ٣ / ٤٨٤ .

(٢) زادت هذه العبارة فى الكشاف عن الأصل .

(٣) هذا الجزء من الآية زيادة فى الأصل من الكشاف .

(٤) لفظة (غير) زائدة من الكشاف .

(٥) لفظة (ما) زائدة من الكشاف .

(٦) اللفظة زائدة من الكشاف .

(٧) سورة الأنبياء / ٢٢ .

فإن قلت [٨] : كيف جاز أن تُجاب (لمّا) بإذا المفاجَأة ؟ قلت : لأن فِعْلَ المفاجأة مَعَها مقدرٌ [٩] ، وهو عاملُ النصب فى محلِّها ؛ كأنهُ قيلَ : فلما جاءهم بآياتنا فاجَأهم [١٠] بها وقْتَ ضَحِكهم .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَلَمَّا جاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ ... فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِم ﴾] ٦٣ ، ٦٥ .

فإن قلت [١١] : ﴿مِنْ بَينهم﴾ إلى مَنْ يرجعُ الضميرُ فيه ؟ قلت : إن الذين خاطَبهم عيسى [عليه السلام] فى قوله : ﴿قد جِئتُكم بالحكمةِ﴾ – وهم قَومُهُ المبعوثُ إليهم .

★ ★ ★

---

(٨) الكشاف ٣ / ٤٩٠ ، ٤٩١ .

(٩) بالأصل : مقدرة – ولفظ الكشاف أولى .

(١٠) بالأصل والكشاف : فاجئوا ، وأظن الأنسب للسياق : فاجأهم .

(١١) الكشاف ٣ / ٤٩٥ .

[فى غَرِيبِ إِعْرَاب] سُـورَة الـدُّخَانِ

[قولُه تعالَى : ﴿ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ، رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾] ٥ ، ٦ .

فإن قلت[1] : ﴿إنا كنا مُرسِلين رحمةً من ربك﴾- بِمَ يتعلقُ ؟ قلت : يجوز أن يكونَ بدلا مِن قوله [قبلها] : ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾[2] ، ورحمةً من ربك : مفعولٌ له - على معنى ؛ أنا أنزلنا القرآنَ ، لأن من شأننا إرسالَ الرسُلِ بالكُتبُ إلى عبادِنا لأجل الرحمةِ عليهم ، وأن يكونَ تعليلا لِيُفْرَق ، أو لقوله : ﴿ أمراً مِّنْ عِنْدِنَا ﴾[3] ورحمةً : مفعول به .

★ ★ ★

(١) الكشاف ٣ / ٥٠٣ .

(٢) سورة الدخان / ٣ .

(٣) وهى من قوله تعالى فى سورة الدخان : ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ، أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين ﴾ من الآيتين / ٤ ، ٥ .

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَةَ الْجَاثِيَةِ

[قولُه تعالَى : ﴿ إنَّ فى السَّمٰواتِ والأَرْضِ لآياتٍ لِلْمُؤْمِنينَ ، وفى خَلْقِكُمْ ، وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آياتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾] ٣ ، ٤ .

فإن قلت[١] : عَلَامَ عطف (وما يبثُّ) أَعَلَى [الخلْق][٢] المضافِ ، أم عَلَى الضميرِ المضافِ إليه ؟ قلتُ : بل على المضاف ، لأن المضافَ إليه ضميرٌ متصل
٥٩/أ مجرور / يقبحُ العطفُ[٣] عليه ؛ استقبَحُوا أن يُقالَ : مررتُ بِكَ وزيدٍ ، وهذَا أَبُوكَ وعمرٌو ، وكذٰلِك إنْ أكَّدوه كَرِهوا أنْ يقولوا : مررتُ بِكَ أنتَ وزَيدٍ .

[قولُه تعالَى : ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُم كَمَا نَسِيتُم لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾] ٣٤ .

فإن قلت[٤] : ما معنى إضافةِ اللقاء إلى اليْومِ[٥] ؟ قلت : كمعنَى إضافة الْمَكْرِ فى قوله [تعالى][٦] : ﴿ بل مَكْرُ الليلِ والنَّهارِ ﴾[٧] .

* * *

(١) الكشاف ٣ / ٥٠٨ .

(٢) اللفظة زائدة من الكشاف .

(٣) يراجع فى قضية العطف على الضمير المتصل المجرور (التصريح ٢/ ١٥٠ – ١٥١) يقول : ويعطف على الظاهر والضمير المنفصل مرفوعاً كان أو منصوباً ، والضمير المتصل المنصوب بلا شرط ... ولا يحسن العطف على الضمير المرفوع المتصل ، بارزا كان أو مستتراً إلا بعد توكيده ... أو وجود فاصل ... نحو : ﴿ ما أشركنا ولا آباؤنا ﴾ ويضعف العطف ... بدون الفصل ... ولا يكثر العطف على الضمير المخفوض إلا بإعادة الخافض ... حرفا كان أو اسما ... فالحرف نحو : « فقال لها وللأرض » ، والاسم نحو : « قالوا نعبد إلٰهك وإلٰه آبائك » ... وليس عود الخافض بلازم عند يونس والأخفش والكوفيين وابن مالك ، بدليل قراءة ابن عباس وغيره : « تساءلون به والأرحام » « بالخفض عطفا على الهاء المخفوضة بالباء » أهـ . وتراجع المسألة تفصيلا فى الإنصاف (المسألة ٦٥) ص٤٦٣ ومابعدها – وقد ذكر المثال النحوى المختلف حوله ، وهو : مررت بك وزيد .

(٤) الكشاف ٣ / ٥١٤ .

(٥) البحر المحيط ٥٢/٨ : وأضاف اللقاء لليوم توسُّعا كقوله : ﴿ بل مكر الليل والنهار ﴾ .

(٦) اللفظة زائدة من الكشاف .

(٧) سورة سبأ / ٣٣ .

[فى غَرِيبِ إِعْرَاب] سُورَةِ الْأَحْقَافِ*

[قولُه تعالَى : ﴿ فَمَا أَغْنَى عَنْهُم سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُم ولَا أَفْئِدَتُهُم مِّنْ شَىْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾] ٢٦ .

فإن قلت[1]: بِمَ انتصبَ ﴿إِذْ كانوا يجحدونَ﴾؟ قلت: بقوله: ﴿فَمَا أَغْنَى﴾.

فإن قلت : لِمَ جَرَى مجرى التعليلِ[2] ؟ قلت : لاستواء مُؤَدّى[3] التعليل والظرف[4] فى قوله : ضربتُه لإِسَاءَتِه،وضربتُهُ إذْ أَسَاءَ ؛ لأنكَ إذا ضربتَهُ[5] وقتَ إساءتِهِ ، فإنما ضربتَه فيه لوُجودِ إساءته ، إلّا أنَّ : إذْ وحيثُ غلبتا دونَ سائرِ الظروفِ[6] فى ذلك .

★ ★ ★

* الإتقان ٤ / ٨٦ : والأحقاف : جبال الرمل بين عُمَان وحضرموت وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس أنها جبل بالشام .

(١) الكشاف ٣ / ٥٢٦ .

(٢) بالأصل : التعليم – وهو تحريف .

(٣) بالأصل : معدى – وهو تحريف .

(٤) بالأصل : الصرف – وهو تحريف .

(٥) بالكشاف : ضربته فى .

(٦) بالأصل : الظرف – وهو تحريف .

ولعلنا نلاحظ أن التحريفات السابقة وقعت أخطاء من ناسخ المخطوط الذى رجحنا ضعفه فى صنعة الكتابة فى أثناء تقديمنا للكتاب .

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَة مُحَمَّد ﷺ *

[قوله تعالَى : ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُم ، فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُم[1] ، وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ[2] ، وَاللهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾] ٣٠ .

فإن قلت[3]: أىُّ فرقٍ بينَ اللامَيْنِ فى ﴿فَلَعَرَفْتَهُم... وَلَتَعْرِفَنَّهم﴾؟ قلت: الأُولى هى الداخلة فى جواب (لو) كالتى فى [قوله]: لأُرينَاكَهُم– كُرِّرَتْ فى المعطوف ، وأما اللامُ فى ﴿ولَتعرفنَّهم﴾ فواقعةٌ مع النونِ فى جوابِ قسمٍ محذوف .

* * *

---

* أسماها الزمخشرى فى الكشاف : سورة القتال ، وقد ورد الاسمانِ فى الإتقان ١ / ٢٩٤ .

(١) أى بعلامات تَسِمُهم بها .

(٢) ولحن القول : أسلوب كلامهم الملتوى .

(٣) الكشاف ٣ / ٥٣٧ .

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَة الْفَتْح

[قولُه تعالَى : ﴿ وَمَثَلُهُم فى الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ[١] ، فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى علَى سُوقِهِ ، يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكفارَ ، وَعَدَ اللهُ الذِينَ آمَنُوا ﴾] ٢٩ .

فإن قلت[٢] : فى قوله[٣] : ﴿لِيَغيظَ بهم الكفارَ﴾ – تعليلٌ[٤] لماذا ؟ قلت : لِما دلَّ عليه تشبيههم بالزرْعِ من نَمَائهم وتَرَقِّيهم[٥] فى الزيادة والقوة ، ويجوز أن يُعلل به ﴿وَعَدَ اللهُ الذِينَ آمَنُوا﴾ ؛ لأن الكفارَ إذا سمعوا بما أُعِدَّ لهم فى الآخرة مع ما يعزُّهم[٦] به فى الدنيا غَاظَهم ذلك .

★ ★ ★

(١) أخرج شطأه وآزره : أى أخرج فراخه المتفرعة فى جوانبه ، فقوّى ذلك الشطءُ الزرعَ .
(٢) الكشاف ٣ / ٥٥١ .
(٣) اللفظة زائدة فى الأصل عن الكشاف .
(٤) البحر المحيط ٨/١٠٣ وفيه نقل أبو حيان عبارة الزمخشرى .
(٥) بالأصل : توفيهم – وهو تحريف .
(٦) بالأصل : يعز – ولفظ الكشاف أولى .

[فى غَرِيبِ إِعْرَاب] سُورَةِ الْحُجُـرَات

[قولُه تعالَى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُم رَسُـولَ اللهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾] ٧ .

فإن قلت[1] : ما فائدةُ تقديم خبرِ إنَّ علَى اسمِها ؟/ قلتُ : القصدُ إلى توبيخ بعض المؤمنين على ما استَهْجَنَ [اللهُ][2] منهم مِنَ اتِّباع رأْيِ رسول الله ﷺ لآرائهم ؛ فوجبَ تقديمُه لانصبابِ الغرض إليه .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما ... فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ ﴾] ٩ .

فإن قلت[3] : فَلِمَ خُصَّ الاثنانِ بالذكْر دونَ الجميع[4] ؟ قلت : لأن أقلَّ مَنْ يقعُ بينهم الشقاق اثنانِ ، فإذا لزِمَتْ المصالحةُ بينَ الأقلِّ ،كانت بين الأكثرِ ألزمَ ؛ لأن الفساد فى شقاقِ الجميع[5] أكثرُ منه فى شقاق الاثنَينِ .

[قولُه تعالَى : ﴿ لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُم ﴾] ١١ .

القومُ[6] : للرجالِ خاصة لأنهم القُوَّام بأمور النساء ؛ قال تعالى : ﴿ الرجَالُ قوَّامُونَ علَى النساءِ ﴾[7] ، وقال [عُمَرُ] عليه السلام : « النساءُ لَحْمٌ

---

(١) الكشاف ٣ / ٥٦١ .

(٢) اللفظ زائد من الكشاف .

(٣) الكشاف ٣ / ٥٦٤ .

(٤) البحر المحيط ٨ / ١١٢ : وقرأ الجمهور : اقتتلوا – جمعا ؛ حملا على المعنى ، لأن الطائفتين فى معنى القوم والناس .

(٥) بالكشاف : الجمع – ولفظ الأصل أولى .

(٦) الكشاف ٣ / ٥٦٥ .

(٧) سورة النساء / ٣٤ .

علَى وضَـمٍ[٨] إلّا ماذُبَّ[٩] عنه ، والذّابُّونَ هُمُ الرِّجَالُ »[١٠] ؛ وهو فى الأصل جمع قائم[١١] كصَوْم وَزوْر فى جمع صائمٍ وزائرٍ ، أو تسمية بالمصدر ، عن بعض العرب : إذا أَكَلْتُ طَعَامًا أَحْبَبْتُ نَوْمًا ، وأَبْغَضْتُ قَوْمًا[١٢] ؛ أى قِيَامًا ، واختصاصُ القوم بالرجالِ صريحٌ فى الآية ، وفى قولِ زهير[١٣] .

٣٤ – .... أَقَوْمٌ آلُ حِصْـنٍ أَمْ نِسَـاءُ[١٤] .

(٨) اللسان / وضم : قال الأصمعى : فهن فى الضعف مثل ذلك اللحم لا يمتنع من أحد إلا أن يُذبَّ عنه ويدفع ، وقال أبو منصور فى سر هذا التشبيه : إنما خص اللحم على الوضم ... لأن من عادة العرب فى باديتها إذا نُحر بعير لجماعة الحىّ يقتسمونه أن يقلعوا شجرا ... ويوضم بعضه على بعض ، ويُعضَّى اللحم ، ويوضع عليه ... وتؤجج النار ، فإذا سقط جمرها اشتوى مَن شاء ... لا يُمنع أحدٌ من ذلك ... فشبهُ النساء وقلة امتناعهن على طلابهن باللحم مادام على الوضَم ... والوضَم : كل شىء يوضع عليه اللحمُ يوقَى به من الأرض .

(٩) الأساس / ذب : وذب عن حريمه ، وذيب عنه أى دافع .

(١٠) الفائق فى غريب الحديث ٣ / ٢٦٠ وهو قول لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وتمامه : « ما بالُ رجال لا يزال أحدهم كاسِرًا وسادَهُ عند امرأة مغزية يتحدث إليها ، وتتحدث إليه ، عليكم بالجنْبة فإنها عفاف ، إنما النساء لحم على وضم إلا ماذُب عنه » . أهـ . وكذلك كل من : اللسان/ وضم ، وتاج العروس/ وضم ؛ ولم يذكر ثلاثتهم بقية قول عمر : (والذابون هم الرجال) . كاسراً وسادَهُ : يثنيه ويتكىء عليه ، ثم يأخذ فى الحديث فعل الزير ، مغزية : غزا زوجها ، الجنبة : اجتنبوا النساء .

(١١) الكتاب ٣ / ٦٢٤ – ٦٢٥ ويخالف ذلك رأى سيبويه الذى يقول إن « القوم » لم يكسَّر عليه واحد بعد ماقال : هذا باب ماهو اسم يقع على الجميع ، لم يكسر عليه واحده ، ولكنه بمنزلة : قوم ونفر وذَوْد ، إلا أن لفظه من لفظ واحده .

(١٢) بالأصل : قوما – وهو تحريف ، والأولى لفظ الكشاف (نوما) وانظر اللسان/ قوم : والقيام نقيض الجلوس ؛ قام يقوم قوما وقياما . قال ابن الأعرابى ؛ قال عبد لرجل يريد أن يشتريه : « لا تشترنى ؛ فإنى إذا جُعت أبغضت قوما ، وإذا شبعت أحببت نوما » أى أبغضت قيامًا من موضعى .

(١٣) سبق التعريف بالشاعر فى حاشية الشاهد/ ٩ ضمن نكتة الآية / ٧٨ من سورة النساء .

(١٤) الشاهد شطر بيت لزهير ، من بحر الوافر ، وتمامه بديوانه ص٧٣ :

وماأدرى وسوف إخالُ أدرى   أقومٌ آلُ حصنٍ أم نساءُ ؟

وهو من قصيدة يهجو بها زهيرٌ قوما من بنى عليم ... ونقل شارح شواهد المغنى عبارة الزمخشرى فى سبب استشهاده ؛ بأن اختصاص القوم بالرجال صريح فى الآية ، وفى البيت المذكور ، وأما قولهم فى قوم فرعون وقوم عاد هم الذكور والإناث ، فليس لفظ القوم بمتعاط للفريقين ... إلى آخر عبارته .

وقد ورد الشاهد فى المراجع الآتية : الكشاف ٣/ ٥٦٥ ، وشرح شواهده ص٣٢١ ، والمغنى =

وأما قولُهم فى قوم فرعون وقوم عاد – هم الذكُورُ والإناث ، فليس لفظ القوم بمعتاد[١٥] للفريقَيْن ، ولكن قصد ذِكْر الذكور وتركِ ذكْرِ الإناثِ ؛ لأنهن توابعُ لرجالِهنَّ .

★ ★ ★

= برقم ٥١ ، وشرح المغنى وشواهده ١ / ٢٧٥ ، والمساعد على التسهيل ١ / ٣٦٥ ، والدرر ١ /١٣٦ ، ٢٠٦ ، ٢ / ٨٩ .

(١٥) بالكشاف : بمتعاط .

[فى غريب إعراب] سورة ق

[قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ[١] ، أَلْقِيَا فى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ، مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ ، الذِى جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فى الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ، قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا ما أَطْغَيْتُه وَلَكِنْ كَانَ فِى ضَلَالٍ بَعِيدٍ ، قَالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَىَّ ﴾] ٢٢ - ٢٨ .

فإن قلت[٢] : فأين التَّقَاوُلُ[٣] هاهنا ؟ قلت : لمَّا ﴿قال قرينُه هذا مالدَىَّ عتيدٌ﴾ وتبع بقوله : ﴿قال قرينُه ربَّنا ماأطغيتُه﴾ وتلاه :/ ﴿لا تختصِموا لدىَّ﴾ - عُلم أنْ ثَمَّةَ[٤] مُقَاوَلَةٌ مِنَ الكافر ، لكنها طُرحتْ لِمَا يدلُّ عليها ؛ كأنه قال : ربِّ هو أطغانى ؛ فقال قرينُه : ربنا ماأطغيتُه ، وأمَّا الجملةُ الأولى فواجبٌ عطفُها دلالةً[٥] على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلَها فى الحصول ، أعنى مجىء كل نفس مع المَلَكَيْنِ وقول[٦] قرينه ماقال له . ٦/ب

[قوله تعالى : ﴿ ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ ومَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾] ٢٩ .

فإن قلت[٧] : كيف قال بظلَّام - على لفظ المبالغة ؟ قلت : فيه وجهانِ ؛ أن يكون[٨] مِن قولك : هو ظالمٌ لِعبده ، وظلَّامٌ لعبده[٩] ، وأن يراد : لو عذبتُ مَنْ لا يستحقُّ العذابَ لكنت ظَلَّامًا مُفرِطَ الظُّلْمِ .

---

(١) أى حاضر مهيأً للعرض أو معدٌّ .

(٢) الكشاف ٤/٨ .

(٣) قال ابن كثير ٣/ ٢٧٥ (قال) الأولى : يقولها سبحانه مخبرا عن الملك الموكل بعد آدم ، أنه يشهد عليه يوم القيامة ، بلا زيادة ولا نقصان . والثانية : يقولها تعالى عن الشيطان الذى وكل بالإنسان ويتبرأ منه يوم القيامة .

(٤) بالكشاف : ثم .

(٥) بالكشاف : للدلالة . وقد ورد التعبير بالأصل : (عطفها لله على الجمع) : ويبدو أن الكلمة (لله) تحريف لكلمة (دلالة أو للدلالة) .

(٦) بالأصل : قال - والأصوب ما جاء فى الكشاف واخترناه .

(٧) الكشاف ٤ / ٩ .

(٨) بالكشاف : أحدهما أن يكون ... والثانى أن يراد .

(٩) بالكشاف : ليعيده - ولفظ الأصل أولى ، ليتناسب مع قوله قبلها : هو ظالم لعبده .

[قولُه تعالَى : ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِى الْمُنَادِى مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ، ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾] ٤١، ٤٢ .

فإن قلت[١٠] : بم انتصبَ اليومُ[١١] ؟ قلت : بما دل عليه ﴿ذلك يومُ الخروجِ﴾[١٢] ؛ أى يوم ينادى [المنادى] يخرجون من القبور ، و﴿يومَ يَسمعُونَ﴾ : بدلٌ مِن ﴿ يومَ ينادِى ﴾ .

★ ★ ★

(١٠) ألكشاف ٤ / ١٢ .

(١١) التبيان / ١١٧٧ ويوافق الزمخشرى فى إعرابها – أى أن (يوم يسمعون) : بدل من (يوم ينادى) ، ويوم تشقق : ظرف للمصير ، أو بدل من (يوم) الأول . أهـ . والكلمة منصوبة عند ابن الأنبارى فى قوله سبحانه من الآية / ٤٤ من نفس السورة : يوم تشقق – منصوبة من وجهين : وجهين :

أحدهما – على البدل من (يوم ينادى) ، وتقديره : واستمع حديث يوم ينادى ... فحذف المضاف ، وهو [عنده] مفعول به ، وليس بظرف . والثانى – أنه متعلق بقوله : ﴿ وإلينا المصير ﴾ . أهـ . راجع البيان ٢ / ٣٨٨ .

(١٢) بالكشاف : ذلك الخروج – وسقطت كلمة (يوم) .

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَة الذَّارِيَاتِ

[قولُه تعالَى : ﴿ يَسْـأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ، يَوْمَ هُمْ عَلى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾] ١٢ ، ١٣ .

فإن قلت[1] : كيف وقع أيَّانَ ظرفًا لليوم – وإنما تقعُ الأحيانُ ظروفا للحدثان ؟ قلت : معناه أيَّانَ وقوعُ يوم الدين .

فإنْ قلت : بِمَ[2] انتصب اليوم[3] الواقع فى الجواب ؟ قلت : بفعلٍ مُضمر دلَّ عليه السؤالُ أى : يقع ﴿ يومَ هُمْ على النار يفتنون ﴾، ويجُوز أن يكون مفتوحا لإضافته إلى غيرِ مُتمكنٍ – وهو[4] الجملة ؛ فإن قلت : فما محلُّه مفتوحا ؟ قلت :
٦١/أ يجوز أنْ/ يكونَ محلُّه نصبًا بالمضمر الذى هو يقع ، ورفعاً على [تقدير] : هو ﴿ يَوْمَ هُم[5] علَى النارِ يُفتنونَ ﴾ .

★ ★ ★

---

(١) الكشاف ٤ / ١٥ .

(٢) بالكشاف : فبم .

(٣) البيان ٢ / ٣٨٩ – وقد وافق الزمخشرى فى وجهى النصب والرفع . وعبر عن وجه الرفع بقوله : يوم – الثانى : فى موضع رفع على البدل من يوم الأول ، إلا أنه بُنى ؛ لأنه أضيف إلى غير متمكن .

(٤) بالكشاف : وهى .

(٥) بالأصل : يومهم – ووصلها تحريف ، وفصلها أوْلَى .

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَة الطُّــور

[قولُه تعالَى : ﴿ إنَّ الْمُتَّقِينَ فِى جَنَّاتٍ وَّنَعِيمٍ . فَاكِهِينَ[١] بِمَا آتَاهُم رَبُّهم ، وَوَقَاهُم رَبُّهُم عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾] ١٧ ، ١٨ .

فإن قلت[٢] : عَلَامَ عطفَ، قوله [سبحانه] : ﴿ وَوَقَاهم رَبُّهم ﴾؟ قلت : على [متعلّق] قوله : ﴿ فى جنات ﴾ أو عَلَى : ﴿آتاهُم ربُّهم﴾، على أن تجعل (ما) مصدريةً ؛ والمعنى : فاكهينَ بإِتْيانِهم[٣] ربهم ، ووقايَتِهم عذابَ الجحيم[٤] ، ويجوزُ أن تكونَ الواوُ للحال ، وقَدْ – بعدها : مضمرةٌ .

★ ★ ★

(١) أى ناعمين مسرورين .

(٢) الكشاف ٤ / ٢٣ .

(٣) بالكشاف : بإيتائهم .

(٤) نقل النيسابورى النكتة فى غرائب القرآن ٢٧ / ١٩

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَة الرَّحْمٰن جَلَّ وَعَلاَ*

[قولُه تعالَى : ﴿ آلرَّحْمٰنُ ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ، الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾] من ١ — ٦ .

فإنْ قلت[١] : كيف اتصلتْ هاتانِ[٢] الجُملتانِ بالرَّحْمٰنِ ؟ قلت : استُغنى فيهما عن الوصْلِ اللفظىِّ بالوصْلِ المعنوىّ؛ لَمَّا عُلِمَ أنَّ الحسبانَ حسبانُهُ ، والسجودَ له ؛ لا لغيره ، كأنه قيل : الشمسُ والقمرُ بِحُسبانِهِ ، والنجْمُ والشجَرُ يَسجُدانِ لَهُ[٣] .

فإن قلت : أىَّ تناسُبٍ بينَ الجمليتن حتى وُسِّط بينهما العاطفُ ؟ قلت : إن الشمسَ والقمر سماوِيَّان ، والنجم والشجر أرْضِيان ؛ فبين القبيلَيْنِ تناسبٌ[٤] مِن حيثُ التقابل .



★ ★ ★

---

* بعد أن انتهى المصنف من نكت سورة الطور ؛ لم يذكر نكتا فى سورتى النجم والقمر .

(١) الكشاف ٤ / ٤٤ .

(٢) اللفظة زائدة فى الأصل عن الكشاف .

(٣) بسط الزمخشرى هذه النكتة فى الكشاف ، وأوردها هنا موجزة فى تلخيص جميل .

(٤) يراجع غرائب القرآن ٢٧ / ٦٣ حيث نقل النيسابورى النكتة بمعناها : ولعل الزمخشرى يقصد بالتناسب تناسب التقابل بين الشمس والقمر السماويَّين العلويَّين ، والنجم والشجر والأرضيين السفليين ، وكذلك تناسب التجانس الذى بين الحسبان والسجود ، لأن سير الشمس والقمر بحساب مقدر مقرر ؛ وهو من جنس الانقياد لأمر الله .

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَة الْـوَاقِعَة

[قولُه تعالَى : ﴿ ثُلَّةٌ[1] مِنَ الأَوَّلِينَ ، وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ ... لأَصْحابِ الْيَمِينِ ، ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ،وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾]١٣ ، ١٤ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ .

فإن قلت[2] : كيف قال : ﴿ وقليلٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾ ثم قال : ﴿وثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾[3] ؟ قلت : هذا فى السابقينَ ، وذاكَ[4] فى أصحابِ اليمينِ ، وأنهم [أى أصحاب اليمين] يتكاثرونَ مِنَ الأولينَ والآخِرِينَ جميعا .

[قولُه تعالَى : ﴿ وكانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ، أَوَ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴾] ٤٧ ، ٤٨ .

أَوَ آباؤُنَا : دخلتْ[5] همزةُ الاستفهام علَى حرفِ العطف فإن قلت :/ كيف حَسُنَ العطفُ على المضمر[6] فى (لَمَبْعُوثُونَ) من غير تأكيدِ لِنَحن[7] ؟ قلت : حَسُنَ للفاصلِ الذى هو الهمزة كما حَسُنَ فى قوله[8] [سبحانه] : ﴿ ما أَشْرَكْنَا ولَا آبَاؤُنَا﴾[9] – لفصلِ (لا) المؤكِّدة للنفى .

★ ★ ★

---

(١) وهم أمة من الناس كثيرة من لدن آدم إلى أول زمان نبينا ﷺ .

(٢) الكشاف ٤ / ٥٣ .

(٣) غرائب التفسير ٢٧ / ٧٧ : وقد أجاب النيسابورى عن التساؤل نفسه الذى طرحه الزمخشرى إجابتين : أولهما : أن الثلتين فى آية أصحاب اليمين هما جميعا من أمه محمد ﷺ . والثانى : أن يقال : الخطاب فى قوله سبحانه من الآية السابقة (وكنتم أزواجاً) لأمة محمد ﷺ، والأولون منهم هم الصحابة والتابعون ... والآخرون منهم فى الآخرين . وأما أصحاب اليمين فيوجدون فى كِلا القبيلين كثيرا ... وروى الواحدى فى تفسيره بإسناده عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال : « جميع الثلتين من أمتى » .

(٤) بالكشاف : وذلك .

(٥) الكشاف ٤ / ٥٥ .

(٦) تراجع مسألة العطف على المضمر المرفوع من غير فاصل فى الإنصاف (المسألة) / ٦٦ . وفيه : ذهب الكوفيون إلى جواز العطف ... نحو : قمتُ وزيدٌ . وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز إلّا على قُبح فى ضرورة شعر . وأجمعوا على أنه إذا كان هناك توكيد أو فَصْلٌ ، فإنه يجوز معه العطف من غير قبح .

(٧) بالكشاف : بنحن ، وبالأصل : لنحن – وكلاهما صحيح ، أى من غير تأكيد المضمر توكيدا لفظيا بنحن أو من غير تأكيد (لنحن) وهو الضمير المقدر فى (لَمبعوثون) قبل العطف عليه .

(٨) بالكشاف : قوله تعالى .

(٩) سورة الأنعام / ١٤٨ .

[فى غَرِيبِ إِعْرَاب] سُورَةِ الْمُنَافِقُـونَ*

[قولُه تعالَى : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾] ١ .

فإن قلت[1] : أىُّ فائدةٍ فى قوله[2] : ﴿ واللهُ يعلَمُ إِنكَ لَرَسُولُه ﴾[3] ؟ قلت : لو قال ؛ قَالُوا نشهدُ إنك لَرَسُولَ اللهِ ، واللهُ يشهدُ إنهم لَكَاذِبونَ ؛ لكانَ يُوهم أنَّ قولَهم هذا كَذِبٌ[4] ، فوسّط بينهما قوله : ﴿ والله يعلم إنك لَرَسُوله ﴾ لِيُمِيط هذا الإِيهامَ[5] .

★ ★ ★

* بعد انتهاء نكت سورة الواقعة انتقل المصنف بعدها إلى نكت سورة (المنافقون) ، ولم يذكر شيئا من النكت فى سور : الحديد ، المجادلة ، الحشر ، الممتحنة ، الصف ، الجمعة .

(١) الكشاف ٤ / ١٠٧ .

(٢) بالكشاف : قوله تعالى .

(٣) مختصر ابن كثير ٣ / ٥٠٣ : إذا أتاك المنافقون يا محمد ، وحضروا عندك واجهوك بأنك رسول الله ، وأظهروا لك ذلك ، وليس كما يقولون ، ولهذا اعترض بجملة مخبرة أنه رسول الله ، فقال : والله يعلم إنك لرسوله .

(٤) يراجع غرائب القرآن ٥٨/٢٨ حيث نقل النيسابورى النكتة عن الزمخشرى بمعناها .

(٥) يعنى الإيهام الذى يؤديه هذا الكلام (والله يشهد إنهم لكاذبون) ؛ لأنه قد يفهم منها أنهم كاذبون فى قولهم : (إنك لرسول الله) ولذا جاء النظمُ القرآنى الرائع الذى لا يأتيه الباطل ولا الإيهام أو الخلل واللبس .

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَة الطَّلَاق*

[قولُه تعالَى : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِنْ وُجْدِكُمْ ﴾][1] ٦ .

فإن قلت[2] : مِن – فى [قوله] : ﴿مِنْ حيثُ سَكَنتُم﴾ ؛ ماهى ؟ قلت : هى مِن التبعيضية ، مبعَّضها محذوفٌ ؛ معناه أُسكِنُوهُن مكانا مِن حيثُ سكنتم ، أى بعض مكانِ سُكْناكم ، كقوله تعالى : ﴿يَغُضُّوا[3] مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ .

★ ★ ★

★ لم يذكر المصنف نكتا فى سورة التغابن ، حيث انتقل من (المنافقون) إلى (الطلاق) .

(١) أى من وُسعكم وطاقتكم .

(٢) الكشاف ٤ / ١٢١ .

(٣) بالأصل : (يغضون)– وهو خطأ صححناه من السياق القرآنى فى سورة النور / ٣٠ .

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَة التَّحْرِيمَ

[قولُه تعالَى : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ التِى أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ، فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا ، وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّها وَكُتُبِهِ ، وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾] ١٢ .

فإن قلت[١] : لِمَ قيلَ ﴿ مِنَ القانِتِينَ﴾ – على التذكير[٢] ؟ قلت : لأن القُنُوتَ صفةٌ تشمل مَنْ قَنَتَ مِنَ القبيلَيْنِ ؛ فغلب ذكورُهُ علَى إناثه ، ومنْ : للتبعيض[٣] : ويجوزُ أن تكونَ لابتداءِ الغايةِ[٤] .

★ ★ ★

(١) الكشاف ٤ / ١٣٢ .

(٢) استشهد ابن هشام فى المغنى (ط. دمشق) ص ٧٦٦ بهذه الآية تحت عنوان : أنهم يغلّبون على الشىء ما لغيره ، لتناسب بينهما ، أو اختلاط ، وقال فيها : وأطلق اسم المذكّرين (القانتينَ) على المؤنث (مريم) حتى غدتْ منهم .

(٣) يراجع معنى اللبيب / ٣١٨ – ٣١٩ : وتأتى (من) على خمسة عشر وجها منها ابتداء الغاية ؛ وهو الغالب ، ومنها التبعيض كذلك .

(٤) غرائب القرآن ٢٨ / ٨٣ – وقد نقل النيسابورى النكتة بمعناها .

[فى غريبِ إعْرَاب] سُورَةالْمُلْكِ*

[قولُه تعالَى : ﴿ الذِى خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوكُم أَيُّكُم أَحْسَنُ عَمَلًا ، وَهُوَ العَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾] ٢ .

فإن قلت[1] : مِن أينَ تعلق قولُه : ﴿ أَيُّكم أحسنُ عملًا ﴾ بفعل البلْوَى ؟ قلت : من حيث أنه تضمَّنَت :من معنى / الفعل [عَلمَ] فكأنه[2] قيل : لِيَعْلَمَكُم أَيُّكم أَحْسَنُ عَمَلًا . وإذا قلت : علمتُ أزيدٌ أحسنُ عملًاأم هو ؟ كانت هذه الجملة واقعةً موقعَ الثانى مِن مفعولَيْهِ – كما تقول : عَلِمْتُهُ هو أحسنُ عملًا .

فإن قلت : أتُسمى هذا تعليقاً ؟ قلت : لا – إنما التعليقُ[3] أن توقعَ بعده مايسدُّ مسدَّ المفعولَين جميعا كقولك : عَلِمتُ أَيُّها عمرو ، وعلمت أزيدٌ منطلقٌ ؛ أَلَا ترى أنه لا فَصْلَ بعد سَبْق أحدِ المفعولين بين أنْ يقع مابعده مُصَدَّراً بحرف الاستفهام وغير مصدَّر به ، ولو كان تعليقا لافترقتْ الحالتانِ ، كما افترقتا فى قولك : علمتُ أزيدٌ منطلقٌ ، وعلمتُ زيدًا منطلقاً .

[قولُه تعالَى : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ما يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمٰنُ ﴾] ١٩ .

---

* وهى سورة (تبارك) أو (الملك) . يراجع الإتقان ١ / ١٩٦ .

(١) الكشاف ٤ / ١٣٤ .

(٢) وردت العبارة فى الكشاف هكذا : تضمن معنى العلم فكأنه ...

(٣) سبق عرض قضية التعليق فى الكلام على الحاشية رقم/ ٩ فى حواشى سورة الحجر . ويراجع غرائب القرآن ٢٩ / ٧ حيث يوافق صاحبُه الزمخشرى فى رفض التعليق هنا ، ويورد رأيا لكل من الفراء والزجاج يفيد جواز ذلك بتقدير ليبلوكم فيعلم أيكم أحسن عملا . أهـ . وأقول : كان الأولى بالزمخشرى أن يَثبت على رأيه هذا فيما سبق من آية مشابهة (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) فى سورة هود ، وكان يجب أن يرفض التعليق هناك رفضه هنا . أهـ . ولكنه اضطرب بين الآيتين – كما قال ابن هشام فى المغنى (ط. دمشق) ص٤٦٧ . ويمكن الرجوع إلى الحاشية رقم/٤ فى سورة هود .

فإن قلت[٤] : لم قيل : ويقْبِضْـنَ – ولم يقلْ : قابضاتٍ[٥] ؟ قلت : لأن أصلَ[٦] الطيرانِ هو صفُّ الأجنحة ، لأن الطيرانَ فى الهواء كالسباحةِ فى الماء ، والأصلُ فى السباحة مدُّ الأطراف وبَسْـطُها ، وأما القبضُ فطارىءٌ على البسط للاستظهار به علَى التحرُّك ؛ فَجِىءَ بما هو طارىءٌ غير أصلٍ بلفظِ الفعلِ على معنى أنهن صافاتٌ ، ويكونُ منهن القبضُ تارةً بعدَ تارةٍ ؛ كما يكون مِنَ السابِحِ[٧] .

[قولُه تعالَى : ﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ، فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فى ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾] ٢٩ .

فإن قلت[٨] : لِمَ أُخِّر مفعول (آمَنَّا) ، وقدَّم مفعول (توكَّلْنَا) ؟ قلت : لوقوع آمنا ؛ تعريضا بالكافرينَ ، حين ورد عقيبَ ذكْرِهم ؛ كأنه قيل : آمنا ، ٦٢/ب ولم نَكْفُرْ / كما كفرتم ، ثم قال : ﴿ وعليه توَّكْلنا ﴾ ، خصوصا لم نتوكلْ[٩] على ما أنتم مُتوكلونَ عليه مِن رِجَالِكم وأموالِكم[١٠] .

★ ★ ★

---

(٤) الكشاف ٤ / ١٣٨ .
(٥) التبيان / ١٢٣٣ حيث اتفق مع الزمخشرى ، وإنْ كانت ألفاظه أكثر تحديداً ؛ يقول : ويقبض معطوف على اسم الفاعل حملا على المعنى ، أى يصففن ، أى صافات وقابضات .
(٦) بالكشاف : الأصل فى .
(٧) غرائب القرآن ٢٩/١١– وقد نقل النيسابورى النكتة بمعناها ، ونسبها إلى (أهل المعانى) .
(٨) الكشاف ٤ / ١٤٠ .
(٩) عبارة الكشاف : نتكل على ما أنتم متكلون .
(١٠) غرائب القرآن ٢٩ / ١٣ – وقد نقل النيسابورى هذه النكتة بمعناها .

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَة نٓ*

[قولُه تعالَى : ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾] ٢ .

فإنْ قلت(١) : بم تتعلق الباءُ فى [قوله] : ﴿بنعمةِ ربك﴾؟ ومامحلُّه؟ قلت : تتعلقُ بمجنون – مَنفياً ، كما تتعلق بعاقل – مُثبتاً فى قولك : أنت بنعمةِ اللهِ عاقلٌ ، مُسْتوياً فى ذلك [الإثباتُ والنَّفْىُ](٢) استواءهما فى قولك : ضَربَ زيدٌ عَمْراً ، وماضَرَبَ زيدٌ عَمْراً ، فعمِلَ(٣) الفعلُ مثبتاً ومنفيًّا إعمالا واحدا ، ومحلُّه النصبُ على الحال ؛ كأنَّهُ [قَالَ](٤) : ماأنتَ بمجنونٍ مُنْعَمًا عليكَ بِذلكَ ، ولم تمنع الباء أن يعمل (مجنون) فيما قبلَه ؛ لأنها زائدةٌ لتأكيدِ النفيِ .

[قولُه تعالَى : ﴿ إذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا(٥) مُصْبِحِينَ ... فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ،أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ(٦)إنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ﴾] ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ .

فإن قلت(٧) : هَلَّا قيلَ : اغْدُوا إلى حَرثِكم ؟ ومامعنى (علَى)(٨) ؟ قلت : لمَّا كان الغدُوُّ إليه ليصرِمُرهُ ويقطعُوهُ ؛ كان غُدُوًّا عليه ، كما تقول : غَدَا عليهم العدوُّ . ويجوز أن يُضمَّنَ الغدوُّ معنى الإقبال كقولهم : يُغْدَى عليهِ بالجَفنةِ وَيُرَاحُ . أى : فأقبِلوا على حَرثكم باكِرِينَ(٩) .

---

* وتسمى سورة (القلم) ، وسورة (نٓ) أيضا .

(١) الكشاف ٤ / ١٤١ .

(٢) الكلمتان الزائدتان من الكشاف .

(٣) بالكشاف : تعمل .

(٤) اللفظة زائدة من الكشاف .

(٥) أى ليقطعنَّ ثمارها بعد النضج .

(٦) أى باكِرُوا مقبلِينَ على ثماركم إنْ كنتم صارِمين ؛ أى قاصِدِينَ قطعَها .

(٧) الكشاف ٤ / ١٤٤ .

(٨) شرح حروف المعانى ص/ ٣٧ : والحرف (على) : حرف جرٌّ معناهُ العلوُّ حقيقة او مجازا ... وقد تخرج عنه لمعانٍ أُخَر ، فمنها أن تكون بمعنى (عن) للمجاوزة . أهـ . وهى عند النحاة تفيد معانى : فى للظرفية ، ومع للمصاحبة،واللام للتعليل ، ومعنى من ، كما تفيد الاستدراك .

(٩) غرائب القرآن ٢٩/ ٢٣ – وقد نقل النيسابورى النكتة عن الزمخشرى بمعناها .

[قولُه تعالَى[١٠] : ﴿ وإنْ يَكَادُ الذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ[١١] ﴾] ٥١
إنْ[١٢] : مخففةٌ مِنَ الثقيلةِ ، واللامُ : عَلَمُها[١٣]

★ ★ ★

---

(١٠) الكشاف ٤ / ١٤٨ .
(١١) أى أنهم من شدة نظرهم إليك سرا بعيون العداوة ؛ يكادون يُزِلّون قدَمَكَ أو يهلكونك .
(١٢) بالكشاف : ابن – وهو تحريف ، ولفظ الأصل أَوْلَى .
(١٣) بالأصل : عملها – وهو تحريف . والأَوْلَى : عَلَمها أى دَليلُها . ويراجع غرائب القرآن ٢٩ / ٢٨ حيث نقل النيسابورى النكتة بمعناها .

[فى غَرِيبِ إِعْرَاب] سُورَة الحَاقَّةِ

[قولُه تعالَى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَالَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ، وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ، يَالَيْتَها كَانَتْ القَاضِيَةَ ﴾] ٢٥، ٢٦، ٢٧ .

الضمير[١] فى (ياليتهَا) : للموْتَةِ [الأُولَى] ؛ تقول : ياليتَ الموتةَ التى منها (كانت القاضيةُ) أى القاطعةُ لأمرى ، فلم أُبعثْ[٢] ، ولم أَلقَ ماأُلقىَ ، أو للحالةِ التى[٣] هذه الحالة كانت الموتة التى قَضَتْ عَلَىَّ[٤] / .

★ ★ ★

(١) الكشاف ٤ / ١٥٣ .

(٢) بالكشاف : أبعث بعدها .

(٣) أى ليت .

(٤) غرائب القرآن ٢٩/ ٣٩ – وقد نقل النيسابورى النكتة بمعناها .

[فى غَرِيبِ إِعْرَاب] سُورَة الْمَعَارِجِ*

[قولُه تعالَى : ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً ، يُبَصَّرُونَهُمْ﴾] ٩ ، ١٠ .

/ فإن قلت[1] : لِمَ جُمِعَ الضميرانِ فى (يُبَصَّرُونهم) – وهما للحميمَيْنِ ؟ قلت : المعنى على العموم لكل حميمَيْنِ ، لا لحميمَيْنِ اثنينِ ، ويجوزُ أن يكونَ (يبصَّرونَهم) : صفة ؛ أى حميما مُبْصرِين معرّفين إياهم[2] .

★ ★ ★

---

* وهى سورة (سأل) أو سورة (المعارج) – يراجع الإتقان ١ / ١٩٦ .

(١) الكشاف ٤ / ١٥٧ .

(٢) غرائب القرآن ٢٩ / ٤٩ ويوافق النيسابورى الزمخشرى فى إعراب (يبصّرونهم) بل وينقل عنه النكتة بمعناها .

[في غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَة نُوح

[قولُه تعالَى : ﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُم عَصَوْنِى واتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ... وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تزِدِ الظَّالِمينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾] ٢١، ٢٤ .

فإن قلت[1] : عَلَامَ عطف قوله : ﴿ ولا تزدْ الظالمِينَ ﴾ ؟ قلت : على قولِهِ : ﴿ ربِّ إنهم عَصَوْنى ﴾ – على حكايةِ كلامِ نُوحٍ عليه السلامُ .

★ ★ ★

(١) الكشاف ٤ / ١٦٤ .

[فى غَرِيبِ إِعْرَاب] سُـورَة القِيَامَة*

[قولُه تعالَى : ﴿ أَيَحْسَـبُ الإِنْسَانُ أَن لَّنْ نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ، بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَـوِّىَ بَنَانَهُ ، بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾] ٣ ، ٤ ، ٥ .

﴿بل يريد﴾(١) : عطف على ﴿أيحسبُ﴾ ، فيجوز أن يكونَ مثله استفهاما ، وأنْ يكونَ إيجابا ؛ على أنْ [يضرب عن مُستفهَم عنه إلى آخر ، أو](٢) يُضرَب عن مستفهَمٍ عنه إلى مُوجَب(٣) .



* انتقل المصنف من سورة نوح إلى سورة القيامة ، ولم يتعرض لشىء فى سور : الجن ، المزمل ، المدثر .
(١) الكشاف ٤ / ١٩٠ .
(٢) سقط ما بين المعكفين من الأصل ، واستوفيناه من الكشاف .
(٣) غرائب القرآن ٢٩ / ١٠٦ – وقد اختصر النيسابورى النكتة بقوله : بل يريد : إضراب عن قوله ، والظاهر أنه إيجاب ، ويجوز أن يكون استفهاما مقدرا .

[فى غَرِيبِ إعْرَابِ] سُورَةِ الإِنْسَانِ

[قولُه تعالَى : ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُها كَافُورًا ، عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ ﴾] ٥ ، ٦ .

فإنْ قلت[١] : لِمَ وُصِلَ فعلُ الشرب بحرفِ الابتداء أولًا ، وبحَرْفِ الإلصاق آخِرا[٢] ؟ قلت : لأن الكأسَ مبتدأ شربهم ، وأولُ غايته ، وأما العينُ فَبِهَا يمزِجُونَ شرابَهم ؛ فكأن المعنى : يشربُ عبادُ اللهِ بها خَمْرًا[٣] ؛ كما تقولُ : شرِبَ[٤] الماءَ بالعَسَلِ[٥] .

★ ★ ★

(١) الكشاف ٤ / ١٩٦ .
(٢) يقصد بحرف الابتداء (مِن) ، وبحرف الإلصاق الباء .
(٣) بالكشاف : بها الخمر .
(٤) بالكشاف : شربت .
(٥) والباء هنا بمعنى (مع) . ويراجع غرائب القرآن ٢٩ / ١٢٠ حيث نقل صاحبه النكتة عن الزمخشرى بمعناها .

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَة النَّازِعَاتِ*

[قولُه تعالَى : ﴿ قُلوبٌ يَّوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ[1] ، أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴾] ٨ ، ٩ .

فإن قلت[2] : كيف جاز الابتداءُ بالنكرة ؟ قلت : قلوبٌ : مرفوعة بالابتداء ، وواجفةٌ : صفتها ، وأبصارُها خاشعةٌ : خبرها[3] ؛ فهو كقوله [سبحانه] : ﴿ ولَعَبْدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مُشرِكٍ ﴾[4] .

[قوله تعالى : ﴿ قالُوا تِلكَ إذاً كَرَّةٌ خاسِرةٌ ، فإنَّما زَجرةٌ واحدةٌ ﴾] ١٢ ، ١٣ .

فإن قلت[5] : بِمَ تعلق قوله : ﴿ فإنما هى زجرةٌ واحدةٌ ﴾ ؟ قلت :
٦٣/ب بمحذوف معناه : لا تستصعبوها فإنما هى زجرةٌ واحدةٌ يعنى :/ لا تحسبوا تلك الكَرَّةَ صعبةً على الله عزَّ وجلَّ ، فإنها سهلةٌ هينةٌ فى قُدرته .

[قولُه تعالَى: ﴿ كَأَنَّهُم يَوْمَ يَرَوْنَها لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾] ٤٦ .

فإن قلت[6] : كيفَ صحتْ إضافةُ الضحَى إلى العَشِيَّةِ ؟ قلت : لِمَا بينهما مِنَ المُلابَسَة[7] ؛ لاجتماعِهِمَا فى نَهارٍ واحد .

---

* انتقل المصنف من سورة الإنسان إلى سورة النازعات ، ولم يذكر نكتا فى سورتى المرسلات والنبأ .

(١) أى قلوب مضطربة أو خائفة وجلة قلقة .

(٢) الكشاف ٤ / ٢١٢ .

(٣) نقل النيسابورى النكتة عن الزمخشرى بمعناها فى غرائب القرآن ٣٠/١٨ .

(٤) سورة البقرة / ٢٢١ .

(٥) الكشاف ٤ / ٢١٣ .

(٦) الكشاف ٤ / ٢١٧ .

(٧) التبيان / ١٢٧٠ — والهاء فى (ضحاها) : ضمير العشية ، مثل قولك : فى ليلة ويومها . أهـ . ويراجع الهمع ٢ /٤٦ : وتصح الإضافة بأدنى ملابسه كقوله تعالى : لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها . لما كانت العشيةُ والضحى طرفَىْ النهار صحت إضافة أحدهما إلى الآخر . أهـ . وهو تقريبا نفس توجيه الزمخشرى .

فإن قلت : فَهَلَّا قيل : إلا عشيةً أو ضحى[٨] ؟ وما فائدةُ الإضافة قلت : الدلالة على أن مُدَّةً لبثهم لم تبلغْ يوماً كاملًا[٩] ، ولكنْ ساعة مِن عشيةٍ أو[١٠] ضُحاها ، فلما ترك اليوم أضافَهُ إلى عشيتهِ ، فهو كقوله [سبحانه] : ﴿ كأنْ[١١] لم يلبثوا إلا ساعةً مِن نهارٍ ﴾[١٢] .

★ ★ ★

(٨) بالكشاف : عشيته أو ضحاها .

(٩) غرائب القرآن ٣٠/ ٢٣ – وقد نقل النيسابورى النكتة بمعناها .

(١٠) الكلمتان (عشية أو) : زائدتان فى الأصل عن الكشاف .

(١١) اللفظة زائدة فى الأصل عن الكشاف .

(١٢) سورة يونس / ٤٥ .

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَة انْفَطَرَتْ*

[قولُه تعالَىٰ : ﴿ الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِى أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾] ٧ ، ٨ .

فإن قلت[1] : بِمَ يتعلقُ الجارُّ[2] ؟ قلت : يجوز أن يتعلقَ بركَّبك على معنى : وضَعَكَ فى بعضِ الصورِ ، ومكنك فيه ، وبمحذوف ؛ أى ركَّبكَ حاصِلا فى بعضِ الصورِ ، ومحلُّه النصبُ على الحال إنْ عُلِّقَ بمحذوفٍ . ويجوز أن يتعلقَ بِعَدَلَكَ ؛ ويكون فى «أىّ» معنى التعجب ، أى – فعدَلَكَ فى صُورةٍ عَجيبةٍ[3] .

* * *

---

* انتقل المصنف من سورة النازعات إلى سورة (انْفَطَرَتْ) ، ولم يذكر نكتا فى سورتى : عبس والتكوير . وقد وسمها الزمخشرى فى كشافه ٤ / ٢٢٨ بسورة الانفطار ، على حين يسميها هنا – فى نكت الأعراب – بسورة انفطرت . ولم أجد فى الإتقان للسيوطى إشارة إلى ذلك ، وهكذا يسميها ابن الأنبارى فى البيان ٤٩٨/٢ بسورة (انفطرت) .

(١) الكشاف ٤ / ٢٢٨ .

(٢) ويكاد ابن الأنبارى يوافق الزمخشرى فى حديثه عن الجار (فى) حين يقول تفصيلاً ؛ ما : زائدة ، وفى : تتعلق بركَّبك ، وتقديره ركَّبك فى أى صورة شاء ... أو ما : شرطية ، وشاء : فى موضع جزم بما ، وركَّبك : جواب الشرط ، وفى:متعلقة بعامل مقدر ، لأن ما بعد حرف الشرط لا يعمل فيما قبله ، ولا يكون متعلقا بعدلك ؛ لأن الاستفهام لا يتعلق بما قبله ؛ فوجب أن يكون متعلقا بعامل مقدر بعد قوله : (فى أىِّ صورة) ، وتقديره : كونك فى أى صورة .

(٣) غرائب القرآن ٤٣/٣٠ حيث نقل النيسابورى هذه النكتة بمعناها ، وأغلب ألفاظها .

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَة الانْشِقَاق*

[قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ[1] ، لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾] ١٨، ١٩.

فإن قلت[2] : ما محلُّ ﴿عن طبق﴾[3] ؟ قلت : النصب على أنه صفةٌ [لقوله سبحانه] : ﴿طَبقا﴾ ، أى طبقا مُجاوِزًا لِطَّبَقٍ[4] . أو حال من الضمير فى ﴿لتركَبُنَّ﴾ ؛ [أى : لتركبن] طبقاً مُجاوِزينَ لطبق[5] ، أو مجازاة[6] – على حَسبِ القراءة[7] .

* * *

---

* انتقل المصنف من سورة الانفطار إلى سورة الانشقاق ، ولم يذكر نكتا فى سورة المطففين .

(١) أى إذا تكامل القمر ، وتم نورُه .

(٢) الكشاف ٤ / ٢٣٦ .

(٣) التبيان / ١٢٧٩ عن : صفة ؛ أى طبقا حاصلا عن طبق ؛ أى حالا عن حال ، وقيل : جيلا بعد جيل . أهـ . ونلاحظ اتفاق العكبرى مع الزمخشرى هنا . ويراجع كذلك كل من البيان ٢ / ٥٠٣ ، ومعانى القرآن ٣ / ٢٥١ – وهما لا يخالفان الزمخشرى كذلك .

(٤) أى طبقا بعد طبق ، والحرف (عن) معناه : بعد . يراجع البرهان ٤ / ٢٨٧ .

(٥) غرائب القرآن ٣٠ / ٥٩ – ويوافق النيسابورى الزمخشرى فى إعرابه ، ويستفيد من النكتة بمعناها .

(٦) بالكشاف : مجاوزا أو مجاوزة .

(٧) القراءات الشاذة / ١٧٠ – وفى هذه الآية قراءتان شاذتان هما : الأولى : لِتَرْكَبْنَ – بالكسر فيهما – عن بعضهم ، الثانية : لَيَرْكَبَنَّ – بالياء والفتح – عن عمر رضى الله عنه . أهـ . ومعانى القرآن ٣ / ٢٥٢ : لتركَبِنَّ – قراءة مسروق ، وقراءة عبد الله بن مسعود ، وابن عباس .

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُـورَة الغَاشِيَة*

[قولُه تعالَى : ﴿ إنَّ إلينَا إيَابَهُم ، ثم إنّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾] ٢٥ ، ٢٦ .

٦٤/أ /فإن قلت[١] : ما معنىَ تقديمِ الظرفِ ؟ قلت : معناه التشديدُ فى الوعيدِ[٢] ، وأنَّ إيابَهم ليس إلَّا إلى الجَبَّارِ المقتدرِ على الانتقامِ ، وأنَّ حسابهَم ليس بواجبٍ إلا عليه ، وهو الذى يحاسبُ على النَّقيرِ والقطْميرِ[٣] .

★ ★ ★

★ انتقل المصنف من سورة الانشقاق إلى سورة الغاشية ، ولم يذكر نكتا فى سور : البروج ، الطارق ، سبح .

(١) الكشاف ٤ /٢٤٨ .

(٢) الفائدة البلاغية للتقديم هنا هى : الحصر . ويراجع غرائب القرآن ٣٠ /٨٦ حيث نقل النيسابورى النكتة بمعناها عن جار الله الزمخشرى .

(٣) النقير : هو النقطة التى فى ظهر النواة ، أما القطمير : فهو الجلد الذى يكون على ظهرها .

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَة الشَّمْسِ*

[قولُه تعالَى : ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ، وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ، والنَّهارِ إِذَا جَلَّاهَا ، وَاللَّيْلِ إِذا يَغْشَاهَا ، وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ، والأرضِ وَمَا طَحَاهَا[١] ، وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾] من ١ – ٧ .

فإن قلت[٢] : فأينَ جوابُ القسم[٣] ؟ قلت : هو محذوفٌ تقديرُه : لَيُدَمْدِمَنَّ[٤] اللهُ عليهم ، أىْ علَى أهل مكةَ ، لتكذيبِهم رسولَ اللهِ ﷺ ، كما دَمْدَمَ على ثمودَ لأنهم كذبوا صالحاً . وأمَّا ﴿ قد أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ : فكلامٌ تابعٌ لقوله [سبحانه] : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَها وَتَقْوَاهَا ﴾ – على سبيلِ الاستطرادِ ، وليسَ مِن جوابِ القَسَمِ فى شىءٍ .

★ ★ ★

* انتقل المصنف من سورة الغاشية إلى سورة الشمس ، ولم يذكر نكتا فى سورتى : الفجر والبلد .

(١) أى أنه سبحانه أقسم بمن بسط الأرض ووطأها .

(٢) الكشاف ٤ / ٢٥٩ .

(٣) البيان ٢ / ٥١٦ وقد قال [كما قال الزمخشرى] بتقدير جواب القسم ، وأضاف : ويجوز أن يكون ﴿ قد أفلح من زكاها ﴾ . أهـ . وإن كان رأى الزمخشرى راجحاً فى هذا على رأى ابن الأنبارى ، إذ أنَّ مجيئَها تابعةً لجملة ﴿ فألهمها ﴾ ولا تصلح جواباً للقسم .

(٤) أى ليهلكنهم الله ، ويطبق العذاب عليهم .

[فى غَرِيبِ إِعْرَاب] سُورَة وَالَّلْيْلِ

[قولُه تعالَى : ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِى يُؤْتِى مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴾] ١٧، ١٨.

فإن قلت[١] : ما محلّ (يتزكّى) ؟ قلت : هو عَلَى وجهَيْنِ ؛ إنْ جعلته بَدَلًا مِنْ (يؤتى) فلا محلّ لها . وإنْ جعلته حالا مِن الضمير فى (يؤتى) فمحله النصبُ[٢] به[٣] .

★ ★ ★

(١) الكشاف ٤ / ٢٦٢ .

(٢) غرائب القرآن ٣٠/ ١١١ – وقد نقل النيسابورى النكتة بتصرف .

(٣) كلمة (به) : زائدة فى الأصل عن الكشاف .

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَةِ وَالضُّحَى

[قولُه تعالَى : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾] ٥ .

فإن قلت[1] : ما هذه اللامُ الداخلةَ على سوفَ ؟ قلت : هى لامُ الابتداء[2] المؤكدةُ لمضمون/ الجملةِ ، والمبتدأُ محذوفٌ تقديره ؛ وَلَأَنْتَ سوفَ يُعطيكَ ، كما ذكرنا فى ﴿ لَا أُقْسِمُ ﴾[3] – أن المعنى : لَا أَنَا[4] أقسمُ ؛ وذلك أنها لا تخلُو مِن أنْ تكون لامَ قَسَمٍ أو ابتداء ، فلامُ القسَمِ لا تدخلُ على المضارعِ إلّا مَعَ نونِ التأكيد[5] ، فبقىَ أن تكونَ لامَ ابتداءٍ ، ولامُ الابتداء لا تدخلُ إلّا على الجملة مِنَ المبتدأ والخبر ، فلابدَّ مِن تقدير مبتدأ وخبرٍ ، وأن يكون أصله : وَلَأَنْتَ سوفَ يُعْطِيكَ[6] .

★ ★ ★

(١) الكشاف ٤ / ٢٦٤ .

(٢) يراجع المغنى ص ٢٢٩ حيث نقل المسألة عن الزمخشرى وأكد رفضه دخول لام الابتداء على الجملة الفعلية .

(٣) ذكر فى الكشاف ٤ / ١٩٠ : وقرىء : لأقسم ؛ على أن اللام للابتداء ، وأقسم : خبر مبتدأ محذوف معناه : لأنا أقسم ، قالوا : ويعضده أنه فى المصحف الإمام بغير ألف . أهـ . وتراجع القراءات الشاذة ص ١٥١ : لأقسم – بغير ألف ؛ عن الحسن . أهـ . وتمام الآية الكريمة : ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ وهى من سورة البلد / ١ .

(٤) بالكشاف : لأنا أقسم .

(٥) المغنى (ط. دمشق) ص ٣٥٩ : ومن أقسام اللام غير العاملة ؛ لام جواب القسم نحو : تالله لأكيدَنَّ أصنامكم – من سورة الأنبياء / ٥٧ . أهـ . ويعترض ابن هشام على رأى الزمخشرى بأن لام القسم لا تدخل على المضارع إلا مع نون توكيد بقوله : بل تارة تجب اللام وتمتنع النون ، وذلك مع التنفيس كقوله تعالى : ﴿لسوف أخرج حيا﴾، وقوله : ﴿ولسوف يعطيك ربك﴾ . آهـ . واعتبرَ أن المبتدأ المقدرَ هنا زَعْمٌ مِنَ الزمخشرى . كما تمتنع النون مع تقديم المعمول بين اللام والفعل نحو : ﴿ولئن متُّم أو قتلتم لإلى الله تُحشرون﴾ ، ومع كون الفعل للحال نحو : ﴿لأقسم بيوم القيامة﴾– خلافاً للبصريين الذين لا يجيزون لمن قصد الحال أن يقسم إلا على الجملة الاسمية . أهـ . وأضاف ابن هشام : وتارة تمتنع لام القسم والنون مع الفعل المنفى نحو : ﴿تالله تفتأ﴾ ، وتارة يجبان فيما بقى نحو : ﴿تالله لأكيدنّ﴾ . أهـ .

(٦) غرائب القرآن ٣٠ / ١١٧ – وقد نقل النيسابورى النكتة عن الزمخشرى بمعناها .

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورةَ الْقَلَمْ*

[قولُه تعالَى : ﴿ أَرَأَيْتَ الذِى يَنْهَى ، عَبْدًا إِذَا صَلَّى ... أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾] ٩ ، ١٠ ، ١٤ .

فإن قلت[١] : ما متعلقُ ﴿أرأيتَ﴾؟ قلت : ﴿الذى ينهَى﴾ مع الجملةِ الشرطيةِ ؛ وهما فى موضعِ المفعولَيْن .

فإنْ قلت : فأينَ جوابُ الشرط ؟ قلت : هو محذوفٌ ؛ تقديرُه : إنْ كان على الهُدَى أو أَمَرَ بالتقوَى ، أَلَمْ يعلَمْ بأنَّ اللهَ يَرَى ، وإنما حُذف لدلالة ذِكْره فى جواب الشرطِ الثانى .

فإن قلت : كيف صحَّ أن يكون ﴿أَلَمْ يعلَمْ﴾ جواباً للشرط ؟ قلت : كما صح فى قولك : إنْ أكرمتُكَ أَتُكْرِمُنِى[٢] ؟ وإنْ أَحْسَنَ إليكَ زيدٌ هل تُحسِنُ إليه ؟



---

* انتقل المصنف من سورة الضحى إلى سورة القلم ، ولم يذكر نكتا فى سورتى : ألم نشرح ، والتين . والسورة تسمى بهذا الاسم عند بعض المفسرين والمعربين ، وأشهرهم ابن الأنبارى فى البيان ٢ / ٥٢٢ . وهؤلاء الذين يسمون سورة العلق : سورة القلم ، يطلقون على السورة المشهورة عند أغلب المفسرين بسورة القلم : سورة (نٓ) .

(١) الكشاف ٤ / ٢٧١ .

(٢) بالأصل : أكرمتنى – بلفظ الماضى ؛ وأظنه تحريفا لمخالفته السياق فى الجملة التالية ، التى جاء الفعل (تُحسن) فيها بصيغة المضارعة .

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَة الزَّلْزَلَة*

[قولُه تعالَى : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ؛ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾] ٤ ، ٥ .

فإن قلت[1] : بِمَ تعلقتْ الباءُ فى قوله [سبحانه] : ﴿ بأن رَبَّكَ ﴾ ؟ قلت : بِتُحَدِّثُ ؛ معناه : تحدِّثُ أخبارها بسببِ إيحاءِ رَبِّكَ لها ، وأمرِه إياها بالتَّحْدِيث[2] .

★ ★ ★

* انتقل المصنف من سورة العلق إلى سورة الزلزلة ، ولم يذكر نكتا فى سورتى : القدر والقيمة (البينة) .

(١) الكشاف ٤ / ٢٧٦ .

(٢) غرائب القرآن ٣٠/ ١٥٦ وقد نقل النيسابورى النكتة بتصرف .

[فى غريبِ إعْرَاب] سُورَة أَرَأَيْتَ*

[قولُه تعالَى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ، الذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِم سَاهُونَ ﴾] ٤ ، ٥ .

فإنْ قلت[١] : أيُّ فرقٍ بينَ قوله [سبحانه] : ﴿ عَن صَلَاتِهِم ﴾ وبينَ قوله[٢] : ﴿ فى صَلَاتِهِم ﴾[٣] ؟ قلت : معنى (عن)[٤] : أنهم ساهونَ عنها سَهْوَ تَرْكٍ لها ، وقلة التفاتٍ إليها ؛ وذلك فعلُ/ المنافِقِينَ ، أو الفَسَقَة الشُّطَّار مِنَ المسلمين ، ومعنى (فى) : أنَّ السهوَ يعتريهم فيها بِوَسْوَسَةِ شيطانٍ ، أو حديثِ نفس .



* انتقل المصنف من سورة الزلزلة إلى سورة (أرأيت) ، ولم يذكر نكتا فى سور : العاديات ، والقارعة ، والتكاثر ، والعصر ، والهمزة ، والفيل ، وقريش . واسم السورة عند ابن الأنبارى فى البيان ٢/٥٣٨ موافق لما اختاره الزمخشرى ؛ سورة أرأيت . وقد سُميت السورة فى الكشاف ٤/٢٨٩ : سورة الماعون ؛ وقد ورد الاسمان فى الإتقان ١/١٩٦ وكذلك ذكر لها السيوطى اسماً ثالثاً وهو : سورةُ الدِين .

(١) الكشاف ٤ / ٢٨٩

(٢) بالكشاف : قولك – وهو تحريف ؛ لأن المقول جزء من آية قرآنية .

(٣) وتتمة هذه الآية : ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون﴾– المؤمنون/٢ .

(٤) مختصر ابن كثير ٣ / ٦٨١ ﴿عن صلاتهم ساهون﴾ : أى إما ساهون عن فعلها ، أو يخرجونها عن وقتها . قال عطاء بن دينار : الحمد لله الذى قال : ﴿عن صلاتهم ساهون﴾ ولم يقل : (فى صلاتهم ساهون) فيؤخرونها إلى آخر الوقت ، أو لا يؤدونها بأركانها وشروطها عن الخشوع فيها ، والتقدير لمعانيها ، فاللفظ يشمل ذلك كله . أهـ . وقد نقل أبو حيان فى البحر المحيط ٨/٥١٧ عبارته نفسها ، وذكر قبلها : فى الحديث (عن صلاتهم ساهون) ؛ أى يؤخرونها عن وقتها تهاوُنا بها . قال ابن عباس : ولو قال : (فى صلاتهم) لكانت فى المؤمنين . أهـ . وأقول : إن عبارة ابن عباس ترتكز على الآية الكريمة ﴿... قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون﴾ ويؤكد ذلك المعنى الزركشىُّ فى البرهان ٤/٣٠٢ بقوله : من معانى (فى) أنها تفيد الظرفية وبمعنى (عند) .

[فى غَرِيبِ إعْرَاب] سُورَة الإِخْلَاص

[قولُه تعالَى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾] ١ .

فإن قلت(١) : ما محلّ (هو)(٢) ؟ قلت : الرفعُ على الابتداء ، والخبر : الجملةُ .

فإنْ قلت : فالجملة الواقعةُ خبرا(٣) لابدَّ فيها مِن راجعٍ إلى الابتداء(٤) — فأين الراجع ؟ قلت : حكمُ هذه الجملة حُكْمُ المفردة(٥) فى قولك : زيدٌ غلامك — فى أنه هو المبتدأ فى المعنى ، وذلك أنَّ قولَه [سبحانه] : ﴿ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ هو الشأنُ الذى هو عبارةٌ عنه ، وليس كذلك : زيدٌ أبوهُ مُنطَلِقٌ ؛ فإن زيدا والجملة [بعده] يدلانِ على معنيَينِ مختلفَين ؛ فلابدَّ مما يصلُ بينَهُما .

[انتهى** نصُّ الكتاب بحمده تعالى]

★ ★ ★

★ انتقل المصنف من سورة (أرأيت) إلى سورة الإخلاص ، ولم يذكر نكتا فى سور : الكوثر ، والكافرون ، والنصر ، وتبت .

(١) الكشاف ٤ / ٢٩٨ .

(٢) ويتفق ابن الأنبارى مع الزمخشرى ، ويفصِّل الإعراب فى البيان ٢ / ٥٤٥ بقوله : (هو) ضمير الشأن والحديث ، وهو مبتدأ ، والله : مبتدأ ثان ، وأحد : خبر المبتدأ الثانى ، والمبتدأ الثانى وخبره : خبر المبتدأ الأول ، وليس فى هذه الجملة التى وقعت خبرا للمبتدأ ضمير يعود عليه ؛ لأن المبتدأ ضمير الشأن ، وضمْير الشأن إذا وقع مبتدأ ، لم يعد من الجملة التى وقعت خبرا عنه ضميرٌ ، لأن الجملة بعده وقعت مفسرة له ، فلا يفتقر فيها إلى عائد يعود منها إلى المبتدأ الذى هو ضمير الشأن . أهـ . وكذلك الفراء فى معانى القرآن ٣ / ٢٩٩ ، والنيسابورى فى الغرائب ٣٠ / ٢١٨ ، ويراجع التبيان / ١٣٠٩ ، وقد جاء رأيه متفقا فى الوجه الأول مع الزمخشرى وابن الأنبارى ويضيف العكبرى وجها آخر قائلا : (هو) : مبتدأ ... الله خبر المبتدأ ، أحد : بدل ، أو خبر مبتدأ محذوف . ويجوز أن يكون (الله) : بدلا ، و(أحد) : الخبر ..

(٣) بالأصل : خبر — وصوبناها بالنصب .

(٤) بالكشاف : المبتدأ .

(٥) بالكشاف : المفرد .

★★ لم يتعرض المصنف لنكت سورتى : الفلق والناس .

أخــيرا

الفهارس الفنيــة التحليـلية

أولا : « دليل الفهارس »

صفحة

ثانيا «فهرس محتويات التقديم»

★ ★ ★

ثالثا : فهرس الموضوعات ومحتويات الكتاب

رابعا : فهارس الشـــواهد

أ - شواهد القرآن الكريم والقراءات

م	الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
١	- إياك نعبد	الفاتحة/٦	٨٧
٢	- بسم الله مجْريها ومرساها	هود/٤١	٨٧
٣	- اقرأ باسم ربك	العلق/١	٨٨
٤	- ونادى أصحاب الجنة	الأعراف/٤٤	٩٠
٥	- ونادى أصحاب الأعراف	الأعراف/٤٨	٩١
٦	- مَلَكَ يوم الدين - قراءة أبي حنيفة	الفاتحة/٤	٩١
٧	- لا فيها غول	الصافات/٤٧	٩٢
٨	- ومن الناس مَنْ يقول آمنا	البقرة/٨	٩٣
٩	- لعلى أبلغ الأسباب .. فأطلع إلى إله موسى/ قراءة حفص عن عاصم .	غافر/٣٦، ٣٧	٩٤
١٠	- ولتجدنهم أحرص الناس على حياة/قراءة التنكير أوقع ، وقراءة أبيّ (على الحياة)	البقرة/٩٦	٩٩
١١	- [فقل] سلام عليكم .	الأنعام/٥٤	٩٩
١٢	- فشربوا منه إلا (قليل) منهم/قراءة أُبَيّ والأعمش .	البقرة/٢٤٩	١٠٥
١٣	- وجعلوا بينهم وبين الجنة نسبا .	الصافات/١٥٨	١٠٠
١٤	- عفا الله عنك .	التوبة/٤٣	١٠٠
١٥	- عفا الله عنها .	المائدة/١٠١	١٠٠
١٦	- ولا تطع كل حلاف مهين .	القلم/١٠	١٠٣
١٧	- وكل أتوه داخرين .	النحل/٨٧	١٠٧
١٨	- ووهبنا له إسحٰق ويعقوب نافلة .	الأنبياء/٧٢	١٠٨

م	الآيـــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
١٩	– وما كانت أمك [بغيا] .	مريم/٢٠	١١١
٢٠	– فإن كانتا اثنتين	النساء/١٧٦	١١١
٢١	– لا إله إلا الله	الصافات/٣٥، محمد/١٩	١١٣٧
٢٢	– بما أنزل إليك	البقرة/٤	١١٥
٢٣	– [إنا] أنزلنا إليك الكتاب	النساء/١٠٥	١١٥
٢٤	– آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار .	آل عمران/٧٢	١١٥
٢٥	– ولو أن للذين ظلموا مافى الأرض جميعا ومثله معه .	الزمر/٤٧	١١٥
٢٦	– إن إبراهيم كان أمة .	النحل/١٢٠	١١٧
٢٧	– وكان الله غفورا رحيما .	النساء/٩٦	١١٧
٢٨	– كنتم خير أمة .	آل عمران/١١٠	١١٧
٢٩	– ليكون لهم عدوا وحَزَنا .	القصص/٨	١١٨
٣٠	– [قال يامريم] أنَّى لك هذا .	آل عمران/٣٧	١١٩
٣١	– [قل هو] من عند أنفسكم .	آل عمران/١٦٥	١١٩
٣٢	– قل أؤنبئكم بخير من ذلكم .	آل عمران/١٥	١٢٣
٣٣	– فلهن ثلثا ما ترك .	النساء/١١	١٢٧
٣٤	– يسبح له فيها بالغدوّ والآصال .	النور/٣٦	١٢٧
٣٥	– فلما ذهبوا به .	يوسف/١٥	١٢٨
٣٦	– فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه .	المائدة/٦	١٣٠
٣٧	– من بعد مواضعه	المائدة/٤١	١٣١
٣٨	– فلا أقسم بما تبصرون ، ومالا تبصرون إنه لقول رسول كريم .	الحاقة/٣٨، ٣٩، ٤٠	١٣٣
٣٩	– [و] أسروا النجوى الذين ظلموا .	الأنبياء/٣	١٣٤
٤٠	– أينما تكونوا يدرككم الموت (قرئت : يدركُكُم)	النساء/٧٨	١٣٤، ١٣٦
٤١	– [قل] هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون .	الزمر/٩	١٣٧

م	الآيــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
٦٤	أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا .. قراءةٌ بالواو بدل الفاء .	الأعراف/٩٦	١٨١
٦٥	أولياؤهم الطاغوت .	البقرة/٢٥٧	١٨٥
٦٦	وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا	الحجرات/٩	١٩١
٦٧	وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين .	يوسف/١٧	١٩٤
٦٨	أو جاءوكم حَصِرت صدورهم .	النساء/٩٠	١٩٥
٦٩	والمقيمين الصلاة .	النساء١٦٢	١٩٦
٧٠	السارق والسارقة .	المائدة/٣٨	١٩٦
٧١	تترًى . (قراءة التنوين) .	المؤمنون/٤٤	١٩٧
٧٢	أفمن أسس بنيانه على «تقوًى» من الله (عن سيبويه عن عيسى بن عمر) .	التوبة/١٠٩	١٩٧
٧٣	فإن لم يستجيبوا لك فاعلم .	القصص/٥٠	٢٠٦
٧٤	إذ نادى ربه نداء خفيا ، قال ربى	مريم/٣، ٤	٢٠٨
٧٥	ونجيناهم من عذاب غليظ .	هود/٥٨	٢٠٩
٧٦	قالت يا ويلتى . (بالياء عن الحسن)	هود/٧٢	٢١٠
٧٧	وغلقت الأبواب	يوسف/ ٢٢	٢٢٠
٧٨	يذبِّحون (عن ابن محيصن)	البقرة/٤٩	٢٣٠
٧٩	يَقْتلون (أبناءكم) .	الأعراف/١٤١	٢٣٠
٨٠	علمٰوء بنى اسرائيل .	الشعراء/١٩٧	٢٣١
٨١	وأدخل الذين آمنوا .. بإذن ربهم (قراءتان)	ابراهيم/٢٣	٢٣٢
٨٢	كشجرة طيبة (ثابت أصلها)قراءة أنس ابن مالك .	ابراهيم/٢٤	٢٣٣
٨٣	اجعل هذا بلدا آمنا .	البقرة/١٢٦	٢٣٣
٨٤	إن الله لا يخلف الميعاد .	آل عمران/٩	٢٣٥
٨٥	بما أوحينا إليك هذا القرآن .	يوسف/٣	٢٣٨
٨٦	أو هم قائلون .	الأعراف/٤	٢٤٣

م	الآيــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
٨٧	الله يعلم حيث يجعل رسالته .	الأنعام/١٢٤	٢٤٥
٨٨	وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن .	الأنعام/١٢٤	٢٤٥
٨٩	ولقد كتبنا فى الزبور .	الأنساء/١٠٥	٢٤٧
٩٠	وإذًا لايلبثوا خلفك إلا قليلا .. قراءة أبى	الإسراء/١٠٥	٢٤٩
٩١	وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا	الكهف/٤	٢٥٢
٩٢	وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم	الحجر/٤	٢٥٦
٩٣	إن سألت عن شىء بعدها فلا تصاحبنى .	الكهف/٧٦	٢٥٩
٩٤	مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد .	«ق»/١٨	٢٦٢
٩٥	سيئت وجوه الذين كفروا	الملك/٢٧	٢٦٧
٩٦	فوسوس لهما الشيطان .	الأعراف/٣٠	٢٦٧
٩٧	لتسلكوا منها سبلا فجاجا .	نوح/٢٠	٢٦٨
٩٨	ووهبنا له إسحٰق ويعقوب نافلة .	الأنبياء/٧٢	٢٧٠
٩٩	ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى تأتيهم الساعة .	الحج/٥٥	٢٧٣
١٠٠	كذلك أرسلناك فى أمة .	الرعد/٣٠	٢٧٧
١٠١	وإلى عاد أخاهم هودا .	هود/٥٠	٢٧٧
١٠٢	وما أرسلنا فى قرية من نذير .	سبأ/٣٤	٢٧٧
١٠٣	ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا .	الفرقان/٥١	٢٧٨
١٠٤	قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك فى سفاهة .	الأعراف/٦٦	٢٧٨
١٠٥	قالوا يا هود ما جئتنا ببينة .	هود/٥٣	٢٧٨
١٠٦	هيت لك .	يوسف/٢٣	٢٨٠
١٠٧	يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم	آل عمران/١٦٧	٢٨٢
١٠٨	ما يكون لى أن أقول ماليس لى بحق .	المائدة/١١٦	٢٨٢
١٠٩	يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل .	الرعد/٤	٢٨٤
١١٠	وجعلنا من الماء كل شىء حى .	الأنبياء/٣٠	٢٨٤

م	الآيــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
١١١	– لقد تقطع بينكم (قراءة من نصب / بينكم)	الأنعام/ ٩٤	٢٨٥
١١٢	– بل كذبوا بالحق .	قٓ/ ٥	٢٨٧
١١٣	– وقليل من عبادى الشكور .	سبأ/ ١٣	٢٨٨
١١٤	– [رأيتهم] لى ساجدين .	يوسف/ ٤	٢٨٩
١١٥	– إنا رسول ربك .	طه/ ٤٧	٢٩٠
١١٦	– قوم فرعون ألا يتقون (قراءة الخطاب/تتقون)	الشعراء/ ١١	٢٩٠
١١٧	– إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك .	القصص/ ٢٠	٢٩١
١١٨	– وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع .	الحجر/ ٦٦	٢٩٢
١١٩	– وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم	الحجر/ ٤	٢٩٥
١٢٠	– سبعة وثامنهم كلبهم .	الكهف/ ٢٢	٢٩٦
١٢١	– بل أنتم قوم تفتنون .	النمل/ ٤٧	٣٠٠
١٢٢	– [وعدنا] نحن وآباؤنا هذا [من قبل]	المؤمنون/ ٨٣	٣٠٢
١٢٣	– [فاجتنبوا الرجْسَ] من الأوثان.	الحج/ ٣٠	٣٠٢
١٢٤	– واضمم يدك إلى جناحك .	طه/ ٢٢	٣٠٤
١٢٥	– خير وأبقى أفلا تعقلون (قراءة الغائب/ يعقلون) .	القصص/ ٦٠	٣٠٦
١٢٦	– إن ذلك لمن عزم الأمور .	الشورى/ ٤٣	٣٠٧
١٢٧	– إن ذلك من عزم الأمور .	لقمان/ ١٧	٣٠٧
١٢٨	– أم حسبتم أن تدخلوا الجنة .	البقرة / ٢١٤	٣٠٩
١٢٩	– هو علىَّ هين .	مريم/ ٩، ٢١	٣١٣
١٣٠	– بلى من أسلم وجهه لله .	البقرة/ ١١٢	٣١٧
١٣١	– شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك .	الشورى/ ١٣	٣٢٠
١٣٢	– ثيبات وأبكارا .	التحريم/ ٥	٣٢١
١٣٣	– أهذا الذى بعث الله رسولا .	الفرقان/ ٤١	٣٢٦
١٣٤	– قل لكم ميعاد يوم.. قراءة مَنْ نصب (يوما)	سبأ/ ٣٠	٣٢٨

ب – شـواهد الحـديث الشـريف

م	الحديث	الصفحة
١	إنا معشر الأنبياء لا نورث .	١٠٩
٢	وأعفُوا اللحَـى .	ح/١٠١

* * *

ج – شـواهد الحكم والأمثال وأقوال العرب*

م	الشاهد	الصفحة
١	– سبحان ما سخركن لنا .	٩٩
٢	– أعدى من الجرب .	٢٥٣
٣	– أفلس من ابن المذلق .	٢٥٣
٤	– أعز مِن بَيض الأنوق .	٢٩٤
٥	– صدقنى سِن بكره .	٣٣٤
٦	– النساء لحم على وضم إلا ماذب عنه، والذابون هم الرجال.	٣٤٤
٧	– إذا أكلتُ طعاما أحببتُ نوما وأبغضتُ قوما [أى قياما] .	٣٤٤

* * *

* رتبناها حسب ورودها .

د – شـواهد الشـعر والرجـز

م	الشاهـد	القـائل	البحر	الصفحة
١	–أقوم آل حصن أم نساء	زهير	الوافر	٣٤٤
٢	–فلم يستنجه عند ذاك مجيب	كعب بن سعد الغنوى .	الطويل	٣٠٥
٣	–فإنى وقيار بها لغريب	ضابىء بن الحارث البرجمى .	الطويل	١٩١
٤	–فى سعى دنيا طالمت قد مدت	العجاج	الرجز	٢٦٦
٥	–فآليت لا أرثى لها من كلالة ...	الأعشى	الطويل	١٢٦
٦	– إذا ما انتسبنا لم تلدنى لئيمة ...	زائد بن صعصعة الفقعسى	الطويل	٢٦٢
٧	–[مشائيم] ليسوا مصلحين عشيرة ...	الأخوص اليربوعى	الطويل	١٣٥
٨	–تفرى ليل عن بياض نهار	أبو نواس	الطويل	١٦٤
٩	–ويوما شهدناه سليما وعامرا ...	رجل من بنى عامر	الطويل	٢٧٥
١٠	–وأضرب منا بالسيوف القوانسا	العباس بن مرداس السلمى	الطويل	٢٥٤
١١	– من المال مسحت أو مجلف	الفرزدق	الطويل	١٠٦
١٢	– بغاة مابقينا فى شقاق	بشر بن أبى خازم	الوافر	١٤٩
١٣	–كأنه فى الجلد توليع البهق	رؤبة	الرجز	٩٧– ١٢٣
١٤	– [يموت] ولم أزعمه عن ذاك معزلا	جرير أو الجعدى	الطويل	٣٠٦
١٥	– أسير ثقيف عندهم فى السلاسل	أبو الشغب العبسى	الطويل	٣٠٤
١٦	–أرسلت فيهم مصعبا ذا اقحام ...	رؤبة	الرجز	٢٧٧
١٧	– ولشد ماقربت عليك الأنجم	المتنبى	الكامل	٣٠٠
١٨	– يقول لاغائب مالى ولا حرم	زهير	البسيط	١٣٥

* * *

خامسا : فهرس اللغة

الخـــاء

الـــدال

الـــذال

الـــراء

الـــزاى :

الســـين

* * *

« سادسا » : فهرس النكت والمسائل النحوية

سورة الفاتحة :

سورة البقرة :

سورة آل عمران :

سورة النساء :

سـورة المائـدة :

ســورة الأنعــام :

سـورة الأعـراف .

ســـــورة الأنفـــال :

ســـــورة التـــوبة :

ســـورة يوســـف :

سـورة إبراهيـم :

سـورة الحجـر :

سـورة النحـل :

ســورة مـريم :

ســورة طــه :

ســـورة الأنبيـــاء :

ســـورة الحـــج :

ســــورة المؤمنون :

ســـورة النــــور :

ســـورة الفـــرقان :

سورة الشعراء :

سورة النمل :

ســـورة القصـــص :

ســـورة العنكبـوت :

ســـورة الـــروم :

ســـورة لقمـــان :

سـورة الأحـزاب :

سـورة سـبأ :

ســـــورة فاطـــر :

ســـــورة يـــس :

ســـــورة الزخـــرف :

ســـورة الإنسان :

ســـورة النازعـات :

ســـورة انفطـرت :

ســـورة الانشـــقاق :

ســـورة الشـمس :

ســـورة والليـل :

ســـورة والضـحى :

سورة القلم [العلق] :

* * *

سابعاً : فهرس النكت والمسائل الصرفية

* * *

ثامناً : فهرس النكت والمسائل اللغوية

* * *

تاسعاً : فهرس النكت والمسائل البلاغية

سـورة الفاتحة :

سـورة البقـرة :

سـورة آل عمـران :

سـورة النسـاء :

سـورة المائدة :

ســورة الأنعــام :

ســورة الأعــراف :

ســورة التــوبة :

ســورة يــونس :

سورة الإسراء :

سورة الكهف :

سورة طه :

سورة الأنبياء :

سورة الحج :

سورة المؤمنون :

سورة النور :

سورة الفرقان :

ســـورة الشـعراء :

ســـورة النمــل :

ســـورة القصــص :

ســـورة العنكبـوت :

* * *

عاشراً : فهرس النكت الفقهية والتفسيرية

سـورة النسـاء :

سـورة المائـدة :

سـورة الأنعـام :

سـورة الكهـف :

سـورة مـريم :

سـورة طه :

سـورة المؤمنـون :

سـورة النـور :

سـورة الفـرقان :

ســورة الشــعراء :

ســورة القصــص :

ســورة العنكبــوت :

ســورة لقمـان :

ســورة الأحــزاب :

ســورة سـبأ :

* * *

حادى عشر : فهرس المسائل المحققة فى الحواشى

م	المســألة	رقم الحاشية	السورة
١	التقديم والتأخير – بلاغيا	١٨	الفاتحة
٢	التعريف والتنكير – بلاغيا	٥١	البقرة
٣	الفرق اللغوى بين (كسب واكتسب)	١١٨	البقرة
٤	الميم فى (اللهم)	٢٢	آل عمران
٥	حكاية نُعيم المثبط فى أُحُد	٨٩	آل عمران
٦	جمع فعيل على فعلى وفعالى	٦	النساء
٧	منع (مثنى وثلاث ورباع) من الصرف	٩	النساء
٨	سبب نزول آية (للذكر مثل حظ الأنثيين)	٢٤	النساء
٩	الالتفات البلاغى	٦٨	النساء
١٠	الباء الزائدة مؤكدة للنفى .	١٩	المائدة
١١	ناصب المفعول معه	٢١	المائدة
١٢	أل – العهدية والجنسية	٣١	المائدة
١٣	أنْ – المفسرة	٧٧	المائدة
١٤	قلب الواو همزة لزوما	٢٠	الأعراف
١٥	الإنكار الإبطالى والإنكار التوبيخى	٥٧	الأعراف
١٦	الفرق بين إنْ وإذا	٦٨	الأعراف
١٧	القصيا والقصوى	١٠	الأنفال
١٨	الفاء المفردة ترد على ثلاثة أوجه	١٥	الأنفال
١٩	استعمالات الحرف (فى) : للوعاء وغيره	٣٤	التوبة
٢٠	لاسم التفضيل ثلاثُ حالات	٤٢	التوبة
٢١	معانى واستعمالات الظرف (عند)	٥	يونس
٢٢	جواز العطف على عاملين	٢٥	يونس
٢٣	وجوه المخاطبات فى القرآن	٤١	يونس

م	المسألة	رقم الحاشية	السورة
٢٤	صلة الموصول الحرفى ، واشتراط خبريته	٤٥	يونس
٢٥	سيد وسائد (بين الصفة المشبهة واسم الفاعل)	٧	هود
٢٦	استعمالات الواو غير العاملة	٤٥	هود
٢٧	جواز العطف على المستتر	٥٥	هود
٢٨	اشتقاق ومعانى : يافع ويفعة	١٠	يوسف
٢٩	تكسير ما جاء على فعلاء	٤٦	يوسف
٣٠	معانى الحرف (من)	١٧	ابراهيم
٣١	الإدغام وشروطه	٢١	ابراهيم
٣٢	صيغ المبالغة وإعمالها	٣٨،٣٧	ابراهيم
٣٣	التعليق وأفعال القلوب	٩	الحجر
٣٤	تعريف المثانى فى القرآن الكريم	١٣	الحجر
٣٥	معانى أخرى للحرفين : من ، وفى	٢٧	النحل
٣٦	التنكير يفيد التعليل	٣	الإسراء
٣٧	أل – الزائدة	١٩	الإسراء
٣٨	أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به	١٤	الكهف
٣٩	واو الثمانية	٢٦	الكهف
٤٠	سين التسـويف	١٧	مريم
		٩	النمل
٤١	ما يوم الزينة ؟	١٣	طه
٤٢	نعم وبئس يرفعان مضمرا	٢٣	طه
٤٣	فاعل (هيهات) فى : هيهات لما توعدون	٢٧	المؤمنون
٤٤	الصديق – للمفرد والجمع	٤٥	الشعراء
٤٥	زيادة الواو لتأكيد وصل الصفة بالموصوف	٦٠	الشعراء
٤٦	معانى حرف العطف (أو)	١٠	النمل
٤٧	أم – المتصلة والمنقطعة	٢٠،٢٩	النمل
٤٨	معانى الحرف (بل)	٣٣	النمل

م	المسـألة	رقم الحاشية	السورة
٤٩	الاقتصار على حذف أحد مفعولى (ظن)	٣٣	القصص
٥٠	إذا – الفجائية	٨	الروم
٥١	أنواع الإضافة وتقدير : من أو اللام أو فى ..	٢	لقمان
٥٢	مسألةُ الكتاب : (مررت برجلٍ معه صقرٌ ...)	٢٦	الأحزاب
٥٣	فعيل – بمعنى فاعل أو مفعول	٧	سبأ
٥٤	معانى الحرف (حتى)	٢٠	سبأ
٥٥	من معانى الواو إفادة التأكيد	١٥	فاطر
٥٦	متى يكون الحذف من المجاز	٢	يٓس
٥٧	(المعزِّز) فى قوله تعالى : فعززنا بثالث	٤	يٓس
٥٨	العطف على الضمير المتصل المجرور	٣	الجاثية
٥٩	القوم جمع قائم	١١	الحجرات
٦٠	العطف على المضمر من غير فاصل	٦	الواقعة
٦١	معانى الحرف (على)	٨	« نٓ »
٦٢	من أقسام اللام غير العاملة	٥	الضحى

* * *

ثانى عشر : فهــرس الأعـلام*

* * *

ثالث عشر : فهـرس التـراجم*

* * *

رابع عشر
فهرس الأمم والقبائل والطوائف والبطون

* * *

خامس عشر

فهرس البلدان والمواضع والجبال والمياه

* * *

سادس عشر : فهـرس الأيـــام

* * *

سابع عشر : فهرس الكتب

* * *

ثامن عشر : فهرس المصادر والمراجع

١ – إتحاف فضلاء البشر للدمياطي . مطبعة عبد الحميد حنفي بالغورية– مصر/ ١٣٥٩ هـ .
٢ – الإتقان في علوم القرآن للسيوطي . بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، هيئة الكتاب – القاهرة / ١٩٧٤ / ١٩٧٥ م .
٣ – أساس البلاغة (معجم) للزمخشري . دار الشعب– القاهرة/ ١٩٦٠ .
٤ – الأساليب الإنشائية في النحو العربي . عبد السلام هارون . الخانجي بالقاهرة/ ١٩٥٩ م .
٥ – الإصابة في أسماء الصحابة . القاهرة / ١٩٣٩ م .
٦ – أطواق الذهب للزمخشري . دار مصر للطباعة/ ١٢٨٠ هـ.
٧ – أعجب العجب في شرح لامية العرب للزمخشري (ضمن مجموعة تصانيف) نشرتها مطبعة الجوائب في القسطنطينية / ١٣٠٠ هـ .
٨ – إعراب القرآن للنحاس بتحقيق د. زهير غازي– وزارة الأوقاف بغداد/ ١٩٨٠ م .
٩ – الأعلام للزركلي . الطبعة الثالثة – بيروت / ١٩٦٩ م .
١٠ – الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني . دار الثقافة بيروت/١٩٥٧م .
١١ – الأمالي للقالي . طبعة دار الكتب المصرية (نسخة مصورة في بيروت) بلا تاريخ .
١٢ – الأمثال لأبي عبيد ابن سلام بتحقيق د. عبد المجيد قطامش ، .. دار المأمون للتراث / ١٩٨٠ م .
١٣ – الأمكنة والمياه والجبال للزمخشري . بتحقيق إبراهيم السامرائي – مطبعة السعدون .. بغداد .
١٤ – إملاء ما منَّ به الرحمن في وجوه الإعراب والقراءات للعكبري – عيسى الحلبي بالقاهرة / ١٩٧٠ م .
١٥ – إنباه الرواة للقفطي . بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم – دار الكتب المصرية / ١٣٧٤ هـ .

١٦ – الأنساب للسمعانى . دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن/ ١٩٦٢ – ١٩٧٨ م .
١٧ – الإنصاف فى مسائل الخلاف لابن الأنبارى . بتحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد – دار الفكر بالقاهرة / بلا تاريخ .
١٨ – الأنموذج فى النحو للزمخشرى – مطبعة الجوائب فى القسطنطينية/١٢٩٩ هـ.
١٩ – البحر المحيط (تفسير) لأبى حيان . دار الفكر بيروت/١٣٩٨ هـ. (مصورة عن طبعة المغرب / ١٣٢٣ هـ) .
٢٠ – البداية والنهاية للحافظ ابن كثير . مكتبة المعارف بيروت/١٩٧٧ م .
٢١ – البرهان فى علوم القرآن للزركشي . بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم – دار المعرفة ، بيروت / ١٩٧٢ م .
٢٢ – بغية الوعاة للسيوطى : بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم – عيسى الحلبى بالقاهرة/ ١٩٧٦ م .
٢٣ – البيان فى غريب إعراب القرآن لابن الأنبارى . بتحقيق د/طه عبدالحميد الهيئة المصرية للتأليف والنشر/ ١٩٧٠ م .
٢٤ – البيان والتبيين للجاحظ . بتحقيق عبد السلام هارون – الخانجى بالقاهرة/ ١٩٧٥ م .
٢٥ – تاج العروس للزبيدى – دار ليبيا للنشر والتوزيع/ ١٩٦٦م .
٢٦ – تاريخ الأدب العربى لبروكلمان (جـ٥) بترجمة الدكتور رمضان عبدالتواب – دار المعارف بمصر/ ١٩٧٧ م .
٢٧ – تاريخ آداب اللغة العربية . جورجى زيدان – مكتبة الحياة ببيروت/ بلا تاريخ .
٢٨ – التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى . بتحقيق على البيجاوى – عيسى الحلبى . القاهرة/ ١٩٧٦ م .
٢٩ – شرح تحفة الأحوذى على الترمذى . المكتبة السلفية بالمدينة المنورة . ١٩٦٤م .
٣٠ – تذكرة الحفاظ للذهبى – دار إحياء التراث العربى/ بلا تاريخ .
٣١ – تسهيل الفوائد ... لابن مالك بتحقيق محمد كامل بركات – دار الكتاب العربى – القاهرة/ ١٩٦٧ م .

٣٢ – التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى – عيسى الحلبى بمصر / بلا تاريخ .
٣٣ – تفسير غريب القرآن لابن قتيبة . بتحقيق السيد صقر – دار الكتب العلمية بيروت / ١٩٧٨ م .
٣٤ – جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى . بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش – القاهرة/ ١٩٦٤ م .
٣٥ – جمهرة اللغة لابن دريد . دار صادر بيروت – مصورة عن الطبعة الأولى لحيدر آباد الدكن بالهند .
٣٦ – الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه . بتحقيق د. عبدالعال سالم – دار الشروق / ١٩٧٩ م .
٣٧ – خزانة الأدب للبغدادى . المطبعة السلفية – القاهرة/١٣٤٧ – ١٣٤٩ هـ .
٣٨ – الخزانة على شرح شواهد الكافية للبغدادى – دار صادر بيروت/ بلا تاريخ .
٣٩ – الدرراللوامع على الهمع للشنقيطى . دار المعرفة – بيروت/١٩٧٣م .
٤٠ – ديوان أبى نواس .
٤١ – ديون الأعشى . بتحقيق د. محمد حسين – القاهرة/ ١٩٥٠م .
٤٢ – ديوان امرىء القيس بتحقيق د. محمد أبو الفضل ابراهيم – دار المعارف بمصر/ ١٩٦٥م .
٤٣ – ديوان بشر بن أبى خازم . بتحقيق د/ عزة حسن – دمشق ١٩٧٢ م .
٤٤ – ديوان جرير . دار صادر – بيروت / ١٩٦٤ م .
٤٥ – ديوان حسان بن ثابت . بتحقيق د. وليد عرفات – دار صادر بيروت/ ١٩٧٤ م .
٤٦ – ديوان رؤبة بن العجاج (مجموع أشعار العرب) ترتيب وليم بن الورد البروسى . دار الآفاق الجديدة – بيروت / ١٩٧٩ م .
٤٧ – ديوان زهير بن أبى سلمى – دار الكتب المصرية / ١٩٤٤ م .
٤٨ – ديوان العجاج (برواية الأصمعى) بتحقيق د/ عبد الحفيظ السطلى – مكتبة أطلس بدمشق/ ١٩٧١ م .
٤٩ – ديوان العرجى – بغداد / ١٣٧٥ هـ .

٥٠ – ديوان الفرزدق – دار صادر بيروت/ بلا تاريخ .
٥١ – ديوان كثير عزة . بتحقيق د/ إحسان عباس – بيروت/ ١٩٧١ م .
٥٢ – ديوان كعب بن مالك الأنصارى .
٥٣ – ديوان المتنبى – دار بيروت / ١٩٧٠ م .
٥٤ – ديوان النابغة الذبيانى . بتحقيق فوزى عطوى – الشركة اللبنانية للكتاب / ١٩٦٩ م .
٥٥ – ديوان الهذليين – دار الكتب المصرية/ ١٩٦٠ م .
٥٦ – ربيع الأبرار للزمخشرى . بتحقيق د. سليم النعيمى – رئاسة ديوان الأوقاف بغداد/ ١٩٧٦ .
٥٧ – رصف المبانى فى شرح حروف المعانى للمالقى – بتحقيق أحمد محمد الخراط – مجمع اللغة العربية بدمشق/ ١٩٧٥ م .
٥٨ – سنن الترمذى . بتحقيق أحمد محمد شاكر – القاهرة/ ١٩٣٧ م .
٥٩ – سنن الدارمى . بعناية محمد أحمد دهمان – دمشق/ ١٣٤٩ هـ .
٦٠ – سنن أبى داود – بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد – القاهرة .
٦١ – سنن ابن ماجة – بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى – القاهرة ١٩٥٢ .
٦٢ – سنن النسائى بشرح السيوطى – القاهرة/ ١٩٦٤ .
٦٣ – شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى . لجنة إحياء التراث العربى . دار الآفاق الجديدة – بيروت .
٦٤ – شرح أبيات سيبويه للسيرافى – بتحقيق د/محمد على سلطان . مجمع اللغة العربية بدمشق .
٦٥ – شرح ديوان الحماسة للمرزوقى . أحمد أمين وعبد السلام هارون . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر/١٩٦٧ .
٦٦ – شرح شافية ابن الحاجب للاستراباذى بتحقيق محمد نور الحسن وزميليه – محمد توفيق الكتبى بمصر/١٣٥٦ هـ .
٦٧ – شرح شواهد الكشاف . لمحب الدين المفتى الدمشقى الحموى – البابى الحلبى بمصر/١٩٧٨م .

٦٨ – شرح ابن عقيل . بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد القاهرة/١٩٦٥م .
٦٩ – شرح المغنى وشواهده لابن هشام . بتحقيق عبد الله إسماعيل الصاوى . الحلبى بمصر/بلا تاريخ .
٧٠ – شرح المفصل لابن يعيش . مكتبة المتنبى بالقاهرة – (نسخة مصورة – بلا تاريخ) .
٧١ – شرح المقدمة النحوية لابن بابشاذ . بتحقيق د . محمد أبو الفتوح شريف – الجهاز المركزى للكتب بالقاهرة/١٩٧٨ .
٧٢ – شعر النابغة الجعدى – بتحقيق عبد العزيز رباح – المكتب الإسلامى للطباعة والنشر بدمشق/١٩٦٤م .
٧٣ – الشعر والشعراء لابن قتيبة . بتحقيق أحمد شاكر – القاهرة/١٩٦٦م .
٧٤ – الزمخشرى للدكتور أحمد الحوفى – هيئة الكتاب بالقاهرة/١٩٨٠م .
٧٥ – الصبان على الأشمونى وبحاشيته شرح الشواهد للعينى ، الحلبى بمصر/بلا تاريخ .
٧٦ – الصحاح للجوهرى . بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار – دار العلم للملايين ببيروت/١٩٧٩ .
٧٧ – صحيح البخارى بحاشية السندى .
٧٨ – صحيح مسلم – تخريج محمد فؤاد عبد الباقى – البابى الحلبى بالقاهرة/١٩٥٥م .
٧٩ – طبقات المفسرين للسيوطى . بتحقيق على محمد عمر – مكتبة وهبة بالقاهرة/بلا تاريخ .
٨٠ – طبقات الشافعية الكبرى للسبكى . بتحقيق الدكتور محمود الطناحى والدكتور عبد الفتاح الحلو – القاهرة .

٨١ – غرائب القرآن للنيسابورى . بتحقيق إبراهيم عطوة عوض – عيسى الحلبى بالقاهرة / بلا تاريخ .
٨٢ – الفائق في غريب الحديث للزمخشرى . بتحقيق على البيجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم – عيسى الحلبى بالقاهرة / بلا تاريخ .
٨٣ – القاموس المحيط للفيروزبادى (ط . بولاق) القاهرة / ١٣٠٧ هـ .
٨٤ – القراءات الشاذة لابن خالويه .. نشر برجشتراسر – الرحمانية بمصر / ١٩٣٤م .
٨٥ – القراءات الشاذة وتوجيهها . عبد الفتاح القاضى . الحلبى بالقاهرة / بلا تاريخ .
٨٦ – القسطاس فى علم العروض للزمخشرى . بتحقيق بهيجة باقر الحسنى مكتبة الأندلس ببغداد / ١٩٧٦م .
٨٧ – الكامل فى التاريخ لابن الأثير – بيروت / ١٩٦٥ .
٨٨ – الكامل فى اللغة والأدب للمبرد . بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – نهضة مصر بالقاهرة / ١٩٨١م .
٨٩ – الكتاب لسيبويه بتحقيق عبد السلام هارون – هيئة الكتاب بالقاهرة ١٩٧٢م – ١٩٧٧م .
٩٠ – كتاب الجيم لأبى عمرو الشيبانى . مجمع اللغة العربية – القاهرة .
٩١ – كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد بتحقيق الدكتور شوقى ضيف – دار المعارف – القاهرة / ١٩٨٠م .
٩٢ – الكشاف للزمخشرى . مطبعة الاستقامة – القاهرة / ١٣٦٥ هـ .
٩٣ – كلمات القرآن للشيخ حسنين مخلوف – مصطفى الحلبى – القاهرة / ١٣٨٧ هـ .
٩٤ – لسان العرب لابن منظور (ط . بولاق) – القاهرة .
٩٥ – لسان الميزان لابن حجر العسقلانى – الهند / ١٣٣١ هـ .

٩٦ - مجاز القرآن لأبى عبيدة (معمر بن المثنى) بتحقيق محمد فؤاد سزكين - الخانجى بمصر / بلا تاريخ .
٩٧ - مجمع الأمثال الميدانى - مكتبة الحياة ببيروت / ١٩٦٢م .
٩٨ - المحتسب لابن جنى . بتحقيق / على النجدى ، د . عبد الحليم النجار ، د . عبد الفتاح شلبى - المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١٣٨٦ هـ .
٩٩ - مختار الشعر الجاهلى . بشرح وتحقيق محمد سيد سيلانى مصطفى الحلبى / ١٩٧٠م .
١٠٠ - مختصر تفسير ابن كثير (اختصار وتحقيق محمد على الصابونى) - دار القرآن الكريم ببيروت / ١٤٠١ هـ .
١٠١ - مرآة الجنان - لليافعى . حيدر آباد .... الهند / ١٣٣٨ هـ .
١٠٢ - مسند الإمام أحمد بن حنبل - القاهرة / ١٣١٣ هـ .
١٠٣ - المستقصى فى أمثال العرب للزمخشرى - دار الكتب العلمية ببيروت - ١٩٧٧م .
١٠٤ - معانى القرآن للفراء . بتحقيق محمد على النجار ، د . عبد الفتاح شلبى - الدار المصرية للتأليف / ١٩٧٢م .
١٠٥ - (نسخة أخرى كاملة) بتحقيق محمد على النجار ، د . عبد الفتاح شلبى ، عالم الكتب - بيروت / ١٩٨٠م .
١٠٦ - معانى القرآن وإعرابه للزجاج . بتحقيق د . عبد الجليل عبده شلبى - المكتبة العصرية بيروت / ١٩٧٣م .
١٠٧ - معجم الأدباء لياقوت - دار المأمون بمصر / ١٩٣٩م .
١٠٨ - معجم البلدان لياقوت . دار صادر - بيروت / بلا تاريخ .
١٠٩ - معجم شواهد العربية . عبد السلام هارون - الخانجى بالقاهرة - ١٩٧٢ - ١٩٧٣م .

١١٠ – معجم ماستعجم للبكرى (من أسماء البلاد والمواضع) بتحقيق مصطفى السقا – لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة/١٩٤٥م .
١١١ – المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف – مجموعة من المستشرقين ليدن/١٩٤٣م .
١١٢ – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . محمد فؤاد عبد الباق – دار الشعب بالقاهرة/١٩٧٨م .
١١٣ – معجم المؤلفين . عمر رضا كحالة – مكتبة المثنى ببغداد/بلا تاريخ .
١١٤ – المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية بالقاهرة/١٩٧٢م .
١١٥ – معرفة القراء الكبار للذهبى – بتحقيق محمد سيد جاد الحق – دار الكتب الحديثة – القاهرة/١٩٦٧م .
١١٦ – مغنى اللبيب لابن هشام. بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد – صبيح بالقاهرة/بلا تاريخ .
١١٧ – (نسخة أخرى) بتحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد على حمد الله– دار الفكر ببيروت/١٩٦٤م .
١١٨ – المفصل فى علم العربية للزمخشرى . بتحقبق محمد بدر النعسانى – دار الجيل ببيروت/بلا تاريخ .
١١٩ – مقامات الزمخشرى وشرحها . المطبعة العباسية بمصر – عنى بطبعها محمد سعيد الرافعى/١٣١٢هـ .
١٢٠ – المقتضب للمبرد. بتحقيق محمد عبد الخالق عضيمة – المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .
١٢١ – مقدمة الأدب للزمخشرى – ليبسك/١٨٤٣م .

١٢٢ – منهج السالك للأشمونى – صبيح بالقاهرة/بلا تاريخ .
١٢٣ – الموطأ للإمام مالك . تخريج محمد فؤاد عبد الباقى – البابى الحلبى بالقاهرة/١٩٥١م .
١٢٤ – ميزان الاعتدال للذهبى . بتحقيق على البيجاوى – دار المعرفة ببيروت/بلا تاريخ .
١٢٥ – النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى – دار الكتب المصرية/١٩٣٢م .
١٢٦ – النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى – دار الكتب العلمية بيروت/بلا تاريخ .
١٢٧ – نوابغ الكلم للزمخشرى – الطبعة الأولى بمصر/١٣٣٢ هـ .
١٢٨ – همع الهوامع للسيوطى – دار المعرفة ببيروت/١٩٧٣م .
١٢٩ – وفيات الأعيان لابن خلكان . بتحقيق د . إحسان عباس – دار صادر بيروت/١٩٦٩ – ١٩٧٧م .

* * *

رقم الايداع بدار الكتب ٣٠٩١ لسنة ١٩٨٥

مطـابع سجـل العـرب


Bibliotheca Alexandrina
0588534
